



مجلد

المجمع العلمي العراقي

Dr. Hamidullah Article on Page 34

(٤١)

المجلد الرابع

الجزء الأول

(١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م)

أهمية المنطق *

الفكر في الإنسان ، من أعظم النعم التي خصه الله تعالى بها ؛ إذ به أمتاز عن سائر المخلوقات في الأرض ، فهو الآلة المدركة التي يتصل بها الإنسان بكميات الأشياء وجزئياتها ، ويمحص جواهرها وأعراضها ، مستعيناً بالحواس الظاهرة التي هي بمثابة نوافذ ينظر منها إلى المادة وأعراضها الظاهرة ، أو بمثابة نواظير يحلّي بها الأشياء ويحليها ، بل هو فوق ذلك يعتلي ويسمو إلى إدراك ما لا تصل إليه حواسه الظاهرة المتعددة التي لا تنفذ قواها إلى ما هو خارج عن دوائرها الضيقة ، فهو يتقلب في سماء المعنويات ، يتصورها ، وهي لا تعرفها الحواس الخمس الظاهرة ، بل قد يسمو إلى ما فوق ذلك ، يسمو إلى ما وراء الطبيعة وحدود المادة .

فالفكر في الإنسان ، آلة واسعة المجال ، تستصل بما لا يكفي للشعور به ما ركب فيه من الحواس الظاهرة التي لم تتجاوز الخمس على ما هو المعروف ، وإن كان قد نشأ رأي جديد يقرر أن للإنسان حاسة سادسة ، استدلالاً من شعوره بكثير مما يحول في خاطر غيره . وليس هذا القول بمستغرب ولا بعيد عن الحقيقة ، فقد أثبت الإمام الغزالي للنملة حاسة لا وجود لها في الحيوانات الأخرى ، حتى الإنسان ، بها تدرك وجود الأشياء الحلوة كالسكر ، في أي موضع كانت ، فتهتدي إليها بهذه الحاسة . ولا يبعد أن تكون في أصناف من الحيوانات الأخرى حواس تدرك بها ما لا يدركه سائر الأنواع الأخرى .

ثم إن الفكر لا يقف عند حدود التصورات ، بل يعقب ذلك بالحكم الذي يستقر عنده ، وبتعبير آخر إن الفكر يبدأ بالتصورات ، ثم يعقب التصورات بالتصديق ، أي بالربط بين التصورات بعضها ببعض ، وهذا هو ما يسمونه بالنسبة ، فما التصديقات إلا قضايا تتألف من تصويرين تربطهما رابطة تسمى النسبة ، وأحد التصويرين يسمى موضوعاً ، والثاني محمولاً ، ويسمى المجموع قضية . والحكم الذي يصدره الفكر ، أو قل التصديق الذي يقره الفكر ، قد

* محاضرة ألقاها الرئيس الأستاذ السيد منير القاضي بدار الجمع في ١٩٥٥/١٢/٣٠ .

أهمية المنطق

يكون صواباً ، وقد يكون خطأ ، وكل فكر يمكنه أن يمرض تصوراتيه وتصديقاته على أفكار أخرى ، أي يمكنه أن يملئ تصوراتيه وتصديقاته على أفكار غيره ، يمرضها أو يملئها عليها لأغراض تختلف باختلاف المقاصد . وهذا الإيماء أو العرض ، يكون إما بطريق الإشارة ، وهي أضيق طرق الإيماء ، يشترك في القدرة عليها جميع الناس على اختلاف أوصافهم من خرس وصم وبكم وعمي ، والكل إشارته المألوفة . وإما بالكلام ، وهو خاص بالقادرين على المنطق والتسكلم .

والكلام يختلف أساليبه وأوزانه وتراكيبه باختلاف اللغات ، فتراء في بعض اللغات سهلاً أدائاً ، مبسوراً بناؤه ، لا تنوقف صحته على استحفظ قواعد كثيرة قد تكون معقدة ، وحفظ دساتير مشتتة متعددة ، بل يكفي لذلك حفظ قليل من القواعد والأحكام . وتراء في بعض اللغات لا تتوفر صحته إلا بعد التمكن من ضبط قواعد قد تفوت الحصر ، وبذل جهود في مساهلة أحكام لا تقوى على مسايرتها إلا القوي المتين الأمين . فهناك قواعد تتعلق بصياغة كلماته ومفرداته ، وقواعد تقضي بتركيب الكلمات وعرضها كلاماً وجملاً . ولا شك أن الكلام المعبّر عما في ذهن من المعاني والمقاصد لا يتسم لذلك ، ولا يفي بوظيفته ، ولا يقبل في المحاورات والمحادثات إلا إذا كان صحيحاً ، أي كلاماً تضافرت على تقويمه أحكام القواعد المتعلقة بمفردات ألفاظه ، وأحكام القواعد المتعلقة ببناء كيانه . ومن أبرز اللغات في هذا الباب ، اللغة العربية ، فإن صحة الكلام فيها تنوقف على معرفة علمين : أحدهما يخص مفرداتها ، والثاني يخص تراكيب مفرداتها ، ويسمى الأول علم الصرف ، ويسمى الثاني علم النحو ، ونستمد ثروتها في المفردات من علم آخر هو علم اللفظ .

واللغة العربية غنية في مفرداتها وصرفها ونحوها ، وصحة الكلام فيها تعتمد على هذا العلم البين ، فالمعرب قد وضعوا للأحترار عن الخطأ في كلامهم علمين ، لا يستغني طالب الصحة في كلامه عن مراعاة قواعدهما والسير على منهاجها التقويم ، وإلا وقع في أخطاء تعيب الكلام وتخرجه من ميزان الصحة ، فيصيح ملحقات بأصوات العجائوات عند ذوي المعرفة ، فلا تستسبح سماعه ولا تصغي إليه .

منير القاضي

وبما لا شك فيه أن الاحتراز عن الخطأ في الفكر ، وأستبعاد المعاني التي تجول في الفكر عن هوة الأخطاء ، أهم بكثير من الاحتراز عن الخطأ في الكلام ، لذلك ساقط غريزة الاستقامة التي جبلت عليها النفوس العلمية إلى اختراع ميزان نصون به المعاني عن مزالق العوج في الأفكار والخطأ في النظر ، فإذا ورد الكلام متلبساً بمراجعة ما به الاحتراز عن الخطأ في التفكير وما به الاحتراز عن الخطأ في الكلام ، جاء أحلى من الشهد على الشارب ، وألذ من الماء المذب على الصادي ، ووفى بالغاية التي سبق إلى تقريرها وفاء منجزاً .

وهذا الميزان الحساس الدقيق الذي توزن به آراء الناس وأفكارهم ، هو علم المنطق الذي أول من فطن إليه ، على ما نعلم ، فلاسفة اليونان ، فوضعوه لارجوع إليه في وزن الآراء الفلسفية ، وتميز الصحيح منها عن الفاسد ، فهو باب الدخول إلى الفلسفة والأبحاث العلمية والأدبية الموزونة . فإن من نصب نفسه للأبحاث العلمية أو الأدبية ، لا يصيب الهدف الصحيح الذي يرمي إليه في تصوراتهِ وتصديقاتهِ إلا إذا وزنها بهذا الميزان المسترخس الدقيق الحساس ، وعرضها على هذه المرأة الجليلة الواضحة المعقولة .

وفي الواقع أن الباحث لا يصل إلى الحقيقة في تعريفه الأشياء المادية أو المعنوية بالحد أو الرسم ، أو في تصديقه الفضاليا ، وإقامة الدليل على دعواه فيها بالبرهان وما يتبعه من الأدلة المقبولة ، إلا إذا سار على الخططة الرسومة في هذا العلم ، فهو في ذلك أشبه شيء بالرياضيات في توقف الفيزياء والكيمياء على قواعدها ودراساتها المقررة .

إن هذا العلم (علم المنطق) ، هو الباب الذي يدخل منه إلى الفلسفة بأعتدال وثبات ، إذ به توزن الحقائق الفلسفية ، وبه تحاكم الآراء المتضاربة . وهو لا يقف عند هذا ، إذ هو معيار لصحة الثماريف ووثاقة الأدلة في سائر العلوم . ومن هنا أخذ الإمام الغزالي اسماً لكتابه في علم المنطق ، فسماه (معيار العلوم) .

والمنطق مصدر يطلق على التطق الخارجي أي اللفظ ، وعلى مصدر هذا الفعل وهو اللسان ، وعلى التطق الداخلي أي إدراك الكميات ، وعلى مظهر هذا الأفعال (أي الإدراك) وهو النفس

أهمية المنطق

الناطقة . والمقصود في علم المنطق هو المعنى الثالث .
وعلم المنطق الذي يعصم الذهن عن الخطأ في الفكر ، هو الذي ينبت على أسسه وقواعده المناظرة الصحيحة التي تستجلي الحقيقة ، وعليه يرتكز علم المناظرة المنظم للمناقشات الصحيحة والمناظرات والمحاورات الأدبية السالمة المؤدية الى إظهار الحق المختلف فيه بين المتناظرين ، تلك الطريقة التي يسلكها العلماء في تباحثهم وتناظرهم ومحاورهم ، فيقفون في ذلك عند الحدود التي رسمها هذا العلم ، أعني علم المناظرة ، وهو يرتكز على ما أسسه علم المنطق من القضايا والدليل والأشكال والنتيجة وما يتصل بها .

يتضح مما أسلفت إرادته أن المنطق يخدم الفكر ، كما أن النحو يخدم اللسان ، فالأول يقوم بحركة الفكر ، ويؤكدها شطر الاستقامة ، ويهدي الذهن في تصرفاته الى الصواب ، كما أن الثاني يقوم باللسان ، ويهدي الى البيان . فمن الغرابة أن يهمل الأول ، ويبالغ في العناية بالثاني الى حد الإغراق . ولم أجده في قواعده ما يتعارض مع الدين ، أو يتناقض مع قواعد الأخلاق . فأنا في حيرة من تهجم غول من العلماء على هذا العلم ، وقوامهم بتحريم تعلمه ، اللهم إلا أن يكون باعثهم على ذلك مقننهم فلسفة اليونان ، وهو بابها .

والعلم نوعان : علم مجرد لا يشتر عملاً ، وبتمبير آخر علم لا يؤدي الى عمل يختم المجتمع ، فهو لا يمدو عن أن يزيد في ثقافة متعلمه وتوسيع دائرة اطلاعه ومعارفه ، فهو لا يحفز الى عمل مشر ، ولا يستفز الى حركة مباركة . وعلم يشتر عملاً ، ويخدم مجتمعا ، ويوصل الى حقائق ذات بال تؤسس عليها أمور مادية أو فكرية كالرياضيات والمنطق ، مما أحرى بالمنطق أن يكون في طلبه مناهج الدراسة ، وتحقيق به أن يؤسس له كرسي في الجامعات . فهو من العلوم الأصلية التي ترصن الأسس في بناء كثير من العلوم ، وأخصها الفلسفة التي قد أصبح لها شأن عظيم .

لقد كان للمنطق شأن كبير في الدراسات القديمة ، وضعت فيه مؤلفات مهمة ، روعي فيها الدقة في التعبير والتفكير ، حتى أصبح بعضها صعب الفهم على طلاب العلم ، لا يقوى على

منير القاضي

تدريسها إلا أفذاذ يشار إليهم بالبنان .

وهذه الطريقة غير المحمودة في إنشاء كثير من الكتب القديمة ، هي من أهم عيوب المؤلف فيها ، وهي التي تبغض بعض العلوم لكثير من الناس ، وحظ المنطق من هذا حظ كبير ، فكثير من الكتب المؤلفة فيه ، جاءت على هذه الطريقة البغيضة ، فبغضته لكثير من طلاب العلم ، فتجافوا عنه غير آسفين ، ولو أن المؤلفين فيه جروا على طريقة التبسيط والإنشاء السهل ، لسكان حظ المنطق كحظ العلوم الأخرى المتداولة في فاعات التدريس .

وهذا العلم يرمي إلى غرضين خطيرين ، هما في الطليعة في كمال الأبحاث العلمية ، بل هما أصلان تحتاجهما جمل العلوم إن لم أقل كلها ، وإن كان واضعه لم يقصد بهما خدمة تلك العلوم ، وإنما عني بهما للتوصل إلى ضبط مفاهيم الموضوعات الفلسفية ، وتوثيق الأدلة التي تقوم عليها الفلسفة . وهذان الأصلان المهان في العلوم ، هما التعريف بالحد أو الرسم ، والدليل بالبرهان وما يتبعه من الأدلة ، كل في محله . فالفلسفة المقصود منها الوقوف على حقائق الأشياء ، في حاجة أصيلة إلى هذين الأصلين المطلوبين من علم المنطق ، إذ بالأستعانة بهما تتضح المفاهيم ، وتتقرر القواعد ، وتطمئن نفوس الباحثين بما يتوصلون إليه من الحقائق ، ولهذا ألحقوا بهذا العلم علماً آخر أسموه (علم المناظرة) . وقد نوهنا به ، وليس هنا موضوع بحثه . فإن فوائد المنطق ، تتجلى واضحة في المناظرات بين أرباب البحث من المحققين الذين يراعون الخطة المرسومة في هذا العلم عند مناظراتهم ، للوصول إلى الصواب من الآراء ، ويتعمسون بالآداب المفصلة فيه ، تخلصاً من الجدل الذي لا يوصل إلى نتيجة ، ومن الثثرة والمكابرة اللتين يستر بهما المناظر جهله بالحقائق العلمية .

فعلم المنطق ، يحتاج إليه كل من يحتاج إلى تعريف الأشياء التي يبحثها ، وكل من يحتاج إلى إقامة الدليل على شيء ، وإن لم يكن واضعه قد قصد هذا التعميم . شأنه في هذا الحال ، شأن علم أصول الفقه ، فإن واضعه قصد منه تأصيل قواعد يتوصل بها إلى فهم نصوص الكتاب والسنة على وجه يمكن به تأسيس الأحكام الشرعية في العائلات . بيد أنه أصبح ، في

أهمية المنطق

الواقع والحقيقة ، يتوصل بقواعده الى فهم سائر النصوص من قانونية وخطابية .
ولتأسيس الغرضين المهمين : التعريف ويسميه المنطق « القول الشارح » ، والدليل ويسميه « القياس » ، استعرض المنطق المعلومات والمفاهيم ، فأستظهر أن منها ماله وجودان : وجود خارجي ووجود ذهني ، ومنها ماله وجود خارجي فقط وهو ما لم تنتبه أو تلتفت اليه الأذهان من الأمور الخارجية ، ومنها ماله وجود ذهني فقط وهو ما تتخيله الأفكار وتفترضه . وأعني بالوجود الذهني الصور التي ترسم في الذهن من توجه الذهن اليها وهي في الخارج ، أو من تخيل مثال لها فيه .

وخرج علم المنطق من هذا الاستعراض الى أن المعلومات والمفاهيم ، منها ما هو بدهي لا يحتاج الى تمثيل وحركات في الذهن ، بل يدركه الفكر ويتصوره لأول وهلة ، ويتعبّر آخر بمجرد التوجه اليه ، ومنها ما هو كسبي لا يحصل إلا بإعمال الفكر وحركاته وتنقلاته من معلوم الى معلوم ، أي بسيره الصور المنجّمة في خزانته : فإن المجهولات إذا أصبحت معلومات بواسطة المعلومات السابقة لديه ، أي أن معلومتها إنما تكتسب من عمل الفكر وتنقلاته في معلوماته ، وربط بعضها ببعض ، وتبين العلاقات بينها .

وهكذا ينمو العلم ، ويستفيض في العالم ، ويزداد آناً بعد آناً .

إن تقبيل الأذهان بين المعلومات المتحصلة في مخازنها يكتشف معلومات جديدة ، ويدخل المجهولات في حيز المعلومات ، ويكسب علوماً جديدة ومعلومات جديدة . ثم تسكون هذم المعلومات والمعلومات الجديدة التي كانت مجهولة وسيلة لمعلومات مجهولات أخرى . وهكذا ينمو العلم ويتنضم ويتنوع ويتشعب وتكتشف المجهولات التي لم يكن الفكر يفتن اليها ، وهكذا يستمر العلم في تقيمه ما دام الكون قائماً ، والإنسان يتبوأ الأرض ويستمرها (عَلمَ الإنسان ما كَمَ يَعْلَمُ) .

أقول : بعد أن أستعرض المنطق المعلومات والمفاهيم ، وخرج من استعراضه بهذه النتيجة ، كرت راجعاً الى غرضه الذي حدا به الى هذا الاستعراض ، ذلك الغرض الذي قصد أن يخدم به

متبر القضاي

الفلسفة وغيرها من العلوم ، فأخذ يصنف المفاهيم ، فوجد أن المفهوم إما أن يكون جزئياً ، وإما أن يكون كلياً ؛ لأنه إن امتنع عند العقل فرض صدقه على كثيرين فهو جزئي ، وإلا فهو كلي ، فالكليّة هي إمكان فرض الاشتراك في المفهوم ، والجزئية هي استحالة هذا الافتراض .

ثم وجد أن كل كلي إذا قورن مع كلي آخر ، وإما أن يتفارقا كلياً ، فلا يتصادقان على واحد ، كالماء والنار والسواد والبياض والنقطة والخط ، وإما أن يتصادقا كلياً من الجانبين ، كالإنسان والناطق (أي المدرك) والضوء والشعاع ، فإن كل ما يصدق عليه أنه إنسان يصدق عليه أنه ناطق ، وكل ما يصدق عليه أنه ناطق يصدق عليه أنه إنسان . وإما أن يتصادقا كلياً من جانب واحد فقط ، كالإنسان والحيوان والنار والحرارة والمخار والماء ، فكل ما يصدق عليه أنه إنسان يصدق عليه أنه حيوان ، ولا عكس . وإما أن يتصادقا في البعض دون الكل ، كالإنسان والأبيض ، فيجتمعان في الإنسان الأبيض ، ويفترق الإنسان عن الأبيض في الإنسان الموقن ، ويفترق الأبيض عن الإنسان في الثلج مثلاً .

فلا تخرج الكليات عند مقارنتها بعضها ببعض عن هذه الحالات الأربع ، وقد أسموها النسب الأربع .

ثم وجدوا المفاهيم إما ذاتيات ، وإما عرضيات ؛ لأنها إن كانت مستقلة في وجودها ومفهوميتها فهي ذاتيات ، كالجسم . وإن لم يكن لها استقلال في وجودها ومفهوميتها ، فهي عرضيات ، كالسطوح والخطوط والنقط الهندسية .

ثم وجدوا أن الكليات إما أجناس ، والجنس هو ما يصدق على مختلفي الحقائق والماهيات ، فهو مشترك في ماهيات مختلفة ، كالحيوان الذي يصدق على الإنسان والبقر والخيول والإبل ، وهي مختلفة في ماهياتها . وإما أنواع ، والنوع ما يصدق على متفقي الحقائق ، فهو مشترك في ماهيات متفقة ، كالإنسان ؛ فإنه يطلق على زيد وخالد وبكر ، وكلهم متفقون في الماهية والحقيقة . وإما فصول ، والفصل كلي يدخل في الماهية ، فيميزها عن غيرها من

أهمية المنطق

الماهيات ، أو يسميها ، فهو علّة لحصة النوع من الجنس ، كالناطق ؛ فإنه إذا ضمّ إلى الحيوان كونه ماهية خاصة ، وأستقطع نوعاً من الجنس ، فكان الإنسان ، فهو حيوان ناطق . وكلّ من الجنس والنوع والفصل ، كلّ شيء ذاتي . وإما عرضيات ، والعرض ضدّ الذاتي ، وهو إما عام ويسمى العرض العام ، وإما خاص ويسمى الخاصة كالضاحك والكاتب للإنسان .

وأستخلصوا من كل ذلك قواعد ثابتة يرجع إليها في تعريف الأشياء تعريفاً صحيحاً دقيقاً ، يصيب الواقع ، وبصور المعرفة بصورته التي يتميز بها عن غيره تميزاً جامعاً مانعاً ، بحيث ينفرد عن غيره في التصور ، ويجمع حقيقة وماهيته ، كما يصور الرسام الشيء بحيث يتميز وينفرد عن غيره بالرؤية والشاهدة .

وهذا الوصف الخطير للتعريف ، إنما هو بالنسبة للأشياء الطبيعية ، أي التي تدخل تحت سقف الطبيعة من الوجودات ، وما يتخيله الإنسان في ذهنه على غرار مواليد الطبيعة . أمّا ما وراء الطبيعة ، فلا شأن للمنطق به ؛ لأنّه لم يبن قواعد التعريف إلا على الموجودات الطبيعية ، وما ألحق بها من الخيالات . وقد يستعان بهذه القواعد على تعريف الموضوعات الأسمية التي لا ظل لها في الطبيعة ، كتعريف الفاعل في النحو ، والصفة المشبهة في الصرف ، وهكذا سائر المصطلحات في العلوم الأخرى . ويسمى المنطق التعاريف الأسمية .

وأما الشطر الثاني من الغرضين المهمين والأصلين الخطيرين اللذين يحثها المنطق ، فهو الدليل . وما أعظم موقع الدليل في العلوم كافة ! إذ به تقرّر الحقائق ، وعليه تؤسس القواعد ، وعلى ضوئه تسير قوافل المسائل ، وبه يستقيم المروج ، وعليه تبنى النتائج . (وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تمقنلون ؟) .

والمنطق ، هو العلم الوحيد الذي فصل مفاهيم الأدلة ، وبسط أبحاث أنواعها ، وأحكم قواعدها ، وبتن تفاوتها من حيث القوة والمكانة . وقد أحاط بذلك بياناً وتفصيلاً ، وأحصاه عدداً .

نظر إلى الأدلة من حيث التجليل ، فوجد أن الدليل لا يخلو من أن يكون مؤلفاً من قضايا ،

مشير القاضى

أي أقوال ، متى سلم بها تولد عنها لذاتها حتماً قول آخر ، أي قضية جديدة يسلم بها ، تسمى (النتيجة) ، وهي المطالب من الدليل ، وقد كانت قبل الدليل دعوى مجردة . وما الدعاوى الهندسية ودلائل إبتهاها إلا من هذا القبيل . وكذلك كل دعوى من أحد إذا أقام الدليل على إبتهاها . فمن ادعى أن العالم حادث ، فأورد قضية مسألاً بها وهي (العالم متغير) ، ثم أورد قضية أخرى مسألاً بها وهي (كل متغير حادث) ، ثم رتب القضيتين على شكل من الأشكال التي أثبتتها المنطق ، فإنه يتولد منها حتماً قضية أخرى يسلم بها ، هي النتيجة ، وهي (العالم حادث) . ومثل هذا الدليل يسميه المنطق (القياس) .

ولما أن يكون استقراء . والاستقراء هو تتبع الجزئيات ، وتصفحها ، لإثبات حكم كلي . ومن أمثلة ذلك أن علماء الحيوان استقروا ضروب الحيوانات ، فوجدوها تحرك فكها الأسفل عند المضغ ، فقرروا حكماً كلياً هو « كل حيوان ، يحرك فكها الأسفل عند المضغ » . وما دليلهم في هذا الحكم إلا الاستقراء ، والاستقراء يستلطن قياساً منطقياً في ذهن . وكذلك قول النخاعة « كل فاعل في كلام العرب مرفوع » ، فإنهم بنوا حكمهم هذا على الاستقراء .

ولما أن يسكون الدليل تشبيلاً ، أي حمل الشيء في الحكم على حكم قريبه ، وبعبارة أخرى حمل النظير على النظير في الحكم . وهو ما يسميه الأصوليون (القياس) ، فقد حكموا بالبحر على السفينة ، حملاً له في هذا الحكم على من لم يبلغ الحلم من الناس ، لاشتراكها في العلة ، وهي ضعف العقل والتمييز . والتشليل ، كالأستقراء ، يستلطن قياساً منطقياً في ذهن .

فالدليل إما قياس ، أو استقراء ، أو تشليل ، وأهمها القياس .

وبعد أن رتب هذه الأدلة الثلاثة ، وأوضح مفاهيمها ، رجع إلى أقوالها عنصراً ، وأوسعها مجالاً ، وأهمها مقاماً وهو القياس ، فنظر إليه نظرة قاصد ، وبحته بحث فاحص من ناحيته : ناحية شكله وصورته ، وناحية مادته وجوهره ، فصوره على أربع صور ، أو أربعة أشكال ، أعلاها الشكل الأول وأدناها الشكل الرابع ، راصتاً شروطها وما تتميز عنه من النتائج المألوفة . وهي أشكال تكاد تكون رياضية عامة مضبوطة ، لا يشذ عنها من أفرادها شيء .

أهمية المنطق

وإنني أضرب مثلاً صغيراً سهلاً على أحد هذه الأشكال الأربعة للتوضيح :
إذا أردت أن أثبت لناظري أن السطوح لا تخرج عن كونها مستقيمة أو منحنية أو منكسرة ، أستخلص منه أولاً تسليمه لي بأن السطوح مؤلفة من الخطوط ، ثم أحصل منه تسليمه لي بأن الخطوط لا تخلو أن تكون مستقيمة أو منحنية أو منكسرة ، وأن العناد بين هذه الأقسام الثلاثة حقيقي ، ثم أرتب الشكل بحسب قواعد المنطق على الوجه الآتي :
كل السطوح مركبة من الخطوط ، وكل الخطوط لا تخلو من أن تكون مستقيمة ، أو منحنية ، أو منكسرة . وتسمى القضية الأولى « الصغرى » ، وتسمى الثانية « الكبرى » .
ثم أحذف المكرر في الصغرى والكبرى ، فنتج قضية جديدة ، يسلم بها حتماً ، لأنها ناتجة من قضايا مسلم بها . وهذه القضية هي : كل السطوح إما مستقيمة ، أو منحنية ، أو منكسرة ، وتسمى النتيجة . وقد كانت دعوى مجردة قبل ترتيب الشكل .

وكذلك إذا قلنا : العالم متغير ولا شيء من المتغير بقديم ، وهما قضيتان مسلم بها ، تكون النتيجة لا شيء من العالم بقديم . وليس هنا موضع تفصيل هذا البحث وشرحه ، فيطلب ذلك من مطولات كتب المنطق ومن قاعات البحث والتدريس .

والقياس ، أي الدليل بالنظر إلى مادته التي يبنى منها ، خمسة أنواع : البرهان ، والجدل والخطابة ، والنالطة ، والشعر . وعمادها في العلوم وتفصيل الحقائق ، البرهان . (قل : هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به) .
والبرهان ، هو ما يتألف من الأمور اليقينية . وهي ست :

أ — الأمور الأولية الثابتة بالبداهة يحكم بها العقل بمجرد تصور المبتدأ والخبر ، أو ما يسمى الموضوع والمحمول ، ولا يتوقف على واسطة ، كقولنا : الواحد نصف الاثنين ، والكل أعظم من الجزء .

ب — المحسوسات ، وهي ما تدرك بمجرد الحس بها ، كقولنا النار محرقة ، والقمر مضيء ، والورد طيب الرائحة .

منبر القاضي

ج - والتجربيات ، وهي التي يحتاج العقل في الجزم بها الى تكرّر الشاهدة ، ولم تؤسس المختبرات في الجائعات وغيرها إلا لهذا الغرض .

د - الحدسيات ، وهي التي ينتقل الذهن بها من المبدأ الى المطلوب انتقالاً بأقصى حدود السرعة متصفّحاً معلوماته المخزونة بسرعة البرق ، أي بطاقة إيمائية سريعة جداً . وهذا الإيجاء السريع ، هو الفارق بين الفكر أي النظر ، وبين الحدس . ففي الفكر يتدرج الذهن في تحصيل المبادئ في المعلومات المخزونة لديه بعد تصور الدعوى فيحصل على قضايا ، ثم يأخذ منها ما يناسبه فيرتبها تدريجاً ، فتحصل النتيجة المطلوبة بعد هذا الترتيب ، وفي الحدس ينتقل الذهن من المبدأ الى المطلوب دفعة مارة في هذا الانتقال بمعلوماته المخزونة لديه بأسرع من الضوء ، كالحكم بأن نور القمر مستفاد من نور الشمس ، فإنّ الذهن بمجرد إدراك تشكّلات القمر المختلفة وتنقله في معلوماته بالسرعة المذكورة ، ينتقل الى هذا الحكم دفعة .

هـ - المتواترات ، وهي التي يحكم العقل فيها بواسطة السماع عن جمع كثير لا يجوز العقل تواطؤهم على الكذب .

و - الفطريات ، وهي الجهودات المكتسبة بواسطة المعلومات بطريق إعمال الفكر والنظر .

فالتقياس المبني على أحد مواد هذه الأمور الستة ، هو برهان .

والبرهان ، يحقق اليقين الذي تجزم به العقول السليمة والنفوس الطمئنة الزكية ، وهما ميزان الحقائق في الكون . (إن في ذلك لآياتٍ لأولي الألباب . يا أيّها النفس الطمئنة أُرْجِعِي الى ربِّك راضيةً مرضيةً . ونفس وما سواها فألهمّها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكّاها . ووضع الميزان ألا تظنّوا في الميزان . وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) .

أما العقول المريضة والنفوس الأتامة ، فلا يعمل عليها في استخلاص الحقائق ودفع الشبهات ؛ فإنّها كالاجسام المريضة ، لا يعمل عليها في مواطن الجدّ والدفاع . والأمراض

أهمية المنطق

كما تعرفوا الأجسام تعرفوا العقول والتفوس ، بل إن داءها أعضاء أشد أثراً وأعمق تأصلاً من أمراض الأجسام .

وأما الجدل ، فهو القياس ، أي الدليل ، الذي تبني مادته من أمور مشهورة عند الناس ، أو مسلمة عند الخصم ، ومن دون نظر إلى الواقع والحقيقة ، أي إلى كونها صادقة أو كاذبة ، فهو دليل ، يقصد به مجرد إلزام الخصم من دون التفات إلى استظهار حقيقة ، أو إثبات حق (ولا تُجادُوا أهلَ الكتابِ إلّا بالتي هي أحسن) .

والخطابة ، دليل يتألف من أمور مقبولة لمجرد كونها صادرة ممن يعتد فيهم الصدق ، أو في أمور مظنونة . وهذا الدليل ، هو الوسيلة السهلة المؤثرة في السواد الأعظم من الناس في نشر المبادئ والآراء والمقائد والمذاهب وقلب الخطوط الاجتماعية ، وهو عماد الخطباء والوعاظ .

وأما الدليل الشعري ، فهو ما يتألف من الخيالات ، أي من قضايا خيالية ، توقع النفس في الخيال لتتأثر أنبساطاً أو انقباضاً ، وتصير مبدأ فعل أو ترك ، ورخاً أو سحق ، وبقيير آخر لتتور فيها الرغبة إلى فعل شيء أو تركه ، وأستحسان أمر أو استقباحه . وقد تكون هذه الرغبة طامحة بحسب تأثير التخيل ورسم الصورة الخيالية في الذهن .

قالوا : ولهذا تفيد الأشعار في الحروب ، وعند الاستراحة والاستعطاف ، فلا يفيد غيرها ، فإن النفس أطوع إلى التخيل منها إلى التصديق ؛ لأنه أغرب منه لديها ، فتأخذ به ، فإن القراءة في الشيء تؤثر في النفس تأثيراً عميقاً قد يؤدي إلى البسكاء المر ، أو القهقهة في الضحك ، أو الوجوم المعلق ، أو الانطلاق الفاضح ، ونحو ذلك من المعاني النفسية التي لا تحصى .

والوزن ، ليس بشرط في الشعر المنطقي ، بل ككل ما يحدث في النفس أنبساطاً أو انقباضاً ، أو نقول : ككل ما يكيف النفس ، فهو شعر . وكذلك النغم والإيقاع والصوت ، فليس شيء من ذلك يدخل في عناصر الشعر . ولكنها تزيد في تأثير الشعر في النفس ، فالنفس كالبحر الساحي : يحركه النسيم ، ويضطرب كلما تحركت الرياح عليه رخاءً أو زعزاعاً ، ويشور إذا جرت عليه العواصف . فالشعر الموزون يحرك النفس .

منير القاضي

وإذا أقترن الوزن بالنغم ، أشدّت حركة النفس ، وهاجت كوامنها . وإذا صقلته الأصوات ،
ثارت به النفوس ثورة عتيقة قد تُودي بصاحبها .
وفي قصص العُبيد الماشقين والمشائى الهاميين ، أمثلة كثيرة على ذلك . قال الشيخ
عبد الغني النابلسي :

لا تلمي ، إن السماع بقيت وهو يحيى بطيبه ويُعيت
وإذا أشتبكت الأصوات برنين الأوتار ، فهناك ثورة النفس السكرى الجامعة . قال بعض
الأدباء : « من لم يتأثر برقيق الأُشعار ، تقلى بلسان الأوتار ، على شطوط الأنهار ، في ظلال
الأشجار ، فهو جلف حمار » .

ويختلف الشعر تأثيراً باختلاف ما يرسمه الشاعر في خياله السامعين . وهو لا يقل في ذلك
عما يرسمه الفنان بريشته على ألواح .

وأنا أختم كلمتي بمثالين من ذلك ، أحدهما لشاعر مبدع عظيم هو السيد الرضي ، والثاني
لامرأة من عامة الشعب عبث الحزن البرح بروحها ، وعضت آلامه قلبها المتأكل .

قال الرضي :

ولفسيه مسررتُ على ديارهم	وطلولُها ربيد البلي نهيبُ
فوقفتُ حتى عجز من سفسف	نضوي ، ولج بمذلي الركبُ
وتلفت عيني ، ومد خفيت	عني الطلول تلفت القلبُ

وقالت بنت الشعب الحزينة بلغتها الدارجة :

شن هل طحين بلا صوت	بس ابيح ادير
أطحن بكاي الروح	مسا أطحن شمير

فن تجمن في هاتين الصورتين الخياليتين اللتين رسم أولاهما إمام الشعراء ، ورسمت أخراهما
بنت الشعب ، يدرك مدى أثر الشعر في النفوس وما يخلفه في القلب من جروح ، أو أنفاس
وأنطلاق في الروح ؟

(١)

كاتب الدولتين النورية والصراعية

سير النباه من أهل كل علم أوفى أو صناعة — وتدخل فيها أفكارهم وأعمالهم ومذاهبهم في الحياة — أهلة حية خالصة ، تفنى سورتهم وأشباحهم بالموت وهي باقية بقاء الأكران .
تجيد مواكب الإنسانية فيها سر أنظام معاشها فتسجد في طلبه ، فإذا أدركته وعثته في أعمالها عاشت به .

وفي سيرة كل نابه أو عظيم ، سر من أسرار الخلود تحيا به ، كسر الحياة في النواة .
فكما أن النواة إذا غرست وتمهدا غارسها بالسقي والتريب تعود شجرة وتطوي ثمره ،
فكذلك السر الكامن في سير النباه إذا بُحِث وكشف عنه ودل عليه ، استظل مناه في الأذهان ، وأثرت سوره في الألباب ، وعاد إلى عالم الأحياء قوة محرّكة ، وروحاً موجهاً ، وعملاً دائماً في صور مختلفة وأشكال شتى .

وهي ، مهما تطاول عليها الزمن ، صالحة للبحث والإثارة والنظر في كل زمن ؛ لأن عناصرها جواهر وليست بأعراض ، ولأن أصولها إنسانية خالصة ، وأعيانها قاعة بمانها الجميلة . ولولا ذلك ، لما تمت بموت أصحابها كما يموت كل إنسان أعتيادي لا خطر له في الحياة ، كهؤلاء الذين عناهم شاعر العصر أحمد شوقي حين قال :

وقد يموت كثير لا تحسبهم كأنهم من هوان الخطب ما وجدوا

والعظمة مراتب ودرجات مختلفة ، لا شك في هذا ، ولها مظاهر متعددة بتمدّد المجالي التي تبرز فيها في شكل من الأشكال وعلى صورة من الصور . وهي ليست قرينة أرباب القوة والسلطان دون غيرهم كما يتخيل معظم الناس ، بل لعلها في منأى بعيد عن معظم أرباب القوة والسلطان في جميع العصور ، وتبدو للتعامل الدراكة قوية واضحة في أشباح المنعورين (عند

(١) شاعرة ألقاها الأستاذ محمد بهجة الأثري نائب الرئيس الأول بدار الجمع في ١١/٣١/١٩٥٦ م .

محمد بهجة الأثري

العامة وأشياء الخاصة) : من أرباب البلاغات والفنون والعلوم ، ومن اليهم من الرجال الموهوبين الذين هم — في حقيقة الأمر — عصب المجتمع ، وقوام كيانه وأستمراره .

إن مقياس العظمة الحق عند المفكرين ، هو الإنتاج النافع ذو الأثر البليغ في ناحية ما من نواحي الفكر والعمل والحياة ؛ لأنه هو الباقي الخالد بعد الموت وأختفاء الأشباح والصور ، وما عداه فلا قيمة له ؛ لأنه بهر سح خداع زائل ، مثله كمثل السراب في الأرض اليابس ، أو الفُقامات التي تظهر فوق متون الشراب فلا تلبث أن تتلاشى .

وفي سيرة كل نابه سر من أسرار القوة والحياة ، نجده يادياً في تراثه العقلي أو العملي ، وفيما أفاد به الإنسانية من خير باقي ممدود الظل وريف .

إن التاريخ هو صنع النباه الموهوبين من الناس ، وتأريخنا حافل من سير النباه الموهوبين بروائع ما كان ليكن تاريخاً حياً جليلاً لولا وجودها في مضطربة الواسع الديسد ، فهي موجدته حقاً ، وهي المؤثرة في سيره وأتجاهاته .

في تأريخنا نوابغ لا عداد لهم في جميع شؤون الفكر والحضارة ، غير أننا نجمل حقاًتهم ؛ لأننا مشغولون عنهم ، ولأن ما كتب عنهم في القديم لا يجلو صورهم الحقيقية ، فمعلمه نبذ قصار متفرقة متفككة ، وكتب التراجم العامة التي تترجم لهم هي كالفهارس التي تصنع للكتب ، تدل على الفصول ولا تشرح الحقائق . ولست أذكر أنني وقمت فيها على أسم نابه ، إلا وجدته في أستقراء آثاره أكبر مما تذكر من أمره أضمافاً مضاعفة .

فإذا زعمت أن تأريخنا عامة ، وتراجم الرجال منه خاصة ، لم يكتب بعد ، لم أبعد . وإلا ، فأين الكتب الممتازة التي تجلو عبقريات آلاف وآلاف من رجال الفكر والأدب والعلم والفن من العرب والمسلمين في مدى أربعة عشر قرناً ؟ وأين السير الخوالد التي توحى إلى قرأتها المعاني النبيلة ، وتحذوهم على الفضائل ، وتطبعهم على عشق العلم والعمل والإنتاج ؟

ليست كتب التاريخ والسير كتب تسلية وإينساس ، ولكنها كتب عظمت وعبر تساق فيها الأخبار لأنزاع القدوة ، والأهم الضعيفة المثبطة التي تفتقد القدوة في الأحياء

كاتب الدولتين النورية والصلاحية

فلا تجدها ، لامناص لها من التماسها في سير صاغة التاريخ .
وليس يعني أمثالنا من مراجعة التاريخ أو كتابته أمر أجل من هذه الوجهة النفسية ،
وكل ما عداها من الجمع والرواية والنقل ، فنوافل وزوائد وإضاعة للعمز : عمر الكاتب وعمر
القاري معاً ، وويح للتأليف من ثثرة الجماعين ! وقرقرة الفارغين !

* * *

وسيرة عماد الدين القُرشي الأصبهاني الكاتب — كاتب الدولتين النورية والصلاحية
في القرن السادس الهجري — من السير الوحيية ، فهي خليفة بأن تدرس وأن يشار الكلام
عليها من الناحية التي يجب أن يصاغ عليها تأريخ الرجال دون غيرها .
وهي في كتب التراجم العامة ، ولست أعظم فضل هذه الكتب ، كأمثالها من سير من
هم أكبر شأنًا وأعظم قدراً من عماد الدين ، باردة لا حرارة فيها ، وجامدة ليس بهساروح
يتحرك .

قيل : إن العماد كانت به فترة إذا نُظِر إليه ، وجود في النظر والكلام ، فإذا أخذ القلم جاء
بالمجانب ثراً وشعراً ، إذ كانت كالزناد ظاهره بارد وباطنه فيه نار كما وصفه صفية القاضي
الفاضل وزير الدولة الصلاحية وأديب عصره العظيم .

وأقول : وددت لو أن كتب التراجم العامة هذه جانبت في ترجمتها له ولغيره ، ما بها من
مثل قدرته وجوده الظاهر ، وقبست من باطنه قبساً يشيع الحرارة في النفوس ، ويذيع النور
في الميون .

* * *

تعجبني في « شخصية » العماد الكاتب مظاهر أربعة : نشاطه الذهني ودؤوبه العلمي
المعجيب طلباً للسكال ، ثم بُعد همته وإكثاره من الأسفار بين البلاد في شبابه وكمهولته
وشينه وخفته أبتغاء لخطوطه من الدين والدنيا ، ثم مشاركته القوية للدولة في الحرب الهجومية
الدفاعية العظمى بين الغرب والشرق ، ثم إنتاجه وحرصه الشديد على تقييد خواطره وأفكاره

نحمد بهجة الأثري

شعراً وثقراً وتحليده التاريخ السياسي والحربي والثقافي لمصره في الأسفار الروائع الضخام ، وهي كلها عناصر موحية وموجهة ، لو أراد كاتب روائي من كتّاب العصر أن يتخيل صورة حية قوية جامعة للفضائل ، ليتخذ منها قرائه قدوة سالحة لحياتهم ، لما أتسع خياله لصورة أجمل من هذه الصورة الجامعة لأبيل الخصال والفضائل ، ولما جال قلمه في مطالب أمثل من هذه المطالب العالية التي تتمثل قوة جميلة في سيرة العباد .

ولقد أعانت العباد على تسكوبين « شخصية » هذه ثلاثة عوامل :

(أ) نفسه ،

(ب) أسرته ،

(ج) دولته .

وعندي أن العامل الأول هو مكوّن « الشخصية » الفعلي لكل نابه أو عظيم ، وقديماً

قال بعض العرب :

نفسُ عصامٍ سسوّدتُ عصاماً وعلمتهُ الكُفْرُ والإفسادُ

أمّا العاملان الآخران ، فهما عاملان مساعدان على شيء من زيادة الظهور أحياناً ، ويهون الخطب إذا عُدِمَا مع وجود الأول .

(أ) وكانت نفس العباد نفساً عصامية ، لا تتعلق بعظاميّة الآباء ، وكلّ نفوس العصاميين هي كذلك ؛ لأنها تملك قوة الاعتداد بمواهبها ، فتستشعر الغنى عن الاستعانة على الظهور بقوة غيرها وإن كانوا آباءها ، ولا يعنيتها ما يفوتها من منافع البيت أو الدولة كما يعني ذلك الفقراء من المواهب الذين يلتمسون بناء « الشخصية » بالانكسار على رميم الأموات ، أو بالأعتماد على بهارج السلطان .

يخسّ العصاميون لوجودهم « شخصية » مستقلة ، ويشعرون شعوراً حاداً أنهم - بما يملكون من قوة النفس والسياسة والعزيمة - غنيون عن طلب البهرج الكاذب ، من جاه الأموات أو جاه المناسبات ، فيرتفعون بأقذارهم عن الصغار ، ويعتزون في بناء « الشخصية »

كاتب الدولتين النورية والصلاحية

عما يحسنون إبداعه وتخليده من جميل الأفكار وجميل الأعمال .
وأولئك يشعرون « مركب النقص » فقر أنفسهم ، فيلصقهم بالرغام ، وإذا هم يطلبون
غناها من جاه الأموات أو جاه السلطان . وقد يظفرون بالكثير من جاه السلطان حين تزيغ
الأوضاع وتزيغ الطباع ، ولكنهم لا يُروون أكبر مما هم في حقيقة أنفسهم ، ولا يجديهم
ما تحلوه من الشارات والرتب في إثبات « الشخصية » بين الموجودات .
ويعجبني من الهاد ، وهو من أبناء الأسر الرفيعة ، أنه تناسى ما حقه من غلو النسب
والحسب وجاه البيت والثروة ، وسمت همته إلى خلق المجد لنفسه بنفسه على قدر ما تهسب له منه
في مزدهج الحياة .

هذه النفس المعصامية القوية ، هي أعظم ما أحبته وأكبرته وعظمته منه ، وهي مفتاح
« شخصيته » ، بل هي وحدها موجودة « شخصيته » ، ومكونتها على ما يبرز من ملامح
سيرته .

ب) وأسرة الهاد ، من الأسر العريقة بأصهارها في القرنين الخامس والسادس الهجريين ،
تميزت بالرئاسة والسؤدد والفضل والكتابة . وظاهر الحال أنها أسرة فارسية ، وقد كنت
إخال ذلك حقيقة مسلماً بها ، إذ كان جميع من ترجموا رجالها من المؤرخين قد أضافوها إلى
أصهارها ولم يتعرضوا لتبرها من حيلاتها ، فكأنهم وجدوا في هذه النسبة إلى هذه المدينة
الفارسية العريقة ما يدل على الأصل الذي تنتمي إليه ، فأكتفوا بالتلميح عن التصريح .

يُسَدُّ أنسى وجدت مؤرخاً واحداً بمن وفقت على آثارهم من المؤرخين ، وهو ابن
القوطي ، قد شدت عن هؤلاء جميعاً ، فنص في ترجمته للهاد — في كتابه مجمع الآداب —
على تعيين أصله ، فنسبه إلى قريش ثم إلى أصهارها . وابن القوطي من أوثق المؤرخين وأكثرهم
علماً بأحوال فارس ، لطول مقامه فيها ، فإذا صح ما ذكره ، ولا إخاله إلا صحيحاً ، كانت هذه
الأسرة في الصميم من النسب العربي .

ولست أجد في هذا غرابة ، فإن هجرة القبائل العربية بعد الفتوحات الإسلامية في الشرق

محمد بهجة الأثري

قد امتدت إلى الصين ، وتوطن كثير من الأسر العربية المقيمة ببلاد فارس وغيرها ، ما قرب منها وما بعد ، وأسهبوا إلى الأقوام التي دانت بالإسلام ، وكانت لأجيالهم من بعدهم خؤولة في الأمم المفتوحة .

ومن النوابع الكبار في هذه الأجيال العربية الفارسية : أبو الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني ، والأيوردي الشاعر المشهور صاحب النجديات والمراقبات ، وهما أمويان في الصميم من أمية بن عبد شمس ، وبديع الزمان الحمداني الكاتب البليغ وخؤولته في مضر ، والأرتجاني الشاعر وسلفه القديم من الانتصار ، وغيرهم كثير جداً .
فليس ما ذكره ابن الفؤاد من نسب أسرة العماد في قريش بعيد عن الصدق ، وإن أنفرد بروايته بين المؤرخين .

وقد ظهرت هذه الأسرة في العهد السلجوقي . وكانت وثيقة الصلة بالدولة ، فتقلب رجالها في الإدارة والسياسة ، وكان من خصائص رجالها التفتت بالثقافتين العربية والفارسية . ويظهر من استقراء أحوالهم أن العناية بالآداب العربية وبرواية الشعر العربي وقرضه أيضاً ، كانت عميقة عند قدماء رجالها .

فقد وجدت جد العماد أبا الرجا حامد^(١) بن محمد يحفظ على ما ذكر سبط ابن الجوزي شعر البحتري ودواوين العرب . وحفظ شعر البحتري ودواوين العرب ممتعاً ، فكان السبط بهذه المبالغة أراد أن يذكر بمبالغة أبي الرجا في التوفر على الشعر العربي بمبالغة أستوفى بها حفظه من البلاغة العربية والذوق الشعري ، حتى تسنى له أن يقرض الشعر الجيد . ومما روي له قوله ، وقد ظرف في البيت الثاني منه :

تولى الجهل وأقطع العتاب ولاح الشيب وأفتضح الشباب
لقد أبغضت نفسي في مشيبي فكيف تحبني الخود السكباب ؟

كذلك وجدت عمه أبا نصر المستوفي المعروف بالمرزب شاعراً فصيحاً ، وكان إلى ذلك

(١) في مرآة الزمان هو عم العماد ، والصحيح جده .

كتاب الدولتين النورية والصلاحية

جواداً محدّثاً ، ووزيراً خطيراً ، أختص بالسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، ودبر قوانين الوزارة ، وأرتفع شأنه في الدولة ، ثم عملت الوشايات عمالها في إسقاطه ، فقبض عليه السلطان محمود بهمدان ، وصادره على أمواله ، وأعتقه ، ثم أعاده إلى سابق حاله ، ثم قبض عليه بالمرافق فحبسه في قلعة تكريت . وكان الأمير نجم الدين أبوب والء السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وأخوه الأمير أسد الدين شيركوه ، متوآسيي أمر القلعة ، فسادفعا عنه ، فاجبى دفاعهما ، فخنق في الحبس ، وقيل سُم ، وقيل قتل .

وقد كان العهد السلجوقي الذي نبتت هذه الأسرة في ظله من عهود الاضطراب ، وفي عهود الاضطراب قلما يعلو شأن أسرة أو فرد ويسلم من المحنة والبلاء ، ولذلك رأيت رجالاً آخرين من رجال هذا البيت يصادرون على أموالهم ، ويمتقلون أيضاً ، ومن هؤلاء : صفى الدين والء الهامد ، وضياء الدين عمه .

ويذكر الهامد أن الخليفة الراشد بالله قد استدعى أباه ليوليه الوزارة ، فتعلل عليه ، قال « وكانت الخيرة فيه » ، وذلك لهُوان أمر الوزارة ولما كان يتعرض له الوزراء من سوء البلاء . ولكنه مع رفضه للوزارة حاق به الشر من حيث فر منه ، فصور وأعتقل . قلما أطلق ، خاف من مقامه بأصبهان ، فخرج بأهله إلى العراق طلباً للأمن والسلامة ببغداد .

لا جرم أن الهامد قد ورث من آباءه صفات النفسية وكثيراً من خصالهم ، وأن عصاميته قد جذبتة إلى انتهاج مسلك أسرته في الرئاسة والسؤدد والسكرانية ، فأفادته ما أستمتع به من بعد من حظوظ الدنيا في أكناف الدول التي عاصرها في العراق والشام ومصر .

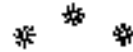
ج (وهو قد خدم ثلاث دول من الدول الإسلامية في القرن السادس : دولة الخلافة العباسية ببغداد ، ثم الدولة النورية بدمشق ، ثم الدولة الصلاحية التي استخلفت الفاطميين على مصر والدولة النورية على بلاد الشام وأمتد ملكها من ديار بكر إلى اليمن . فكانت صفته الرسمية فيها عاملاً مساعداً في بروز « شخصيته » من غير شك ، ولكنني أرى أنه أفاد هذه الدول أكثر مما أفادته ، إنها أعطته المناصب والثراء وهي متع زائلة لا دوام لها ولا بقاء ،

محمد بهجة الأثري

وأعطائها هو بيان الذي سجل آثارها في الدواوين ، وحلّد رجالها بشعره ونثره ، ولهذا أستغلّته وعظفت عليه وأكرّمته بالمناصب والثراء ، لتكسب بقلمه مثله وجودها التاريخي . وهكذا تنصرف الدول الحكيمة مع الرجال الموهوبين ، بل هكذا تنصرف الأفراد الحكما ، في كلّ زمان ، كالذي كان من صنيع هريم بن سنان المريّ مع زهير بن أبي سلمى مثلاً . وقد روي أن عمر بن الخطاب رأى أحد أولاد زهير فسأله : ما فعلت الحلال التي كساها هريم أباك ؟ قال : قد أبلاها الدهر ، قال عمر : ولكن الحلال التي كساها أبوك هريماً لم يُبلاه الدهر - يعني قصائده التي مدحه بها .

وأفاض سيف الدولة على النبي ما أفاض من أموال وهدايا حتى أنعل أفراسه بنعام مسجداً ، ففني كل ما أعطاه إياه ، وبقيت قصائد النبي في مدحه وأوصاف حروبه مع الروم البيزنطيين دفاعاً عن الوطن العربي خالدة سائرة على كل لسان منذ ألف عام ، وستبقى آلافاً من الأعوام ما بقي العرب والعربية على وجه الزمان .

وقد أبلى الدهر كل ما كسبه العباد من العباسيين ومن الدولتين النورية والصلاحية ، ودرست هذه الدول وجاءت بعدها دول وأمم ، ولم يُبهر ما كساها به من خلال الخلود بكتبه وشعره ونثره .



تقوم « شخصية » العباد الكاتب على أربعة عناصر تميّزت بها حياته ، وبحسب المرء أن يتوفر عنده مثلها ليطمئن إلى خلود اسمه في سجلّ الخالدين .

(١) أول هذه العناصر ، نشاطه الذهني ودؤوبه على الطلب والتحصيل من لدن نشاطاته إلى وفاته ، وهو قد عمّر ثمانية وسبعين عاماً وبلغ ما بلغ من المنزلة في العلم ورتب الدولة ولم ير نفسه إلا طالباً من الطلاب .

وقد ولد في منتصف سنة ٥١٩ هـ بمدينة أصبهان ، وكان فيها منشؤد ومرباه الأول في صباه . وكانت أصبهان من أهم مراكز العلم في المملكة الإسلامية العظمى ، ثم أجنحتها في العصور

كاتب الدولتين النورية والصلاحيية

الوسطى موجة الفساد والخراب ، من دعاة الدعوة الباطنية القرمطية ، فرأى المهاد أشياء من مقدّماته وصوراً منكراً للفساد السياسي الذي تعرض رجال بيته لشره ، كما أدرك فيها أعقاب النشاط العالمي الحاد الذي تفرّدت به هذه المدينة الفارسية ، أو كادت . وقد وجد فيما سمعه من أخبار أعيان العلماء والأدباء وأئمة العربية ، الذين أخرجتهم مدينته ، وفيما رآه من سيرة أهل بيته في المرواة والرئاسة والفضل والكتابة ، ما حبّس اليه المثال الذي أحفظوه في الحياة .

وكان من سنة أهل بيته التيسير في تعليم أطفاسهم وأخذهم بالسيرة العالية في العلم والأدب ، فدفعوه إلى التعلّم صبيّاً ، وأقرؤوه القرآن والحديث وها يُشربان قلب قارئهما حب التوحيد والوحدة ويحبّان المرء مزالق المصيّبات المذهبية . وقد سمع المهاد الحديث وهو في السادسة من عمره أو دونها ، سمع من الفُراوي النيسابوري وأبن الحسين وأجازا له . وقد يلوّح هذا شيئاً غرباً في زماننا ، ولكن إسماع الصغار كان مألوفاً في المصور القديمة تخرجاً للناس .

بآداب النبوة وتقصيراً للسند ، فقد سمع الحافظ ابن عساكر القمّي وأبن الجوزي البغداديين وها في مثل سن المهاد ، وسمع الحميدي من كبار تلامذه ابن حزم الأندلسي وهو في الخامسة ، بل سمع أبو بكر بن شيرويه مُسنّداً خراسان وهو في الرابعة ، وهكذا غيرهم قبلهم وبعدهم .

كذلك أخذ المهاد في صباه بتعلّم الفارسية والعربية . وهو في تعلم العربية مدين لبغداد . أولاً وآخراً ، لأنه تلقّاها أوّل ما تلقّاها على أديب بغدادي كبير هو ابن الأخوة الشيباني ، أقام بأصبهان أربعين عاماً ، وكان المهاد يُشيد كثيراً بفضله وبأدبه وشعره .

وأيّما ورد بغداد مع أبيه ، وهو في السنة الخامسة عشرة من عمره ، انتظم في سلك طلاب المدرسة النظامية ، فثقف النحو واللغة والأدب ، وسمع الحديث ، ووعى الفقه على مذهب الإمام الشافعي لأنه مذهب أهل بيته ، وأتقن الخلاف والأصول ، ودرس العلم الرياضي ، وأستغل بحل أقليدس . وأقام كذلك ثلاث سنين للتفقه في المدرسة الشافعية ، وحرص على اكتساب ثقافات عصره في جميع فروعها ، فلم يقف عند حدود ما يتلقّاها في المدرسة النظامية والثقتية من شيوخه مع جلال أقدارهم ، بل كان يتعدّى ذلك إلى غيرهم من العلماء الفحول ،

محمد بهجة الأري

والى حلقات المناظرات ومجالس الوعظ المتعاقبة ، فبانتسبها وترصد أوقاتها ، يشهد بها ، ويفيد منها العلم والرأي ومناهج الجدل بين العلماء ، هذا الجدل الذي بلغ الناية من القوة والبراعة في عصره ، ويعتق ما يسمعه من الفوائد والفرائب في هذه الحلقات والمجالس .
ثم هو بعد أن أنفق زمناً في التحصيل ببغداد ، عاد إلى أصبهان مع أبيه في سنة ٥٤٣ هـ في زيارته طلب العلم ، وإذا هو بواصل الدرس والتحصيل ، فيتفقه بها على الخجندی والوركاني . ولبت في أصبهان إلى سنة ٥٥١ هـ . ثم قدم مع أبيه ثانية إلى بغداد بنية توطئها ، وإذا هو يعضي في سيرته من الدرس والتحصيل ، وإذا هو في هذه المرة ينصرف أنصرفاً تاماً إلى الأدب ، ويتنمذ لثل الإمام أبي الحشاش ناقد مقامات الحريري ، ويماني الشعر والنثر فيبرع فيها ، ثم يدأب على تجويدهما طوال حياته .

ولم يأنف بعد علو سنه وارتفاع مكانته من الاستفادة من كل إنسان يشيم عنده بركة فضل وأدب . فقد رأيته وهو نائب الوزير بالبصرة سنة ٥٥٦ هـ يقرأ كتاب الجمل في اللغة لأبي فارس على أديب بصري يقال له أبو الأحمر التميمي ، ويسمع مقامات الحريري على أبي الحكيم عن الحريري ، كما يسمعها على أبي الحريري عن أبيه أيضاً ؛ لأنه وجدته منتقناً لمقامات أبيه متناً وشرحاً . ورأيت قد قرأ دواوين كاملة على أصحابها أو غيرهم ممن يتقنها ، فقرأ على الشاعر الأمير أبي الفوارس الشهور بمحيص بيص ديوانه ، وسمع جميع شعر القاضي الأرحاني على أبيه ، عنه ، كما سمع على الأديب النابه النطري أكثر شعر أبي المظفر الأموي الأيوبردي . بل رأيته ، وقد تقدمت سنه وعلا شأنه في الدولتين وأصدر للإفادة والتدريس في مدرسة السلطان نور الدين الشهيد بدمشق وأقبل الناس على سماع الحديث عنه وتلقي الفقه وغيره عليه ، يثار على خطبته هذه من لقاء كبار الشيوخ للأخذ عنه والسماع منهم . ففي دمشق سمع على الحافظ أبي عساكر بعض تأريخه الكبير وهو في ثمانين مجلدة ، وشيئاً من مؤلفاته . وفي مصر سمع بالإسكندرية ، وهو في حدود السبعين ، الحديث على الحافظ أبي طاهر السلفي ، وسمع الموطن للإمام مالك علي ابن عوف الزهري المالكي ، سمعه عليه مع السلطان صلاح الدين الأيوبي .

كاتب الدولتين النورية والصلاحية

وهذا دأب الطبعين على حب المعرفة وأستكمال أسبابها ، يرون أنفسهم أبداً ناقصين فيسمون في تكميلها وتجميلها بحلية الفضل ، لا بأنفون من الأخذ عن كل ذي زادٍ من معرفة ، ولا تفقد بهم السن ولا سمو المراتب ولا جلال الأقدار عن متابعة التحصيل . وقد دلت سيرة العباد في هذا الشأن على رجل مثالي في اقتباس أزواد المعرفة ، قليل النظراء في اعتكافه على الدرس والتحصيل .

(ب) وثاني عناصر شخصية العباد ، بُعد همتهم ، وإكثارهم من الأسفار بين البلاد في شبابه وكهولته وشيوخه ، طلباً للسكال ، وأبناً لحظوظه من الدين والدنيا . ونحن إنما نكبر ذلك ، لأن السفر كان في عهده وإلى عهده قريب ممناً قطعة من سقر كما وصفه القدماء بسبب وعورة الطرق وبطء وسائل النقل البدائية ؛ والإكثار منه مع مشاقه وأخطاره ، دليل علو الهمة وسمو المطمح . وكانت مجالات أسفار العباد ما بين أصبهان ومصر ، ثم جنوباً إلى الحجاز ، وشمالاً إلى بادية الشام والموصل وسنجار وحلب . وقد بدأها وهو ابن خمسة عشر عاماً ، وختمها قبيل وفاته بأيام قليلة وهو ابن ثمانية وستين عاماً .

وفي معنى تنقله يقول :

يوماً بجسي ، ويوماً في دمشق ، وبأل
كأن جسمي وقلبي الصب ما خلقتما
فُسَطَطَ يوماً ، ويوماً بالعراقين
إلا ليقتسما بالشوق والبسائر

ولقد أفادته هذه الأسفار علماً بأحوال الممالك الإسلامية وسياسة دولها ، ووصلته بالملوك والأمرء والوزراء ، وكوّنت له علاقات أدبية وعلمية ممتازة .

وكان من أسفاره ما أفاد به النجاة من الشر ، وهو سفره الأول مع أبيه من أصبهان إلى بغداد طلباً للأمن والسلامة فيها ، مذ كان ابن خمسة عشر عاماً ، فأقام فيها عشرة أعوام أفاد بها علمه في المدرسة النظامية والمدرسة النفتية وفي لقاء العلماء والشعراء ، إلى أن رجع إلى أصبهان في سنة ٥٤٣ هـ .

ومنها ما أدى به فرضاً وشهد به منافع له ، وهو سفره في سنة ٥٤٧ هـ من أصبهان إلى

لمحمد بهجة الأري

الحجاز حيث حج بيت الله الحرام بمكة المكرمة ، ثم عاد إلى أصبهان .
ومنها ما أفاد به علماً وغنى وجاهاً ومناصب ، وهي أسفاره في الأقطار العربية الكبرى :
العراق والشام ومصر . وذلك بعد عودته الثانية إلى بغداد في سنة ٥٥١ هـ مع أبيه بنية
توطئها . فأصرف في هذه المرة إلى التخصص بالأدب العربي ، ومعانة الشعر والنثر ، إذ
كان ينتهي بالسيرة الأدبية الظفر بمناصب الدولة ، وكانت الدولة العباسية ببغداد يومئذ لا تزال
على ما سبته لها الخلفاء الأوائل من رعاية الأدباء الممتازين ومن إسناد مناصبها إلى البلغاء
والكفاة من أرباب المواهب العالية ، فأستقل بملم الأدب ومعانة صناعة الكتابة والشعر ،
ليستخذ ذلك وسبيلته إلى تسلم المناصب . فبدأ سلته بالتقرب إلى الخليفة المعتفي لأمر الله ،
فدحه بقصيدة رفعها إليه عقيب أنكشاف كربة حصار بغداد برحيل السلطان محمد بن محمود بن
ملكشاه السلجوقي عنها ، وذلك ليبدله على نبوغه وكفايته ، فولاه الأعمال الجليلة . ثم
أختص بالوزير الخطير السلامة المحدث الفقيه عون الدين بن هبيرة الحنبلي ، فولاه نيابته عنه في
واسط وفي البصرة . ولما توفي ابن هبيرة مسموماً في سنة ٥٦٠ هـ ، نكب الهادي بالأعتقال في
الدوان ببغداد مع من أعتقل من أنصاره عدة أشهر . فلما عفي عنه ، لم تطب له الإقامة ببغداد ،
فهجرت العراق إلى الشام ليعيش في كنف الدولة النورية ، وسلطانها يومئذ الملك العادل
نور الدين محمود بن أتابك زنكي ، وكان من أجل ملوك الإسلام عقلاً وعدلاً وتديراً وجهاداً
في سبيل الله . فلقبه مدبر دولته قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري بالترحاب ، وأزله بالمدرسة
النورية الشافعية . وكان هناك الأمير نجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين ، يعرف
أسرته ، فلما سمع بمقدمه خفت لزيارته ، فأهتز الهادي لهذه الحفاوة ، فدحه بقصيدة طويلاً وأولها :

يوم النوى ليس من عمري بحسوب ولا الفراق إلى عيشي بمنسوب

وكان أخوه أسد الدين شيركوه وأبنة صلاح الدين يوسف بن أيوب بمصر ، فبشره فيها
بولاية صلاح الدين للديار المصرية ، وتم ملك صلاح الدين مصر بعد سنتين ، فكان الهادي نظم
ما في الغيب تقديره . فشكره الأمير ، وأحسن إليه وأكرمه ، وقدمه على الأعيان وميزه ،

كاتب الدولتين النورية والصلاحية

ووالاه المهاد ، ووالى فيه وفي أخيه أسد الدين وأبنيه صلاح الدين أناشيد العذبة . وأقاده هذه العلاقة من بعد في مؤتلف أيامه ، إذ وصلتته بالدولة الصلاحية ، وجعلته ثاني رجل فيها يتصرف بسياسة البلاد ، وأولها الوزير المشهور بالقاضي الفاضل .

أما السلطان نور الدين ، فقد ألقى سمعه الى ما حدث به وزيره الشهرزوري من فضائل المهاد التي خبرها في مذاكراته له ، ومنها فقهه وبراعته في مسائل الخلاف والفروع ، وقدرته البالغة في الكتابة العربية والفارسية ، كما أصغى الى ما أنشده إياه من شعره في مدحه ووصف جهاده للفرنج ، فأعجب به ، ورآه في ديوانه منشئاً (لأستقبال سنة ثلاث وستين وخمس مئة في مكان كاتبه شاكر بن عبد الله المسمري الذي استعفى من الخدمة في كتابة الإنشاء وقد في بيته) . ثم علت منزلته عنده ، فأعتمد عليه في خاص أمراره ، وسيره الى بغداد رسولاً في أيام المستنجد بالله . ثم فوض اليه تدريس المدرسة النورية الشافعية ، فكان يتراحم الفضلاء في حضور دروسه ، ثم ولاء الإشراف على ديوان الإنشاء مضافاً الى كتابة الإنشاء .

وهكذا وجد على الأيام منه الإعزاز والتمكين ، وبلغ منزلة رفيعة لديه . وقد ذكر أنه حضر رسول الخليفة المستضيء بأمر الله عنده ، وقد نصوا على من يحضر في مجلسه ، وأغفلوا ذكر المهاد ، فطلبه نور الدين ، وقام لقيام الرسل له لما حضر ، وقصد أن يعرفهم منزلته .

ذلك ما ظفر به المهاد في سفره الى دمشق . فلما توفي نور الدين رحمه الله وأجهت حاشية خليفته - أبنة الصبي الملك الصالح اسماعيل - الى تسخ ظل العهد السابق ، وإبعاد رجاله بالإخافة والمضايقة ، ترك جميع ما هو فيه ، ولجأ الى السفر أيضاً .

فأرحل الى العراق خائفاً يترقب ، مخلفاً بلاد الشام وراءه نهبة المطامع : تنقسم الأمراء نواحيها ، ونطمع الفرنج في غزوها وأنراعيها من أيدي أهلها .

فما بلغ الموصل ، حتى مرض بها مرضاً شديداً ، فأقام ينتظر الشفاء ، ليستأنف السير الى بغداد ، أملاً في استعادة مجده الداهب في ظلال الخلافة العباسية . فبلغه ، وهو في عقابيل الداء ، خروج السلطان صلاح الدين من مصر الى البلاد الشامية ، ليحفظها من الفرنج الذين كانوا

محمد بهجة الأثري

يتأهبون لغزوها . فهاجبه الطرب اتقصده ، لسابق معرفته وقديم وده ، طامعاً في العودة الى مركزه القديم في هذا العهد الصلاحي الجديد . فسار الى دمشق سالماً اليها طريق الصحراء ، وأدرك السلطان في حصن وقد فتح قلعته ، فحضر بين يديه ، وأنشده مدحه وأطال فيه وأجاد ، ولزم السلطان يرحل يرحله ويزل يزوله ، الى أن تم له ما أراد به سعى القاضي الفاضل وزير السلطان وترشيحه . وقد استند في هذا الترشيح الى كفاية المعاد العاليه في الأدب العربي والفارسي ، وحاجة الدولة الى كاتب وترجمان من طرازه . وأفاء السلطان عليه من رعايته ، وركن اليه بأسراره ، فتقدم الأعيان ، وضاهى الوزراء ، وأسبج الكاتب الثاني في الدولة الصلاحية . ثم عاش ما عاش في خدمته مصاحباً له في حضره وسفره ، فكانت أسفاره معه ومع نور الدين الشهيد قبله لا تدخل تحت الحصر .

وأكبر ما يدل على أعمق قلبه على دمشق الأسفار ، تعاقبه بها وهو شيخ في عشرة الثمانين . وإذا استثنينا سفره ، وهو في هذه السن بعد وفاة السلطان ، من دمشق الى مصر ، فراراً بنفسه من عدوان ضياء الدين ابن الأثير الجزري وزير الملك الأفضل ، لأنه سافر اضطرابي الجأء اليه الخوف من الظلم والعدوان ، فلن أنسى خاتمة أسفاره من دمشق الى مصر أيضاً ، وبالعكس ، وكان باعثه عليه في ذهابه الطرب والشوق ، وفي إياه الفرار بالنفس من الموت بالوباء أو الجوع . وهو قد سافر الى مصر بصحبة الملك الكامل محمد بن الملك المادل ، بعد أن استأذنه بهذه الصحبة ، ليشهد حفلات إعراسه بمؤنسة خاتون أمة السلطان صلاح الدين ، وولاية أبيه الملك المادل على عرش مصر مكان الملك المنصور بن الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين . فأقام فيها عدة أشهر أجفل بعدها من الوباء والجوع اللذين حثلا بمصر فيمن أجفل من الخلائق حذر الموت الى المغرب والحجاز والشام واليمن ، وعاد الى دمشق في طريق مخوف جداً وهو ينوء بالسدين الثماني والسبعين ، وما كاد ينجو من الموت في مصر ثم من خطف الفرنج الذين وقفوا على ساحل البحر في فلسطين بطريق الحفيلين النكويين ، ويبلغ دمشق مهوكاً مهدود القوة ، حتى روعته الزلزة المفاجئة الهائلة التي امتدت في ساعة واحدة من صعيد مصر الى

كاتب الدولتين النورية والصلاحية

أذربيجان ، فلم يلبث بعدها إلا أياماً ، وأدركته منيته في غرة شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ .
 (ج) وثالث عناصر مكونات « شخصية » العماد — مشاركته القوية للدولة والشعب في الحرب الهجومية الدفاعية التي ألهب أوارها على صعيد الشرق الأدنى بين الشرق والغرب مدى مئتي عام . وهو قد عاش في ظلال الدولتين المجاهديتين : الدولة النورية والدولة الصلاحية ، اللتين نهضتا بوجه هذا العدوان البربري ، ربع قرن قضاه في تثبيتها بلسانه وسنانه معاً ، إذ كان كاتباً للدولتين يصرف شؤونها الإدارية والسياسية براعته ، وجندياً مجاهداً مناضلاً من الطراز الأول يدفع عن الوطن موجات العدوان والبنى فيمن يدفع عنه من أبطال السكفاح المؤمنين .
 شهد مع نور الدين حروبه مع الفرنج ، وشاركه في فتوحاته ، وطرب لا انتصاراته فتغنى بها ويطولته ، ناظماً أوصافه الجليلة بأحسن لفظ وأرقه ، حتى قال أبو شامة القدسي : « لم يبق بعد موت القيسراني وابن منير خل من الشعراء يصف مناقب نور الدين كما ينبغي ، إلا ابن أسعد الموصللي ، الى أن قدم العماد الكاتب الشام في سنة اثنتين وستين وخمس مئة ، فسلم هذا الأمر ، وعبر عن أوصاف نور الدين وغزوانه بأحسن العبارات وأتمها نظماً ونثراً » .
 وسبب ذلك أنه كان في هذه الحروب مشاركاً وشاهد عيان ، وبين الشكلى والناخبة المأجورة فرق عظيم .

وكذلك عاش ما عاش في خدمة صلاح الدين من بعد ، وكانت خدمته له أطول أياماً ، وهو مصاحب له في حروبه مع الفرنج ، وقد شهد معه جميع معاركه وغزواته ، إلا غزوة تخلف عنها ، وشارك بنفسه مع جيوشه في قهر الجيوش الباغية في أعظم وقائع التاريخ الفاصلة في القرون الوسطى بالأردن وفلسطين ولبنان ، ومنها معارك سيداء وبيروت وجبيل واللاذقية والسكرك وصفد وعسقلان وعكا والناصرية وقيسارية ونابلس والقلعة وتبين وحطّين وصهيون والقدس . وكان فتح القدس أعظم ما أطلق بلاغة العماد في وصف مناقب صلاح الدين ، وغناء مسراته في تبشير الفتح المبين ، والأيام دول والدنيا لمن غلب .

إن هذا الجانب وحده من حياة العماد الكاتب الشاعر المجاهد ، ليؤلف أجمل صورة له ،

محمد بهجة الأثري

وهو خليف بالدرس ، ولعلّه حين تُجمَعُ مادّته يتكوّن منه سفرٌ مستقلٌّ يحفل بأروع معاني القوة والحريّة والجلال ، وما أحرى هذه الجوانب من تأريخنا بأن تُشارَ لأهل هذا العصر المفتونين الغافلين !

(د) ورابع عناصر « شخصيته » ، إنتاجه الأدبي والتأريخي والأخلاقي . وكان مفطوراً على التأليف ، بدأه بتقيد الفوائد وتعليق النكت العربية مذ كان فتى ناشئاً يطلب العلم ببغداد ، من ذلك عنايتهُ بمناظرات أبي الوفاء علي بن عقیل الإمام الحنبلي الكبير والكنيا الهراشي الفقيه الشافعي وتعليقه منها فوائدها السكيرة ونكتها العربية ؛ لأنه وجد فيها كلاماً جزلاً ، وأسلوباً بديعاً رائعاً ، ومنها جاً قوياً وافهاً . وأدلّ من ذلك على تعلقه بالتأليف وهو طالب شابٌ ، ترسّدُ مجالس الأمير العالم الواعظ البليغ المشهور المظفر بن أردشير العبادي ، وكتابتُهُ هذه المجالس من لفظه ، ليتملّي بدائمه وروائمه . وقد قدم هذا الأمير ببغداد رسولاً من السلطان سنجر إلى الخليفة سنة ٥٤١ هـ ، فأقام فيها مدةً طويلةً ، وجلس الوعظ بجامع القصر ودار السلطان ، وحضر الخليفة مجالسه ، ففتنه وفنّ الجماهير البغدادية بما يديه من سحره وبيده ، ولسكنهم جميعاً وقفوا من إعجابهم بمواعظه البليغة الشائقة عند حدود سماعها ، ولم يكن فيهم من يُعسّي بتدوينها وكتبها من لفظه غير هذا الفتى الناشئ . ثم عاش المهاد ما عاش والتأليفُ هجيراءً وديبنةً ، ولعلّه قضى وهو ينظم قصيدة أو ينشئ رسالة أو يؤلف كتاباً .

وتنقسم كتب المهاد وآثاره إلى أربعة أقسام :

- أ - تعليقات .
- ب - كتب مترجمة .
- ج - كتب تأريخية .
- د - شعر ونثر .

(أ) أما التعليقات ، فهي أوّل ما تعلق به حين بدأ الاشتغال بالتأليف ، وقد بيّنت

كاتب الدولتين النورية والصلاحية

ما عرفته منها .

(ب) وأما الكتب المترجمة ، فالذي عرفته منها كتابان نقلها من الفارسية إلى العربية ، وهما :
ترجمة كتاب في تاريخ الدولة السلجوقية من تأليف الوزير أوشروان بن خالد من أوسط عهد
نظام الملك إلى آخر عهد طغرل بن محمد بن ملكشاه ، وترجمة كتاب في الأخلاق لأبي حامد
الغزالي أسماه « كيمياء السعادة » في مجلدين . وهو مرتب على أربعة عنوانات وأربعة أركان
للعوام المتمسكين طريق المعرفة ، وهي : معرفة النفس ، ومعرفة الرب ، ومعرفة الدنيا ، ومعرفة
الآلهي . وترجمته لهذا الكتاب لا يعرف مؤرخوه شيئاً من أمرها ، وإنما ذكرها هو نفسه في
بعض كتبه مشيراً إلى أنه ترجمه بأمر القاضي الفاضل في سنة ٥٧٦ هـ . ولعل له في الترجمة من
الفارسية إلى العربية آثاراً أخرى جهلها أيضاً مترجموه ، فلم يعرضوا لها بشيء .

(ج) وأما كتبه التاريخية ، فقد احتفل فيها بثقافة عصره وتأريخه السياسي والحربي
والاجتماعي ، وقدما نعرض فيما كتبه لغير عصره ، فدون في « خريدة القصر وجريدة مصر »
وتذييلها المسعّى بـ « السيل » أدب القرن السادس ما بين بلاد فارس والأندلس ، رواية ومشاهدة
ونقلاً من موارد صافية ، وبات ما كتبه وجمعه في هذا الباب وقد بلغ أكثر من عشرة أجيال
مراجع الباحثين ، ولولا كتاباه هذان لكان تأريخ الثقافة الأدبية في هذا القرن مجهولاً عند
المؤرخين .

كذلك كتب تأريخ عصره السياسي وأحداثه الحربية والاجتماعية كتابة شاهد
عيان في الغالب ، لا بأس السياسة وكتب عن السلطان ، وحضر معه الوقائع والحروب ،
وعالج برأيه وقلبه مشكلات الدول . وهو قد عاش في كثف الدولة المباسسية ببغداد وواسط
وبصرة ، وخدم الدولتين النورية والصلاحية في الشام ومصر ، ورأى آخر سلاجقة العراق
وكرديستان ، وشهد مصرع الدولة الفاطمية وخلافة الدولة الأيوبية لها في مصر والشام ،
وشارك في أعظم ما عرف في التاريخ القديم من حروب الشرق والغرب على ثرى الوطن المقدس ،
وذاق لذة الانتصارات ، ثم فرغ لهذا وغيره فكتب فيه الكتب الضخام التي باتت كذلك

محمد بهجة الأري

مراجع المؤرخين في أحداث القرن السادس الهجري مدى الأيام ؛ لأنها تميزت بالرواية الصادقة ، وطول النفس ، لولا ما نقلها به من أفعال السجع والجناس والتراخي والإطناب . وأي مؤرخ يبحث في تاريخ الدولة السلجوقية ، يستغني عن كتابه « نصرة الفترة وعصرة القطرة » ؟ هذا الكتاب الذي ترجم بعضه من كتاب الوزير أنوشروان ، فهذا به وأعتد فيه الصدق والصواب ، وجرّده من روح التشني والأنتقام ، ثم زاد عليه بداية الدولة السلجوقية ، وذيله بما عاينه في عصره من حديث الأعيان وحادث الزمان .

وأي كاتب أو باحث يكتب في تاريخ الأحداث السياسية والحربية العظيمة في القرن السادس الهجري - في مصر والشام - لا يرجع إلى « الفتح القدسي » الذي أُرّخ فيه العهد فتوحات السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وإلى « البرق الشامي » الذي دَوّن فيه حروب بطلاني الإنقاذ العظيمين نور الدين وصلاح الدين مع الفرنج وهو في سبعة مجلدات ، وإلى « عتبي الزمان » و « محلة الرحلة » و « خطافة البارق » وهي كتب متممة للبرق الشامي ؟

(د) وأما الشعر ، فله فيه ديوان يدخل في أربعة مجلدات كبار ، وهو مفقود ، وقد نظمت ما تناثر في الكتب من شعره في جزء لطيف ، ولمسلي أوفقي لطيفه . وله أيضاً ديوان آخر صغير جميعه دوييت .

وأما النثر ، فله فيه ديوان رسائل ديوانية وسياسية في مجلدات ، وهو مفقود أيضاً ، ولكن في خزانة كتب نور عثمانية في استنبول نسخة من إنشاء أحد السكتاب في حدود سنة ٥٩٧ هـ كتب على ظهر الورقة الأولى إليها ترسلات العهد السكتاب . وقد كتبت النسخة في القرن السادس بخط نفيس في ٩٩ ورقة من الحجم المتوسط ، ولها صورة شمسية في الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية .

والكلام على شعر العهد ونثره ، يستغرق محاضرات .

هكذا أنفق العهد السكتاب عمره جداً وسعياً ونحسلاً وجهاداً وإنتاجاً ، فكان عاكماً في

كاتب الدولتين النورية والصاحبة

العلم ، وزعيماً في الكتابة الفنية ، وقائداً في الشعر ، وحنيفة في التاريخ ، وإماماً في التأليف . نفع بواهبه المتعددة أمة حياً وميتاً ، صادقاً مخلصاً ، ولم يخل عليها بفضله ، وكانت سيرته العملية العملية من حجج الإثبات لنبوغ الشرق وكفائاته البارعة في مختلف مطالب الحياة على اختلاف المصور .

* * *

وبعد ، فقد كان عصر نور الدين وصلاح الدين من أزهى عصور القوة والبطولة والكفاح في تاريخنا المجيد ، وكان هذان المنقذان العظيمان عنوانين لتلك العصر في العلم والتقوى والسياسة العادلة وتدمير الملك والجهاد في سبيل الله والسعي في تحرير الوطن من المغيرين ، ومن كان مثلاً في سمو الذات وجلال الصفات ، كان خليقاً بأن يختار رجاله من طراز العباد في الكفايات ، ومقباس عقول الرجال والدول اختيارها أعوانها ، وقد قيل :

قد عرفناك باختيارك إذ كان دليلاً على اللبيب اختياره

وبحسب المرء في معرفة أي عصر كان أن يتعرف سير رجاله وكفائاتهم وأخلاقهم ، ليتبين منها تلك الحقيقة ، ويضع دوله في النخلة التي وضعت نفسها فيها .

محمد بهجة الأثري

رسالتان لابن حبيب :

(١) كتاب ما جاء اسماء أئمة أهل البيت من صاحب فسطاط

(٢) كتاب الأمثال

إنَّ محمد بن حبيب البغدادي الهاشمي من كبار القدماء المسلمين . لا نعرف تاريخ ولادته ، أما وفاته فكانت في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومئتين بـسُرٍّ مَنْ رَأَى في خلافة المتوكل العباسي . ومن شيوخه : ابن الأعرابي السندي ، وقطرب ، وأبو عبيدة ، وأبو اليعقوب ، وابن السكيت . قال ابن النديم في الفهرست : « قال محمد بن إسحاق : وكان من علماء بغداد بالأنساب واللغة والشعر والقبائل . وعمل قطعة من أشعار العرب ... وكان مؤدباً . وكتبه صحيحة » .

ومما يؤسف عليه حقاً أنه لم يصل إلينا إلا الشيء اليسير من تآليفه ، مع أنه كان قد ألَّفَ أكثر من أربعين كتاباً ، ذكرتها في « كلمة الختام » في كتابه الشهير بـ « المُحَبَّر » (طبع دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٦١ هـ) . وسوى هذا قد طبع له كتاب « المؤلفات والمختلف » في النسب ، في أوربة منذ زمان . وكذلك « نقائض جرير والفرزدق » طبع في أوربة . ونشر السيد حسين علي محفوظ ، في سلسلة « نواذر المخطوطات العربية في إيران » رسالته الصغيرة « أئمة النبي » ، صلى الله عليه وسلم ، في بغداد سنة ١٣٧٢ هـ . وسمعت أن أحد الأفاضل نشر في مصر كتاب « مَنْ نُسِبَ مِنَ الشعراء إلى أئمتهم » . ولعل كتابه في « المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام » ، وكتاب « أسماء من قتل من الشعراء » قد نشر أيضاً ، وهما طائفة من الرسائل الوجيزة .

ومن المعروف أن مكتبة برلين تحتوي على كتابه « خلق الإنسان » . (ومخطوطات برلين أصبحت الآن في مدينة تيوبينغن ، في غربي ألمانيا) . وكتاب « النمق » نسخة لا تزال

رسالتان لأبن حبيب

موجودة في بلدة لكهنو ، في الهند . أما نُقْلُ هذه النسخة ، ففي دائرة المعارف في حيدر آباد (كما أن عندي نقلاً آخر من هذه النسخة) .

لا كتبتُ في استنبول ، سنة ١٣٧٤ هـ ، ذكر لي الدكتور فؤاد سزكين ، وهو من أفاضل أساتذة الجامعة هناك ، أنه وجد رسالتين لأبن حبيب في إحدى المجموعات في خزانة كتب طوب قبو سراي . وذلك في قسم قوغوشلر رقم ١٠٩٦ ، في هذه المكتبة العظيمة . ونحن نشر هاتين الرسالتين في الأوراق الآتية .

في الورقة ٨١/ ألف من المخطوطة نجد « من كتب الأمثال » . والظاهر أنه ليس إلا اقتباساً ، كما يدل عليه كلمة « من » ؛ وأيضاً ليس فيه البسملة ولا ما يكون عادة في فاتحة كل كتاب .

إن ابن النديم في « فهرسته » ذكر له « كتاب الأمثال على أفعال » ؛ وفي كشف الظنون « أفعال من في الأمثال » . وياقوت ، في « إرشاد الأريب » ، يوافق ما قال ابن النديم ، ثم يقول : « ويسمى المنطق » . وليس بصحيح ؛ لأن المنطق معروف لدينا ، وموجود بين أيسدينا وليس فيه شيء عن الأمثال . فالظاهر أنه سهو من ناشر « إرشاد الأريب » ، أو من ناسخ المخطوطة التي اعتمد عليها ناشرها .

أما الرسالة الثانية ، فلم يذكرها أحد : لا ابن النديم ولا غيره فيما أعرف ، إلا أن تكون التي ذكرها ابن النديم تحت اسم « كتاب السمات » .

والمخطوطة التي وجدتُ فيها هاتين الرسالتين (في مكتبة قوغوشلر ، في طوب قبو سراي) كتاب ضخمة ، ناقص الأول ، قد بتكرم الأستاذ القاضل فؤاد سزكين بوصفها في مقال خاص ، فهو أولى بذلك وأحق ، غير أنني وجدتُها عند مطالعتي إياها في حالة رديئة جداً أكلتها الأرضة والديدان ، خلافاً لما عليه حال المخطوطات عامة في مكاتب تركية ، في استنبول أو غيرها من المدن والقرى ، وقد زرتُ عشرات منها . وفي آخر عدة من الرسائل التي في هذه المجموعة كتب الناسخُ اسمه ، وهو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة القرشي ؛ وزاد أحياناً

محمد حميد الله

كلمة « الشافعي » . وذكر أيضاً تاريخ الكتابة وهو من شهور سنة ثمان وسبع مئة .
إن في آثار الأقدمين لفوائد جليّة جديدة بأن تصان من عبث الأيام ، خاصة ما كتبه
العلماء الأعلام . وإنا لننشر هاتين الرسالتين كما وجدناها ، ونتحف بها العلماء الذين يقدرونها
حتى قدرها . والمعصية لله .

محمد حميد الله

(١)

(٢٢٢ / الف) بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ربّ زدني علماً

كتاب ما جاء اسماء أشهرها أشهر من صاحبه فسمي به

تأليف أبي جعفر محمد بن حبيب

أخبرنا أبو عبد الله اليزيدي ، عن أبي جعفر محمد بن حبيب ، قال : ذكر ما جاء فيه
أسمان أحدها أشهر من صاحبه فسمي به . من شأن العرب إذا اجتمع اسمان : مذكر ومؤنث ،
أو كنية وأسم ، أن يغلبوا الأسم على الكنية ، والذكر على المؤنث ؛ وإذا اجتمع اسمان
أحدهما أشهر من صاحبه ، غلبوا الشهور منها .

من ذلك قيل للشمس والقمر « القمران » (١) . قال الفرزدق :

أخذنا بآفاق السماء عليهم
لنا قراها والنجوم الطوالح

(١) راجع نقائض جرير والفرزدق ، قصيدة ٦٦ ، بيت ٢٢ . وفيه : « عليكم » ، بدل « عليهم » .
وقال : « وقوله : قراها ، أراد الشمس والقمر ، فغلب المذكر مع حاجته الى اقامة البيت . وذلك كما قيل
الأيوان للأب والأم » .

رسالتان لأبي حبيب

وقالوا « المُصران » ^(١) لأبي بكر ومحمّد .

ومن هذه الأسماء « الحنّسفان » ^(٢) ، وهما الحنّسف والحارث ابنا أوس بن سيف بن خنيس بن رياح . قال جرير :

مَنْ مِثْلُ فَارِسِ ذِي الْحِمَارِ وَقَعَسَبٍ
وَالْحَنْتَفَيْنِ لِلَّيْلِ الْبَلْبَالِ ؟
ومنها « الأقرعان » ^(٣) ، وهما الأقرع وفراس ابنا حابس بن عقّال .

ومنها « المُصعبان » ^(٤) ، وهما مصعب بن الزبير وعيسى بن مصعب بن الزبير . قال الأخطلي :

هُمْ فَتَكُوا بِالْمُصْعِبِينَ كَالِهِيَ
وَهُمْ سَيَّرُوا غِيلَانَ كُلَّ مَسِيرٍ
ومنها « الزهدمان » ^(٥) ، وهما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن رواحة بن عابس . وقال قيس بن زهير :

جزاني الزهدمان جزاء سوءٍ
وكنت المرء يجزي بالسكرامه

(١) قال ابن منظور (لسان ، مادة عصر) : « والمصران ، الليل والنهار ... ويقال العصرات ، الغداة والعشي ... وفي الحديث : حافظ على العصرين ؛ يريد صلاة الفجر وصلاة العصر ، سماها العصرين لأنها يقطنان في طرفي العصرين ، وهما الليل والنهار . والأشبه أنه غلب أحد الاسمين على الآخر كالعصرين ، لأبي بكر وعمر ، والمصرين ، للشمس والقمر » .

(٢) راجع نقائض جرير والفرزدق ، ق ٤٨ ، ١٨ ، حيث قال : « قوله : فارس ذي الحمار ، يعني مالك بن نويرة بن حمزة ... وذو الحمار اسم فرسه . وسمى الفرس ذا الحمار لأن الفرس أخذت رأسه ووجهه . وقعب بن عمرو بن عتاب بن هري بن رياح بن يربوع . والبلبال ، الاختلاط للفرع » . وقال ابن منظور (لسان ، مادة حنّسف) : « الجوهري : الحنّسفان ، الحنّسف وأخوه سسيف ابنا أوس بن خنيس بن رياح ابن يربوع » .

(٣) « والأقرعان ، الأقرع بن حابس وأخوه مرثد . قال الفرزدق ، الخ » . (لسان ، مادة قرع) .
(٤) « والمصعبان ، مصعب بن الزبير وأبنة عيسى بن مصعب . وقيل مصعب بن الزبير وأخوه عبدالله » . (لسان ، مادة صعب) .

(٥) « والزهدمان أخوان من بني عابس . قال ابن الكلبي : هما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عويمر بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قضيعة بن عابس بن غنيس . وهما اللذان أدركا حاجب بن زرارة يوم جيلة ليأسراه ، فغلبها عليه مالك ذو الرقيصة القشيري . وفيها يقول قيس بن زهير : جزائي ، الخ . قال أبو عبيدة : هما زهدم وكردم . قال ابن بري في الزهدمان : قال أبو عبيد : ابنا جزء ، وقال علي ابن حمزة : ابنا حزن » . (لسان ، مادة زهدم) .

محمد حميد الله

ومنها « الشمثان » ، وهما شعثم وشعيب أبنا معاوية بن ذهل . قال مهلهل :
 يوم الشمثين كثر عينا وكيف لقاء من تحت القبور ؟
 ومنها « السحيران » ، وهما بحير وفارس أبنا عبد الله بن عامر بن سلمة بن قشير .
 قال جرير :

وقد أشكت أم البحيرين خيلنا بوردي إذا ما أستمعن الروع سوما
 ومنها « البريكان » ^(١) ، وهما قرط وعامر أبنا سلمة بن قشير . كان يقال لأحدهما
 بريلك ، والآخر باريك .

ومنها « الدهلان » ^(٢) ، وهما ذهل بن ثعلبة بن عكابة وشيبان بن ثعلبة . قال جرير :

وأرضي ^(٣) بحكم الحي بكر بين وائل إذا كان في الدهلين أو في اللهازم

ومنها ^(٤) « الأضحيان » ، وهما يشكر بن وائل وضبيعة بن ربيعة بن نزار .

ومنها « العبدان » ، وهما عتبة وهيثبان من بني زهير بن جشم .

ومنها « العبدان » ^(٥) ، وهما عبد بن جشم بن بكر بن مالك ومالك بن حبيب .

ومنها « الحيرتان » ، وهما الحيرة والسكوفة . وأنشد :

نحن مبهضنا أقمكم مقرباً يوم صبهضنا الحيرتين النون

(١) راجع أيضاً اللسان ، مادة برك .

(٢) « هما ذهلان ، كلاهما من ربيعة » ، أحدهما ذهل بن شيبان بن عكابة ، والآخر ذهل بن
 ثعلبة بن عكابة . (لسان ، مادة ذهل) .

(٣) راجع نقائص جرير والفرزدق مؤلفنا ، ق ٧٠ ، ب ٤١ ، حيث « وراض » بدل « وأرضي » .
 وقال : « الدهلان ، شيبان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة . قال : واليهم تحلفت الدهلان . قال : وبهم سموا . وهم
 شيبان ، وذهل ، ويشكر ، وضبيعة بن ربيعة . هذه الأربع قبائل الدهلان . والهازم بنو قيس ، وتيم اللات
 ابن ثعلبة ، وعجل بن لجيم ، وعنترة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وبني شيبان في بني صبة بن ذهل » .

(٤) « والعبدان في بني قشير : عبد الله بن قشير وهو الأعور وهو ابن لبى ، وعبد الله بن سلمة بن
 قشير وهو سلمة الخير . والعبدتان : عبيدة بن معاوية بن قشير ، وعبيدة بن عمرو بن معاوية » . (لسان ،
 مادة عبد) .

(*) المحرر : هكذا ورد النص عند الناشر الفاضل - بضمير الاثنين - هنا وفي مواضع أخرى من
 الرسالة .

رسالتان لأبن حبيب

ومنها « المكنان »^(١) ، وهما مكة والمدينة .
ومنها « اللوتان » ، وهما الصفا والمروة .
ومنها (٢٢٢ ب) « السلهبان » ، وهما سلهب وأبو سلهب من بني عجل بن كجيم .
وفي الحديث :^(٢) « بين كل أذانين صلاة لمن شاء » . يريد الأذان والإقامة .
وفي الحديث :^(٣) « البسمان بالخيار ما لم يفرقا » . يريد البسج والمشتري .
وفي الحديث أيضاً : « أحيوا ما بين العشاءين » . يريد المغرب والعشاء .
والثافمان ، نافع ونفيع ، أخوا زياد بن أبيه .
والحيدتان ، حيدة ووداع أبنا مالك بن خفاجة بن عقيل .
والشنتان ، شنة بن خالد بن عبد بن أميم بن عامر بن معاوية بن إنسان ، والآخر
الصُدَيّ بن عَزْرَة بن بشر بن إِذْرِخَة . وفيها يقول الفرزدق :
باليثي والشنتين نلتقي يملد ليس به من نثقي
ثم يحاط حولنا بمخندق ثم يقال : يا فرزدق أصدق
والعقامان ، العقام والعقيم أبنا حنيد بن أحيمير بن غفار بن مُليك بن كنانة .
ومنها « الأصرمان » ، وهما الذئب والغراب .
ومنها « الأعميان » ؛ ويقال لهما « الأيهان » ، وهما السيل والجل الهاجج .
ومنها « انساظران » ، وهما عرقان يكتنفان الأنف .
ومنها الوريدان^(٤) : عرقان وهما في الحلق .

(١) والأرجح هما مكة والطائف ، فقد أنشد ابن هشام في سيرته (ص ٥١٩) قصيدة للعارف بن هشام
ابن المغيرة في غزوة بدر ، قال فيه :
وفوتوا لأهل المكنين : تعاهدوا وسيروا إلى آلام يثرب ذي النخل
ولا عمل مكة والمدينة . ويؤيده أيضاً القرأت (سورة ٤٣ ، آية ٣٠) : « وقالوا لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القرينين عظيم » .
(٢) راجع للحديث سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة قبل المغرب .
(٣) راجع للحديث صحيح البخاري ، كتاب ٢٤ ، باب ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .
(٤) « والوريدان ، النبض والنفس » . (لسان ، مادة ودج) .

محمد حميد الله

- ومنها الأُخْدَعَان : عرقان ، وهما في القفا .
ومنها الصُّرْدَان ^(١) ، وهما تحت اللسان .
ومنها الأُكْحَلَان : عرقان ، وهما في اليدين .
ومنها الأُجْهَرَان ، وهما عرقان في الصلب .
وَالنَّسَيَان فِي الْفَخْذَيْن .
ومنها « الْوُدْجَان » ، و « الصَّاقِبَان » : عرقان في الساقين . وهذه المروق كلها أصلها عرق واحد .
ومنها « الْأُجْهَلَان » ، وهما معاوية وربيعة أبنا قُشَيْر .
ومنها « الْجُفَّان » ، وهما بكر بن وائل وعميم .
ومنها « الْكَرْشَان » ، وهما الأزد وعبد القيس .
ومنها « الصَّمْتَان » ، وهما معاوية ومالك أبنا الحارث بن بسكر بن علقمة ، أحد بني جُشَيْم بن معاوية .
ومنها « الْأَخْشِيَان » ، وهما جبال مسكة .
ومنها « الرَّافِدَان » ، وهما الفُرات ودجلة .
ومنها « الْأَجْرِيَان » ، وهما عيس وذيبيان .
ومنها « ابْنَا دُخَان » ، وهما غني وباهلة .
ومنها « الطَّرْقَان » ، و « النَّارَان » ، واحد ؛ وهما اللسان والقرج . و « اللَّوَان » ^(٢) ،
و « الْمَصْرَان » ^(٣) ، و « الْجَدِيدَان » .

تم الكتاب

(١) فيه أقوال مختلفة ، فراجع لسان العرب، تمت مادة صرد .

(٢) « اللَّوَان » ، الليل والنهار . . . وقيل طرفا النهار . (لسان ، مادة ملاء مع الشواهد لها) .

(٣) راجع الحاشية ٢ ، فوق في أول الرسالة .

لقد كتبت بحسب ما
عرفت من النسخ
والمر

رسالتان لأبن حبيب

ولله الحمد على يد محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي [الشافعي] ، عامه الله تعالى بلفظه في ثامن عشرين شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعمائة . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . والحمد لله رب العالمين . حسبنا ونعم الوكيل .

ومما يستدرك على ابن حبيب ، فيما قاله : « الأسودان » وهما اللؤلؤ والتمر ؛ وكذلك الخبث والمقرب . و « الأخران » ، اللحم والخمر ؛ و « الثقلان » ، الذهب والفضة ؛ و « الثقلان » ، الإنسان والجن . وأيضاً ما ورد في الحديث النبوي : « المرء بأصغريه قلبه ولسانه » . وهذا سوى ما أثبتناه في الحواشي .

ولكن لا يقال إن هذه قاعدة كلية لا استثناء فيها . فقد ذكر السهيلي في (الروض الأُنْف ، ١ / ١٢٥ - ١٢٦) ما يأتي :

وفي شعر ورقة :

يَطْطِنُ الْمَسْكَيْنِ عَلَى رَجَائِي حَدِيثُكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجاً
ثَنَى مَكَّةَ وَهِيَ وَاحِدَةٌ ، لِأَنَّ لَهَا بِطَاحاً وَظَوَاهِرَ — وَقَدْ ذَكَرْنَا مَنْ أَهْلُ الْبَطَاحِ وَمَنْ
أَهْلُ الظَّوَاهِرِ مِنْ قَبْلُ — عَلَى أَنَّ لَلْعَرَبِ مَذْهَباً فِي أَشْعَارِهَا فِي تَنْثِيَةِ الْبَقْعَةِ الْوَاحِدَةِ وَجَمْعِهَا ،
نَحْوُ قَوْلِهِ :

وَمِيتُ بِغَزَاتٍ

يُرِيدُ بِغَزَاةٍ ، وَبَغَادِينَ ، فِي بَغْدَادٍ . وَأَمَّا التَّنْثِيَةُ فَكَثِيرَةٌ فِي هَذَا الْبَابِ نَحْوُ قَوْلِهِ :

بِالرَّقَّتَيْنِ لَهُ أَجْرٌ وَاعْرَاسٌ^(١) وَالْحَتَيْنِ سَفَاكَ اللَّهُ مِنْ دَارِ

وَقَوْلُ زُهَيْرٍ :

وَدَارُهَا بِالرَّقَّتَيْنِ

وَقَوْلُ وَرَقَةَ مِنْ هَذَا . « يَطْطِنُ الْمَسْكَيْنِ » ، لِأَمْنِي لِإِدْخَالِ الظَّوَاهِرِ تَحْتَ هَذَا الْاَلْفِظِ ،

(١) الحِجْلَةُ : (٢) .

محمد حميد الله

وقد أضاف إليها البطن كما أضاف البرق حين قال :

بيطون مكة مقهور ومفتون

وإنما مقصد العرب في هذا الإشارة إلى جانبي كل بلدة ، أو الإشارة إلى أعلى البلدة وأسفلها ، فيجعلونها أنثى على هذا المعنى . وقد قالوا : « صدنا بفتون » ، وهو قنا : أسم جيل .

وقال عنزة :

شربت بقاء الدختر ضئ

هو من هذا الباب في أصح القولين . وقال عنزة أيضاً :

بعتيزتسين وأهلنا بالمسيلم

وعنزة : أسم موضع . وقال الفرزدق :

عشية سبال الربدان كلاهما

وإنما هو مريد البصرة . وقولهم :

تسألني برامتين سسلجا

وإنما هو رامة . وهذا كثير . وأحسن ما تكون هذه التثنية إذا كانت في ذكر جنة

وإسمتان ، فتكون تسميتها جنتين في فصيح الكلام ، إسماراً بأن لها وجهين ، وإنك

إذا دخلتها ونظرت إليها يمينا وشمالا ، رأيت من كلتا الناحيتين ما يحلأ عينيك قرّة ومدرّك

مسرة ، وفي التنزيل : « عن يمين وشمال » إلى قوله سبحانه « وبدلناهم بجنّتهم جنتين » .

وفيه : « جعلنا لأحدهما جنتين » الآية ؛ وفي آخرها : « ودخل جنته » ، فأفرد بمد ما

تثنى ، وهي هي . وقد حمل بعض العلماء على هذا المعنى قوله سبحانه : « ولئن خاف مقام ربه

جنتان » . والقول في هذه الآية يتسع ويطول . والله المستعان .

رسالتان لآبن حبيب

(٢)

(٨١ الف) من كتاب الأمثال عن محمد بن حبيب اللغوي

أبرد من عضرَس . وهو الماء الجامد .

وأبرد من عبقْرُ ؟ وبالهاء المهملة أيضاً . وهو البرد . قال :

كَأَنَّ قَاهَا عَبْقُرٌ بَارِدٌ أَوْ رِيحٌ رَوْضٍ ^(١) مَسَّهُ تَنْفُاحُ رِيحٍ

والتنفاح ، الرشاش . والريح ، المطر الضعيف .

أخسر صفقة من أبي غبشان . كانت خزاعة ثملة ، فعرض لهم موت ورفاق ، فترلوا الظهران ، فزال عنهم ذلك . ومنهم حليل من حبشية ، وكان يده حجابة السكمة فأوصى بها إلى أبنه المحترش وكان غائباً مع بقية بنيه ، وسلم المفتاح إلى أبنته حبي امرأة قصي بن كلاب ، ومات . فطلب إليها زوجها قصي أن تجعل الحجابة في أيديها : عبد الدار بن قصي ، وأغتم غيبة بني حليل . فأعتذرت أن أبا غبشان شاهد بالوصية إلى أخيها . فأرضاه قصي بأبرة وثياب . فسكت وكنم الوصية .

وأحق من عجل . وهو عجل بن الجسيم بن صعب ، من بكر بن وائل . اشترى إميراً ، فقبل له : بم سميت بعيرك ؟ (فد) فقال عين بعيره ، وقال : سميت الأعدور . قال جرثومة العنزي :

رمتني بنسو عجل بداء أبيهم وأي فتى في الناس أحق من عجل ؟

أليس أبوهم عارَ عين بعيره فصارت به الأمثال تضرب في الجهل ؟

الهجرس ^(٢) ، الثعلب . ويسمى به القرد أيضاً .

أنكح من أين أنكر . وهو عروة بن أشيم الإيادي . كان يستلقي على قفصه ، ثم ينمط

(١) لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٢٠٨ ، حيث : « ريح ومساك » وفيه أيضاً ، « ويروي كأن قاهها

عقري بارد » .

(٢) كذا في الأصل . والظاهر أن هناك سقطاً . لعله أراد أن يقول : « الأم من هجرس » وقد

يوصف به اللئيم ، كما في لسان العرب ، في مادة هجرس .

محمد حميد الله

فِيحْتَكُ الْفَصِيلَ بِذَكَرِهِ ، يَطْلُفُهُ الْجَيْدُ ، وَهُوَ عَوْدُ يُنْصَبُ فِي الْمَطْنِ تَحْتَكُ بِهِ الْإِبِلُ
الْجَرِي . وَهُوَ الْقَائِلُ :

أَلَا رَيْبًا أَنْعَظْتُ حَتَّى إِخَالَهُ سَيَنْقَدُ لِلْإِنْعِصَاطِ أَوْ يَنْمَرِقُ
فَأَمْسَلَهُ حَتَّى إِذَا قُلْتُ قَدْ وَكَيْ أَبَى وَتَمَطَّى جَائِحًا يَتَمَطَّقُ
أَبْرَ مِنْ فَلَجِس^(١) . رَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ . خَرَفَ أَبُوهُ ، وَكَبُرَ سِنُّهُ ، بِخَمَلِهِ^(٢) عَلَى
عَاتِقِهِ إِلَى مَكَّةَ وَأَحْبَبَهُ .

أَجُودٌ مِنْ حَاتِمٍ . قَالَ ابْنُ أَخِي مَالِيَّةَ ، زَوْجَةُ حَاتِمٍ ، قُلْتُ لِعَمَّتِي : أَخْبِرِينِي بِأَعْجَبَ
مَا رَأَيْتِ مِنْ حَاتِمٍ . فَقَالَتْ : حَكَلُ أَمْرِهِ عَجِيبٌ . وَلَقَدْ أَصَابَتْنَا سَنَةٌ شَدِيدَةٌ . فَأَخَذَ عَدِيًّا ،
وَأَخَذَتْ سَفَانَةً ، نَمَلَتْهُمَا عَنِ الْجُلُوعِ حَتَّى نَامَا . وَجَلَسَ هُوَ مَعِيَ بِحَادِثِي وَيَسْأَلُنِي ، حَتَّى رَفَقْتُ
لَهُ لَمَّا بِهِ مِنَ الْجَهْدِ ، فَسَكَتَ . فَزَادَنِي مَرَارًا ، فَلَمْ أَجِبْهُ . فَسَكَتَ . ثُمَّ نَظَرَ مِنْ خِلْفِ الْبَيْتِ ،
فَرَأَى سَوَادًا ، فَنَظَرَ . فَذَا أَمْرَأَةٌ . فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَتْ : يَا أَبَا سَفَانَةَ ، جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ صَبِيَّةٍ
قَتَلَهُمُ الْجَهْدُ . فَقَالَ : أَحْضَرِيهِمْ ، فَلَا تُشَبِّهِهُمْ^(٣) . وَقُلْتُ لَهُ : قَدْ رَأَيْتَ حَقِيقَتَنَا سَكِيفَ
نَامُوا . فَقَالَ : لَا تُشَبِّهَنَّ صَبِيَانَتَكَ وَصَبِيَانَهَا . ثُمَّ نَهَضَ ، فَذَبَحَ فَرَسَهُ ، ثُمَّ أَجْجَ نَارًا . فَقَالَ :
اشْتَوِي . وَكَلُوا . ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا كَلُّهُمْ أَنْ نَشْبِعَ وَأَهْلَ السِّبْرِ بِهِمْ مِثْلَ مَا بَنَّا . ثُمَّ
جَمَلَ يَأْتِي بَيْتًا يَتَنَا ، وَيَقُولُ : إِيهِنُوا إِلَى النَّارِ . ثُمَّ جَمَلَ الْفَرَسَ لَهُمْ . فَقَاهُوا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ قَلِيلٌ
وَلَا كَثِيرٌ وَالْ^(٤) . وَجَلَسَ بِنَاحِيَةِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَإِنَّهُ لَا شَدَّ جَوْعًا مِنْهُمْ ، وَمَا ذَاقَهُ . هَذَا
مَعْنَى الْجُودِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ مَشْكَلٌ بِكسْرِ الْهَاءِ . وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ (لِسَانٌ ، مَادَّةُ فَلَجِسَ) : فَلَجِسَ (آخَرُ) ،
رَجُلٌ مِنْ شَيْبَانَ وَفِيهِ الثَّلَثُ : أَسْأَلَ مِنْ فَلَجِسَ . وَذَكَرَ الْقِصَّةَ بِطَوِيلٍ .

(*) الْمَجَالَةُ : لَعَلَّهُ تَصْغِيرُ « خَمَلُهُ » .

(٢ ، ٣) مَطْمُوسٌ فِي الْأَصْلِ .

(١) خالد بن الوليد في العراق

مولد في سهل الحيرة : قمنا أنا وممالي الدكتور ناجي الأصيل مدير الآثار القديمة العام وموظفون في المديرية ، في شتاء سنة ١٩٥٣ م ، بزيارة خاطفة لسهل الحيرة وأطلال ضيزن آباد والخسور نق والمذنب (الرحبة) والقادسية . فأيدت لنا هذه الزيارة لسهل الحيرة ما ذكرناه سابقاً ، في بحثنا لجغرافية العراق ، عن العراق قبل الفتح العربي .

والسهل ، كما بينا ، واقع بين الفرات ومنخفض بحر النجف ، وهو مرتفع يشرف على البادية من الغرب ، وعلى الفرات من الشرق . ولم يبق فيه من آثار المدينة العربية القديمة إلا أطلال ضيزن آباد الواقعة الى الجنوب الغربي من حدود المدينة وبقايا بناء يُظن أنه دير . وقد أجرى فيه باحث بريطاني ، قبل بضع سنين ، بعض الحفريات .

أما قصور المدينة التي ورد ذكرها في كتب التاريخ ، فلم يبق منها إلا نول واطئة انتشرت هنا وهناك ، هي كل ما بقي من قصور الحيرة ، وما يزال أثر تخطيط هذه القصور ظاهراً ، وأكثر ما يبدو اذا نزلت الأمطار ، فتظهر أسس البناء ؛ لأن لونها بعد المطر يختلف عن لون التربة المحيطة بها .

وقد شاهدنا جنوبي بقايا الدير تلاً هو طالم قصر قديم ، وكان أثر سورده ظاهراً ، وفي هذا السور ، كما يرى ، أبراج يبعد بعضها عن بعض زهاء عشرين متراً ، وفي وسط الضلع المتجه الى الجنوب برجان كبيران متقاربان ، يدلان على أنها قد أقيمت لحماية باب القصر .

والى جنوب غربي هذا التل وعلى بُعد زهاء كيلومترين بقايا بناء شيد على الحافة الشرقية للسفح الحجري الذي يسيطر على بحر النجف من الشرق ، وما بقي من هذا البناء بقايا

طيه الهاشمي

ليوان ، على جانبه غرفة . والإيوان يشرف على بحر النجف والبادية ، وثمة أثر يدل على درج للمهبط من البناء إلى الأسفل . وقد أطلق الأهليون على هذا البناء اسم (طعير زاد) ، وهو تحريف (ضيرن آباد) اسم قصر ورد ذكره في كتب التاريخ والجغرافية . وآثار السور الذي شاهدناه ، تؤيد ما كتبناه عن الحيرة^(١) من أن قصور الحيرة كانت تحاط فقط بسورين : سور داخلي ، وسور خارجي فيه أبراج للدفاع والمراقبة .

فتح الحيرة : ذكرنا قبلاً أن خالد بن الوليد بعد اصطدام جنده بجند أبن أزازبه في فم فرات بادقلى ، وفرار أزازبه ، جمع قوته ، وسار قاصداً الحيرة . فنزل أولاً في الخورنق ، ثم عسكر في الحقل الذي كان جند أزازبه فيه قبل هربه . وهذا الحقل يقع بين الخورنق والحيرة ، والمسافة بينهما تبلغ زهاء ستة كيلو مترات . والحيرة ، كما بينا قبلاً ، كانت الهدف الثاني في حركات خالد بن الوليد .

وليس من شك في أن أهل الحيرة كانوا على علم تام بحركات خالد في العراق ، ولا بد من أنهم تعقبوا حركاته ، وعلموا أن أزازبه قتل ، وأن أباه حاكم الحيرة قد هرب ؛ ولا شك أنهم بشوا العيون لمراقبة خالد .

ولما أتاهم الخبر أن خالدًا نزل (بين النسر يسين والنجفة) جنوبي الحيرة وقريباً منها ، جمعوا الدواب ، وأدخلوها في قصورهم ، وتحصنوا بها . وكانت مزارع الحيرة وبساتينها ، كما أشرنا سابقاً ، بين القصور . هكذا تحصن أهل الحيرة بالقصور ، ورابط الرجال في الأبراج وعلى السور : يراقبون تقدم خالد بن الوليد .

وتدل الروايات على أن أهل الحيرة لم يبدوا مقاومة تذكر ، ولم يكن في وسمهم منازلة جيش خالد بعد أن خسر الفرس المارك في كل المواقع ، ولم تكن لديهم قوة كافية يدافعون بها عن الأميالات والنداري . وفي رواية أن رجال الحيرة كانوا ستة آلاف ، وهم الذين كلفوا دفع الجزية .

(١) أنظر (ص ٧٨) من الجزء الأول للمجلد الثالث من الحجة .

خالد بن الوليد في المراق

ولما رأى خالد أن الناس تحصنوا في قصورهم ، طلب إلى قاذبه محاصرة القصور ، وبث رجاله في المزارع والبساتين . ويبدو أن أول قصر واجه المسلمين في تقدمهم تلقاء الحيرة ، هو القصر الأبيض . وإذا كان خالد قد عسكر في المحل الذي عسكر فيه ابن أزيذه ، فإن جنده في مسيرهم إلى الشمال يواجهون القصر الأبيض ؛ لأن قائد الفرس كان قد عسكر بين الغريين والقصر الأبيض كما رواه الطبري ، وهذا القصر ملك إياس بن قبيصة الطائي . وكان إياس عامل كسرى أبرويز على الحيرة بعد الفتح^(١) . وهو ، بالشكل الذي بينا ، محاط بسورين ، ولورد باب ، ولعله كان متجهاً نحو الجنوب ، كالباب الذي شاهدنا آثاره شمال شرقي صيرن آباد .

وتسدل روايات سيف بن عمر على أن رجال خالد حاصروا القصور ، القصر الأبيض وفيه إياس ، وقصر العدسين وفيه عدي بن عدي ، وقصر ابن ببيعة وفيه عمرو بن عبد المسيح . ونشير الرواية إلى أن ضرار بن الأزور حاصر القصر الأول ، وحاصر ضرار بن الخطاب قصر العدسين ، وحاصر ضرار بن مقرن^(٢) قصر ابن ببيعة ، ودعا خالد أهل القصور إلى الاستسلام .

وتذكر الرواية أن قتالاً وقع بين رجال ضرار بن الأزور والمتحصنين بالقصر ؛ لأن هؤلاء فضلوا المنازعة على الاستسلام ، فرموا المسلمين بالحرازيف ، ورشقهم المسلمون بالنبل . ويفهم من الرواية أن القادة الآخرين أيضاً جابهوا المقاومة نفسها ، فرموا أهل القصور ، وكان من الطبيعي أن لا يؤثر النبل في الأسوار وليس للمسلمين آلات الحصار .

وجاء فيما كتبه الطبري أن المسلمين أكثروا من القتل ، مما جعل القسيسين والرهبان من أهل الأديرة يذمرون من أهل القصور ، ويقولون لهم : « ما يقتلنا غيركم » . وأنظر أهل الحيرة أخيراً إلى الاستسلام ، لأن المسلمين هددوهم بقطع نخيلهم المنبثة بين القصور ؛ وذكر الطبري أن المسلمين بشوا الغارات فيمن يلهم ، إلى أن افتتحوا الدور والديرات .

(١) البلاذري (ص ٢٤٤) .

طرح الهاشمي

وفي رواية ذكرها البلاذري نقلاً عن يزيد بن نبشة العامري أن أهل الحيرة تحصنوا في القصور ، فأجال المسلمون الحيل في عرصات الحيرة ، وقال العامري : « ثم أتينا الحيرة وقد تحصن أهلها في القصر الأبيض وقصر ابن بقلعة وقصر العدسيين ، فأجلنا الحيل في عرصاتهم ، ثم صالحونا ^(١) » .

ولا يبعد أن المسلمين وسطوا أهل الأديرة ، مما جعل القيسيين والرهبان ينادون أهل القصور بالأستسلام .

يتبين مما ذكرناه أن مدينة الحيرة أستسلمت من غير مقاومة تذكر ، وجرى الصلح بين المسلمين وأهل الحيرة بالشروط التي ورد ذكرها في كتب التاريخ . وكان ممثل أهل الحيرة ابن بقلعة مجرو بن عبد المسيح .

وذكر المستشرق الإيطالي « كيناني » أن خالداً باغت مدينة الحيرة قادماً من الشمال الشرقي . وقد أنتقدنا من قبل رأيه هذا ^(٢) . والحيرة بقصورها وأبراجها وعميون رجالها ، لا يعقل أنها تباغت من قبل المسلمين من أية جهة قدموا ، ولم يكن المسلمون من القلة بحيث يستطيعون أن يخفوا حركاتهم وبياعتوا المدينة . والحيرة ، كما ذكرنا في البحث الجغرافي ، مسلح في الجنوب ، وفي الغرب مسلحة العُدَّيب والقادسية والخوزنق ، ولا يتصور أن يمر المسلمون بهذه الأماكن من غير أن يكون لأهل الحيرة علم بذلك .

ومما يبرهنه خالد في كتاب الصلح « أن لا يحالفوا ولا يعينوا كافرين على مسلم من العرب ولا من المجمع ، ولا يدلّوهم على عورات المسلمين ^(٣) » . وافتتح الحيرة وحل خالد إلى هدف الحركات الثاني . وإذا صح تاريخ الكتاب الذي ثبت شروط الصلح بين المسلمين وأهل الحيرة ، يكون الافتتح قد تم في شهر ربيع الأول سنة ١٢ للهجرة ، أي النصف الثاني لشهر أيار أو النصف الأول لشهر حزيران سنة ٦٣٣ م .

(١) البلاذري (ص ٢٤٥) .

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي (٦٨/٣/١) . (٣) كتاب المراح (ص ١٧٢) .

خالد بن الوليد في العراق

رأس جسر كما يعبر عنها في المصطلحات العسكرية . وكان الفرس يدّخرون فيها الأرزاق والتجهيزات ، يعونون بها جندهم ويجهزونهم بها . ولما كانت ثاني قلعة من فلاح الفرس معرضة لهجوم البيزنطيين الذين كانوا في حروب مستمرة مع الفرس ، كان لابدّ من أدخار الأرزاق فيها للاستفادة منها وقت الحصار . والقلعة الأولى كانت الفُراض على الفرات في جوار الصالحية على طريق عانة — دير الزور . وكانت الأنبار تكون الجيش العربي في أسفاره إلى الشمال والغربي في فتوحاته في بلاد الشام وبلاد الأناضول . وقد أشار جغرافيو العرب إلى أنها كانت مدينة الأهراء ، وذكر ياقوت أنها سُميت أنباراً لأنه كان يجمع فيها أنابير المنطقة والشعير والفت والتبن ، وكانت الأناضول تزرق أصحابها منها .

وكان خالد يعلم أن للفرس حامية في الأنبار ، كما أن لهم حاميات في عين التمر وفي الفُراض . وفي رواية للشعبي أنه « كان بالعين (عين التمر) عسكر لفارس ، وبالأناضول آخر » . وبالفُراض آخر (١) .

وصل خالد إلى الحيرة قبل عياض بن غنم ، وبذلك أصبح قائد جيوش المسلمين في العراق بلا منازع ، وصار في الوقت نفسه الأمير على عياض عملاً بأوامر الخليفة التي ننص على أنه « أيها سبق إلى الحيرة فهو الأمير على صاحبه (٢) » . ودرس خالد الموقف العسكري ، ورأى أنه ما تزال أمامه أعمال أخرى لإكمال الفتح ، فمدينة الأنبار ليست بعيدة عنه ، ثم هي مدينة خطيرة تهدد خلفه إذا أراد فتح عين التمر ، والعين هذه يجب أن تفتح لأن جماعته من بني تغلب وقوة من الفرس ترابط بها ، ولا يصح عسكرياً أن يذهب خالد إلى ناحية عياض بن غنم الذي شجع بدومة الجندل قبل فتح عين التمر ، إذن ينبغي أن يبدأ بفتح الأنبار أولاً ، ثم يفتح عين التمر . هكذا اعتزم خالد فتح الأنبار بعد أن استقام له الأمر في الحيرة . وبعد الأنبار من الحيرة زهاء ثمانين ومئة كيلومتر .

وإذا راعينا الأسلوب الذي بموجبه يجري (درس الموقف) من قبل القادة العسكريين في

(٢) الطبري (ص ٥٢٤) .

(١) الطبري (٥٧٣/٢) .

طه الهاشمي

وضعهم للتخطيط الحزبية قبل تنفيذها ، جاز لنا أن نتصور كيف درس خالد الموقف الحزبي وقدره بعد فتح الحيرة .

إن أمر الخليفة صريح ، وهو يقضي بأن يصبح خالد الأمير على عياض بسبقه إياه في فتح الحيرة ، أي بتولية خالد فعلاً قيادة عياض بن غنم الذي ما يزال يحاول الوصول إلى العراق من شماله ، وقد قامت بوجهه دومة الجندل وحصنها ماردة ، ولم يستطع فتحها . وقصة دومة الجندل ، أي الجوف ، واقعة على ملتقى طرق خطيرة في وسط القسم الشمالي لجزيرة العرب . ولا يجوز أن تبقى القوة التي يقودها عياض بن غنم عاطلة بعيدة عن ساحتي الحرسكيات : الساحة الشرقية في العراق ، والساحة الغربية في بلاد الشام . حيث تحارب جيوش الإسلام جيوش الروم . وإن بقاء دومة الجندل بيد أعداء المسلمين الذين سدوا الطريق بوجه عياض ، يشجع الفرس والروم على الاستناد إليها في حروبهم ضد المسلمين في الشرق والغرب ، والقضية هذه مركز مهم تجتمع حوله القبائل العربية المعادية للإسلام ، وهي على اتصال مستمر بالفرس بواسطة قبائل تغلب ، وبالروم بواسطة قبائل كلب ومن حالفهم . إذن لا بد من الحركة إلى دومة الجندل ، لنجدة عياض بن غنم والاستيلاء على ذلك المركز المهم ، وبدون ذلك لا يصبح المسلمون بالعراق وبالشام في مأمن من تشبثات الفرس والروم التي تهدد المسلمين من الخلف . وإذا كان الموقف الحزبي يتطلب فتح دومة الجندل ، فينبغي التهديد له ، وذلك بتصفية صابري من مراكز المقاومة الفارسية في العراق : أي الأنبار على ضفة الفرات اليسرى ، وبين النمر الواحة الواقعة إلى غربي الفرات والتي دلت المعلومات على أن جماعت من تغلب تجمعت فيها لمعاونة الفرس ، ولا يجوز التقدم نحو عين النمر وبالأخص قوة فارسية تسيطر على معبر النهر وتساعد على العبور منه . وفي إمكان هذه القوة الفارسية تهديد خط مواصلات خالد حين مسيره إلى عين النمر ، فضلاً عن أن تكون الأنبار مركز مقاومة للتمار مع القبائل العربية المعادية للمسلمين وعلى رأسها بنو تغلب .

لقد جالت في ذهن خالد بن الوليد هذه الخواطر أو ما شابهها ، فقرر البدء بفتح الأنبار .

خالد بن الوليد في العراق

أشار الأخباريون بعد فتح باغيا وباروسا وقسيانا الى حوادث وقعت في الأنبار ، وبتين من الروايات أن الاضطرابات التي حدثت في بلاد فارس في زمن الفتح العربي أدت الى إهمال أمر الأنبار ، فلم ترابط فيها إلا حامية ضعيفة ، واعلمها كانت قوية قبيل الحركات في العراق . ولكن ضعف القوات الفارسية التي اضطرت الى الاشتباك مع قوات المسلمين في جنوب العراق ، جعل قيادة الفرس تسحب بعض جنود الحامية ، وتبعهم الى الجنوب . وفي رواية لسيف بن عمر أوردها الطبري ^(١) : « أن أهل فارس كانوا يموت أردشير مختلفين في الملك ، مجتمعين على قتال خالد متساندين . وكان بذلك سنة (؟) والمسلمون يخرون ما دون دجلة ، وليس لأهل فارس فيها بين الحيرة ودجلة أمر ، وليست لأحد منهم ذمة ، إلا الذين كاتبوه وأكتبوا منه ، وسائر أهل السواد جلاء ومتحصنون ومخربون » .

ولا نعلم المدة التي قضاها خالد في الحيرة ، ويقلب على الظن أنه أفتتحها يوم وصول جنده إليها . ولا بد أنه قضى فيها بعض الوقت ، لتنفيذ شروط الصلح ، ولإشرافه على أعمال العمال الذين بمهم الى الأطراف . وفي رواية أن خالد أقضى خمسين ليلة في الحيرة بعد فتحها ، ولا ريب في أن الأخبار التي وردت من عيونه عن الأنبار شجعتة على فتحها .

الغارة على سوق بغداد وسوق الخفافس : أشارت الروايات حين ذكرها فتح الأنبار الى إغارات على سوق بغداد ، ولم يفهم منها بجلاء هل وقعت قبل فتح الأنبار أو بعده . وبينما ذكر البلاذري خبرها ، لم يذكرها سيف بن عمر الذي اعتاد أن يسهب في أخبار الفتوح ، ولكنه أسهب في إيراد خبر الإغارات على سوق بغداد وسوق الخفافس في حوادث سنة ١٣ هـ في خلافة عمر ، وكأنها وقعت بعد انتصار المسلمين على الفرس في وقعة البويب . فهل أخطأ سيف ابن عمر في التاريخ وذكر الواقعة المذكورة في حوادث سنة ١٣ هـ بدلاً من سنة ١٢ هـ ؟ أو أن الواقعة تكررت فوقت أولاً حينما كان خالد يقود الحركات في العراق ، ووقعت مرة أخرى في سنة ١٣ هـ قبل تولية سعد بن أبي وقاص القيادة في العراق ، أي بعد أن أنتقم المسلمون من

(١) الطبري (٥٧٢/٢) .

طه الهاشمي

الفرس عن هزيمة الجسر بأنتصارهم عليهم في معركة البوئيب ؟ وقد أدمج سيف في روايته خبر الإغارة على سوق الخنافس في خبر الإغارة على سوق بغداد ، وزعم أن المسلمين قدموا الى الخنافس من الأنبار .

وذكر الطبري خبر الإغارة على سوق بغداد نقلاً عن المدائني ، وسجلها في حوادث سنة ١٢ هـ . ويبدو لنا أن سيف بن عمر أدخل الإغارة على سوق بغداد خطأ في حوادث سنة ١٣ هـ ، ولم يذكر البلاذري والمدائني خبراً عن سوق الخنافس ، مع أن سيف بن عمر ذكر الخبر مفصلاً . ونذكر فيما يأتي الروايات الباحثة عن تلك الإغارات :

ذكر البلاذري : « أن خالداً أتى الغلاليج منصرفاً من يانقيا وبها جمع للمعجم ، فتفرقوا ، ولم يلق كيداً . فرجع الى الحيرة ، فبلغه أن (جابان) في جمع عظيم بليستر ، فوجه اليه الثني بن حارثة الشيباني وحفظة بن ربيع بن رباح الأسدي من بني عيم . فلما انتهيا إليه هرب ، وسار خالد الى الأنبار ، فتحصن أهلها ، ثم أتاه من دله على سوق بغداد وهي السوق العتيقة عند قرن الصسرة . فبث خالد الثني بن حارثة ، فأغار عليه ، فحلب المسلمون أيديهم من الصفراء والبيضاء وما خف حمله من المتاع ، ثم باتوا بالسليحين ، وأتوا الأنبار وخالد بها ، فحصرها أهلها ، وحرقوا في نواحيها ... فلما رأى أهل الأنبار ما نزل بهم ، صالحوا خالداً على شيء رضي به ، فأقرهم . ويقال إن خالداً قدم الثني الى سوق بغداد ، ثم سار بعده فتولى الغارة ، ثم رجع الى الأنبار » . وأضاف البلاذري قائلاً : « وليس ذلك بثبت ^(١) » .

أما الطبري فذكر رواية المدائني ، وقد جاء فيها : « أن خالد بن الوليد أتى الأنبار ، فصالحوه على الجلاء ، ثم أعطوه شيئاً رضي به ، فأقرهم ، وأنه أغار على سوق بغداد من رستاق المال ، وأنه وجه المثنى فأغار على سوق ، فيها جمع لقضاء وبكر ، فأصاب ما في السوق ، ثم سار الى عين التمر ^(٢) » .

أما سيف بن عمر الذي أدخل وقعة سوق بغداد في حوادث سنة ١٣ هـ ، فذكر ما يلي :

(١) البلاذري (ص ٢٤٧) . (٢) الطبري (٥٨٢/٢) .

خالد بن الوليد في العراق

« أتى رجلان المثنى : أحدهما أنباري ، والآخر حيرى ، يده كل منهما على سوق . فأما الأنباري فذله على الخنافس ، وأما الحيرى فذله على بغداد ^(١) » .

أما ياقوت فذكر « أن المثنى أتى الأنبار ، فتحصن أهلها فيها ، فأرسل إلى ميرزبانها ليسر إليه فيكلمه . فعبر المرزبان ، وقال له المثنى : إنه يريد الإغارة على سوق بغداد ، ويريد أن يبعث معه أدلاء ، ويمتد له الجسر . ففعل المرزبان ، وقد كان قطع الجسر قبلاً ، لئلا يعبر العرب عليه » .

ويفهم من خبر البلاذري أن خالداً بعث المثنى إلى سوق بغداد قبل محاصرته للأنبار . أما الدائقي ، فروى أن خالد بن الوليد وجه المثنى إلى السوق بعد صلح الأنبار . وأما رواية سيف بن عمر ، فلا يعلم منها هل أن الرجلين أدلاه على السوقيين قبل فتح الأنبار أو بعده ؟ ويستنبط مما ذكره ياقوت أن الإغارة على سوق بغداد شئت بعد فتح الأنبار ، ويفهم منها أيضاً أن المثنى أتى الأنبار من ضفة الفرات اليمنى . وفيما قاله ياقوت إنساوة عبرية إلى وجود جسر بالأنبار قطعه المرزبان لئلا يعبر العرب عليه .

ويبين من تفصيل ما تقدم أن خالد بن الوليد بعد فتحه لباقيا وباروسما وقسيانا أصبهم بفتح الأنبار ، ولكنه قيل أن يقدم على ذلك بث وجاهه في الأطراف بين الفرات ودجلة ، وأنظر رجاله على الطسوج الواقعة بين النهرين . وكان عثمان في هذه الفرات : عبد الله بن وثيعة النصري ، بنو القلاييج على الضفة ، وقبض الجزبة . وبشير بن الحصاصية على النهرين ، وسويد بن مقرن المزي على لستر ، وأط بن أبي أط من بني سمد بن زيد عناة على وودمستان .

والطسوج التي ورد ذكرها في الروايات : طسوج كورة بهقباد الأسفل ومنها المستر ورودمستان ، ومن طسوج كورة بهقباد الأوسط باقيا وباروسما . أما النهرين والقلاييج ، فمن طسوج بهقباد الأعلى . والسكورات هذه تمتد شمالاً من طسوج عين النمر ، وهي من كورة

(١) الطبري (٦٥٥/٢) .

طه الهاشمي

بهقباد الأعلى الى لستر وروذستان الواقعتين شرقي الفرات ، والسليحين في الضفة الغربية منه ، ومن مواقعه الخورنق وحين آباد . أما الفلاليج ، فليست هي الفلوجة الحاضرة التي تقع في كورة فيروز سابور ومن طسوجها الأنبار ، بل هي أسم علم اقمرى عديدة واقعة على ضفتي الفرات من جنوبي الأنبار إلى شمالي النخيلة ، وهي الفلاليج العليا في الشمال ، والفلاليج السفلى في الجنوب . وكان في العراق موقعان يدعيان بالخفافس : موقع بين الأنبار وسوق بغداد على الطريق ، وموقع آخر غربي الفرات على طريق البادية الذي يربط الحيرة بالفراض ويعر بعين القمر ، وكذلك نهران أو جدولان يدعيان بالسليحين : الأول يأخذ الماء من الفرات من قم مجمع الأنهار قريباً من الجعارة ، والثاني يأخذ الماء من جدول الصراة ويسقي المزارع بين الأنبار وسوق بغداد .

وكان غرض خالد من تلك الإغارات قبض الخراج ، وضمان الأرزاق لجنوده ، ونشر فتوحاته إلى ضفاف دجلة ما أمكنه ذلك . لهذا لا يستبعد أنه بعث الثني إلى سوق بغداد قبيل فتحه للأنبار . ذكر البلاذري أن السوق واقعة في قرن الصراة قريباً من المكان الذي يصب نهر الصراة ماءه في دجلة ، وهو من الأنهار التي تستقي الماء من الفرات وتجري إلى الجنوب الشرقي نحو دجلة ، ولعل مكان السوق يقع جنوبي الشالجية . وذكر ياقوت أن أهل الحيرة قالوا للثني : إن بالقرب منّا قرية تقوم فيها سوق عظيمة كل شهر مرة ، فيأتها تجار فارس والأهواز وسائر البلاد ، يقال لها إذ ذاك (بغداد) .

ونحن نميل إلى أن الإغارة وقعت قبل فتح الأنبار ، والإغارة بحذ ذاتها تنمة للإغارات التي شنها رجال خالد بين دجلة والفرات بعد فتح الحيرة . وهي عمل متعلل بتلك الأعمال . ومن الروايات ما يجعل خالدًا قد قام بنفسه بالإغارة . ولسكننا نستبعد ذلك ؛ لأنها لا تستدعي سوق قوة كبيرة بحيث يقودها خالد بنفسه ، والإغارة تتطلب سرعة الحركة والمباغتة ، ولا يتم ذلك إلا بقوة صغيرة سريعة الحركة ، لهذا تؤيد القول إن الثني كان على رأس المغيرين . وسواءً أكانت الإغارة على السوق قبيل الفتح أو بعده ، فإن رجلاً ، ولعله من أهل الحيرة ، قد دلّ خالدًا على سوق بغداد . فبعث خالد الثني ، فأغار عليها .

خالد بن الوليد في العراق

لقد ذهب «موسى» إلى ما ذهبنا إليه ، وعدّ رواية سيف بن عمر في هذا الصدد تخص حوادث وقت سنة ١٢ هـ . وكان «كيتاني» برغم اعتياده على الراويين المدنيين الواقفي وأبن إسحاق ، قد أنكر رواية الدائني عن إغارة المثنى على سوق بغداد ، وعدّ كل ما قيل عن حركات جرت في الضفة اليسرى للفرات غير صحيحة ، حتى أنه أنكر فتح خالد الأُنبار . وحجته في ذلك كما بينا قبلاً أن خالداً لم يأت العراق فاتحاً ، إنما أتى مغيراً . ولما كان «موسى» سلفه رأي «كيتاني» في عدة مناسبات ، وعدّ ما بينه سيف بن عمر توضيحاً لما ذكره البلاذري ورواه الدائني صحيحاً ؛ لأنّ الواقع التي ذكرها في الإغارة على سوق الخنافس وسوق بغداد تدل على معرفة راويها لجغرافيا البلاد .

وتبدأ رواية سيف بن عمر عن الخنافس التي جاء خبرها في حوادث سنة ١٣ هـ بتزول المثنى في «القيس» ، قرية من قرى الأُنبار ، وإخبار الرجلين أيّاه بسوق الخنافس وسوق بغداد . ولما سألهما : أيّهما أعجل ؟ أجابا : سوق الخنافس . وهي سوق يتوافى إليها الناس وتجتمع فيها ربيعة وقضاة . والخبر هذا يتفق مع ما رواه الدائني عن سوق بغداد . فبدأ المثنى بسوق الخنافس وأنسفه ، وسلب الخفراء . ثم عاد بطرق دهاقين الأُنبار ، فقدموا له العلف والأرزاق ، وأتوه بالأدلاء على سوق بغداد . ولم يشر البلاذري ولا الدائني إلى سوق الخنافس في حوادث سنة ١٢ هـ . ترى هل وقعت وقعة الخنافس في سنة ١٣ هـ بعد انتصار المسلمين على الفرس في معركة البُوَيْب ، فخلط سيف أخبارها بأخبار سوق بغداد ؟ إن سياق الخبر يوحي بأن الوقعة جرت بعد فتح الأُنبار بعدة طويلة ، حينما كان المسلمون يصلون ويحولون في أطراف الأُنبار ، ويطلبون إلى الدهاقين والمرازمة تقديم الأرزاق والعلف ومساعدتهم على توجيه الإغارات ، حتى إن المثنى يطلب من مرزبان الأُنبار نصب الجسر ، مما يدل على أن المثنى كان في الضفة اليمنى ، وأراد العبور إلى الضفة اليسرى في الأُنبار ، ليبدأ بإغاراته . وقد حقق «موسى» مواقع الإغارة على السوقيين في كتابه الفرات الأوسط^(١) ، وذكر أن سيف بن عمر في روايته

(١) الفرات الأوسط : هامش (ص ١٣٤) .

خالد بن الوليد في العراق

المثنى : لا تأخذوا إلا الذهب والفضة ، ولا تأخذوا من المتاع إلا ما يقدر الرجل على حمله على دابته . وحرب أهل الأسواق ، وملا المسلمون أيديهم من الصفراء والبيضاء . ثم خرج كاراً حتى نزل بنهر السيلحين بالأنبار . وأخيراً قال الراوي : « وأقبل بهم ، ومعهم أدلاؤهم يقطعون بهم الصحاري والأنهار ، حتى انتهى بهم إلى الأنبار ^(١) » .

وقد يظهر من شحوى الرواية أن الإغارة على سوق الخنافس وسوق بغداد بدأت من الأنبار ، مما يدل على أنها وقعت بعد فتح الأنبار . ويتبعني أن لا يفهم أن دهاقين الأنبار كانوا يسكنون الأنبار . والدهقان هو صاحب المقاطعة من أهل البلاد ، يسكن القرى الواقعة في طسوج الأنبار . فلا يستبعد أن خالداً حينما أقدم على فتح الأنبار ، بعث المثنى للإغارة على قرى الأنبار ، فقام المثنى بإغارة مصحوباً بالأدلاء الذين هياهم له الدهاقين .

بين « موسل » في كتابه « العراق الأوسط » أن رواية سيف نوصلنا إلى معرفة موقع الخنافس ، وقال : إن ثمة طريقاً يربط الأنبار بالخنافس ، وإن نصف المسافة بين الأنبار والخنافس يبلغ أربعة فراسخ أو خمسة ، ويمتد الطريق بمحاذاة جدول السيلحين ، ويجتاز نهراً آخر قبل أن يصل إلى الخنافس . ووجود السوق في الخنافس ، يدل على أن الموقع هذا كان محطة التوافل التجارية ، وأنه قريب من موقع بغداد القديمة . ويظهر مما ذكره سيف ويقوت أن الخنافس من طسوج البردان يمكن تربيته في غربي قصبة « السكاظمية » الحاضرة التي تبعد عن الأنبار زهاء خمسة وخمسين كيلو متراً ، أي زهاء عشرة فراسخ . أما النهر الذي قطعه المثنى ، فلمله نهر دُجَيْسِل القديم . وأما السيلحون ، فذكر « موسل » أنه موقع الصالحين الحديث الواقع غربي بساتين « السكاظمية » على بعد عشرين كيلو متراً على طريق الأنبار .

بقي أن نعرف متى بعث خالد المثنى للإغارة ، وأي طريق سلك في إغارته ؟ ذكر الطبري أن كتاب صلح الحيرة كتب في شهر ربيع الأول سنة ١٢ هـ ، وأن كتاب صلح بانقيا وباروسما كتب في صفر للسنة نفسها . ولسكننا نعلم أن الطبري جعل فتحها بعد الحيرة . ولعل الطبري

(١) الطبري (٦٥٥/٢ - ٦٥٦) .

طه الهاشمي

في اشارته الى هذا التاريخ جاري راوي المدينة الواقدي وأبن اسحاق اللذين قدما فتح بانقيا وباروسما على فتح الحيرة ، لهذا نجزم بأن كتاب صلح بانقيا كتب في شهر ربيع الأول أيضاً ، ويوافق أول شهر ربيع الأول ١٥ أيار سنة ٦٣٣ م وفي رواية لسيف بن عمر أن خالداً جبي الخراج في خمسين ليلة^(١) . وإذا صحت الرواية يكون خالد قد قضى في الحيرة أكثر من شهر ونصف شهر ، لتوطيد الحكم في البلاد التي فتحها وقبض الخراج من أهلها ، لهذا يجوز أن الإغارة وقعت على سوق بغداد بعد فتح الحيرة بنحو من شهر وأكثر ، أي في نهاية شهر ربيع الآخر . ويصادف هذا التاريخ منتصف تموز .

ومما يدل على أن خالداً بعث المثنى الى سوق بغداد قبل فتح الأنبار ، سكوت أكثر الروايات عن اشتراك المثنى في فتح الأنبار . ولعل الرواية التي أشارت الى أن المثنى قبل إغارته على سوق الخنافس طلب من مرزبان الأنبار مساعدته ، رواية تشير الى حوادث وقعت سنة ١٣ هـ ، أي بعد موقعة البويب ، إذ فسح للمسلمين أن يجوبوا في البلاد وعلى رأسهم المثنى . وإذا كان حقاً أن أحد الحيريين دل خالداً على سوق بغداد ، فلا نستبعد أن الإغارة وقعت حينما كانت بموت خالد يشنون الإغارات في الأطراف بين الفرات ودجلة ، ويقبضون الخراج . وإذا صح ظننا هذا ، يكون المثنى قد عبر الفرات في جوار قسيانا ، وسلك الطريق المحاذي للضفة اليسرى للفرات ، ثم عرج على السوق .

فتح الأنبار : لقد لاح لنا من تقدير الموقف الحربي أنه لا يجوز لخالد أن يمرض خلفه للخطر ، ويقدم على فتح عين التمر ما دامت الأنبار بيد الفرس . وإذا صدقت الرواية التي تزعم أن خالداً قضى خمسين ليلة في الحيرة ، فإن حركته الى الأنبار تصادف أوائل مجاذي الأولى ، ولكن هناك رواية تشير الى أن فتح عين التمر تم في شهر ربيع الآخر ، ومعنى ذلك أن حركات خالد في العراق من أطراف البصرة الى عين التمر حشدت في شهرين ؛ لأنه بلغ أطراف البصرة في أوائل صفر سنة ١٢ هـ ، لهذا لا نحسب أن التاريخ الذي ورد في فتح عين التمر صحيح .

(١) العليبي (٥٧٢/٢) .

خالد بن الوليد في العراق

ليس في روايات فتح الأنبار إشارة إلى أن خالداً عبر جسراً ، هل كان الجسر معقوداً في زمن الفتح ، أو أن قائد الحامية في الأنبار أمر بإغلاقه بعد أن نواردت الأخبار عن انتصارات المسلمين وفتحهم للحيرة ؟ ومن المقول أن يُغلق الجسر بسحب « الجساريات » إلى الضفة اليسرى ، لأن الفيضان في الفرات يبدأ في شهر نيسان ، ويبلغ ذروته في أيار ، وتبقى مياهه مرتفعة في شهري حزيران وتموز . وفي هذا الشهر ، أي نيسان ، يصعب عبور الفرات جوصاً ، لهذا لا يرى أن الحاضرات وقتئذٍ كانت مساعدة على الخوض .

وكان سيف بن عمر الراوي الوحيد الذي فعل بعض التفصيل فتح الأنبار ، ويبدو أن المؤرخين الذين كتبوا بعد الطبري استندوا إلى رواية سيف بن عمر في تسجيلهم أخبار الفتح . روى سيف أن خالداً خرج من الحيرة إلى الأنبار وعلى مقدمته الأقرع بن حابس ، وأستخلف على الحيرة القعقاع بن عمرو . والطريق بين الحيرة والأنبار يمتد غرب الفرات بعيداً عن ضفة النهر ، ويعبر بكر بلاه . وفي الرواية إشارة إلى أن خالد بن الوليد سلك الفلوجة ، ونزل بكر بلاه . والفلوجة هذه ليست « الفلوجة » الحاضرة ، إنما هي إحدى قرى الفلاليج الأعلى . وذكرت الرواية أن شيرزاد كان قائد الحامية الفارسية ، وكانت قليلة القوة كما يتبين ، من رابطة في حين المدينة . وأوضحت الرواية أن أهل الأنبار لما شاهدوا جند خالد ، تحصنوا وخندقوا عليهم ، ونصائحوا من أعلى السور . ويفهم من الخبر أن المقدمة بقيادة الأقرع بلغت الأنبار أولاً ، ثم جاء خالد فأطاف بالخندق وأنشأ القتال . ووصفت الرواية خالداً أنه كان قليل الصبر عن القتال ، وذكرت أنه أوصى رجاله أن يرموا عيون الأعداء ، ولا يتوخوا غيرها . فلما رأى جنوده رشقاً واحداً ، ثم تابعوا ففقت ألف عين يومئذٍ ، فسميت تلك الوقعة « ذات العيون » . ولما تصايح عرب الأنبار قاتلين ذهب عيون الأنبار ، راسل شيرزاد خالداً في الصلح على أمر لم يرضه خالد ، فرد رساله . ثم أتى أضيح مكان في الخندق برذايا^(١) الجيش ، فنحروها ، ثم رى بها فأفحمه . ثم فتح الخندق والرذايا جسور ، فاجتمع المسلمون والمشركون في الخندق ، وأرذ القوم

(١) الرذايا : ضفاف الإبل ينحرونها للأكل .

طَبَقُ الْمَاشِي

إلى حصنهم ، ودعا شيرزاد ، وراسل خالداً في الصلح على ما أراد ، فقبل منه على أن يخليه ويلحقه بآمنه في جريدة ليس معهم من المتاع والأموال شيء . هذه هي رواية سيف بن عمر عن فتح الأنبار ^(١) . أما ابن خلدون ، فيظهر أنه اختصر رواية سيف بقوله : « ثم سار خالد (من الحيرة) على تعبته إلى الأنبار ، وعلى مقدمته الأقرع بن حابس ، فكان بالأنبار شيرزاد صاحب ساباط ، فحاصروهم ، ورشقوهم بالنبال . . » إلى أن قال : « ثم نحر ضفاف الإبل ، وألقاها في الخندق ، حتى ردمه بها ، وجازه هو وأصحابه فوقها ، فأجتمع الكفار والمسلمون في الخندق ، وصالح شيرزاد على أن يلقوه بآمنه ، ويخلي له عن البلد وما فيها ^(٢) » .

وذكر البلاذري فتح الأنبار بافتضاب ، واكتفى بالقول « إن خالداً أتى إلى الغلابية مُنْصَرَفَهُ مِنْ بَانِقِيَا ، وَسَارَ إِلَى الْأَنْبَارِ ، فَتَحَصَّنَ أَهْلُهَا ، فَحَاصَرَهُمْ خَالِدٌ إِلَى أَنْ عَادَ النَّاسُ مِنْ غَارَتِهِ عَلَى سَوْقٍ بَعْدَادَ ، فَشَدَّ الْحَصَارَ ، وَأَحْرَقَ الْمُسْلِمُونَ النَّوَاحِي . فَلَمَّا رَأَى أَهْلُ الْأَنْبَارِ مَا تَزِلُ بِهِمْ ، صَالَحُوا خَالِدًا عَلَى شَيْءٍ رَضِيَ بِهِ ، فَأَفْرَهُمْ » . ولكنه بعد أن ذكر ذلك ، عاد وذكر : « أن مشايخ أهل الأنبار حدثوه أنهم صالحوها في خلافة عمر على طسوجهم ، وتولى الضطح جريز بن عبد الله البسجلي ^(٣) » . وذكر الدائني أن « خالد بن الوليد أتى الأنبار ، فصالحوه على الجلاء ، ثم أعطوا شيئاً رضي به ، فأفرهم ^(٤) » .

هذه كل الأخبار عن فتح الأنبار . ويُفهم من رواية سيف بن عمر أن رجال خالد باغتوا أهل الأنبار . ويتبين من الروايات أن الحامية الفارسية كانت قليلة العدد ، وأن خالداً رضي أن تترك المدينة ، وتسير إلى مأمنها بحراسة جريدة من الخيل . ويتبادر من هذا إلى الذهن هذا السؤال : أي طريق سلكت مقدمة خالد ، ومن أي محل عبر خالد الفرات ؟ وهل الأخبار تخص محاصرة المدينة أو محاصرة الضاحية المقابلة للمدينة والواقعة في الضفة اليمنى ؟ هذه أسئلة من المسير الإجابة عنها ، وقد بينا سابقاً أن مياه الفرات كانت ما تزال يومئذٍ مرتفعة ، فإذا

(١) الطبري (٥٧٥/٢) . (٢) ابن خلدون (٨١/٣) .

(٣) البلاذري (ص ٢٤٧) . (٤) الطبري (٥٨٤/٢) .

خالد بن الوليد في العراق

ساعدت على خوض الخيل بمض المحاضات ، فأنها لا تساعد على عبور الإبل . وإذا كان خالد عبر الفرات على جسر ، فأى جسر هذا ؟ وهل كان يوجد شمالي النخيلة جسر ثانٍ ؟ فنحن نعلم أن الجسر الذي يربط الحيرة بالمسدائن كان في أطراف قسياننا . ولم نثر في جميع الروايات على خبر يشير إلى أن خالد بن الوليد عبر الفرات قبل وقوعه أمام خندق الأنبار ، هل عبر الفرات على جسر قسياننا وسار على الضفة اليسرى إلى الأنبار ؟ وهذا مسير يتعرض فيه للخطر من الجانب الأيمن ، أو أن رواية نحر ضعاف الإبل وإلقائها في الخندق لتكون جسراً تشير إلى وقائع جرت في الضاحية المقابلة للأنبار ؟ وهل كانت هنالك ضاحية ؟

الواضح من الروايات أن مدينة الأنبار ، أو ضاحيتها ، استسلمت لخالد من غير مقاومة تذكر ؛ لأن القتال لم يتعد الرشق من على الأسوار بالنبال ، وأصطدام المسلمين والمشركين في الخندق . ويبدو مما أورده البلاذري أن الذي اضطر أهل الأنبار إلى الاستسلام بمسد أن خندق الحامية في الحصن ، هو بث المسلمين رجالهم في الأطراف وحرقتهم النواحي . ومن الطبيعي أن تكون للأنبار مزارع وبساتين ، مما يدل على أن المسلمين هددوا أهل الأنبار بقطع النخيل وحرق الأطراف ، لذلك لم يصبر الأهليون على المقاومة ، ولا سيما أن الحامية كانت لا تستطيع طرد المسلمين ، فأجبروا قائد الفرس شيرزاد على قبول ما رضى به خالد ، وكان قبل ذلك عرض شروطاً لم يرضها .

وسمح خالد للحامية أن تغادر ، وعقد الصلح مع أهل الأنبار بالشروط التي أملاها عليهم ، وأرقت الحامية بحرس من رجاله لئلا يصيبها مكروه في طريقها إلى المكان الذي تأمن فيه . وجاء في رواية سيف : أن شيرزاد قدم على بهمن جاذويه ، وأخبره بما جرى ، فلامسه على تصرفاته . أين كان بهمن جاذويه ؟ هل كان في المدائن أو في ساباط أو بهرسير ، والموقعان من ضواحي المدائن على الضفة اليمنى من دجلة ؟

لقد أنكر « كيناني » على عادته وقصة الأنبار بالرغم من اعتماده على رواية المدينة ، مع أن المدائن الذي ذكر الفتح منهم ، ورأى استحالة عبور خالد النهر ومحاصرته للأنبار . وفي رأي

طه الهاشمي

« كيتاني » أنه ما دام الواقدي وأبن اسحاق لم يذكر خبر الإغارة على سوق بغداد ، ولم يسيرا إلى فتح الأنبار ، فلا الإغارة وقعت ، ولا الفتح وقع بحسب أجهاده .

ومن الأسباب التي أوردتها في إنكار الفتح أن خالد لا يستطيع عبور النهر من غير مساعدة الأهليين ، وأنه لم يذهب إلى العراق للفتح ، فهو لهذا لا يضيع وقته بمحاصرة المدن ، ولا سيما أنه لا يملك آلات الحصار .

صحيح أنه لا يمكنه العبور من غير مساعدة الأهليين ، ولكن الروايات دلت على أن الأهليين لم يكونوا قلباً وقالباً مع الفرس . فقد أبدينا فيما سبق مخالفتنا لرأي « كيتاني » في مهمة خالد ؛ لأن جميع الحوادث تدل بصورة لا تقبل الجدل أن خالد بن الوليد أتى العراق لفتح ما يستطيع فتحه . وفي الحق أنه لو لم تقم المراقيل بوجه عيساض بن غنم ، ولو أنه أتى العراق بعد فتح خالد للحيرة ، لكان هذا القائد المهام قد أقدم على فتح المدائن كما نفي ذلك ونحسر عليه . ذكر الطبري أن خالداً بعد فتح الحيرة ، قال للمسلمين : « لو لا ما عهد إلي الخليفة ، لم أتت هذه عيساضاً ، وكان شجى وأشجى بدومة ، وما كان دون فتح فارس شيء » . وأضافت الرواية أنه كان قد « عهد إليه أن لا يتحجم عليهم (الفرس) وخلفه نظام لهم ، وكان بالعين عسكر لفارس ، وبالأنيار آخر ، وبالفراض آخر ^(١) » . ونقول : إنه لو لم يقصد خالد الفتح ، لما فتح الحيرة وأستقر بها ردهاً من الزمن ، ولما بثت المهال في الأطراف لجباية الخراج ، ولما فتح عين التمر وأستخلف الأمراء على إدارة البلاد التي فتحها .

عين التمر : لقد ثبتنا في بحثنا لجغرافيا العراق موقع عين التمر في زمن الفتح العربي ^(٢) ، وذكرنا أنها تقع في أطراف قرية « شفانا » أو « شنانة » كما يلفظها الأهليون . وهي على بعد اثني عشر كيلو متراً شمالي القرية ، وذكرها ياقوت في معجمه وقال عنها : إنه يجلب منها القصب والتمر إلى سائر البلاد وهو بها كثير جداً ، وهي على طرف البرية ، وهي قديمة أفتتحها المسلمون أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة ١٢ هـ ، وكان فتحها عنوة . وذكر

(١) الطبري (٥٧٣/٢) . (٢) الجزء الأول من المجلد الثالث من مجلة المجمل العلمي العراقي .

خالد بن الوليد في العراق

الطبري أنها فتحت على يد خالد قبل سفره الى الشام في السنة ذاتها .
أما البلاذري ، فبينما أشار الى أن فتحها تم قبل أخذ خالد كتاب أبي بكر بالذهاب الى الشام ، ذكر في محله آخر عند كلامه على شخص خالد الى الشام وما فتح في طريقه : أن خالدًا سار في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ، فأتى عين التمر ففتحها عنوة ، ثم أضاف قائلاً : ويقال إن كتاب أبي بكر وافاه وهو بعين التمر وقد فتحها ، فسار خالد من عين التمر الى صندوداء ^(١) . وأشار اليعقوبي أيضاً الى أن خالدًا فتح عين التمر بعد أخذه بكتاب أبي بكر بالسفر الى الشام .

سار طرّاً (إرماد)
بأرضها صنوباً .

لقد ثبتنا في مقالنا عن سفر خالد بن الوليد الى الشام ^(٢) : أن خالدًا أخذ كتاب أبي بكر بالسفر بعد عودته من حجته الى الحيرة ، أي في نهاية سنة ١٢ هـ ، وأثرنا الى خلط الرواة وتقديمهم بعض حركات خالد على غيرها . وما تزال عين التمر على طرف البادية بعسدة عن القسم الممور من أرض المسواد ، وفي أطرافها عيون كثيرة غرست عليها أشجار النخيل بكثرة ، وساعدت مياهها على نمو النخيل للوحش . وكانت عين التمر والأنبار والقراض من المراكز التجارية المهمة ، وكان الذي يملكها ويسيطر على دومة الجندل في وادي السر يصبح حاكماً على البادية الشمالية من جزيرة العرب . وكانت العين ملتقى طرق عديدة : طريق الحيرة الى الجنوب الذي يمر بالققطانة والزهيمة ، وطريق كربلاء شرقاً الذي يمر بدبر قرة وينتهي بالنخيلة حيث يلتقي بطريق الحيرة — الأنبار ، وطريق صندوداء شمالاً ، وطريق آخر يمتد الى الشمال الغربي ويمر بالجناب والحنافس وينتهي بالفراض الواقع على منغسة الفرات اليمنى ، وكانت على ملتقى الحدود الفارسية البيزنطية .

وكانت عين التمر محصنة ، وعلى شرقها يقع « قصر مقاتل » الذي ورد ذكره في حوادث القرن الأول الهجري . وأقام الفرس بها حامية يسندوها بنو تغلب الذين كانوا حلفاء الفرس ، وكانت العين في ديارهم . ولعل وقوف قبائل بني بكر بجانب المسلمين والانتصارات التي نالها

(١) البلاذري (ص ١١٨) .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وقد نشر المقال في أجزائها ، وصُحح مستقلاً أيضاً .

طه الهاشمي

المسلمون بمعونة هذه القبائل ، قد غاضت بني تغلب ، وجعلتهم يتحزبون للفرس ، أكثر فأكثر .
لقد فتح خالد الأنبار ، وبذلك أكل فتح جميع البلاد التي على ضفة الفرات الغربية من
الأبلة إلى الأنبار . ولم يكتف بذلك ، بل بسط نفوذه على البلاد التي بين الفرات ودجلة ، وانتشر
رجاله فيها غازين ، حتى أوصلت الروايات سراياه إلى السريب بجوار العزبية . لهذا رأى خالد
بعد هذا النجاح الذي ناله في مدة قصيرة أن يلتفت إلى العمل الذي أمره به أبو بكر حين وجهه
إلى العراق بأن يستبق هو ومياض بن غنم إلى الحيرة ، وأن يكون السباق رداً للآخر . فكان
خالد السباق ، فليكن رداً لمياض الذي ظل متردداً أمام دومة الجندل التي قالت الرواية إنها
أشجعت عياضاً وشجعت . ولكن كيف يذهب إلى نجدة عياض وحصن عين التمر ما يزال بيد
الفرس ، وهو حصن حصين تجتمعت به تغلب ؟ ولا بد أن خالداً أستهزئ أن الفرس يحترقون
بني تغلب عليه ، ويمدونهم بالمال ، ليعرقلوا فتوحاته ، وبذلك يتسنى للفرس احتمال الفرص
لأسترداد ما أضاعوه من ممتلكات في العراق ، لهذا ما إن أتم خالد فتح الأنبار ، أو إزالة
خطره على الأقل ، إلا نراه يتوجه إلى عين التمر . وأختلفت الروايات في زمن فتح عين التمر كما
بيننا ، حتى إن بعض الروايات جمعت فتح الأنبار أيضاً ثم بعد أخذ خالد كتاب الخليفة بالسفر
إلى الشام . وقد فندنا هذه الروايات في مقالنا المذكور ، وأستبعدنا قيام خالد بأعمال تؤخر
سفره إلى الشام ، وقد أمر أن يسرع إلى نجدة من الشام ، وبيننا بوضوح أن خالداً أخذ
كتاب الخليفة بعد أن أكل فتوحات العراق وعودته من الحج في نهاية سنة ١٢ هـ . وأشارت
بعض الروايات إلى أن خالداً مر في طريقه إلى الشام بعين التمر وفتحها . وقد أثبتنا في مقالنا
سفر خالد بن الوليد إلى الشام أنه ذهب من الحيرة ، ومرت بدومة الجندل ، ومنها عرج على
المفازة بين قراقر وسوى ، فقطع المفازة ووصل إلى الشام . لهذا نرى أنه ذهب من الأنبار ماراً
بصندوداء في طريقه إلى عين التمر لفتحها ، وهذا هو الطريق الأقصر . وتقع قرية صندوداء ،
كما ذكرنا قبلاً ، على الضفة اليمنى من الفرات شمال غربي الأنبار وجنوب شرقي الرمادي على
بعد زهاء عشرين كيلو متراً ، ويطلق على موقعها أسم « المشهد » أو « الشهيد » حيث تقام

خالد بن الوليد في العراق

جواره سدة لتحول دون تسرب مياه بحيرة الحبانية عملاً بمشروع توسيع البحيرة . وفي الأخبار ما يشير الى أن صندوقاً فتحت بعد الأنبار ، وأن خالداً ولي أحد رجاله عليها .

فتح عين التمر : روى سيف بن عمر عن فتح عين التمر ، قال : « لما فرغ خالد من الأنبار ، وأستحكمت له ، أستخلف على الأنبار الزرقان بن بدر ، وتصدى لعين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من المعجم وعقة بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب من التمر وتغلب وإياد ومن لف لفهم . فلما سمعوا بخالد ، قال عقة لمهران : إن العرب أعلم بقتال العرب ، فدعنا وخالد . قال : صدقت ، كعمري لأنتم أعلم بقتال العرب ، وإنكم لثلتا في قتال المعجم . فخدعه وأتقى به ، وقال : دونكم . وإن أحتجتم إلينا أعنّاكم ^(١) » . ويفهم من هذه الرواية أن قوة الفرس في عين التمر كانت قليلة ، وهذا ينطبق على الموقف العام . ولما لم يستطع الفرس حشد قوات كافية للدفاع عن أرض السواد ، لم يستطيعوا إقامة حامية كافية في عين التمر . ويفهم أيضاً أن قائد الفرس مهران شجع عقة على مقاتلة خالد ، وخدعه . ومما يؤيد ذلك ما ورد في رواية سيف بن عمر حين أشار إلى أن الفرس أستقبحوا عمل قائدهم ، فسألوه : ما الذي حمله على ما قاله لعقة ؟ فقال لهم : « دعوني ، فإنني لم أرد إلا ما هو خير لكم ، شرّ لهم . فإن كانت لهم على خالد فعي لكم ، وإن كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يهينوا فنقاتلهم ، ونحن أقوىاء وهم مضعفون . » وذكر البلاذري أن عين التمر كانت مسلحة للأعاجم عظيمة ، وسعى الرئيس العربي فيها هلال بن عقة بن قيس بن بشر النعمري ، وقال السكبي : إنه كان يومئذ على عين التمر يومئذ عقة بن قيس بن البشر . ويبدو أن مهران كان يرمي من تشجيع عقة على مقاتلة خالد أن ينشب القتال بين المسلمين والعرب من التمر ، وبذلك تشتد الخصومة بين تغلب والمسلمين ، كما ظهر أثرها في الحركات التي جرت في بلاد تغلب بعد عودة خالد من دومة الجندل .

لم ينتظر عقة قدوم خالد إلى عين التمر ، إنما أعزم مقابلته على الطريق . وجاء في رواية

(١) الطبري (٥٧٦/٢) .

طه الهاشمي

سيف : « نزل عقبة لخالد على الطريق ، وعلى ميمنته بجير بن عبيد ، وعلى ميسرته الهذيل بن عمران ، وبين عقبة ومهران رَوْحَة أو غدوة ، ومهران في الحصن في رابطة فارس ، وعقبة على طريق الكرخ كالخفير ^(١) » . ويتبين من ذلك أن عقبة أقام نفسه قوة أمامية كما يمر عنه في التهيئة العسكرية ، مهمتها مراقبة تقدم العدو ومقاومته ما أمكن ذلك ، حتى يتيسر للقوات الخلفية الاستعداد للدفاع ، مما يدل على أن القائد الفارسي بمهارة ليناوش المسلمين من أمام . ولقد لفت نظر « موسى » ذكر سيف بن عمر « الروحة » و « الغدوة » فقال : إن البدو ما زالون يستعملون هذين التمييزين في أسفارهم ، وهما يبينان المسافة التي قطعها عقبة من عين التمر في مسيره إلى الشمال الشرقي . والروحة مسير يوم ينتهي قبل المساء ، أما الغدوة فالسير إلى ما بعد المساء أو إلى طلوع الشمس . والمسافة بين عين التمر والأببار على مسندوداء زهاء عشرين كيلو متراً وثمانية . وإذا سار المسافر إلى الأببار من دون أن يمر بمسندوداء ، فالمسافة زهاء تسعين كيلو متراً . ويعر الطريق الأول بتخفيض الجبانية ، أما الطريق الثاني فيجتاز هور أبي دبس . والطريقان لابد أن يمرا بمستنقعات الجبانية وهور أبي دبس ، والفيضان يؤدي إلى أن تغمر مياه الفيضان الأطراف وتجعلها بحيرة . واستند « موسى » إلى هذا الحادث ، وقال : إن الكرخ ربما كان قبلاً أمماً لبحيرة الجبانية . وإذا سار عقبة مسافة روحه ، يكون قد انتظر ورود خالد في مكان بعيد عن عين التمر زهاء ستين كيلو متراً . والطريق في هذا المكان يمر بالمستنقعات التي تضطر المسافر أن لا يحيد عن الطريق ، ومعنى ذلك أن عقبة اختار موقفاً يستطيع به أن يعرقل هجوم خالد . ولكن هذا الموقع لم يُجندِه نقماً ؛ لأن سيفاً ذكر في روايته « أن خالد ابن الوليد قدم على عقبة ، وهو معي جنده ، وقال لجندته : أكلفونا ما عنده ، فإني حامل . ووكّل بنفسه حواشي ، ثم حمل وعقبة يقيم صفوفه ، فأحتضنه ، فأخذه أسيراً ، وأنهزم صفه من غير قتال ، فأكثر المسلمون فيهم الأسرى ، وهرب بجير والهذيل ، وأتبعهم المسلمون » . وإذا صحّت هذه الزاية ، يكون خالد قد باغت عقبة ، ووصل إلى مكانه وهو على تعبته ، فلم يعمل

(١) الطبري (٥٧٧/٢) .

خالد بن الوليد في العراق

عقبة أن يقيم صفوفه ، بل طلب الى الميمنة واليسرة أن تداوشا من يازائها ، وحمل هو بالقلب ، وحمل جانبه بالحواشي ، وهزم جند عقبة بعد أن أمره . ولم تذكر كتب التاريخ الأخرى هذا الأسطدام خارج عين التمر ، وتؤكد تشير جميعها الى أن القتال جرى في عين التمر ، فذكر البلاذري أن خالداً بعد فتحه الأنبار أتى عين التمر فألصق بحصنها ، وأشار الى قتال وقع بين خالد وعقبة ، وقال : إن هلال بن عقبة بن قيس بن البشر النعمري ، على النعمير بن قاسط ، كان بعين التمر مجتمعا لخالد ، وقتله ، فظفر به خالد ، إذن لم يجد عقبة الموقع الذي اختاره . وبينما كان يتوقع أن يحير المسلمين على قتاله في مكان غير مناسب ، باغته خالد ، ولعله سلك طريقاً لم يتوقع عقبة أن يسلكه .

أما مهران قائد حامية عين التمر الذي تحصن بحصنها ، فإنه لما جاءه الخبر بهزيمة جند عقبة ، ترك الحصن ، وهرب بحاميته . ولعله توجه الى الشمال ليحتمي ببني تغلب . وذكر سيف أن فلان عقبة من العرب والعجم انتهت الى الحصن فأقتحموه وأعتصموا به ، وأن خالداً أقبل برجاله ، ونزل على الحصن ، ومعه عقبة أسير . وكان خالد يتمكن من اقتحام الحصن مع المنهزمين فلم يكن الشعب قد نهك رجاله ؛ لأنهم قطعوا نصف الطريق بين الأنبار وعين التمر ، وقتلوا عقبة ، وكان لابد لهم أن يستريحوا قليلاً قبل استئنافهم السير لطاردة العدو .

لقد ظن الذين أعتصموا بالحصن أن يكون خالد كمن كان ينير من العرب يمر بالحصن وينتقم ما يستطيع أن يقتل ، ويذهب تاركاً الحصن لأهله . ولما كانهم رأوا أنه يريد فتح الحصن ، لهذا لم يروا بداً من أن يسألوه الأمان ، ولم يكن في إمكانهم المقاومة بعد هزيمة عقبة . وهرب مهران برجاله . أما خالد ، وقد تم عليهم مساعدتهم الفرس والتصدي لمقاتلته وهم من العرب ، فأبى إلا أن ينزلوا على حكمه ، فاضطروا الى فتح باب الحصن ، واستسلموا له . وذكر سيف أن خالداً « أمر بعقبة ، وكان خفير القوم ، وضربت عنقه ، ليؤثس الأسرى من الحياة » . وهكذا ضرب أعناقهم جميعاً ، وبذلك تم لهران ما أراد من توسيع الشقة بين المسلمين وتغلب ، وسيزي آثار ذلك فيما بعد .

طاسة الهاشمي

ورد في أبو يوسف في كتاب الخراج فتح عين التمر ، وخبر الفتح هذا لا يختلف في روايته عن وصفه لفتوحات خالد الأخرى ، قال أبو يوسف : « انتهى خالد من أهل الحيرة حتى انتهى إلى عين التمر فنزل بها ، وبها رابطة لكسرى في حصن ، وأستزلهم ، فقتلهم ، وسبي نساءهم وذراريهم ، وأخذ ما كان في الحصن من المتاع والسلاح والدواب ، وأحرق الحصن ، وخرّب ، وقتل دهقان عين التمر ، وكان رجلاً من العرب (يقصد عثة) ، وسبي نساءه وذراريه وأهل بيته » .

ودومة الجندل : انتهى خالد من فتوحاته في العراق بفتح « عين التمر » . وكانت عين التمر ، كما ذكرنا ، آخر ما يربط الفرس بالبلاد الواقعة إلى غربي الفرات ؛ وكانت رابطة « الفُراض » بشمال العراق واقعة على الحدود الفارسية البيزنطية : القسم الشرقي الواقع على الضفة اليسرى بيد الفرس ، والقسم الغربي الواقع على الضفة اليمنى بيد البيزنطيين . وفتح « عين التمر » أنجز خالد أهدافه العسكرية ، ونفذ أمر الخليفة الذي ناط به فتح العراق .

ويظهر من رواية سيف بن عمر ^(١) أن خالداً ، وهو ذلك القائد المقدم ، كان يطمح إلى فتح العراق كله بأقتحام المدائن ، عاصمة الفرس الشتوية و (مستقر عزّ أهل فارس) كما وصفها أبو بكر ، وقد جاء في تلك الرواية قول خالد المسلمين : « لولا ما عهد إلي الخليفة ، لم أتنبأ عياناً ، وكان شجسى وأشجى بـ « دومة الجندل » ، وما كان دون فتح فارس شيء ، إنها لسنة كأنها سنة نساء » .

لقد ذكر الطبري هذه الرواية قبل بحثه في فتح الأنبار وفتح عين التمر . ولكن سياق الكلام يدل على أن خالداً قال هذا القول بعد فتحه للأنبار ولعين التمر ، وتجدته عياناً بدومة الجندل ، وأقتحامه حصنها ؛ كذلك يفهم من تلك الرواية أن نفس خالد كانت تنوق لفتح العراق بأقتحامه عاصمته « المدائن » .

أما أمر الخليفة ، فكان واضحاً ، يطلب إليه ألا يقتحم « المدائن » إذا لم يفض مسالح فارس ،

(١) الطبري (٥٧٣/٢) .

خالد بن الوليد في العراق

ويؤمن أن يؤتى من خلفه ، ويكون عياض رداء له بالحيرة . لهذا ما إن تسلم كتاب عياض رغب فتح « عين التمر » إلا وأسرع الى نبعده .

وذكر سيف بن عمر أن أبا بكر أرسل الوليد بن عقبة مدداً لعياض بن غنم ، وكان خالد بن الوليد قد بعث مع الوليد الأنحاص الى « المدينة » . ويظهر أن الخليفة لما علم أن عياض لم يستطع فتح دومة الجندل ، ويشق طريقه الى العراق ، اضطر أن يرسل اليه المدد . وفي الرواية أن أهل الرأي أشاروا على عياض أن يبعث الى خالد ، ويستمدده ، فعمل برأيهم . فقدم رسوله على خالد رغب وقعة عين التمر مستغيثاً ، فمجل الى عياض بكتاب قال فيه : « إياك أريد » . ويتبين من الأخبار أن عياض بن غنم ظلّ متردداً في طلب النجدة من خالد ، ولعلّ الوليد بن عقبة هو الذي ألح عليه أن يستنجد بخالد .

وكانت « دومة الجندل » على ملتقى طرق مهمة ، وهي : طريق دمشق ، وطريق المدينة ، وطريق الحيرة ، وطريق مصر . وكانت القوافل التجارية بين بلاد الشام وبلاد الحجاز وبين العراق والشام تمرّ بها . وهي واقعة في بطن وادي السر (وادي السرحان) الذي يقطعه طريق « دمشق — المدينة » ، وفي بطن الوادي مياه غزيرة كوند واحدة ، فيها قرى أخرى . وورد ذكر دومة في سفر أشعيا في الأصحاح الحادي والعشرين ، وهو قوله : « وقر دومة يصرخ اليّ من سمير » . وجاء خبرها في السكتابات الآشورية عن حروب ملك آشور سناحريب وأسرحدون بأسم « أدومو — أدومات » . وذكرها بليزوس باسم « دوماتا » ، وبطليموس باسم « دوميتا » ، وجانكوس باسم « دوماتا » . وسماها جغرافيو العرب « دومة » و « دومة » و « دومة الجندل » كناية عن الحجارة التي بُني بها حصنها ، وبينوا المراحل بينها وبين دمشق والمدينة والكوفة وتبش . وذكرها ياقوت في معجم البلدان ، وثبت قول أبي عبيد السكوني فيها : إنها حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء « أجأ وسلمى » ، كانت به بنو كنانة من كلب ، وقال : دومة من القرى ، من وادي القرى الى تبش أربع ليال . والقرى : « دومة ، وسكاك » ، وذو القارة . فأما دومة ، فعليها سور

طه الهاشمي

أبلاش الملك
الذي بجوار سنة
الاخير ١٩٠٩

يتحصن به ، وفي داخل السور حصن مقيم يقال له « مارد » ، وهو حصن أكيدر الملك ابن عبد الملك من كندة . وأضاف ياقوت أن أبا سعد قال إنها سميت دومة الجندل ، لأن حصنها مبني بالجندل .

وكانت الواحة خاضعة لأمر آل غسان ؛ لأنها داخلية في ساحة نفوذهم . وهي من ديار قبائل كلب التي سكنت وسط بادية الشام ، وتمتد منازلها من جنوبي دومة الجندل الى شمالي قراقر . ويتبين من أخبار الفتوح أن أحد الكنديين قد تملكها حينما كانت تمتد اليها سيطرة ملوك كندة ، وكان الأكيدر أميراً عليها في زمن الفتوح .

وعزيت دومة الجندل لأول مرة سنة خمس للهجرة ، ثم غزاها عبد الرحمن بن عوف ، وغزاها للمرة الثالثة خالد بن الوليد سنة تسع للهجرة .

وأفرد « موسل » في كتابه « البادية العربية ^(١) » فصلاً قيمياً ذكر فيه أن قصبة دومة ما تزال تحوي عدة مجموعات من الدور تظللها بساتين النخيل ، وتحدها من الشمال والغرب والجنوب سفوح حجرية . وتسمى مجموعات الدور بالقصور . وأشار موسل الى أن الحصن أعيد بناؤه ، وكان من متعته أن قبائل « الرؤالة » لم تستطع فتحه سنة (١٩٠٩ م) إلا بعد حصار دام عشرة أشهر .

صارت فتح دومة الجندل : ذكر ياقوت في معجم البلدان أن خالد بن الوليد فتح دومة الجندل في طريقه الى الشام ، وذكرت مثل ذلك بعض المصادر المدنية والكوفية أيضاً . ولكن سيف بن عمر والمدايني ذكرا أن خالداً ذهب من عين التمر الى دومة الجندل ممدداً لمياض ، وبعد أن فتحها كراً راجعاً . وقال المدايني : إنه أقام بالحيرة ، الى أن وافاه كتاب أبي بكر بالسفر الى الشام .

وقد ثبتنا في مقالنا « سفر خالد بن الوليد من العراق الى الشام » بصورة لا تقبل الشك أن خالداً فتح دومة الجندل قبل سفره الى الشام ، وفي الحق إنه لو لم يفتح دومة الجندل قبل سفره

(١) Arabia deserta (ص ٤٩) .

خالد بن الوليد في العراق

هذا المكان صعب عليه كثيراً الإسراع إلى الشام لتجدة المسلمين فيها كما أمره الخليفة ؛ لأن وقائع الفتح دلت على أن خالداً لقي في حرب دومة الجندل مقاومة عنيفة ، فضلاً عن أنه ما كان خالد يستطيع أن يشق طريقه إلى المغارة بين قراقر وسوى قبل أن يقضي على كل مقاومة في واحة دومة الجندل .

روى سيف بن عمر : « أن خالداً لما فرغ من عين التمر ، خلف فيها عويم بن السكاهل الأسلمي ، وخرج في تعبته التي دخل فيها العين . ولما بلغ أهل دومة مسير خالد إليهم ، بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وكتب وغسان وتنوخ والضجاعم ؛ وقيل ما قد أناهم وديعة في كلب وبهراء ومساندة ابن وبرة بن رومانس ، وأنهم ابن الحدرجان في الضجاعم ، وابن الأبيهم في طوائف من غسان وتنوخ ، فأشجعوا عياضاً وشجعوا به ^(١) . » ويفهم من الرواية أن جماعات من بهراء وكتب والضجاعم ، وهي من القبائل المجاورة لدومة الجندل ، كانت قد أتت قبلاً لتجدة أكيدر بن عبد الملك في قتاله لعياض بن غنم ، لأنهم هي التي أشجعت عياضاً . أما طوائف غسان وتنوخ التي أشارت الرواية إلى أنها كانت برئاسة ابن الأبيهم ، فلعنهم كانت مرابطة في دومة الجندل ، لإشراف رئيسها على أمور الواحة والدفاع عنها عند الحاجة . ولا نعتقد أن ابن الأبيهم نفسه كان يرأسها ، هذا إذا كان ابن الأبيهم هو جيلة أمير النسانية الذي حارب المسلمين في الشام كما فصلت خبره الروايات ؛ لأن رواية سيف ذكرت أن الجموع في دومة الجندل كانت على رئيسين : أكيدر بن عبد الملك أمير الواحة ، والجسودي بن ربيعة قائد الحامية من غسان وتنوخ . وكانت الواحة خاضعة لأمر آل غسان الذين حالفوا الروم في قتالهم للناذرة قبلاً ، وقتلوا المسلمين في حروب الشام ، وكان نفوذهم يمتد من مرج راهط في شرقي دمشق إلى دومة الجندل ، وكانت الحامية النسانية دليلاً على سيطرتهم على الواحة . ومعنى ذلك أن أكيدر كان أمير الواحة ، ولكنه كان في الوقت نفسه خاضعاً لآل غسان . ويجوز أن الحامية كانت قبلاً قليلة العدد ، ولكن حينما علم أكيدر وقائد الحامية أن عياض بن غنم توجه إلى دومة الجندل ، طلبا مدداً من آل غسان ، فأجبدوها ، وأستنجدوا في الوقت نفسه بالقبائل

هم منها بعد الحادثة رقت
رئيسها أكيدر بن عبد الملك
حرب بن ربيعة
مخبرينهم رقتهم .

(١) الطبري (٥٧٨/٢) .

طه الهاشمي

المجاورة : بهراء ، وكاب ، والضجاعم .

وقد ذكر « موسل » الذي زار الواحة ووصفها في كتابه « البادية العربية » أن أهل الواحة من عادتهم أن يدفعوا الضريبة « الخوة » إلى القبائل البدوية التي تنزل في جوارهم . وكان رؤساء كثير من هذه القبائل يملكون بساتين التخيل في الواحة ، إما بالشراء ، وإما بالاغتصاب . ولما كانت القبائل المذكورة تقبض الضريبة ، لاحظوا أن من منفعتهم أن يحموا الواحة ، ويسرعوا إلى نجدتها إذا علموا أن أهلها ضمفاء لا يستطيعون الدفاع عنها وحدهم . وقال أيضاً : إن القبائل التي ذكرها سيف في روايته كانت لها منازل في شمالي الواحة وغربها على امتداد الطريق التجاري الذي يمر بوادي السرحان ، أي بطن السر ، ويتوجه إلى دمشق وإلى عمان وإلى مصر ، لهذا كان التجار يدفعون اليهم الضريبة . وكان من منفعة القبائل أن يسارعوا للدفاع عن الواحة ؛ لأن المسلمين بقيادة عياض قد يجندون الجند من القبائل النازلة إلى جنوبي الواحة وإلى شرقها ، أو يشتتونها شملها . وإذا اضطرت أهل الواحة إلى الاستسلام ، فلا تكون حينئذ حاجة إلى نجدة القبائل ودفع الضريبة لها ، وفي ذلك خسارة كبيرة للقبائل . وذكرت الرواية أن القبائل المنجدة كانت على رئيسين : أكيدر وهو رئيس الواحة الورائي ، والجودي وهو قائد الحامية كما استنتجنا . وذكر « موسل » أن وجود رئيسين في دومة الجندل يمكن إيضاحه بأن كل واحة واسعة وكل قبيلة كبيرة تعين رئيسين في الشدائد ، أحدهما الورائي أو الأمير ، والآخر الذي يترأس القبيلة في وقت الخطر ، بيد أنه في الحالات التي يظهر فيها الرئيس الورائي أنه يفوق رجال القبيلة في الشجاعة ، لا تقتل القبيلة عن قائد آخر ، أي الرئيس الحربي أو (عقيد الحرب) ؛ لهذا يجوز لنا أن نفترض أن أكيدر بن عبد الملك كان الرئيس الورائي ، أي أمير الواحة ، وأن الجودي كان القائد العسكري عينه النسانيون .

تري كم كانت قوة الحامية النسانية ؟ وما عدد رجال أكيدر أمير الواحة ؟ وما القوة التي استنجدها من بهراء وكاب والضجاعم ؟ لم تشر الرواية إلى ذلك . ولكن سسير الحركات في دومة الجندل دل على أن عياض لم يستطع التغلب على الحامية ورجال أكيدر والقبائل التي

خالد بن الوليد في العراق

سارعت لنجدة الواحة ، فأضطر آخر الأمر إلى الاستغاثة بخالد . وإذا كان عياض لم يتغلب على المدافعين عن الواحة ، فانهم أيضاً لم يستطيعوا أن يهزموا عياضاً ، إنما سددوا بوجهه طريق العراق فقط .

أما قوة عياض ، فلا نعلم عنها شيئاً ، ولم تشر الروايات إلى مقدار قوات الفريقين . ويتبين من رواية سيف بن عمر عن الشعبي : « أن أبا بكر كتب إلى عياض بن غنم ، وهو بين النباخ والحجاز ، أن : سرّ حتى تأتي المصيخ ، فأبدأ بها ، ثم أدخل العراق من أعلاها ، وطريق حتى تلقى خالداً ، فإذا نزل من شاء بالرجوع ، ولا تستفتح بمكاريه » . والنباخ التي ورد ذكرها هنا هو نباخ بني عامر على طريق مكة - البصرة . وذكر « موسل » أن النباخ هو النبطية الحاضرة ، وهو على طريق البصرة . ولما كانت حدود الحجاز الشرقية تمتد من تيماء إلى الجنوب الغربي ، فالمنطقة التي كان عياض يعمل فيها تكون بين النباخ وتيماء . إذن كان عياض حين تسلمه كتاب أبي بكر بين النباخ والحجاز .

لماذا كان في هذا الحول ، وما كانت مهمته ولم يرد اسمه بين أسماء الأمراء الذين أوفدهم أبو بكر سنة إحدى عشرة للهجرة لمقاتلة المرتدين ؟ وقد جاء في الرواية أن أبا بكر عقد أحد عشر لواءً ، ولم يرد في كتاب الخليفة اسم دومة الجندل ، ولا بُدَّ أن أبا بكر كان يعلم أن طريق عياض من النباخ إلى المصيخ يمر بدومة الجندل . لأنه كان آمناً أن عياض بن غنم لا يلاقي مقاومة فيها ، لأن صاحبها كان قد قطع عهداً بمسألة المسلمين في زمن الرسول ؟

وجاء في الطبري في حوادث السنة التاسعة للهجرة : « أن الرسول دعا خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كنده كان ملتحقاً عليها وكان نصرانياً ، فقال الرسول لخالد : إنك ستجده يصيد البقر . فخرج خالد ، حتى إذا كان من حمسه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة ، وهو على سطح له ومعه امرأته ، فباتت البقر تحكّ بقرونها باب القصر ، فقالت امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا ، والله ، قالت : فمَنْ يترك هذا ؟ قال : لا أحد ، فنزل ، فأمر بفرسه فأسرج له ، وركب معه نفر من أهل بيته ، فيهم أخ له

طسه الهاشمي

يقتل له حسان ، فركب ، وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا ، تلقاهم خيسل رسول الله ، فأخذته ، وقتلوا أخاه حسان ، وقد كان عليه قباء له من ديباج مخصوص بالذهب ، فأستلبه خالد ، فبعث به إلى رسول الله قبل قدومه عليه ^(١) . وفي رواية عن ابن إسحاق : « أن خالداً قدم بأ كيدر على رسول الله ، فقتل له دمه ، وصالحه على الجزية ، ثم خلّس سبيله ، فرجع إلى قريبته » . والمسيح الذي ورد ذكره في كتاب أبي بكر ، واقع في ديار بني تغلب في البادية التي تفصل العراق عن بلاد الشام . ولعل عياض بن غنم قد أوفد إلى السكان الذي رابط فيه لغرض عسكري ، ليكون على أتمّداد للحركة إلى العراق أو إلى الشام حين الحاجة ، وليراقب مسير الأحوال وما يجري في واحات وادي السر . وكان أبو بكر قد أوفد خالد بن سعيد أيضاً للغرض نفسه ، حين أوفد الجيوش إلى الشام بقيادة يزيد بن أبي سفيان وشرجيل بن حسان وعمر بن العاص ^(٢) ، أوفده إلى تيماء لمراقبة العرب المنتصرة . وكان الهدف الذي عينه أبو بكر في أمره لعياض يضطره إلى افتتاح دومة الجندل ؛ لأن الطريق بين مكان عياض والمسيح لا بُدَّ أن يمر بوادي السر ، لهذا كان ينبغي لعياض أن يطلب معونة المسلمين من قضاءه في طريقه إلى الواحة .

وذكر « كيتاني » أن الروايات المدنية لم تشر إلى عياض في حوادث سنة ٢٣ للهجرة ، واستنتج من ذلك أنه لم يشترك في أحداث تلك السنة ، وقال : إن سكوت الراويين المدنيين يبرهن على أن اشتراكه في الحركات العسكرية سنة ١٢ للهجرة أمر خيالي . ولكن « موسى » انتقد قول كيتاني هذا ، وقال إنه لا يتفق مع كيتاني في هذا الاستنتاج ، وفي سبيل الرد عليه ذكر أنه على الرغم من أن الراويين المدنيين لم يشيروا إلى الثني بن حارثة ، فإن كيتاني اعترف بأن الثني كان شخصية تاريخية ذات شأن وذات شهرة كبيرة في فتوحات فارس . وقال موسى : صحيح أن عياضاً ، كما روى أبو مخنف ، لم يشترك في فتوحات العراق في سفر خالد ، وأنه

(١) الطبري (٢٧٢/٢ - ٢٧٣) .

(٢) أشرنا إلى ذلك في مقالنا (معركة أجنادين) في المجلد الثاني من مجلة المجمع العلمي العراقي .

خالد بن الوليد في العراق

لم يُذكر كسر في حوادث العراق سنة ١٢ للهجرة ، ولكنه ليس هنالك من سبب للظن أنه لم يشترك في محاصرة دومة الجندل . وتقدم خالد في العراق من الجنوب إلى الشمال حتى فتح عين التمر ، وتسلم فيها كتاب عياض يستغيث به ، وكان يومئذ ما يزال في واحة دومة الجندل ، وأمتنع في أول الأمر من طلب النجدة . لسكن الوليد بن عقبة الذي هلك على رأس نجدة أوفدها الخليفة قد أقنعه في الأخير بأن بالموقف حاجة كبيرة إلى النجدة . واستطرد موسى إلى أن دومة الجندل ما لم تسقط بيد المسلمين فإن القبائل القائمة في شمالي جزيرة العرب كانت تستطبع أن تقطع خطوط الاتصال بين العراق والشام ، وتتمكن من القيام بهجوم خلفي على المسلمين الذين كانوا يحاربون في جبهتين : العراق ، والشام . وانتقد موسى قول كيتاني إنه كان يوسع أبي بكر أن يرسل خالداً من النباخ رأساً إلى دومة الجندل بدلاً من إرساله من عين التمر ، لأن كيتاني رأى أن سفر خالد من العراق إلى دومة الجندل يعرض جنده لخطر هجوم فارسي يأتيه من خلفه . وفي معرض الرد قال موسى : إن المسافة بين النباخ ودومة الجندل سبع مئة كيلومتر ، والطريق يمر بمنطقة النفود ، وموارد المياه فيها تبعد في بعض محلاتها زهاء مئتي كيلومتر ، بينما المسافة بين عين التمر ودومة الجندل هي زهاء خمس مئة كيلومتر ، وكانت القوافل تقطع الطريق بينها . ويستطرد موسى قائلاً : يبدو أن كيتاني جهل أن خالداً لو ذهب رأساً من النباخ إلى دومة الجندل لكان لابد له أن يذهب إليها من عين التمر . ومن انتقادات كيتاني لحركة خالد ، قوله : إن نظرة بسيطة على الخارطة ، تظهر أنه ليس ثمة غرض ما من سوق الجيش بحمل خالداً على تركه حدود فارس ، وتوغله في بادية السماوة لفتح دومة ؛ لأنه في توغله في البادية يصادف عدواً قوياً من جهة ، ويعرض خطوط رجسته لهجمات الفرس من جهة أخرى . ويحيب موسى على هذه الانتقادات أن ثمة أسباباً جغرافية وعسكرية حملت خالداً على فتح واحة دومة الجندل ؛ لأنها تسيطر على طرق المواصلات في شمالي جزيرة العرب ، فضلاً عن أنها معقل قوي يملكه أعداء المسلمين ، ومن هذه الواحة يتيسر قطع طرق القوافل التجارية بين دمشق والمدينة وبين الحيرة والمدينة ؛ لهذا كان للحملة الموجهة إلى دومة الجندل أهمية بالغة

طه الهاشمي

من الناحية السياسية والعسكرية والتجارية ، ولو أخفق خالد في فتح دومة ، لتسر عليه أن ينجز مسيره الى الشام حين طلب اليه الخليفة ذلك ؛ لأنه في سفره من العراق الى الشام كان يمتسي بهزيمة لا من جانب الفرس والروم وحدهم ، بل من جانب القبائل الساكنة في شمال جزيرة العرب ، وبؤازرهم في ذلك أهل واحة دومة الجندل ؛ ولهذا الأسباب أحسن خالد عملاً بتقليته لاستغاثة عياض وبأمرائه في السير نحوه (١) .

قلنا آنفاً : إننا نجعل قوة عياض بن غنم ، وحسيناً أنه رابط في مكانه بين النجاش والحجاز لمراقبة الأحوال . فبينما إن أبا بكر أرسله على رأس قوة ضعيفة ، لأنه كان قد بعث أكثر قواته الى الشام بقيادة الأمراء الثلاثة ، كما بعث قوة غير قليلة الى العراق بقيادة خالد بن الوليد . ويتبين من مطالعة الخارطة أن عياضاً في سفره الى دومة الجندل مرّ بديار طيء ، وجعل ثبأه على يساره ، ولعله أستمد رجالاً من طيء وعن قضاة ولا بد أن أهل الواحة علموا بسفره نحوهم ، فأستنجدوا بالقبائل المجاورة .

حركة خالد بن الوليد الى دومة الجندل : تسلم خالد كتاب عياض ، وأسرع لنجدة ، ونسبت الرواية اليه رجزاً كتبه في حاشية كتابه الوجد الذي أجاب به عياضاً ، وهو :

كَبُتُّ قَلِيلاً تَأْتِكَ الْخِلَابُ يَحْمِلُنَ آسَاداً عَلَيْهَا الْقَاشُ
صُكَّتَابُ تَتْبَعُهَا كُتَابُ

وقد يفهم من هذا الرجز أن خالداً سار على رأس قوة كبيرة ، ولسكنه لا الموقف العسكري ولا الموسم كان يساعد أن يسير خالد في قوة كبيرة ؛ لأنه ترك المشي وجنده من بكر في العراق ، وأضطر الى إقامة بعض الجند في الأماكن التي فتحها ، فضلاً عن ضرورة إقامة حامية في كل من الحيرة وعين التمر .

وكانت القوة التي ترأسها ، في أغلب أحوال ، خيالة أو هجانة ، وكان الموسم وقتئذٍ سيف سنة ١٢ للهجرة ، والتاريخ نهاية شهر ربيع الآخر أو أوائل جمادى الأولى . وهذا يصادف

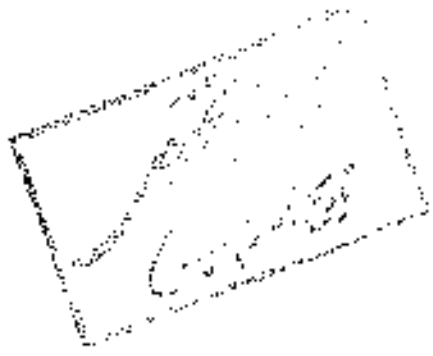
(١) وردت هذه الملاحظات في كتاب موسى (البداية العربية) (ص ١٩٠) من الملاحق .

خالد بن الوليد في العراق

شهر تموز سنة ٦٣٣ م . وفي هذا الشهر تسكون مياه الأمطار التراكم في البرك والخبرات (جمع خبرة) قد قلت ، لذلك لا نظن أن خالداً سار على الطريق الأقصر الذي يربط عين التمر بدومة الجندل ، ويتعسر على قوة خيالة أن تقطعه في الصيف لندرة الماء فيه . والروايات التي ذكرت أن خالد بن الوليد فتح دومة الجندل في طريقه إلى الشام ، جعلت بدء حركته من الحيرة ؛ لهذا نجزم أنه سار على طريق الحيرة - دومة الجندل ، أي أنه عاد من عين التمر إلى الحيرة ، ومنها أخذ طريق القوافل : « القادسية - القرعاء - وقصة - جبكة - سكاكة - دومة الجندل » . فإن المسافة بين عين التمر والحيرة ودومة الجندل ، تبلغ زهاء خمسين كيلو متراً وثمان مئة ، وتقطع في اثني عشر يوماً للمسافر المجتهد ، والقوة غير قليلة العدد أكثر من ذلك . إن الماء في هذا الطريق متوفر ، ولا بد أن خالداً قضى بعض الوقت بالاستعداد للسفر ، وقد ذكرت الرواية أنه لما بلغ أهل دومة مسير خالد إليهم ، بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وكاب وغسان وتثؤوخ .

ومما أورده موسى في كتابه « البادية العربية » أن أهل دومة الجندل كانوا على اتصال مستمر بواحة عين التمر ، ولا بد أنهم كان لهم فيها جواسيس يترقبون حركات خالد في العراق . وقال : إن ساعياً ممتطياً هجيناً يسرع السير ، يستطيع أن يقطع الطريق بين عين التمر ودومة الجندل في أربعة أيام ، بينما كان خالد يحتاج إلى أسبوعين على الأقل لإكمال استمداداته للمسير . ويتبين من قوله هذا أن الزمن كان بجانب أهل دومة ، لهذا أنجدهم الأحزاب قبل وصول خصاله .

وتشير الرواية إلى اختلاف حدث بين أكيدر والجودي . الأول لا يريد الحرب ، والثاني يريد بها . وكان الأكيدر قد خبر خالد بن الوليد قبلاً ، وقد أسره وبعث به إلى الرسول كما ذكرنا ، ومما قاله أكيدر لمن أراد الحرب : « أنا أعلم الناس بخالد ، لا أحد أعمى طائراً منه ، ولا أحد في حرب ، ولا يرى وجه خالد قوم أبداً قتلوا أو كثروا إلا أنهم زموا منه ،



طه الهاشمي

أطيعوني واصلوا القوم . فأبوا عليه . فقال : لن أمالككم على حرب خالد ، فثأركم ^(١) . وكان الأكيدر على حتى في تفضيله الصلح على الحرب ، وإذا كان الأكيدر والجودي ومن التفت حولهما لم يستطيعوا قهر عياض ، فأتوا أحرارهم أن يخسروا المعركة أمام خالد وعياض بالرغم من نجدة الأحراب لهم ! وكان الخلاف بين الأمير الوريثي صاحب الواحة والقائد العسكري الذي يمثل نفوذ النسائيين . ولما رأى الأكيدر أنهم لم يطاعوه ، خرج راطييتيه ، وترك الواحة ، فأصبح الجودي الحاكم الوحيد فيها . هكذا تقلب الحزب الحربي ، ولقي حتفه بيده . وذكرت الرواية أن خالداً علم بخروج الأكيدر من دومة ، فبعث عاصم بن عمرو معارضاً له ، وأدعى الأكيدر أنه خرج ليلاقي خالداً ، ولكن أستاذ صحبه عاصم ، وأتى به خالداً ، فأمر به فضربت عنقه ، وأخذ ما كان معه من شيء ، ومضى خالد حتى نزل على أهل دومة .

وبفهم من الرواية أن الأكيدر فضل ملاقاته خالد على الحرب ، لأن الطريق الوحيد الذي يسلكه بأمان هو الطريق الذي يذهب إلى الشام ماراً ببصرى ، وكان حينئذ ما يزال بيد الروم ، فغالباً عن أن البلاد كانت تحت نفوذ آل غسان . لهذا كان بإمكانه أن يلتجئ إليهم ، ولكن إلقاء عاصم القبض عليه دل على أنه سلك طريقاً آخر ، لهذا لا نستبعد أنه أراد « الدخالة » على خالد ، ولكن خالد لم يقبل دخالته ، إنما حكم فيه السيف ؛ لأنه نسكت العهد الذي عاهد به الرسول . .

فتح دومة الجندل : وصل خالد إلى واحة دومة الجندل من الشرق ، وحاصرها من هذه الجهة ، وكان عياض بن غنم وجنوده في غربي القصبه . هكذا أصبحت القصبه محاصرة من الجهتين . وذكر موسى الذي زار الواحة ، وشاهدها عن كثب ، ووصفها : أن القوات المنجدة تركت في أطراف الحصن ؛ لأن الساحة كانت ضيقة لا تؤوي الجميع . وجاء في الرواية ما يأتي : « ومضى خالد حتى نزل على أهل دومة ، وعليهم الجودي بن ربيعة الكلابي وأبن رومانس الشكابي وأبن الأيهم وأبن الحدرجان ، فجعل خالد دومة بين عسكره وعسكر عياض ،

(١) العاصمي (٢/ ٥٧٨) .

خالد بن الوليد في العراق

وكان النصارى الذين أمدوا أهل دومة من العرب محيطين بحصن دومة ، لم يحملهم الحصن .
وكان الموقف العسكري قد جعل المسلمين في الخطوط الخارجة ، والأعداء في الخطوط الداخلة :
المسلمون يسدون الطريق على الأعداء من الشرق والغرب ، والأعداء بين الخططين الخارجيين
يتحفظون للهجوم .

ودلت الرواية على أن الجودي ووديمة ، أي حامية الفسانيين ومن أنجدها من تنوخ
والنجدات الكلبيّة ، واقفين بوجه خالد . أما ابن الحدرجان وابن الأيهم ، فوقفا بوجه عياض .
ولما كانت الساحة لا تستوعب الجميع ، وكان الحصن لا يستوعبهم ، كان لزاماً على القوات
المحصورة أن تشن الهجوم لطرد المحاصرين . وهذا ما وقع ، هاجم الجودي ووديمة خالداً ، وهاجم
ابن الحدرجان وزميله عياضاً . وذكرت الرواية : « أن الفريقين أقتتلا » فهزم الله الجودي
ووديمة على يد خالد ، وهزم عياض من يليه ، وركبهم المسلمون . فلما خالد ، فانه أخذ الجودي
أخذاً ، وأخذ الأقرع بن حابس وديعة ، وأرذ الناس إلى الحصن ، فلم يحملهم . فلما امتلأ
الحصن ، أغلق من في الحصن الحصن دون أمتاعهم ، فبقوا حوله حرداء^(١) ، فوجب على خالد
مقاتلة الحرداء أولاً ، ثم أمتاعهم الحصن . ويبدو أن القتال في أطراف الحصن كان عنيفاً بين رجال
خالد الذين كانوا يريدون أن يتخلصوا من الحرداء ، لتفرغ للحصن ، وبين الحرداء من كلب
وبهراء والضجاعم الذين يقاتلون قتال المستميت . أما الفسانيون فالظاهر أنهم التجؤوا إلى
الحصن ، وكانوا رابطته . وفي هذا الموقف العصيب فعلت الحمية الجاهلية فعلها ، فأراد عاصم بن
عمرو التميمي أن يجير حلفاءه في الجاهلية بني كلب ، فنادى : « يا بني تميم ، حلفاؤكم كلب
أسروهم وأجبروهم ، فانكم لا تقدرون لهم على مثلها » . وكان بنو تميم حلفاء بني كلب قبل
الإسلام ، فأراد رئيس التميميين عاصم أن ينقذ الكلابيين من القتل ، فلبى التميميون نداء رئيسهم ،
وكان نداؤه سبباً لنجاة بني كلب .

ثم أقبل خالد على من التف حول الحصن ، وذكرت الرواية : « أنه قتلهم حتى سدد بهم »

(١) الطبري (٥٧٩/٢) .

طه الهاشمي

باب الحصن ، ودعا الجودي فضرب عنقه ، ودعا بالأسرى فضرب أعناقهم ، إلا أسارى كلب ،
فإن عاصماً والأقرع وبني تميم قالوا : قد أمناهم . فأطلقهم خالد ثم أطاف خالد بالباب ،
فلم يزل عنه حتى أقتلوه ، وأقتلوه عليهم ، فقتلوا المقاتلة ، وسبوا الشترخ .
وبفتح خالد لدومة الجندل سيطر على أهم طريق في شمالي جزيرة العرب ، ومكث بعد ذلك
مدة قصيرة في دومة ، وفي أثناء عودته في الطريق ، بعث الأقرع إلى الأنبار ، وسار على رأس
باقي قوته إلى الحيرة ، فأستقبل فيها استقبال الفاتحين .

طه الهاشمي

جاوان القبيّة الكرديّة المنسيّة

ومساهير الجاوانيين*

جاوان قبيلة كردية قديمة من أشهر القبائل في التاريخ ، وأعظمها مقاماً ، وأبعدها سيقاً ، وأجلّسها فعلاً في الحروب والسياسة بالعراق ، ومن أحسن القبائل أثراً في الأدب العربي ، ولا سيما الشعر لا قبالتها عليه والدعوة إليه . ولكنّها لم تحظ من الباحثين في تاريخ الأكراد بدراسة ولا بتحقيق ، ولم تغز من المؤرخين المعاصرين لنا ولا الذين عاشوا قبلهم بمنايا ولا برعاية ، حتى لقد أصبحت منسية ، أو مذكولاً عنها في التواريخ العراقية ، فضلاً عن غيرها من التواريخ ، وهذا هو الذي بعثني على أن أصفها بالمنسيّة ، ولم أقل « المجهولة » ، فقد جرت العادة أن يوصف الخامل الرذول بالمجهول .

قامت قبيلة جاوان بأدوار خفيفة في التاريخ العراقي الإسلامي ، فيها من العظمة والفخامة والكرامة ما يؤهلها بمضه لأن تذكر وتدرس في تاريخ العراق ، ولا سيما التاريخ الكردي منه ، لأن إهمالها يعدّ نقصاناً وحرماناً وكفراناً : نقصاناً في حقيقة التاريخ ، وحرماناً في العلم الذي غايته الكشف عن الحقائق ، وكفراناً لفضلها وآثارها التي يجب أن يُعترف لها بها ، وتذكر بها بالإجلال والتمظيم ، فلم يذكرها شرف خان البتليسي في شرفنامه مع أنها تاريخ الأكراد ، ولا ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار .

وذكرها الرحوم الأستاذ محمد أمين زكي في كتابه « مختصر تاريخ الكرد وكردستان » مرة واحدة ، مصحّفة إلى « جواني » . ومع إشارته — رحمه الله — إلى أنه نقل اسمها مع عدة من قبائل الأكراد ، من مزوج الذهب للمعمودي^(١) المؤرخ الكبير ، فقد ظهر لي

* محاضرة للدكتور مصطفى جواد ، ألقاها بدار الجمع .

(١) مختصر تاريخ الكرد وكردستان : الترجمة العربية (ص ٢٧٥) .

مصطفى جواد

أنه نقل ذلك من دائرة المعارف الإسلامية ، لأن الطبعة الأوردية المروج تذكرها بصورة « جاوان » ، ولا تُصحَّفُ إلى « جواني » إلا بالنقل إلى العربية ، إذا كان الناقل متصرفاً أو متكلفاً .

وقد ذكرت القبيلة في أكثر طبعات المروج مصحفةً إلى « جاوان » بحاء مهملة ، على أن صاحب القاموس المجد الفيروز أبادي ذكرها في باب « الجيم والواو والنون » . من قاموسه فلم يترك شكاً ، وأن كان تاج الدين السبكي ذكرها قبله بغير ضبط في طبقاته الكبرى^(١) . قال المسعودي في المروج : « وما قلنا في الأكراد ، فالأشهر عند الناس والأصح في أنسابهم أنهم من ولد ربيعة بن زرار . فأما نوع من الأكراد وهم الشاهجان ببلاد ماء السكوفة والبصرة ، وهي أرض الدينور وهذان ، فلا تناكر بينهم أنهم من ولد ربيعة بن زرار بن معد ، والاجوران وهم من الكيكان ببلاد أذربيجان ، والهدبانسية والسراة ، وما حوت بلاد الجبال من الشاذنجان والريسة ، والباردلكان ، والبارينجان والباريسبان ، والحالية والجبانارفية والجاوانية »^(٢) .

ولا شك في أن الخاق السكرد بالأنسب العربية ، قد أصبح باطلاً عند أهل التحقيق والتدقيق ، وكان السبب فيه على ما أرى إثبات الأخوة في النسب تبعاً للأخوة في الدين ، وكثرة اختلاط السكرد بالعرب بحيث يعز على السكرد أن لا يكونوا من أصل عربي قديم ، فاخترع النساجون تلك النسبة .

والذي يهمنا كثيراً ذكر « الجاوانية » من الأكراد ، ففي النص المنقول من مروج الذهب دليل على أن قبيلة « جاوان » كانت في أواسط القرن الرابع من الهجرة من أشهر القبائل السكردية ، كما ذكرنا آنفاً في أول المحاضرة .

وقد ذكر هذه القبيلة في القرن السادس للهجرة العباد الأصفهاني في سيرة بعض أمراءها .

(١) طبقات الشافعية الكبرى « ٨٨/٤ » .

(٢) المروج « طبعة أوردية (٢٥٤/٣) وطبعة عبد الرحمن بن محمد (٣٠٨/١) وطبعة السكبية المصرية (٤٤/٢) » .

جأوان القبيلة السكردية المنسبة

قال : « الأمير أبو شجاع عاصم بن أبي النجم السكري من أعيان الأكراد الجأوانية »^(١) . وقال الفيروز آبادي : « وجأوان قبيلة من الأكراد سكنوا الحلة الزيدية بالعراق ، منهم الفقيه محمد بن علي الجأواني » . وزاد السيد محمد مرتضى الزبيدي في شرح القاموس جلة : « الحلي الشافعي » ، فصار « السكري الجأواني الحلي الشافعي » . وقد ذكر هذا الفقيه السبكي في طبقاته ، قال : « محمد بن علي بن عبد الله أبو سعيد الجأواني الحلي العراقي ، وجأوان قبيلة من الأكراد سكنوا الحلة » وذكر أن مولده سنة ٤٦٨ هـ نقلاً عن تاريخ ابن الفجار^(٢) ، وهو الأصل في ذكر هذه القبيلة في سكان الحلة .

وإذ ذكر الفيروز آبادي أنهم سكنوا الحلة ، ينبغي لنا أن نذكر تاريخهم قبل سكنهم إياها وبمسدها ، ونشير إلى الحلة التي سكنوها فيها ، تلك الحلة التي لا تزال تعرف إلى اليوم بحلة الأكراد ، ولا يعرف أكثر الناس السبب في هذه التسمية ، حتى لقد ادعى بعض الناس أن الأكراد يُراد بهم الكراادة ، لأن لهم كروداً على شط الحلة ، وهو تكلف بارد ودعوى سخيفة ، فالفرق عظيم بين « الأكراد » و « الكراادة » ، والتاريخ يثبت إثباتاً لا شبهة فيه أن حلة الأكراد بالحلة نسبت إليهم منذ تأسيسها إلى أيامنا هذه ، فلا داعي إلى التحلل والتكلف والتغاضي عن حقيقة تاريخية واضحة .

وكانت الحلة قد شيدت في أواخر القرن الخامس للهجرة ، شيدتها سيف الدولة صدقة ابن منصور بن ديبس بن علي بن مرزيسد الأسدي الزبيدي ، وكانت منازل آبائه في بعض أصقاع نهر النيل ، في إقليم بابل أيضاً . فلما قوي أمره واشتد أثره ، وكثرت أمواله ورجاله ، انتقل إلى الجامعين موضع في غربي عمود الفرات ، ليبعد عن الطالب إذا هرب . وكان ذلك في المحرم من سنة « ٤٩٥ هـ » على عهد السلطان بركيارق بن ملكشاه السلجوقي وفي خلافة المستظهر بالله العباسي ، وكانت أجرة تأوي إليها السباع ، فزل فيها بأهله وعساكره وحلفائه ،

(١) خريدة القصر : نسخة باريس ٣٣٢٧ الورقة (١٥٢-٣) .

(٢) طبقات السبكي (٨٨/٤) .

مصطفى جواد

وبني بها مساكن جليلة ودوراً فاخرة ، وناثق أصحابه في ذلك ، وقصدها التجار ، وصارت آخر بلاد العراق وأحسنها ^(١) . وأنا لا أشك أن صدقة ومن معه انتفعوا بآجر بابل وغيره من الحضرة ^(٢) العتيقة ، لقرب بابل من الحلة .

وسأني في البحث أن قبيلة جاوران السكرية كانت حليفة لقبيلة بني أسد ، فلذلك يمد الجاوانيون من مؤسسي الحلة وسكانها منذ أواخر القرن الخامس للهجرة ، ومحلهم محلة الأكراد كانت معروفة بهم منسوبة إليهم منذ القديم .

قال ابن بطوطة في وصف الحلة : « وأهل هذه المدينة كلها إمامية اثنا عشرية ، وهم طائفتان : إحداهما تعرف بالأكراد ، والأخرى تعرف بأهل الجامعين ، والفتنة بينهم متصلة والقتال قائم أبداً » ^(٣) . وكان مرور ابن بطوطة بالحلة سنة « ٧٢٧ هـ » . وفي قوله شيء من المبالغة فيما يختص بالذهب وبالفن ، فإن الغرباء عن الحلة كانوا في الغالب يتحدثون الفن فيها .

وقد ورد ذكر محلة الأكراد بالحلة في أخبار أحد السادة القادمين للعراق في أواخر أيام الدولة الأيلخانية ، وهو شهاب الدين أبو سليمان أحمد بن رميثة بن نجم الدين أبي نجي محمد العلوي الحسيني المكي . وقد توجه أيام إمارة أبيه بمكة إلى العراق ، وقصد إلى السلطان أبي سعيد بهادر خان بن أوجايغو بن أرغون بن أياقا بن هولاكو المغولي ، فأكرمه وأحسن لقاءه ، وجعل إليه إمارة الحاج من العراق وسائر أقطار الدولة الأيلخانية ، فقدم الحمل العراقي على الحمل المصري بعرفات ، وأزم الناس بمكة أن يتعاملوا بدراهم السلطان أبي سعيد . ثم عاد مع قافلة الحاج ، فأعظمه السلطان أبو سعيد ، وأحله محلاً كريماً ، وفوض إليه أمر الأعراب بالعراق ، فأكثر فيهم الغارة والقتل ، وعرض جاهه ، وكثر أتباعه ، وأقام بالحلة نافذ الأمر عريض الجساء كثير الأعوان ، إلى أن توفي السلطان أبو سعيد المذكور سنة « ٧٣٦ هـ » ، فطرد الحاكم الذي كان بالحلة من قبل أبي سعيد ، وهو السيد علي بن طالب الحسيني الأفاطسي

(١) معجم البلدان « الحلة » . (٢) الحضرة : هي مواد البناء .

(٣) رحلة ابن بطوطة (١٣٨/١) من طبعة مطبعة التقدم بالقاهرة .

جاوان القبيلة الكردية النسبية

الدفندي ، وتغلب على الحلة وأعمالها ونواحيها ، وجبى الأموال ، وصكر في أيامه الظلم والأستصفاء ، إلى أن تمكن الشيخ حسن الكبير بن حسن آقبوغا المعروف في النواحي الفارسية بحسن بزرگ مؤسس الدولة الجلايرية بالعراق ، فوجه عليه الجنود مراراً ، فأعجزه لمراوغته مرة ومقاومته أخرى . ثم إنه توجه إليه بنفسه في جيش ضخم ، وعبر الفرات أولاً من الأنبار ، ثم أحاط بالحلة ، فتحصن أحمد بن رميثة فيها ، فعذره به من أهل الحلة الذين اعتمد عليهم ، وخذلته الأعراب الذين جاء بهم مدداً ، وتفرق الناس عنه ، حتى بقي وحده ، فقاتل عند باب داره في الميدان قتالاً شديداً ، وقتل دونه أحمد بن فليته الحسيني وأبوه فليته .

قال ابن عتبة النسابة : « ولما ضاق به الأمر توجه إلى محلة الأكراد ، وكان قد نهى بها مراراً ، وقتل جماعة من رجالها ، إلا أن الأكراد لما رأوه قد خذل أظهروا له الوفاء ، ووعدوه النصر ، وتمهدوا له أن يحاربوا دونه في مضائق دروب الحلة ، حتى يدخل الليل ، ثم يتوجه حيث يشاء . وكان الحزم فيما أشساروا به ، ولكنه خافهم وذهب إلى دار النقيب قوام الدين ابن طاووس الحسيني ، وهو يومئذ نقيب نقباء الأشراف . فلما سمع الشيخ حسن الكبير بذلك ، أرسل إليه شيخ الإسلام بدر الدين الشيرازي المعروف بابن شيخ المشايخ ، وكان مصاهراً للنقيب قوام الدين ابن طاووس ، فأمن الشريف أحمد ، وحلف له ، وأعطاه خاتم الأمان ، وأرسل به إلى الشيخ حسن الكبير وهو نازل خارج الحلة ، فأنزعوا سيفه منه في بعض الطريق ، فقال لشيخ الإسلام : ما هذا ؟ فقال : لا أدري ، إنما كنت رسولاً وفعلت ما أمرت . ولما أدخل على الشيخ حسن الجلايري ، واصل الاعتذار ، فأظهر له الشيخ حسن القبول ، وطلبه بأموال الأعمال الحلية التي جباها في المدة التي حكم فيها ، وهي قريب من ثمانين سنوات أو أكثر . فأجابته بأنه أفقرها ، فأمر بتعذيبه فمذب ، حتى لقد كانوا يملئون الطست من الحجر ويضعونه على صدره ، فلم يظهر لهم شيء من ماله . وأغراه به جماعة من الأعيان والسادة ، فقتله أبو بكر بن كنجاية بواء بآبيه ، لأن أحمد بن رميثة كان قد قتله ، قيل : إن أبا بكر بن كنجاية ضربه سبع ضربات بالسيف على عنقه حتى قتله ، وصلى عليه الشيخ حسن وأمرؤه ،

مصطفى جواد

ودفن بداره بالحلة ، ثم نقل إلى مشهد الغري بالفجف (١) .

أجل سكنت قبيلة جاوان السكردية بالحلة في أواخر القرن الخامس من الهجرة ، وانتشرت إلى نحو واسط والبطائح ، كما أنا ذا كره عما قريب . ولسكن أين كانت قبل ذلك ، وقد ذكرها للمسعودي في الثلث الأول من القرن الرابع من الهجرة ؟ لا شك أنها كانت ككسائر قبائل الأكراد من سكان الجبال والهضاب الباردة . وإذا تتبعنا إسهالها ، أي نزولها من الجبل إلى السهل ، وجدناه من جهة طريق خراسان المعروف اليوم بلواء ديالى ، وألفينا اسم « ورام » من أشهر أسمائها (٢) . وبعد استمرابها ومخالطتها العرب ، كثرت فيها الأسماء العربية مثل « مهلهل » وتغلب وعفتر .

وفي سنة « ٣٩٧ هـ » كان أحد الأمراء الجاوانيين ، وهو ورام بن محمد مع أصحابه وجماعة من الأمراء الأكراد والأمير أبي الحسن علي بن مزيد العربي الأسدي الزيدي ، يحاولون حصار بغداد ، بأمر أمير كردي كبير هو بدر بن حسويه البرزيكاني ، منابذة لعميد الجيوش أبي علي الحسن بن أبي جعفر الديلمي (٣) صاحب بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهى . وهذه أول مرة يقف فيها الجاوانيون إلى جانب بني أسد متعاضدين متضافرين على ما علمت .

وفي سنة « ٤٢٠ هـ » سالت سيول الترك بقيادة السلاجقيين على إيران وغيرها من بلاد الاسلام ، فاجتمعت العرب والأكراد لصدتهم ، فالعرب كانوا بقيادة قرواش بن المقلد المقتلي أمير الموصل وما إليها من الجنوب ، وديس بن مزيد الأسدي أمير العرب في الفرات الأوسط ،

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (ص ١٢٦ - ٨) .

(٢) وقد ذكر ابن بطوطة خبر شهاب الدين أحمد بن رمثة المقدم ذكره ، ذكرًا مختصرًا ، ولم يشر إلى حلة الأكراد . قال : « وقد كان غلب على مدينة الحلة بعد موت السلطان أبي سعيد الأمير أحمد بن رمثة بن أبي نعي أمير مكة ، وحكمها أعواناً . وكان حسن السيرة ، يحمده أهل العراق ، إلى أن غلب عليه الشيخ حسن سلطان العراق ، فغذبه وقتله ، وأخذ الأموال والذخائر التي كانت عنده » (رحلة ابن بطوطة ١/ ١٣٩) . وقد اختلعت القولان في الرجل .

(٣) كامل ابن الأثير في حوادث سنة (٣٩٧ هـ) .

جاوان القبيلة الكردية المنسبة

والأكراد بقيادة الأمير أبي الفتح بن ورام الجاواني وحسام الدولة أبي الشوك بن محمد بن عناز الكردي الشاذنجاني ، ونشب القتال بينهم شمال الموصل ، قدحروا الترك وأمرأهم السلاجوقيين ، وملكوا خيمهم وأموالهم وتبعهم قرواش إلى نصيبين (١) .

وفي سنة « ٤٣١ هـ » استعان جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهى بأبي الفتح بن ورام وأبي الفوارس بن سمدي ، وديس بن علي المزدي عند شغب جنده الأتراك عليه واضطراب الأمن ببغداد (٢) .

وفي سنة « ٤٣٢ هـ » حالف سرخاب بن محمد بن عناز الكردي الشاذنجاني أبا الفتح بن ورام الجاواني ، وأغار على عدة مواضع من إمارة أخيه حسام الدولة أبي الشوك في البندنجين أي مندلي ، وحلوان ، في أثناء ما كان حسام الدولة محتلاً دقوقاً أي طاووق ، متزعماً لها من أخيه أبي الماجد الملهل بن محمد بن عناز . فلما بلغه ذلك ، عاد إلى البندنجين وحلوان خوفاً عليها من الجاوانية والشاذنجانية النافذين له ، واستنجد بجلال الدولة بن بهاء الدولة البويهى ، فسير إليه نجدة من الجنود استطاع بهم أن يرد أعداءه عن إمارة (٣) .

ويظهر من الحوادث المتقطعة التي ذكرتها للجاوانيين أنهم كانوا يحالفون محالفة الأتباع ، لا محالفة الرؤساء ، فقديمًا حالفوا الأكراد البرزكانية ، والعرب ؛ ثم حالفوا الأكراد الشاذنجانية والعرب . ومما يؤيد ذلك أنه في سنة « ٤٣٨ هـ » انضم سمدي بن أبي الشوك المذكور إلى إبراهيم بنال أخي السلطان طغرل بك من أمه ، وأخذ جيشاً من أكراد الشاذنجان ومن الأتراك الغز ، وأستولى على مدن وقرى بين إيران والعراق ، ثم جعل البندنجين إقطاعاً لأبي الفتح بن ورام الجاواني ، على أن يوافقه في محاربة عمه سرخاب بن محمد بن عناز ، فجرت بينهم وقعة أسر فيها أبو الفتح بن ورام وسمدي ، وتفرق كثير من الأكراد والغز ممن كان معها (٤) . ودلت

(١) السكامل في حوادث سنة (٤٢٠ هـ) .

(٢) المنتظم (١٠٤/٨) ، والنجوم الزاهرة (٣١/٥) .

(٣) السكامل في حوادث سنة (٤٣٢ هـ) .

(٤) السكامل في حوادث سنة (٤٣٨ هـ) والمنتظم (١٣٠/٨) .

مصطفى جواد

الحوادث على أنه أطلق من الأسر بعد ذلك .

وينيب من الحوادث اسم الأمير أبي الفتح بن ورام ، بعض الشيء ، وفي سنة « ٤٣٩ هـ » أي بعد أسره بسنة يظهر اسم « أبي دلف القاسم بن محمد الجاواني » ، ويدكره التاريخ معه . وذلك أن إبراهيم بن أرسل في تلك السنة جيشاً من الغز ، لأخذ قلاع سرخاب المقدم ذكره . فسارت طائفة منهم إلى أبي الفتح بن ورام الجاواني ، فانصرف عنهم خوفاً منهم ، وترك حبله أي منزله بحالها ، ليشتغلوا بنهبها فينتفض عليهم ، فلم ينهبوا شيئاً ، بل تبعوه ، ولشدة خوفه من أن يظفروا به ويأخذوه ، قاتلهم مقاتلة المستعيت ، فأوقع بهم ، وقتل جماعة منهم ، وأسر جماعة ، وغنم ما كان معهم ، ورجع الباقيون هارين ، وأرسل إلى بغداد يستنجد بني بويه خشية أن يعود الغز إليه ، فلم ينجدوه ، لأنحلال الأمر واختلاله في دولتهم ، فأضطروهم وبني ورام الجاوانيون إلى عبور دجلة ، إلى الجانب الغربي ليكون بمنجى منهم . وسارت طائفة منهم إلى براز الروز أي بلدروز ، وتقدموا إلى نهر السليل . فهناك قاتلهم أبو دلف القاسم بن محمد الجاواني قتلاً شديداً ، فظفر بهم ، وهزمهم ، وغنم ما معهم ^(١) .

فهذا هو الأمير الجاواني الثاني الذي أراد أن يثبت أقدام الجاوانيين في طريق خراسان ، ولكن غيره من الأكراد الطامعين الطامعين لم يمهله ، فقد انضم سميدي بن أبي الشوك الشاذنجاني إلى السلطان طغرل بك ، وسار في خيل من الغز سنة « ٤٤٤ هـ » على أبي دلف المذكور ، ونهب أمواله ، وأفلت هو بحشاشة نفسه ^(٢) .

والظاهر أن الاختلاف في المذاهب السياسية حمل الجاوانيين على إجابة الدعوة الفاطمية ، والخطبة المستنصر بالله الفاطمي في إماراتهم ، وראה الخطبة خلفاء بني العباس . وكذلك فعل بنو مزيد الأسديون ، والعقيليون والخفاجيون وغيرهم ، ولا شك أن خوفهم من السلجوقية على إماراتهم وإقطاعهم ، كان أقوى الأسباب في ذلك .

وقد أرسل الخليفة الملوي المذكور من مصر بخاتمة لكل من الأمير نور الدولة ديبس بن

(١) السكامل في حوادث (٤٣٩ هـ) . (٢) السكامل في حوادث (٤٤٨ هـ) .

جاوان القبيلة الكردية المنسية

مزيد الأسدي ، والأمير أبي الفتح بن ورام الكردي الجاواني ، وقرش بن بدران العقيلي ، ومقبل بن بدران العقيلي ، وأبي الحسن بن عبد الرحيم الوزير ، ومحمود بن الأخرم الخفاجي^(١) المتحصن يومئذ بحصن عين التمر أي الأخيضر الحالي . واتصل الأمير أرسلان البساسيري بالدولة الفاطمية أيضاً وصار من قوادها المحاربين باسمها ، وإن كان تركي الأصل ومن ممالك بني بويه .

كان هؤلاء كلهم إلباً واحداً على الفرس وأمرائهم السلجوقيين ، فسار إليهم طغرل بك سنة « ٤٤٩ هـ » ، وناجزهم القتال في شمالي العراق ، فهزمهم ، وأتبعهم أسراً وقتلاً ، وأحضر منهم جماعة فألقاهم تحت أرجل الفيلة ، فهلكوا إلا غلاماً لم يبلغ مبلغ الرجال ، فان الفيل اعتنع من دوسه ، فمقا عنه السلطان . وكان في قواد السلطان الأمير هزارسب بن بشكير بن عياض الكردي ، فأقطعه الموصل ، ولكن جنود بني سلجوق هبوا وأخربوها ، وحمل هزارسب النساء والرجال ، وفرق فيهم مالا ، وأعادهم إلى الموصل ، وكانوا قد هربوا ، وسعى في اجتذاب أبي الفتح الجساواني والجاوانيين ونور الدولة ديفس وبني أسد وقرش بن بدران العقيلي والعقيليين إلى جانب طغرل بك ، وإعادة الخطبة لبني العباس ، فجعلوا أبا الفتح بن ورام الجاواني سفيراً لهم ، ونجحت سفارته ، وخلع عليه السلطان خلعة سنية^(٢) . وانفصل عنهم أرسلان البساسيري وقال لهم : « لست لا يبدل لكم طغرل بك متحققاً ، وما غرضه إلا تبديد جمعنا ، وإلها حيلة علينا وسخرية بنا . وبعد ، فأنا صاحب سلطان مصر ، وهو بعيد عني ، ولست مالمسكاً لأمرى ، ولا بُدّ من مطالعتي إياه ، واستدعاء إذنه فيما أقبل » ، وأغلظ لهم^(٣) ، وأصبح العراق مهدداً من الشمال بجيش الفاطميين الذي يقوده أرسلان البساسيري المذكور .

وفي نصف شوال من سنة « ٤٤٩ هـ » قدم بغداد أبو الفتح بن ورام الجاواني وبدران بن

(١) السكندر في حوادث (٤٤٨ هـ) ، و (٤٤٩ هـ) ، وحرارة الزمان ، نسخة باريس .

(٢) حرارة الزمان ، نسخة باريس ١٥٠٦ الورقة ٢٣ - ٢٦ .

(٣) المرجع المذكور في الموضع المشار إليه .

مصطفى جواد

نور الدولة الزيدية ، فتلقاها عميد العراق من قبل طغرلبيك ، وأكرم مشواها ، وأستدعاهما من القند رئيس الرؤساء الوزير أبو القاسم علي بن المسلمة ، وعتب علي أبي الفتح بن ورام ، لميله إلى إرسال البساسيري ، فقال له أبو الفتح : « أنتم أحوستمونا إلى ذلك ، فإن السلطان طغرلبيك لما ورد هذه البلاد ، أبعثتم الناس كلهم ، بنهب عساكره الأموال والأولاد والأهل ، فلم يبق لنا مكان نأويه ، فأصعدنا خوفاً على حريتنا وأموالنا » . فخاطبه الوزير بالجميل ، ووعد عن الخليفة القائم بأمر الله كل خير^(١) . وكلام أبي الفتح بن ورام يدل على أن منهم من أستعربوا وأخذوا بشكلمون بالعربية المألوفة في عصرهم .

وفي سنة « ٤٥٠ هـ » في يوم الأحد ثاني ذي القعدة منها احتل أبو الحارث أرسلان البساسيري الجانب الغربي من بغداد باسم الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، وخطب في جامع المنصور له ، وألبس الخطيب والمؤذنون الثياب البيض شعار الفاطميين ، وزيد في الأذان « حي على خير العمل »^(٢) . والظاهر أنه استمال أبا الفتح بن ورام الجاواني والجاوانيين ونور الدولة ديبساً الزيدي ، وأدخلهم في حزب الفاطميين . أما بنو مزيد الأسديون فهم شيعة إمامية . وأما الأكراد الجاوانيون فاتهم كسائر الأكراد شافعيون . وبعد أن أتم البساسيري فتح بغداد ، انحدر إلى واسط ، وكان انحدره يوم الاثنين لتسع بقين من جمادى الأولى سنة « ٤٥١ هـ » وكان يريد الأهواز ، وابتدأ بالبصرة فرتب أصحابه فيها . وكان معه أبو الفتح بن ورام ونور الدولة ديبس وأخوه صدقة ، واجتمع إليه جماعة كثيرة من العرب والأكراد والأتراك والديلم . ولما علم بأن السلطان طغرلبيك عاد إلى العراق ، رجع هو إلى واسط ، وأقام فيها يجمع الجنود للحرب والدفاع ، فتركه حلفاؤه ، وهم أبو الفتح بن ورام وديبس بن منصور وغيرها ، على أن ديبساً كان يخشى من السلطان ، فالتجأ إليه البساسيري وطرح نفسه عليه واستجار به ، واجتمعت العرب عند ديبس وهو بين الحلة وواسط على الفرات ، ومعه حليفه أبو الفتح بن ورام الجاواني والجاوانيون ، ورأى الجميع أنفسهم مضطربين إلى مقاومة طغرلبيك ، ففاجأهم أحد قواده وهم

(١) المرجع المذكور (الورقة ٣٠) . (٢) المرجع المذكور (الورقة ٤٩) .

جاوان القبيلة الكردية المنسية

راحلون ، غنبت البساسيري وقاتل حتى قُتل ، وانهزم ديس بن منصور ، وأسر أبو الفتح بن ورام ، فأطلقه القائد واصغانه ، وبلغ ذلك السلطان طغرل بك فامتعض منه ، وأسر معه بدران ومنصور وحماد الزيديون ، فأعادهم السلطان الى ديس تألفاً له^(١) .

إن مناصرة أبي الفتح بن ورام الأمير الكردي الجاواني ، ومعه بنو جاوان ، للأمير نور الدولة ديس بن منصور في مقاومة السلجوقيين هذه المرة ، وثقت الأواصر بينها ، ووجدت بين مستقبلها ، وبمشتها على التساكن والتآلف والتحالف المستدام ، ولذلك ترى الجاوانيين وبني أسد يشربون معاً الى طاعة طغرل بك ، قال سبط أبن الجوزي في حوادث سنة « ٤٥٢ هـ » من تأريخه : « وفي يوم الخميس سابع عشر صفر ، دخل السلطان طغرل بك بغداد مصعباً من واسط ، وفي خدمته أبو الفتح بن ورام وأبو الأقر ديس بن منصور الزيدي وصديقة بن منصور بن الزيدي وأبو كاليبج بن هزارسب بن بنكير بن عياض الكردي ، وعمل الخليفة القائم بأمر الله سماً عظيماً ، وحضره السلطان طغرل بك والأمراء الذين ذكرناهم ، وأستحلفوا على طاعة السلطان والخليفة وخلع عليهم خلع^(٢) » .

وأصبح بنو جاوان ، وفي إمارتهم بنو ورام أعوان الدولة العباسية ، ورغبوا في إصلاح البلاد ، فسدوا في السنة المذكورة أي سنة « ٤٥٢ هـ » شق النهروانات^(٣) . ومن البديهي أنهم لم يعملوا ذلك إلا للازدراع والاعتراس ، ومن ذلك يعلم أنهم كانوا يسكنون كلهم أو كثير منهم الجانب الشرقي من دجلة إذ ذاك ، حيال طريق خراسان . وقد ذكرنا أنه كان منهم يراز الروز أي بلد روز أبو دلف القاسم بن محمد الجاواني الذي أوقع بطائفة من جند السلاجقة هناك سنة « ٤٣٩ هـ » ، والظاهر أنهم امتدوا في السكنى على النهروان من شرقي بغداد الى جرجرايا^(٤) التي كانت قرب أرض السكوت ، وسندكر من الحوادث ما يثبت ذلك .

(١) المرجع المذكور (الورقة ٩٥٨-٦٤) ، والمنتظم (٢٠٨/٨-٢١٠) ، والكامل في حوادث سنة (٤٥٠ هـ) لأنه أدمج حوادث السنتين بعضهما في بعض .
(٢) مرآة الزمان للقدم ذكره (الورقة ٦٨) . (٣) الكامل في حوادث السنة المذكورة .
(٤) الكامل في حوادث سنة (٤٥٥ هـ) .

مصطفى جواد

وفي سنة « ٤٥٥ هـ » توفي السلطان طغرل بك بالري ، وكثرت غارات العرب على ما حول بغداد ، حتى أخذوا ثياب الناس من أبواب بغداد . فكتب الخليفة القائم بأمر الله أصحاب الأطراف الأمير أبا الفتح بن ورام وأبا النجم بن ورام أخاه وأبا كاليجار هزارسب وبدر بن مهلهل وهم من أمراء الأكراد كما قدمنا ، ومسلم بن قريش العقيلي وديس بن علي المزيني وهما من أمراء العرب ، كاتبهم بما حدث من موت طغرل بك والأحداث التي حدثت ، واستدعاهم إلى بغداد ليتشاوروا في تدبير الأمر . فأما الأميران أبو الفتح وأبو النجم ابنا ورام ، فقد قدما بغداد في عُدَّة قوية ، ونزلا ظاهر حريم دار الخلافة^(١) في الجانب الشرقي ، أي ما يشقه اليوم سوق الشورجة أيام كان هذا الجانب كثير البسائين والسَّوَّاقِي والمياه ، وتوقف ديس المزيني عن الحضور ، وأرجف في بغداد بأن مسلم بن قريش العقيلي عازم على دخول بغداد محتلاً ، وأنه سيسكن في دار الملكة البويهية في الحرم أي الصرافية الشرقية الحالية في الجسر الجديد ، وسيحاصر دار الخلافة وسكانت بشارع المستنصر الحالي ، كما دلتنا عليه الخطط ، وينهبها . فارتفع الناس ، واستعدوا هم والجاوانيون والجنود لصدّه عن بغداد ، ولكنه كتب إلى الخليفة كتاباً ينقي عن نفسه تلك التهمة ، فلم يلقفتوا إلى قوله^(٢) . ثم توفي ببغداد الأمير أبو الفتح بن ورام الكردي الجاواني ، وحملت جنازته إلى جرجرايا قرب أرض السكوت الحالية ، فدفن هناك^(٣) . وانقطعت بموته سيرة أمير كردي عظيم ، كان له في السياسة والحروب جولات موفقة ، ووصلات ظافرة ، واليه يعود الفضل في إخراج قبيلة جاوان من مكانها الضيق إلى هذه الفسحة من الحوادث والتأريخ المفعم بالحياة والحركات . وقد صارت أسرته تعرف بالورامية نسبة إلى والده على عادة المؤرخين ، وإنما هو الذي أنالهم ذلك المقام السامي ، والملك المتراحي الأطراف من العراق . ويظهر لي أن إمارة الجاوانيين بعد وفاة أبي الفتح بن ورام أسندت إلى أخيه أبي النجم ، على أني لم أجد نصاً على ذلك في التاريخ . وفي سنة « ٤٨٨ هـ » أرسل الملك تاج الدولة تنش بن

(١) مرآة الزمان المقدم ذكره (الورقة ٩١-٩٢) . (٢) المرجع المذكور (الورقة ٩١-٩٢) .

(٣) الكامل في حوادث سنة (٤٥٥ هـ) .

جاوان القبيلة الكردية المنسية

ألب أرسلان السلجوقي ملك الشام والجزيرة ، أحد أمراءه واسمه « يوسف بن أبق » ، وكان من التركمان ، إلى بغداد ، لاقامة الدعوة والدعاء له بالسلطنة السلجوقية العظمى على عهد الخليفة المستظهر بالله بن القتيبي بأمر الله ، وكان ينازعه في ذلك ابن أخيه السلطان بركيارق بن ملكشاه ، فأخرج لتلقيه حاجب من حجاب ديوان الخلافة . فلما لقيه يوسف ، ضربه ، وأراد خروج الوزير عميد الدولة أبي منصور ابن جيهير الثغلي ، وكان متكبراً متفاحاً ، ودخل الأمير يوسف بن أبق بغداد مرافقاً ، وأراد نهجها والإيقاع بأهلها ، فمنعه من ذلك أمير كان معه . ومع ذلك فقد استدعى الوزير عميد الدولة ابن جيهير الأكراد الجاوانية وأميرهم يومئذ ورام بن أبي فراس الجاواني للدفاع عن بغداد ، فحضروا . فقال الوزير لحاجبه متفاحاً : « قل للورامية : استلثموا بسدفة » أي ألبسوا سلاحكم في ظلة الليل . فلم يفهم الحاجب ، وقال لهم : « يقول لكم مولانا : ناموا في الصفّة » ، فقال ورام بن أبي فراس مستعجباً : « فكأننا برحنا الصفّة حتى يقول لنا الوزير هذا القول » . فعاد الحاجب إلى الوزير فقال له : ما الذي قلت لهم ؟ فأخبره . فضحك الوزير ، وقال : « شر المصائب ما يضحك » . وكان خديعاً أن يضحك من نفسه لتفاحه . ثم جاء الخبر بقتل تاج الدولة تنش ، وأنقرجت الأزمة ^(١) .

وبهذا الخبر نعلم أن إمارة بني جاوان صارت إلى الأمير ورام بن أبي فراس ، ولم أجد في التاريخ حتى اليوم كيف صارت الإمارة إليه . وفي أيام هذا الأمير انتقل الجاوانيون أو أكثرهم إلى أرض الجسامين قرب بابل ، ليؤسسوا الحلة مع أمير بني أسد صدقة بن منصور بن ديس المزيني الذي قدمنا شيئاً من أخباره ، وليسكنوها في الحلة المعروفة بعد ذلك بحلة الأكراد على النحو الذي ذكرت وبحسب الأخبار التي نقلت . وإذا كان الجاوانيون قد قرئوا مستقبلهم بمستقبل بني أسد وهم من الشيعة ، لم يكن لهم بُد من التأثير بمذهب ذوي الأكرية وإن كانوا من الشافعية ، كما أومأنا إليه سابقاً ^(٢) . وليس من الصواب في شيء أن يحكم المؤرخ في مذهب

(١) المنتظم (٩/٨٤ - ٥) ، والسكامل « حوادث سنة ٤٨٨ » .

(٢) وقد وجد بخط الأمير فخر الدين أبي محمد عن ابن أبي الصكر الجاواني دعوات قد استفادها .

مصطفى جواد

رجل اعتماداً على أيام صباه . ولما كثر الاختلاف بين ملوك السلاجقة ، أخذت سلطة أمراء الأطراف تنسج ، وأقطاعاتهم تعظم ، وكانوا يؤدون عن المدينة أو القطر خراجاً سنوياً إلى السلطان السلجوقي ، وكانوا ياطّونونه أحياناً . وقد اتسع ملك الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المذكور . وفي صفر من سنة « ٥٠٠ هـ » استولى على تكريت ، وكانت بيدي كيقباز بن هزارسب الديلمي ، وذلك أن السلطان محمد بن ملكشاه لما أستقر في السلطنة السلجوقية بعد موت أخيه بركيارق ، أقطع قسيم الدولة آقسنقر التركي البرستي بلدة تكريت ، فلم يسلمها إليه كيقباز الديلمي المذكور ، وراسل الأمير صدقة بن منصور ، فجاء في جيشه ، وفيهم الأكراد الجاوانيون ، ونسألتها من كيقباز ، وجعل فيها الأمير ورام بن أبي فراس بن ورام الجاواني نائباً عنه ^(١) . وقد اعتمد سيف الدولة صدقة وأهله على جماعة من الأمراء الجاوانيين ، وأقطعهم بلاداً في الأعمال الواسطية وغيرها ، منهم الأمير أبو النجم الكردي الجاواني مؤسس قرية أبي النجم المنسوبة إليه ، وكانت عند قرية الفاروث الكبيرة ^(٢) التي كانت على شاطئ دجلة بين واسط والمذار ، فهل هو أبو النجم ابن ورام الذي قدمنا ذكره مع أخيه أبي الفتح آنفاً ؟ ومنهم الأمير أبو شجاع عاصم بن أبي النجم المذكور ، وكان متمكناً متحكماً في أسفل واسط على دجلة ، حيث يأخذ منها نهر برجدا ونهر الصينية . وإليه تنسب قرية « العاصمية » من أمهات قرى نهر برجدا ، وكان بطلاً من الأبطال ، وكان من عادته أن يقصد الأسد في عرينه ويطعمه بحربة ،

== من الأدباء الشيعة في صباه ، وكتبها في مجموعته ، من ذلك :

بختام الرسائل	هدائي من بني هاشم	عن صام بن صلي	عن مسدق بالعام
بحق البضعة الزهراء	حواء النساء فاهم	وبالمعوم والمفتو	ل ظلماً لمن الظالم
وبالسجاد والباقة	روالصادق والكافم	وبالمسدقون في طوس	علي ولد العام
بحق العسكريين وبالنظير القائم			

تلخيص معجم الألقاب (٢٤٤/٤) ، والنائب الزيدية في أخبار الملوك الأسدية (نسخة المتحف البريطاني ٢٢٢٩٦ الورقة ١٣٠) .

(١) الكامل في حوادث سنة (٥٠٠ هـ) ، والنائب الزيدية في أخبار الملوك الأسدية (النسخة المقدم ذكرها الورقة ١٤٤) .

(٢) خريدة القصر (نسخة باريس رقم ٣٣٢٧ الورقة ١٥٢) .

جاوان القبيلة الكردية المنسية

ولعلّه قتل في عمره خمسين أسداً على النحو الذي ذكرت ، لم يشاركه في قتلها أحد ، وكان أديباً أريباً ، ومُسْتَعْرِ حَرْب . وكان له مرة خصم ينازعه في بعض الأملاك ، وكان قد حلف زوراً بالقرآن الكريم ، فكتب إلى سيف الدولة صدقة بن منصور المذكور يشكو منه أبياتاً ومقطعات ، فمنها قوله :

مولاي خصمي فاسق ، ومن أدعى
ولا أخذ مال المسلمين وغصبه
زوراً ولم يخش العواقب يخلف
بالزور أعظم من يمين الصحف

وقوله :

وخصمي ذو مال ، ومن أجل ماله
ولو حل ذو مال بأكتاف فارس
أهات وما يابى علي ويكرم
ونادى أجابته قريش وجرم^(١)

وله أبيات يترتّب فيها لما صار إليه بنو أسد بعد قتل الأمير سيف الدولة صدقة ، سندكرها في موضعها .

ومنهم الأمير سيف الدولة أبو النجم بدر بن ورام الكردي الجاواني ، كان يسكن « طسفونج » قرية كبيرة كانت في شرقي دجلة مقابل النعمانية بين بغداد وواسط ، وقد توفي سيف الدولة هذا في شهر ربيع الأول من سنة « ٤٧٢ هـ »^(٢) .

والظاهر أن له أخاً اسمه « شسرف الدولة محمد بن ورام » ، وكان شرف الدولة قد أنشأ مدرسة للشافعية بواسط . ومن درس فيها فقه الإمام الشافعي ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله الواسطي الشافعي ، قال تاج الدين السبكي : « درس بواسط بمدرسة ابن ورام ، وبها مات أي بواسط في حادي عشر المحرم سنة ست وسبعين وخمس مئة »^(٣) . ووجدت في تاريخ واسط لأسلم بن سهل الرزاز المعروف ببجشلي أن أبا طالب محمد بن علي بن أحمد الكتاني الشافعي المتخسب سميع عليه هذا التاريخ ستة ثلاث وسبعين وخمس مئة بواسط في مدرسة شرف الدولة

(١) المرجع المذكور في الموضع المشار إليه . (٢) الكامل في حوادث سنة (٤٧٢ هـ) .

(٣) طبقات السبكي (١٠٩/٤) .

مصطفى جواد

محمد بن ورام . قال الكاتب في الدعاء المؤسسها : « نور الله ضريحه ^(١) » ، فدلنا ذلك على كونه من الأموات إذذاك .

وفي سنة « ٥٠١ هـ » سخط السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي على أبي دلف سرخاب ابن كيخسرو صاحب آوة وسادة بين الري وهمدان ، فهرب إلى العراق ، واستجار بسيف الدولة صدقة بن منصور الأسدي المزيدي المذكور فأجاره ، وأرسل السلطان إليه في تسليمه إلى نوابه بالعراق . فأبى صدقة وأجابه يقول : « إنه استجار بي ، وإنني لا أتمكن منه ، بل أحامي عنه ، وأقول ما قاله أبو طالب لقريش لما طلبوا منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

كذبتم وبيت الله نسيخي محمداً ولما نطاعنْ دونه وتقاتلْ
[وقبل هذا البيت :

ونسلمه حتى نصرعْ حوله ونذْهَلْ عن أبنائنا والخلائل]

فقدم السلطان محمد العراق ، وحشد الجنود لقتال صدقة بن منصور . وبعد مراسلات ومفاوضات كادت تؤدي إلى الاصطلاح ، التحم الجيشان في أرض قوسان . وهي منطقة نهر الفراف الحالي ، وكان في ميمنة جيش صدقة حلفاؤه الأكراد الذين لم يكونوا إلا من بني جاوران فأظهروا من الشجاعة في القتال ما جعل صدقة أن يعد لهم الوعود السنية : من الحكم والأقطاع والمال ، وحمل هو على الأتراك ، فضربه مملوك منهم على وجهه فشوهه ، وجعل يُقاتل ويقول : « أنا تاج الملوكة أنا ملك العرب أنا صدقة » فأصابه سهم في ظهره ، وأدركه مملوك تركي آخر اسمه بزغش ، كان أشلَّ اليد ، فتمسك به وجذبه عن فرسه ، فسقطا إلى الأرض معاً ، وعرفه صدقة فقال له « يا بزغش أرفق » ، فضربه بزغش بالسيف ، فقتله وأخذ رأسه ، وهزم جيش صدقة وحلفاؤه الجاوانيون ، وأسر ابنه ديبس ، وجمارهُ مُرخاب بن كيخسرو الديلمي ، وصاحب جيشه ^(٢) . وهرب ابنه بدران إلى حلب ، ثم إلى مصر فتوفي فيها سنة ٥٣٠ هـ . وكانت تلك الواقعة

(١) تاريخ واسط لبجشل : نسخة المتحف العراقي (من ٢٥٤ - ٥) .

(٢) الكامل في حوادث سنة (٥٠١ هـ) ، والمنظم (١٥٦/٩ ، ٢٣٦) .

جاوان القبيلة الكردية للنسبة

فأتمه عهد مشؤوم على بني أسد وبني جاوان ، وبظهر أن السلطان محمداً أراد ضرب الأكراد بأكراد آخرين منهم جرياً على المذهب السياسي ، وذلك بأن أقطعهم أكثر البلاد التي كان يحكمها سيف الدولة صدقة وحلفاءه الجاوانيون ، ومن أولئك الأكراد رجل اسمه « سياكيل » ، وفي ذلك يقول الأديب الأمير أبو شجاع عاصم بن أبي النجيم الجاواني من أبيات :

فقلت لها : كفى ، جعلت لك الفدا ألم تعلمي أن الزمان قد انقلب ؟
قري النبل قد أضحي سياكيل أمراً بها ، ونفي بدران منها إلى حلب^(١)

وفي ذلك يقول صادم الدولة مرجي اللبيبي البطلاني الشاعر :

وقد كثر الأقطاع حتى أظنته سيقطع كلب في الجزيرة أوهراً
ثلاثون ألفاً للبشيري وحده فدع عنك ممن لا يجوز له ذكر
وعشرين ألفاً أقطعت زجسية كثير لها ألف ولو أنها بصر
وما كان سياكيل يركب خلفه جباد البراذين البشيرية الحر
ويركب سلال أخوه بأهبة ومن خلفه فهد وقد أمه صقر^(٢)

قال المهاد الكاتب الأصفراني في « البشيري والزجسية » : إن « البشيرية والزجسية » بطنان من الأكراد بحملة ابن مزبد ، وقد أقطعوا أكثر مما يستحقونه^(٣) . وهذا يعني أنها بطنان من قبيلة جاوان ، قد مها السلطان السلجوقي على بني جاوان الآخرين ، على النحو السياسي الذي أثمرت إليه من ضرب الأكراد الآخرين منهم .

وقد جاء في سيرة الشيخ أبي الوفاء محمد الزاهد ، الملقب بتاج العارفين المتوفى في أول القرن السادس ، المعروفة تربته حتى اليوم في مقابل أرض الكوت من غربي دجلة ، أنه « كان زجسي الأصل ، وأن زجس قبيلة من الأكراد ، وأنه قال : « أمسيت عجمياً وأصبحت عربية »^(٤) .

شيخ الزاهد يسمي في السيرة
زجس (الزجس مراد من زجس)
شام اسمه زجس
بنيته على يدي والده الصوري
له بيتان في السيرة
: لغز صبار من الفرس
بنيته كدكون وخبير

(١) خريدة القصر « النسخة المذكورة ، الورقة ١٥٣ » .
(٢) الخريدة المذكورة في (الورقة ١٧٠ / ١) ونصرة الفترة وعصرة الفطرة : نسخة دار الكتب الوطنية بباريس (٢١٤٥ الورقة ١٠٠) .
(٣) نصرة الفترة في الموضع المذكور .
(٤) بهجة الأسرار ومعدن الأنوار « ص ١٤٣ » .

معطفي جواد

وذكر الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد المنعم الواسطي الأصل أن والده الشيخ أبي الوفاء كان علوي الأصل ، حسني الفرع ، أقام بين بني ترجس (بالتون وقيسسل بالباء والأول أشهر) وهي قبيلة من الأكراد ، وتزوج بنت كبير منهم ، وأن أبا الوفاء أشهر بتاج المارفين الكردي نسبة إلى أخواله وقوم أمه ^(١) ، وأنا أظن أن نسب الشيخ أبي الوفاء أتحل بعد وفاته ، وبعد زوال الدولة العباسية أزمان تضاعفت الرقابة على الأنساب للشريفة ، واستبقى صادة الدنيا إلى ربط أنساب العباد الزهاد بالنسب العلوي ، كما استبقوا في اختراع المناقب والكرامات . وأعود إلى إمارة المزيديين وحلفائهم الجاوانيين ، فإن السلطان محمداً السلجوقي وإنه قلص أقطاعهم فهو لم يزل إمارتهم بالحسنة ، بل أطلق من الأسر ديس بن صدقة واستحلفه أن لا يسمى بفساد ^(٢) . وهذا يعني نصب ديس بن صدقة مكان أبيه في إمارة الحلة ، وبالتعبير الرسمي يؤخذ في أقطاعها ، وقد بقي أكثر الأكراد الجاوانيين بالحلة وفي البلاد التي سكنوها من أواسط البلاد القرانية ، مخالفين له ومن حزبه .

وتوفي السلطان محمد السلجوقي سنة « ٥١١ هـ » ، وتولى السلطنة بعده ابنه محمود ، وتوفي الخليفة المستظهر العباسي سنة « ٥١٢ هـ » ، وبويع بالخلافة ابنه الخليفة المهام المسترشد بالله أول شهيد لاستقلال الدولة العباسية في القرن السادس من الهجرة .

وكان الأمير ديس شديد الطمع في الملك والسطح إلى توسيعه ، فأوى الأمير أبا الحسن ابن المستظهر بالله أخا الخليفة المسترشد . وكان قد هرب من رقابة أخيه المسترشد في دار الخلافة ، فنشب خلاف بين الخليفة وبينه ^(٣) ، كانت نتيجة هلاكهما ، وتعظيم التاريخ المسترشد وتحقيره لتيسر على مرّ الدهور . وأول ما كابد به المسترشد ديساً أن أضاف دار أبيه صدقة بدرب فيروز من شرقي بغداد ، أضافها إلى جامع القصر المعروفة بقيادة اليوم بجامع سوق الفزل ، بحجة

(١) تذكرة المفتين آثار أولي الصفا وبصرة المقتدين بطريق السيد أبي الوفاء : (نسخة باريس ٢٠٦٣ الورقة ٨-٧) ، وغاية الاختصار في البيوتات العلوية المهفولة من الغبار (ص ٧٠) .

(٢) السكامل في حوادث سنة ٥٠٩ هـ .

(٣) السكامل في حوادث سنة (٥١٢ هـ) ، والمنظوم (١٩٨/٩) .

جاوان القبيلة الكردية المنسية

أنه مُصَلَّى الجمعة في جميع بغداد الشرقية ، وأنه يضيق بالمصلين يومها ، فكتب ديبس فتوى مضمونها : « ما يقول السادة الفقهاء في رجل أشتري داراً ، فغصبها منه رجل جعلها مسجداً ، هل يجوز ذلك للغاصب أم يُلزمُ بردها الى مالكها ؟ » فكتب قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني الحنفي ، وهو من أجل فقهاء الاسلام وأعظمهم ، والقضاة والفقهاء : « لا يجوز ذلك ، ويجب على الغاصب ردها ، ولا يصح وقفها » . فرفع ذلك ديبس الى الخليفة المسترشد ، وأظهر كتاباً أي سنداً بأن أباه صدقة أشتري الدار المذكورة من وكيل الخليفة المستظهر بالله بخمسة عشر ألف دينار ، وأنفق عليها ثمانية عشر ألف دينار . فلم يردها إليه المسترشد ^(١) ، بل صالحه عليها بمال .

وأخبار هذه الدار عجيبة ، فانها كانت في حياة صدقة أشبه بدور الندوين الساميين في عصرنا ، يلجأ إليها الطريد والشريد والمطلوب والخائف ، فيكون في أمان ، وان كان صاحب الدار بعيداً عنها . قال ابن الأثير في حوادث سنة « ٥٠١ هـ » : « في هذه السنة في صفر عزّل الوزير أبو القاسم علي بن جهير وزير الخليفة المستظهر بالله ، فقصده دار سيف الدولة صدقة ببغداد ملتهجئاً إليها ، وكانت ملجأ لكل ملهوف ، فأرسل اليه صدقة من أخذه من الدار الى الحلة ... وأمر الخليفة بتقضى داره التي يباب العامة » ^(٢) . فالخليفة وغيره من أرباب الدولة وأتباع السلطنة ، لم يستطيعوا أذاه في بدنه ، ولولا دار صدقة ما سلم بدنه . وللدار أخبار أخرى لا محلّ لذكرها الآن .

وبدا العداء العملي إن صح التعبير بين المسترشد وديبس ، بأن برز آقسنقر البرسقي نائب السلطان محمود السلجوقي ببغداد في جيش الى الرقة : رقة ابن دحروج ، وهي محلة الكرمات والشواكة الحالية ، فنزل بأسفلها ، وأعلن أنه قاصد بجيشه الحلة لاجلاء ديبس بن صدقة منها ،

(١) المنتظم (٩٨٨/٩ - ٩٨٩) ، والمرآة (٧٦/٨) ، والكمال في حوادث سنة (٥١٢ هـ) .

(٢) الكمال في حوادث سنة (٥٠١ هـ) .

مصطفى جواد

فجمع ديبس جمعاً كثيرة من العرب والأكراد الجاوانيين ، ووزع فيهم سلاحاً وأموالاً كثيرة ، وأستعد للحرب ، ثم انضم إلى آقسنقر البرسقي الأمير أي آبه جيوش بك أتابك الملك مسعود السلجوقي ، وأبو الهيجاء الكردي أمير إربل أي أربيل ، والأمير كرباوي بن خراسان التركاني أمير البوازيج ، فخافهم ديبس لكثرتهم ، وحاجزهم ولاطفهم . ثم قدم العراق أمير اسمه عماد الدين منكبرس ، فأستماله ديبس واستحلفه وانفقا على التماسد والتناصر ، والتقىا قرب النعمانية . وكثر الفساد بالعراق بسبب اختلاف الأمراء ، ونهب المتخاسعون السواد نهياً فاحشاً ، فمن ذلك قرى نهر الملك ونهر عيسى ونهر صرصر وبعض معاملة دجيل . وقد ذكر ابن الأثير أنهم أستباحوا النساء . ثم أمر الخليفة المسترشد بالوادعة والمصالحة ، وترك الفساد وحقق الدماء ، وآل الأمر إلى أن أستقر منكبرس شيخنة أي حاكماً عسكرياً ب بغداد ، وكان قد تزوج سرية السلطان محمد السلجوقي أم الملك مسعود سرجهان قبل انقضاء عدتها ، فأوغر صدور السلجوقيين ، وودعه الأمير ديبس وعاد إلى الحلة . وبقي منكبرس يظلم ويمسف الرعية ويصادر الناس (١) .

وفي سنة « ٥١٦ هـ » التقى عسكر آقسنقر البرسقي وعسكر ديبس ، وفيهم الجاوانيون الأكراد ، عند نهر بشير من نهر الملك شرقي الفرات ، وهو غير نهر بشير من فروع دجيل ، فدحر جيش البرسقي . ثم إن ديبساً أمر جماعة من أصحابه بالمسير إلى أقطاعهم بواسطة فساروا إليها ، فنعهم أتراك واسط ، فجهز إليهم ديبس عسكراً ، وجعل قيادته إلى الأمير ضياء الدين مهملل ابن أبي العسكر الكردي الجاواني ، وأرسل إلى المظفر بن أبي الجبير اللبثي أمير البطائح في أن يتفق مع مهملل ، ويساعده على الواسطيين ، وعجل مهملل ، ولم ينتظر المظفر ظناً منه أنه يستطيع دحرم ، فمزموه ، ودحروا جنده من الأكراد وغيرهم من بني أسد ، وأدركوه وجماعة من أعيان الجند فأسروهم ، وقتل من الجيش نحو من ألف قتيل (٢) .

(١) الكامل في حوادث سنة (٥١٢ هـ) .

(٢) الكامل في حوادث (٥١٦ هـ) ، والنظم (٢٣٧/٩) .

جاوان القبيلة الكردية النسيّة

وفي سنة « ٥١٧ هـ » سار البرسقي وهو في معية الخليفة المسترشد إلى ديبس ، وكان البرسقي قد برز بجيش من التطوعين للجهاد ، والمستنفرين من العرب ومنهم سليمان بن مهارش العقيلي وقرواش بن مسلم العقيلي ، وغيرهما من الجنود المأجورين . ولما علم ديبس بالامر ، كتب إلى الخليفة المسترشد ، يستعطفه ، فلم يعطف عليه ، وتقدم الخليفة في الجيش إلى منطقة النيل من شرقي الفرات الأوسط ، ونزل الجيش قرية المباركة ، وعُيّن الجيشان جيش ديبس وجيش الخليفة المسترشد والبرسقي ، وكان في جيش ديبس الأمير نحر الدين أبو محمد عنتر بن أبي العسكر الجاواني وهو أخو الأمير مهمل الذي قدمنا ذكره ، فحمل عنتر في طائفة من الأكراد الجاوانيين والعرب على ميمنة جيش البرسقي ووراءها الخليفة المسترشد ووزيره والأعيان ، فردّها على أعقابها ، ثم كرّ عنتر على الميمنة نفسها وحطمها حطماً ، ثم اختلفت الأقوال فأبو الفرج ابن الجوزي يذكر أن عنترًا الجاواني خان وغدر واستأمر لجيش البرسقي رغبة منه في طاعة الخليفة وأن لا يكون خارجاً عليه ، بحيث إن جماعة من عسكر ديبس لما رأوا الخليفة المسترشد ووزيره يصعدان بعد حملة عنتر ، على ضفة نهر عتيق ، قالوا : إن عنترًا غدر فلم يصدق القتال . وأبن الأمير بعد عنترًا صادقًا للقتال ، إلا أن عماد الدين زنكي بن آقسنقر حمل في عسكر واسط على عنتر وفرقته وأتوهم من ظهورهم ، فبقي عنتر في الوسط ، وأسروه مع أصحابه ^(١) . وهرب ديبس وكثير من جيشه ، وأسر منهم آلاف ، وقتل كثير .

وقد أراد ابن الأمير أن يظهر شجاعة عماد الدين زنكي بتفاضيه من مخامرة عنتر ، وكان يكثر من مدح زنكي بالشجاعة . وكان قد قال في حوادث سنة « ٥١٢ » : إن الملك مسعوداً سار إلى العراق ومعه وزيره نحر الملك بن عمار وزنكي بن آقسنقر جدّ ملوكنا الآن بالموصل ، وكان من الشجاعة في النهاية ^(٢) . فلو لم يكن عنتر تخامراً مستأسراً لأمير الخليفة المسترشد بقتله ، لَمَا أمر بقتل الأسرى في تلك الوقعة ، بأعدادهم خوارج خرجوا على إمام الأمة ، قال ابن الأمير :

(١) التتظيم (٣-٢٤٢/٩) والسكامل (٦-٢١٥/١٠) .

(٢) السكامل في حوادث سنة (٥١٢ هـ) .

مصطفى جواد

« وحملت الأسرى إلى بين يدي الخليفة المسترشد ، فأمر أن تضرب أعناقهم صبراً »^(١) .
وقال أبو الفرج ابن الجوزي : « وأسر خلق كثير من عسكر ديبس . وكان الواحد منهم إذا
قدم ليقتل ، قال : « فداك يا ديبس »^(٢) . وذكر سبط ابن الجوزي : أن الأسرى كانوا ثلاثة
آلاف أسير^(٣) ، وكان بينهم جماعات من الأكراد الجاوانيين . وفي نثر الدين عنتر بن أبي
العسكر الجاواني يقول سعد بن محمد بن صيفي خيصر يوصي الشاعر :

إذا قَلَّعتْ بيض السيوف ظهارةً سقاها فرواها من الهام عنتر
ولم أرَ العبيس أسكن صبيتهُ ومَنْ هو أولى بالثناء وأجدرُ
فإن نغرت عيسُ بفارس رُعبها فإن بني الجاوان أعلى وأنغرُ
فتى هو للمافي من الجُود مورد وللخائف الجاني من الخوف مصدرُ
وفيه يقول أيضاً :

وإنني وإن أمسيتُ سيده دارم أناضلُ عن أحسابهم وأقارعُ
كمُن على الجاوان من أجل عنترِ ثناءً إذا كسَّمتهُ فهو ذائعُ
فتى الحى أما عُذْرُهُ فهو ضيقُ لعافٍ وأما جُودُهُ فهو واسعُ
صبر القسوى نيطت حمائل سيفه إلى باسل نهي عليه الوقائعُ^(٤)

وفي سنة « ٥٢٩ هـ » أمر السلطان مسعود بن ملكشاه ، الذي ذكرناه سابقاً موصوفاً
بالمسكية ، بقتل الأمير ديبس بن صدقة المزيدي ، وجعلت الإمارة في الحلة لأبنة صدقة الصغير
أي صدقة الثاني بالاصطلاح المعصري . ثم حدث في سنة « ٥٣٠ هـ » أن اجتمع أصحاب الأطراف
على حرب السلطان مسعود ، لسوء سيرته ولخوفهم منه ، فقدم جماعة منهم بغداد ، ومنهم الأمير
صدقة بن ديبس صاحب الحلة ، ومعه الأمير عنتر بن أبي العسكر الجاواني يسدبر أمره ويتم
نقص صباه^(٥) ، فكان بمثابة أنابك له على اصطلاحهم . وفي أوائل سنة « ٥٣٢ هـ » جرت

(١) السكامل في حوادث سنة (٥١٧ هـ) . (٢) المنتظم (٢٤٣/٩) .

(٣) للركاء (١١٠/٨) .

(٤) نصرة الفترة وعصرة الفلانة النسخة المقدم ذكرها (الورقة ٢١١) .

(٥) السكامل في حوادث سنة (٥٣٠ هـ) .

جوان القبيلة الكردية النسبية

حرب بين السلطان مسعود وأبن أخيه داوود بن محمود، ومعه الأميران بوزايه صاحب خوزستان ومنكبرس صاحب فارس. وكان مع السلطان مسعود جماعة من الأمراء، منهم صدقة بن ديبس المذكور، وأتابكة عنتر بن أبي المسكر الجواني، والتقى الجيشان في بعض بلاد إيران السفلى، فهزمهم مسعود، وأسر منكبرس وقتل بين يديه صبراً، وقبض الأمير بوزايه على جماعة من الأمراء منهم صدقة بن ديبس وأستاده عنتر بن أبي المسكر. فلما بلغه قتل صاحبه منكبرس، قتلهم أجمعين. وهكذا كانت نهاية البطل عنتر الكردي الجواني. وبعد قتل صدقة بن ديبس، جعل السلطان مسعود إمارة الحلة إلى أخيه محمد بن ديبس، وجعل الأمير ضياء الدين مهمل بن أبي المسكر أخا عنتر المقتول مدبراً لأُمُوره^(١)، وبذلك أنضم مهمل إلى بني سلجوق، واعتمد عليه السلطان مسعود في مهمات الأمور. ففي سنة « ٥٤٠ هـ » سار الأمير بوزايه صاحب خوزستان في جنده إلى قاشان مبادياً للسلطان مسعود، ومعه الملك محمد بن السلطان محمود، ووصل إليهما الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد، وأجتمع بوزايه والأمير عباس صاحب الري وأتفقا على الخروج عن طاعة مسعود، وأستوليا على كثير من بلاده. وبلغه الخبر وهو ببغداد على عهد الخليفة المقتفي لأمر الله، فخرج عنها لحربهما، وترك فيها الأمير مهمللاً والأمير نظراً السرشدي وجماعة من غلمان مجاهد الدين بهروز. وقبل رحيله - أي رحيل السلطان - أشار عليه مهمل أن يحبس علي بن ديبس بقلعة تكريت، فعلم علي وهرب في جماعة يسيرة إلى الأربز، للمروفة اليوم بطميريات غربي النجف كما اعتقد، وجمع بني أسد وغيرهم، وسار فيهم إلى الحلة فاستولى عليها مستعلاً بعد قتاله أخاه محمداً وهزيمة إياه. وأستهان السلطان مسعود بأمره، فاستفحل، وضم إلى نفسه جملاً من ممالك وممالك أبيه وأهل بيته وجندهم، وكثر جمعهم، فسار إليه مهمل فيمن كان معه في بغداد من الجند ومنهم الأمير نظار السرشدي، فقاتلهم علي ودحرهم، وعادوا منهزمين إلى بغداد مسلوباً ما كان معهم، وكان البغادة يتعصبون

(١) السكامل في حوادث سنة (٥٣٠ هـ) وسنة (٥٣٢ هـ) ، وأخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين

الحسيني (ص ١١٠) .

مصطفى جواد

لعلي بن ديس ، فكانوا يصيحون إذا رأوا مهلباً وبعض أصحابه : « يا علي كُله » . وكثر ذلك منهم حتى أمتنع مهلب من الركوب ، وسد علي يده إلى أقطاع الأمراء في الحلة ، وتعترف فيه ، وصار شحنة بغداد ومن فيها على وجل منه ، وجمع الخليفة المقتفي جماعة وجعلهم على السور لحفاته (١) .

ومن هذا العصر بدأ التنافس بين أسد والجاوانيين خلفائهم ، لأن الجاوانيين رأوا بعد التجارب أن صلاح أمرهم في الانضمام إلى الخلافة العباسية ، وترك مخالفتها والخروج عليها ، ولأن بني أسد ورطتهم سياستهم في أن يشاقوا بني العباس ، ويتحدوا مع السلجوقيين عليهم ، وبذلك فقدوا كل أمل في الرجوع إلى الحلة ، وهذه عاقبة من يخون بني جنسه ، فهم عرب والخليفة عربي ، ولكن الطمع يرين على العقول .

وفي سنة « ٥٤٧ هـ » توفي السلطان السفاك مسعود ، وأستقل الخليفة الهام المقتفي لأمر الله بالعراق ، وتولى السلطنة السلجوقية بيران محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه ، وبقي بنو جاوان إلى جانب بني العباس . وكان أتباع السلجوقيين من قواد وأمراء قد رأوا في أستقلال الخلافة ضربة قاضية على ساطنتهم بالعراق ، وذهاباً لأقطاعهم ومنافعهم ، وقطعاً لأعبائهم فيه ، فخرّضوا السلطان السلجوقي على قصد العراق ، وتقدموا أمامه في جيش مختلط من المماليك والتركمان ، يقوده أحد الأمراء واسمه مسعود البلاي ، فخرج اليهم الوزير الكبير عون الدين يحيى بن هبيرة ، فهزمهم . ثم جمع مسعود البلاي جمعاً آخر وقصد الحلة ، فخرج إليه الوزير المذكور ثانية ، ودحر جيشه ، وأنتهت بهم الهزيمة إلى لطف جبل حرين . فأقام مسعود البلاي هناك مدة يستجيش ويستمد ، فأمدته السلطان محمد بالأمير سلارجور ابن الزهير الكردي وكان من كبار الأشراف السلطانيين ، وانفقا وقصدا الحلة واجتمع لها عسكر جرّار . ثم غدر مسعود البلاي بسلارجور الكردي ، وأغرقه في الفرات . ثم حدث اختلاف بينه وبين السلطان ، فضى إلى تكريت ، وأخذ منها الأمير الشاب أرسلان شاه ابن

(١) السكامل في حوادث سنة (٥٤٠ هـ) .

جاران القبيلة الكردية المنسية

السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه ليجمعه سلطاناً بالعراق ، ويميد احتلاله كما يقول أهل عصرنا ، وقصد لحف الجبل ، وانضم إليه هناك آلبقش كون آخر أحد أمراء السلاطين ، ومعه عسكر لجب ، واجتمع إليه سائر التركان ، وصاروا في جنود تخرج بهم الأرض ويستخرجونهم وجه السماء . ووصل خبرهم إلى الخليفة المهمل المقتفي لأمر الله ، وكان قد جمع عساكر عظيمة منهم الأكراد الجاوانية جميعهم ، وقائدهم يومئذ ضياء الدين مهمل بن أبي العسكر الجاواني المقدم ذكره ، فأقطعته المقتفي الحلة وما حولها ، وخرج المقتفي بنفسه في ذلك الجيش من بغداد ، وعسكر بمرز الروز أي بلد روز الحالية ، والتقى الجيشان عند قرية « بجمزي » ، وتسمى أيضاً « بكرزي » وبينها وبين بقويا فرسخان ، وكان ذلك سنة « ٥٤٩ هـ » ، وحملت ميسرة آلبقش وفيها مسمود الهلالي على ميمنة المقتفي لأمر الله ، وفيهم الأمير مهمل الكردي ، فهزم ، ووصلت هزيمته إلى بغداد ، وقتل الخازن ابن الفقيه ، ونهبت الخزائن ، وذلك لأن بني عوف من العرب والأمير هندي الكردي الجاواني وهم من عسكر المقتفي غدروا والتحقوا بجيش السلجوقيين ، فحمل الخليفة بنفسه هو وولي عهده يوسف الذي صار بعد ذلك خليفة ولقب المستنجد بالله ، وصاح الخليفة : « يا آل هاشم ، وقيل : يا آل مضر ، كذب الشيطان وفر » ، وفرأ : (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً) ، وحمل باقي الجيش معه فهزموا الجيش السلجوقي ، وظفر الخليفة بهم وغنم جنده جميع ما معهم ، ولا سيما ما كان مع التركان^(١) . لقد ظفر الخليفة في وقعة بجمزي ، وذلك يعني أن الحلة أصبحت انقطاعاً للأمير مهمل بن أبي العسكر الجاواني ، وأن الجاوانيين رأسوا في الحلة على بني أسد . أما الأمير هندي الجاواني الذي خامر على الخليفة المقتفي ، فهو الذي مدحه ابن العنم الشاعر الهسري بقصيدته الدالية التي يقول في نسبها :

تنتهي يا عذبات الزند
كم ذا الكرى ؟ هب نسيم نجد !

(١) أخبار الدولة السلجوقية للحسيني (١٢٩-١٣٣) ، وزبدة النقرة (٢١٦-٨) من طبعة مصر ، والسكامل في حوادث سنة (٥٤٩ هـ) .

مصطفى جواد

صرّا على الروض وجاء سحراً
 حتى إذا عانت منه دفحة
 وأعجبا مني أستشفي الصبّا
 أعلل القلب يسان رامة
 وأسأل الربيع ، ومن لي لو وعى
 أأقتضي النوح حمامات الأسوى ؟
 كم بيت خلّ وجور وساهي
 ما خسر من لم يسمجوا بزور
 بانوا فلا دار المقيت بهم
 أم من البعد ! ولو رفقتم
 عشقي لا ما عشقته عذرة
 تملّسة وقوفنا بطلل
 إن نكب الغيث الحمى وضح أن
 سفته عيني ورمته أضلعي
 طرف تجف المزن وهو واصف
 يسحب بُردِي أرج وبرد
 عاد سُمُوماً والغرام بُمدي
 وما يزيد النار غير وقد
 وما ينوب غصن عن قد
 رجع كلام أو سبخا برد ؟
 هيهات ما عند اللوى ما عندي !
 وراقيد وككاتم ومبدي
 لو سمحت طيوفهم ربوعد
 دار ، ولا عهد الحمى بعهد
 ما خسرني تسألهي للبعد
 قبلي وبني يسن لي من بعدي
 وضلّسة تسألنا لصلد
 ينير في عراضها ويدي
 يابل وبارق ورعد
 كأنما جفناه كف (هندي^(١))

وفي سنة « ٥٥٢ هـ » حاصر السلطان محمد بن محمود السلجوقي المقدم ذكره بغداد ، وفيها
 الخليفة المقتفي لأمر الله ، وقد استمد كل خصمه بالجيش والآلات الحربية ، وكانت الواقعة
 من الوقائع الفاصلة في التاريخ ، كانت تديجها إقناذ الدولة العباسية من كابوس السلطنة
 السلجوقية الذي جثم على صدرها زهاء نصف قرن ، واستقلال العراق بعد ذلك الحكم الجائر
 والوصاية الماسفة . وكان انتقام الأكراد الجوارانيين إلى بني العباس من أسباب ظفرهم في هذه
 الحرب ، فقد جاء في التاريخ أن ضياء الدين مهمل بن أبي المسكر كان مع المقتفي على

(١) الحريدة المقدم ذكرها (الورقة ١٥٥-١٦٠) .

جأوان القبيلة السكردية المنسية

السلجوقيين وعلى بني عوف الذين غدروا بالخليفة في وقعة بجمزي وعلى بني أسد، وحلفائهم، ومقدمهم يومئذ الأمير علي بن ديبس ومعه من أبناء عمه الأمير حسن المضطرب، فأسر المفتي لأمر الله حسناً المذكور وأخاه ماضياً وعدة وافرة من أعيان بني أسد، وصاب حسناً على دقل سفينة مقابل عسكر السلطان، إرهاباً لجنده ومن معه.

وذهب الأمير مهمل إلى الحلة للدفاع عنها ومنع جنود السلطان من دخولها، فوجد بني عوف قد احتلوها^(١). هذا قول أبي الفرج ابن الجوزي. وذكر ابن الأثير في كامله أنه ذهب إلى الحلة فأخذها، ولعل فيه نقصاً، وسكت التاريخ الأول عما فعل الأمير مهمل، فلم يذكر أنه حارب بني عوف ولا أنه رجع إلى الخليفة المفتي ببغداد للدفاع معه، وأنا أسترجع الأمر الثاني لأنه هو الحال الظاهرة المستنبطة من ذلك السكوت. وأياً كان فلقد خلصت إمارة الحلة للأمير مهمل الجأواني على حسب ما وعده به الخليفة المفتي، وحلّ، بنو أسد عن إمارتها، وطردوا من أكناف أرض الخلافة العباسية، جزاء لهم بما فعلوا وما ارتكبوا: من تأييد الدولة السلجوقية على دولة بني العباس العربية بالسيف والرأي، وكان خيراً لهم كما قلت أن يعاضدوا خلافة العرب وهي خلافة جنسهم، وأضعن من غيرها مستقبلهم، ولم يكن الخليفة المفتي متمسباً على مذهبهم، ولا مؤذياً لهم في عقيدتهم، فيؤلبوا عليه ذلك التآليب، ولكن حب الحكم كما أسلفت يربن على القلوب فلا تميز الخير من الشر. وهكذا دالت دولة بني أسد على يد بني العباس وحلفائهم الأكراد الجأوانيين، وقد تشفع الخلفاء العباسيون قبل ذلك فكانوا هم والجأوانيون على مذهب واحد.

وفي أيام ولاية الأمير مهمل بن أبي العباس الجأواني على الحلة، توجه حيص بيص الشاعر المقدم ذكر مدحه لأخيه عنتر إلى الحلة لاستخلاص حوالة بها، وكانت على ضامن الحلة أي ضامن ضرائبها. فسّر الشاعر غلامه إلى الضامن يستأديه الحسالة، فلم يلتفت إلى الغلام، وشتم أستاذة، فشكا حيص بيص إلى الأمير مهمل، فسّير معه مهمل بعض عماليك الباب

(١) تاريخ الدولة السلجوقية للحسيني (١٣٤ - ١٤١)، والتتلم (١٦٨/١ - ١٧٦)، وزبدة النصر (٢٢٦ - ٢٣٣)، والكامل في حوادث سنة (٥٥١ هـ).

مصطفى جواد

ليساعد ، فلم يفتح منه الشاعر بذلك ، وكتب إليه رسالة يعاتبه فيها ، وكانت بينها مودة قديمة ، وقال في رسالته : « وما كنت أظن أن صحبة السنين ومودتها ، يكون مقدارها في النفوس هذا المقدار ، بل كنت أظن أن الخيس الجحفل ، لو زن لي عرضاً لقسام بنصري من آل أبي العسكر حماة غلب الرقاب ، فكيف بمامل سويقة ، وضامن حليمة وحليقة ؟ ويكون جوابي في شكواي أن ينفذ اليه مستخدم يعاتبه ، ويأخذ ما قبله من الحق ، لا والله :

إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريمة في السلوب لا السلب
وبالله أقسم وبنييه وآل بيته ، لن لم تقم لي حرمة تتحدث بها نساء الحلة في أعراسهن
ومناحيرهن ، لا أقام وليك بحلتك هذه ولو أهسى بالجرس والفتاظر ، هبني خسرت جهر السنعيم
أفأخسر تميمي ؟ واذلاد واذلآه !! والسلام ^(١) » .

ولم أقف الى اليوم على تاريخ وفاة الأمير مهمل مع حفول سيرته بالأموال الجسام في السياسة والحرب ، وهذا مثل من مثل النقصان في توارخنا ، ولا شك في أنه توفي بعد سنة « ٥٥٣ هـ » ، لأن حصار بغداد كان سنة « ٥٥٢ هـ » . وقد أضفنا إليها سنة على اعتبار أنه حكم فيها بالحلة ، وقصده فيها حيص بيص الشاعر .

ومن الأمراء الجوانيين الذين نبغوا في ذلك العهد بالحلة ، الأمير أبو الهيثم عبد الله بن الحارث بن ورام ، وفيه أيام شبابه يقول جمال الدين شرف الكتاب ابن جيا الحلي الكاتب الشاعر وقد توفي هذا الشاعر سنة « ٥٧٩ هـ » . وقد نشرنا هذه القصيدة في ملحق الجزء الأول من تاريخ بغداد المرسوم بالختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد سنة (١٩٥١ هـ) ، وقلنا في الحاشية : « أبو الهيثم عبد الله هو من الأمراء الورامين الأكراد المستعربين النازلين في الحلة مع بني أسد ، وهي من الشعر العربي الأسيل وإن كانت صناعة الغزل مألوفة المعاني في أكثر بيوتها ، ثبت أن الحلة حافظت على ديباجة الشعر العربي إذ ذاك :

(١) الوفيات (٢١٩/١) من طبعة بلاد المعجم .

جلوان القبيلة الكردية النسيّة

سرى موهناً طيفُ الغيلال المورقِ
تخطى إلى نسا من بعيدٍ ، وبيننا
يجوبُ خُسداریّاً كانَ نجومه
أتى مضجعي والركبُ دوني كأنهم
تفيل لي طيفُ البخيلة أنهما
فأرقني السامها بي ، ولم يكن
أسير صباياتٍ تعرفنَ لجهه
إذا ما شكا العشاق وجداً مبرحاً
على أنه لولا الرجل لأوبه
نظرتُ ولي إنسانُ عین غزيرة
إلى علم من دار سُمدى ، فشاقتني
فظلمت كآتي واقفاً عند رسمها
وقد كنت من قبل التفرق باصكياً
وهل ناعمي والبعدُ بيني وبينها
وأشعث مثل السيف قد منه السرى
من القوم معلوم نيلُ رأسه
طردتُ الكرى عنه بمدح أخي العلا
حسام الجيوش عز دولة هاشم
فتى نجدة بنى به خير والد
على وجهه نور الهدى وبكفته
إذا أنفرت أبوابه خلت أسها
وإن ضاق أمر بالرجال توجهتُ

فماج الهوى من مغرم القلب شيق
مهامه مومسة من الأرض سلق
ذبالٌ يذكى في زجاج معلق
سكاري نسا قوا من سلاف معتق
ألت برحلي في الظلام المورق
سوى حلم من هائم القلب موثق
وأمكن من أنفاسه بالحنق
فكسل الذي يشكونه بعض ما لقي
تقرىبه من وصل سُمدى لما بقي
متى يمرها برح الصباية يفرق
ومن ير آثار المحبة يشق
طعين بمذروب الشباة مذلق
لهمي بما لاقيت بعد التفرق
إجالة دمع المقلبة التفرق
وقطع الفيافي مهرقاً بعد مهرق
شفافات أعجاز النعاس الرنق
أبي الهيج ذي المجد التليد المرق
حليف السحاح والنسدى المتدفق
إلى مشرف فوق السماء مخلق
مفاتيح بساب المهيم المتعلق
تفسرُج عن وجه من البدر مشرق
عزائه فاستوسمت كل ضيق

مصطفى جواد

تري ماله نهب العفاة وعرضه
 جموع لأشتات المحامد كاسب
 سما وهو في حدّ الخدائفة جدّه
 تلوح على أعطافه سمّة العلاء
 من النفر الغرّ الألى عمّت الورى
 إذا نفروا لم يفخروا بأشابة
 هم النسابة العلياء من يجر غيرهم
 إذا ما هضاب المجد سدّت طلوعها
 توقّل عبد الله فيها ، ولم يكن
 صفاء لك يا ابن الحارث القليل في الفلا
 متى رمت في استغراق وصفك حده
 فلمت وإن أسهبت في القول بالنسابة
 ألا إن أثواب الكارم فيكم
 يحدّدوها إيمانكم ، ويبيدها
 لك الخلق المحمود من غير كفاية
 إذا ما نداءك الغمر ناب عن الحياة
 فما مدحكم مما أعاب بقوله
 ولكن بقول الحق أغريت فيكم
 فإن نلت ما أمّلت من ولائكم
 وما دون ما أبغى حجاب يصدني
 إذا أنا أحرزت المودة منكم
 يطاعن عنه بالقنصا كلّ فيلق
 لها أبداً من شمل مالٍ مفرّق
 له في مساعي جدّه سمي مشفق
 كبرق الحيا في عارض متائق
 صناعاتهم في كل غرب وشرق
 ولا نسب في صالح القوم ملصق
 الى غايّة من حلبة المجد يسبق
 ولم يرقها من سائر الناس مرتق
 يزاحم فيها أمرؤ غير أحق
 مشارب ورد صفوها لم يرتق
 أبى العجز إلا أن يقول لي : أرفق
 مداه بنمت أو بتحرير منطق
 بواق على أجسامكم لم تحرق
 مضاكم على تجديدها فضل رونق
 وما خلّق الإنسان مثل التخلّق
 غشينا به عن ساكب النيث مُعَدِّق
 إذا أفسسد الأقوال بعض التملّق
 ومن يتوخّ الحق بالحق ينطق
 ومدحكم يا ابن الكرام فأخلق
 برّد ولا باب عن الخير معلق
 فحسبي بها إذ كنت عين الموفق^(١)

(١) الخريدة المقدم ذكرها (الورقة ١١٣-٤) ، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد (ج ١/١٥-١٦) من المستدرک .

جاوان القبيلة الكردية المنسية

وفي هذا العصر ظهر اسم أمير كبير من بني جاوان هو قسيم الدولة - وما أعظمه لقباً ! - تغلب الجاواني ، قال ابن الفوطي : « قرأت في بيت الوزير مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد ابن الملقمي ، عن هبة الله بن نما ، عن السيد التقي شمس الدين أبي طالب بن أسامة العلوي : أنه قرأ عليه في دار الأمير قسيم الدولة تغلب الجاواني ^(١) ... » . والذي فهمته من هذا أن هبة الله ابن نما الحلبي الراوي المشهور روى عن السيد شمس الدين أبي طالب ابن أسامة شيئاً من المرويات (وقد ذهب اسمها لسوء تصوير مخطوطة الكتاب) في دار الأمير قسيم الدولة تغلب الجاواني . وأبو طالب ابن أسامة هذا ، هو محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن أسامة العلوي من أهل الكوفة ، وكان أديباً فاضلاً وله معرفة بالأنساب ، قال ابن النجار : قدم بغداد ، وروى بها شيئاً من شعره . وذكر أن مولده كان في سنة « ٥٥٩ هـ ^(٢) » . ولم يذكر وفاته ، فهو من أهل القرن السادس للهجرة . ولا شك في أن دار الأمير تغلب كانت في الحلة .

وقد اشتهر بالزهد من الجاوانيين الورامين أبو الحسين ورام بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم ، قال صاحب الروضات : هو « الأمير الزاهد أبو الحسين ورام بن أبي فراس من أولاد مالك الأشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - ع - [وهو] عالم فقيه ، فاضل جليل القدر جدّ السيد رضي الدين علي بن طاووس لأمه . له كتاب تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، حسن إلا أن فيه كثرة والسمين » ، ونقل من صحيفة الصفاء قول مؤلفها فيه : « ورام بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم بن الحسين النخعي الأشعري الحلبي » ، ثم قال : « وأبو النجم المذكور ابن حمدان بن خولان بن إبراهيم بن مالك الأشتر ... وكتاب مجموعته المذكور ، كتاب في الزهد والتبصير ، لطيف مشهور ، ومشمول على أحاديث جمة وردت في مراتب الموعظة الحسنة والحكمة عن أهل البيت والمعرفة والعصمة ، إلا أنها في الأغلب من الرفوعات والمراسيل ، ومن جملة كلمات من ليس عليهم التعويل ^(٣) » أراد أنها من رواية مختلفين ، لامن الشيعة حسب .

(١) تلخيص معجم الألقاب (٣٠٥/٤) . (٢) الوافي بالوفيات (٢١٩/٣) .

(٣) الروضات (٢٢٨/٢) .

مصطفى جواد

وقال ابن الساعي في وفيات سنة « ٦٠٥ هـ » : « أبو الحسن ورام بن أبي فراس الحلبي ، شيخ زاهد متعبد . كان أولاً جندياً على طريقة غير سوية ، فهداه الله تعالى الى التوبة والإنابة ، فترك جميع ما كان فيه ، ولزم باب الله عز وجل ، وأنعكف على الخير والعبادة وقراءة القرآن المجيد ومداومة الصوم وكثرة الصلاة نافلة ، فمظلم في أعين الناس ، وصار يقصده الأكارم للتبرك . توفي يوم الجمعة ثاني المحرم [من السنة] ، وحمل الى الكوفة فدفن بمشهد علي عليه السلام ^(١) . »

وقال منتجب الدين علي بن عبيد الله بن بابويه في فهرست رجاله : « الأمير الزاهد أبو الحسن ورام بن أبي فراس بالحلة ، من أولاد مالك بن الحارث الأشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، فقيه صالح . شاهده بالحلة ، ووافق الخبير الحسبي . قرأ على شيخنا الإمام سديد الدين محمود الخصاصي بالحلة وراعه ^(٢) . » وقال ابن الأثير في حوادث سنة « ٦٠٥ هـ » : في هذه السنة في ثاني المحرم توفي أبو الحسن ورام بن أبي فراس الزاهد بالحلة السيفية ، وهو منها ، وكان صالحاً ^(٣) ، ولم يذكر كتابه في كشف الظنون ، بل ذكره مؤلف « المصباح السكوني في الذيل على كشف الظنون » اسماعيل باشا الباباني ، قال : « تقي الخواطر ونزهة النواظر ^(٤) » تأليف ورام بن أبي الفراس (كذا) عيسى بن مالك الأشتر الحلبي الشيعي (كذا) للتوفي في حدود سنة ٦٠٠ ^(٥) » (كذا) .

وفي الحق أن الأمير ورام أو وراماً ، إن جعلناه عمر بن الأسم لم يكن شيعياً كما قال اسماعيل باشا ، بل شافعيّاً على مذهب الأكراد الجاوانيين مع حب شديد لآل البيت بحكم المربي والبيعة والمنشأ ، والذي زاده احتراماً في كتب الشيعة كونه خال السادة الطاووسيين الحليين كرضي الدين وغيره ، ألا ترى أن من علماء الشيعة من ذكر أن في كتابه الفث والسمين ، وأن

(١) الجامع المختصر (٧-٢٧١/٩) .

(٢) بحار الأنوار (١٣/٢٥) ، والروايات (٢٢٨/٢) .

(٣) الكامل في حوادث سنة (٦٠٥ هـ) . (٤) المصباح السكوني (٣٢٤) .

(٥) طبم السكاتب أي تليه الخواطر بطهران سنة (١٣٠٣ هـ) باسم مجموعة الشيخ ورام .

جاوان القبيلة الكردية المنسبة

فيه أقوالاً لمن ليس عليهم تعويل في مذهب الشيعة الإمامية ؟ ولعل استماعيل باشا أستدل على نسبة التشيع إليه بأن منتجب الدين بن بابويه الإمامي المقدم ذكره قد ذكره في كتابه في الرجال ، وليس في ذلك دليل ، فإن منتجب الدين ذكر الفخر الرازي مثلاً وهو من أعلام الشافعية وكبار أئمتهم .

وفي ترجمة ورام الزاهد شيء جديد في تأريخ الأكراد الجاوانيين الوراميين ، هو تركهم نسب « الكردي » ، ورفعهم النسب إلى « إبراهيم بن مالك الأشتر » ، والأستعاضة عن الكردي بالمالكي كما جاء في الروضات . وإنما اختاروا نسبهم الجديد « إبراهيم » ؛ لأنه كان هو وأبوه من شيعة آل أبي طالب ، فأرتفعوا بأنسابهم إلى من يودون الاتصال به من أشراف العرب وأعيانهم ، كما فعل غيرهم من الأكراد في الانتساب إلى الخليفة عثمان بن عفان ، وآخرون في الانتساب إلى خالد بن الوليد ، وآخرون إلى بني العباس ، ولم يكن هذا مقصوداً على الأكراد . قال سبط ابن الجوزي في ترجمة الوزير الكبير عون الدين بن هبيرة المقدم ذكره : « وقد نسبته جماعة من العلماء منهم محمد بن الديلمي في الذيل وأبو بكر [ابن المارستانية] والعماد الأصفهاني فقالوا : هو يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن حسن بن أحمد بن الحسن ابن جهم بن عمرو بن هبيرة ... وهذا النسب استنبطوه بعد وزارته بسنين ^(٢) » .

وقال ابن الفوطي في ترجمة إبراهيم بن ميكائيل الكردي : « نحر الدين أبو محمد إبراهيم ابن ميكائيل بن اسماعيل المماني شيخ الجبال ، ومن مشايخ الجبال والدرند مما يلي حلوان ودرتاك وباوه ، وله نسب متصل بأمير المؤمنين عثمان بن عفان الأموي . وقدم ولده قطب الدين إلى بغداد ، وكتب له نسبه ، وهو الآن بيده ^(٣) » . وقال في ترجمة أبنته : « قطب الدين ميكائيل ابن إبراهيم الأموي شيخ الجبال ، وهو من شيوخ الجبال المجاورة لحلوان ودرتاك ، ولهم جماعة كثيرة ينتسبون إليهم ، وبذلك الجبال والبراري ينتمون في الخرقه إليهم ، ولهم صيت منتشر هناك . قدم بغداد سنة عشر وسبع مئة ، وله نسب إلى عثمان بن عفان ، وتردد إلى ^(٤) » .

(١) الروضات (ص ٣٩٢) . (٢) الرآة (٢٥٦/٨) .

(٣) تلخيص معجم الألقاب (٢١٧/٤) . (٤) التلخيص للذكور (٣٢٨/٤) .

مستطفي جواد

وعلى ذلك لا نرى غرابة في ترجمة « عماد الدين بن محمد بن أبي فراس حسام الدين الكردي الجاواني الورايمي » حين نجد ابن الساعي المؤرخ الكبير المشهور يقول : « هو » عماد الدين أبو المظفر محمد بن أبي فراس حسام الدين بن جعفر بن أبي فراس النخعي الحلي الأُمير ^(١) . مع أن ابن الأثير يقول في ذكر أبيه : « حسام الدين أبو فراس الحلي الكردي الورايمي ، وهو ابن أخي الشيخ ورام ، وكان عمه من سألحي المسلمين وخيارهم ^(٢) » .

وفي عهد الخليفة الناصر لدين الله ، وهو عهد أهل الكفاليات وأرباب الملكات ، وجدت الإمارة الجاوانية المتعربة نسباً ومشرباً ومجالاً واسعاً ، ففي سنة « ٦٠٨ هـ » نهب الحجاج بمضى ، وسبب ذلك أن رجلاً باطنياً اسماعيلياً وثب على بعض أقرباء الأُمير بمكة قتادة بن ادريس بن مطاعن الحسني ، فضربه بسكين فقتله بمضى ، ظناً منه أنه الأُمير قتادة . فلما سمع الأُمير قتادة ذلك ، جمع الأشراف والعرب والمبيد وأهل مكة ، وقصدوا الحجاج ، ووزلوا عليهم من الجبل ، ورموهم بالحجارة والنبال . وكان أمير الحجاج العراقي ومن معهم من الشرق علاء الدين محمد بن الأُمير ياقوت من أمراء الخليفة الناصر لدين الله نائباً عن أبيه ، وهو صبي لا يعرف ما يفعل ؟ تخاف وتحيّر ، وتمكن قتادة من نهب الحجاج ، فذهبوا من كان في الأطراف منهم ، وأقاموا على حالهم إلى الليل ، فأضطرب الحجاج ، وباتوا بأسوأ حال من شدة الخوف من القتل والنهب . فقال بعض الناس لأُمير الحجاج في أن ينتقل بالحجاج إلى منزلة حجاج الشام . فأمر بالرحيل ، فرفعوا أعتاقهم على الجمال ، وأشتغل الناس بذلك ، فطامع المبيد وغيرهم من أنباغ قتادة فيهم ، وتمكنوا من النهب ، والتحق من سلم منهم بحجاج الشام واجتمعوا معهم . ثم رحلوا إلى الزاهر ، ومُنِعُوا من دخول مكة . ثم أذن لهم في ذلك فدخلوها وأعموا حجبهم وعادوا ^(٣) . وإذا كان الناصر لدين الله يعد هذا الفعل أمتهاناً للإسلام واحتقاراً للدولة العباسية ، أيقن الأُمير قتادة أن الناصر لن يتركه بريئاً من التبعة ، فأرسل قتادة ابنه وجماعة من أصحابه إلى بغداد ، فدخلوها ومعه السيوف مسلوكة والأكرافان عليهم ، فقبلوا عتبة باب النبوي من أبواب الخلافة ، وأعتدوا إلى الخليفة مما

(١) تلخيص معجم الألقاب (١١٨/٤) . (٢) السكامل في حوادث سنة (٦٢٣ هـ) .

جاوان القبيلة الكردية المنسية

جرى على الحجاج^(١) . ومعنى ذلك أنهم إن لم يقبل الخليفة عذرهم ، فهم مستعدون لأن يقتلوا بالسيوف التي كانت معهم ، وللتسكين بالأكراد التي عليهم ، وهكذا كانت علامة المجرم القاتل اللئيم عند إظهار توبته وإنابته أيام الخليفة الناصر .

والذي جرى على الحجاج في سنة « ٦٠٨ هـ » استدعى الخليفة الناصر بالأمير أبي فراس بن جعفر بن أبي فراس الكردي الجاواني ، ففعله نائباً عن أمير الحجاج محمد بن ياقوت الصغير ، وأمره بالسفر إلى مكة ، لكثرته أعماده عليه ، وكان معه مال وخلع لقتادة صاحب مكة^(٢) ، وذلك من أموال الصدقات على أهل الحرمين . ويذكر سبط ابن الجوزي : أن النهب وقع على حجاج العراق والشرق في إمارة حسام الدين أبي فراس الجاواني المذكور^(٣) ، وتابته على ذلك ناقلاً من تاريخه أبو شامة^(٤) . مع أن ابن الأثير يذكر في حوادث سنة « ٦١٠ هـ » : أنه حج فيها بالناس أبو فراس بن جعفر بن أبي فراس الحلي ، نيابة عن أمير الحجاج ابن ياقوت ، ومنع ابن ياقوت من الحج لما جرى للحجاج في ولايته^(٥) . وابن الأثير أحق بالتصديق من السبط ؛ لأن السبط معروف بالمجازفة في أقواله وقلة التثبت فيها ، كما قال مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي . وفي أواخر سنة « ٦٢٢ هـ » كان حسام الدين أبو فراس الجاواني هذا أميراً على الحجاج ، ولما بلغ بهم ما بين مكة والمدينة ، فارقهم إلى مصر ، قال ابن الأثير : « حكى لي بعض أصدقائه أنه إنما حمله على الحرب ، كثرة الخرج في الطريق وقلة المونة من الخليفة الناصر . ولما فارق الحجاج ، خافوا خوفاً شديداً من العرب ، فأمن الله خوفهم ، ولم يرعهم ذاعر في جميع الطريق ، ووصلوا آمنين ، إلا أن كثيراً من الجمال هلك ، أصابها غدة عظيمة ولم يسلم إلا القليل^(٦) » . أما مؤلف الحوادث ، فقد ذكر أن مفارقتة للحجاج كانت هرباً من الوزير مؤيد الدين القمّي وحذراً من قصده إياه ، وأن مفارقتة للحجاج كانت سنة « ٦٢١ هـ » لسنة « ٦٢٢ هـ » ، وأنه التجأ إلى

(١) المرجع المذكور في حوادث سنة « ٦٠٨ هـ » .

(٢) مرآة الزمان (٦١/٨ هـ) من طبعة الهند ، وانجوم الزاهرة (٢٠٦/٦) .

(٣) المرآة (٥٦/٨ هـ) . (٤) ذيل الروضتين (٩/٨٨) .

(٥) السكامل في حوادث سنة (٦١٠ هـ) . وراجع تاريخ الخرجي (الورقة ١٢٢) .

(٦) السكامل في حوادث سنة (٦٢٢ هـ) .

مصطفى جواد

الملك الكامل أبي المعالي محمد بن الملك العادل الأيوبي ، فتلقاه الكامل بالقبول ، وحمله مقدماً على أمرائه بمصر . ولما بلغ حسام الدين قبض الخليفة المستنصر على مؤيد الدين القمي سنة « ٦٢٩ هـ » ، كاتب ديوان الخلافة يستأذن في العود إلى بغداد ، فأجابه الخليفة إلى سؤاله ، فعاد . ولما وصل إلى بغداد ، حضر عند نصير الدين أحمد بن النافذ نائب الوزارة ، فخلع عليه خلمة سنية ، وأعيد إلى زعامته ، ومضى إلى داره بسوق المعجم . ثم استدعي بعد أيام إلى دار الوزارة ، فخلع عليه ، وأعطى سيفاً محلي بالذهب ، وأركب فرساً ، وأعطى سبعة أحمال أعلاماً وطبول حرب ، وخُصم إليه جماعة من المسكر ، وأقطع « دقوقاً »^(١) المعروفة اليوم بعلووق . وكان قد تولى شحنة البلاط الواسطية والبصرية مرتين في أيام الناصر وأيام المستنصر . والشحنة هي الحامية العسكرية . وحجج أبو فراس بالناس أميراً ثلاث عشرة حجة ، وكان موصوفاً بالشجاعة ، ولم يزل منذ كان شاباً أميراً مقدماً ، وزعيماً محترماً . ولما توفي الأمير جمال الدين قشتمر المملوك الناصري ، وكان ذلك سنة « ٦٣٧ هـ » ، سأل أن يكون عوضه في التقدم على جنود الدولة العباسية أي قائداً عالماً ، فلم يجب إلى ذلك ، فأمتنع من الركوب في الأعياد مع سائر الأمراء ، فكان موكبهم يخرج في العيد وفيه ابنه عماد الدين أبو المظفر محمد الجواني ، نيابة عنه ، ولم يضجر المستنصر من فعله هذا حفظاً لقلبه ورعاية لقامه . وكان في كبار الأمراء الذين دعوا إلى دار الخلافة ، لترتيب الأمور وتديرها بعد وفاة الخليفة المستنصر بالله ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي سنة « ٦٤١ هـ »^(٢) .

وأبنه عماد الدين أبو المظفر محمد قال فيه ابن الساعي : « عماد الدين أبو المظفر محمد بن أبي فراس حسام الدين بن جعفر بن أبي فراس النخعي الحلي الأمير ، من بيت الإمارة والولاية ، وفي شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وست مئة ألقى عماد الدين محمد بن أبي فراس بالأمراء ، ورتب شحنة بالحلة السيفية . ثم ظهرت منه أمور أوجبت عزله - يعني في عهد الخليفة المستنصر - فعزل سنة ثلاث وأربعين وست مئة ، ورتب عوضه الأمير قطب الدين سنجر البكلي ،

(١) الحوادث (ص ٤٣ / ١٨٩) . (٢) الحوادث (ص ١٦٧ من ١٨٩ - ١٩٠) .

جاوان القبيلة الكردية المنسية

وذلك في شهر رمضان من السنة . ثم رتب شحنة الكوفة عوض الأمير ناصر الدين آقوش الشامي ، ثم عزل وذلك لمعاقرته المقار وإهماله الأمور ، واستشهد في الواقعة سنة ست وخمسين وست مئة ^(١) يعني أنه قُتل في وقعة بغداد بين العباسيين وهولاءكو .

وهكذا انقطعت إمارة بني جاوان بأقطاع الخلافة العباسية ، ومضى آخر أمير منهم شهيداً مع شهداء واقعة بغداد التي هي من الحروب الفاصلة أيضاً ، وبداية عهد مشؤوم على العرب . ولم يقع إلي فيما قرأت من تواريخ أسم أمير لبني جاوان ظهر بعد ذلك الزمان ، والظاهر أنهم استعربوا استعراياً تاماً ، وأندمجوا في عرب الفرات الأوسط . ولكن محلهم بقيت بالخلعة منسوبة إلى الأكراد إلى اليوم ، كما ذكرت من قبل ، وخفي أسم جاوان من ميدان التاريخ وإن لم تحف صورته ، فجوان ميرخان رئيس الكرد المهاوند ذكره الميجرسون في كتابه « إلى ما بين النهرين وكردستان » ^(٢) المطبوع سنة ١٩١٢ م .

أما شهرة الجاوانيين في العلم والتأليف ، فقد عثت في أبي الحسين ورام بن أبي فراس المقدم ذكره مؤلف « تنبيه الخواطر ونزهة المواظر » في الروائع والرفائق ، وقد أسلفنا الإشارة إليه ، وفي أبي سعيد محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن حمدان الجاواني الحلي الشافعي الفقيه ، وكان يكنى بأبي عبيد الله أيضاً ، ولد سنة « ٤٦٨ هـ » . تفرغ ببغداد على حجة الاسلام الغزالي وأبي بكر محمد بن أحمد الشامي وأبي الحسن علي الهراشي المعروف بالكيا ، وكانوا ثلاثتهم مدرسين بالمدرسة النظامية في أزمان مختلفة ، وسمع الحديث وغيره من أبي عبد الله الحميدي الأندلسي وأبي سعيد عبد الواحد بن الأستاذ أبي القاسم القشيري وأبي بكر الشامي القاضي الشافعي ، وقرأ المقامات على مؤلفها أبي محمد الحريري ، وبرع في الفقه وتميز ، وألف شرحاً للمقامات المذكورة وكتاب « عيون الشعر » والفرق بين الرأ والنين ، وحدث بكتاب « إجماع العوام » للغزالي . وقد ذكره حاجي خليفة أول شراح المقامات ،

(١) تلخيص معجم الألقاب (٩٨/٤ - ٩) .

(٢) To Mesopotamia and Kurdistan , P. 179 , by E. B. Soane. London 1919

مصطفى جواد

وقال : « وقد أعتنى بالمقامات الأدباء ، فشرحها أبو سعيد محمد بن علي بن عبد الله ، وقرأها علي مؤلفها الحريري » . وقال في السكلام على كتابه عيون الشعر : « عيون الشعر لأبي سعيد محمد ابن علي الجاواني » ، وقال في ذكر كتابه الثالث : « الفرق بين الرأى والغين لأبي سعيد محمد بن علي الجاواني » . وكانت وفاته سنة ٥٦١ هـ . ومن شعره :

سلام علي عهد الهوى المتقادم	وأيامتنا اللاني يجرعاه حاسم
ودار ألفنا الوجد فيها ومسكن	نعمنا به مع كل حوراء ناعم
مرايم أنس في الهوى ومنازل	للهم الصبا والوصل رأسي الداعم ^(١)

مصطفى جواد

(١) قال تاج الدين السبكي : « محمد بن علي بن عيسى الله أبو عبد الله العراقي البغدادي ، من تلامذة الغزالي والشافعي والسكيا الهراسي . اتبعه المحدث أبو الفوارس الحسن بن عبد الله بن شافع الدمشقي بإربل ، وسمع منه . ذكر شيخنا الذهبي أنه توفي بعد الأربعين وخمس مئة ، ولا أدري هل هو هذا أو غيره والله أعلم . » (طبقات الشافعية الكبرى (٨٨/٤) ، وكشف الخانون (المعروف ١١٨٧ ، ١٢٥٥ ، ١٢٨٨) طبعة وكالة المعارف بتركيا سنة ١٩٤٢ م) .

أثر الأصابع في العدد^(١)

عشر دورات للقمر كانت تؤلف السنة الرومانية ،
وكان ينظر إلى هذا العدد نظرة احترام عظيم ،
وربما كان السبب احتياجنا إلى العدد على الأصابع ،
أو لأن المرأة تلد بعد مضاعف خمسة أشهر ،
أو لأن الأعداد تكبر حتى تصل إلى العشرة ،
ثم تبدأ مجدداً من الواحد إيقاعها المنتظم .

* مترجمة عن الجزء الثالث من قصيدة
فاسي للشاعر الروماني أوفيد^(٢) .

(١)

يملك الإنسان حتى في مراحل تطوره الدنيا ملكة سأمعها « حاسة العدد » ، إذ لم أجد
أسماء أحسن من هذا الاسم . وهذه الملكة تساعدنا أن نعرف أن شيئاً ما قد طرأ على مجموعة
صغيرة ، فقير فيها ، وذلك إما بأخذ شيء منها ، وإما بإضافة شيء إليها من غير علم منه .
ويجب ألا يختلط بين « حاسة العدد » و « العدد » الذي هو في الأرجح ثمرة متأخرة
جداً ، ويتضمن كما سنرى عملية فكرية لا تبرا من التعقيد . والعدد بحسب ما بلغه علمنا أمر
خاص بالإنسان وحده ، ولكن بعض أنواع الحيوان يملك على ما يظهر حاسة بدائية للعدد
قريبة من حاستنا ، أو هذا هو الأقل رأي ذوي الكفاية من ملاحظي سلوك الحيوان .
ويدعم هذه النظرية طائفة قيمة من البراهين . مثال ذلك : أن لدى الكثير من الطيور
حاسة للعدد كهذه ، فإذا احتوى عش على أربع بيضات ، أمكن أخذ واحدة منها بأمان . أما

(١) مترجم من كتاب « العدد لغة العلم Number The language of Science » تأليف * توبياس
دانترك Tobias Dantzig أستاذ الرياضيات في جامعة ميريلاند في الولايات المتحدة الأمريكية .
(٢) * أوفيد * شاعر روماني عاش في الفترة (٤٣ ق . م — ١٨ ب . م) ، نظم قصيدته باللغة
اللاتينية من ستة أجزاء ، وسماها « فاسي » .

نحبي الدين يوسف

إذا أخذت أثنان ، فالطائر يفرّ في الغالب ، فهو يستطيع بطريقة لا يمكن تعليلها أن يميز بين الاثنين والثلاثة . ولكن المسكة ليست مقتصرة بوجه من الوجوه على الطيور وحدها . والواقع أن أغرب مثال نعرفه هو عن حشرة تسمى (Solitary wasp وهي من نوع الزناير) . فالزنبورة الأم تضع بيضها في خلايا مستقلة ، وتعد كل بيضة بعدد من اليساريع « Caterpillars » ليعيش عليها الصغار عندما ينفقس عنها البيض . ولكن عدد النحايا التي تزود أمهات كل نوع خلاياها بها ثابت ثباتاً عجيباً . فبعض الأنواع يقدم خمسة يساريع ، وبعضها يقدم اثني عشر يسروعاً ، وآخر يصل إلى ٢٤ يسروعاً للخلية الواحدة . ولكن أغرب من ذلك كله ما يصنعه النوع المسمى (جنوم فيومينوس Genus Fumenus) ، وهو نوع يكون الذكر فيه أصغر جداً من الأنثى . فالأم تميز بطريقة خفية ما ستنفقس عنه البيضة من ذكر أو أنثى ، وبموجب ذلك تعين كمية الطعام ، فهي لا تغير نوع الفريسة أو حجمها . ولكنها تمد البيضة بخمس نحايا إن كانت ذكراً ، وبمشر إن كانت أنثى .

إن الانتظام في عمل الزنبور وحقيقة كون هذا العمل يرتبط بوظيفة أساسية في حياة الحشرة ، يجعل هذه الحالة الأخيرة أقل إقناعاً لنا من الحادثة الآتية التي يظهر منها أن العمل الذي يقوم به الطائر فيها يتأخم منطقة الشعور :

أراد سيد أن يقتل غراباً عشن في برج المراقبة في مقاطعته ، وحاول ، باغتته مراراً ، فأخفق ، وذهبت محاولاته كلها سدى . ذلك أن الغراب كان يغادر عشه عند اقتراب الرجل ، ويقف محترساً على شجرة بعيدة ، حتى إذا فارق الرجل البرج ، عاد إلى عشه . وتفق ذهن السيد ذات يوم عن حيلة ، بأن أدخل في البرج رجلين ، ثم خرج أحدها وذهب ، وبقي الآخر داخل البرج ليباغت الغراب . ولكن الغراب لم يخدع ، بل بقي مكانه إلى أن خرج الرجل الآخر . وأعاد الرجل التجربة في الأيام التالية برجلين وثلاثة وأربعة ، ولكن من غير جدوى . وأخيراً أرسل خمسة رجال ، فدخلوا البرج ، ثم خرج أربعة وغادروا المكان ، وبقي

أثر الأصابع في العد

واحد في البرج ، وحينئذ أضاع الغراب حسابه ، فداد فوراً إلى عشه ، لعدم تمييزه بين الأربعة والخمسة .

(٢)

يمكن إقامة حجتين على مثل هذا الدليل : الأولى : - أن الأنواع التي لديها حاسة عدد كهذه قليلة جداً ، فلم يثر على مثل هذه الملسكة لدى الحيوانات اللبونة ، بل هي مفقودة على ما يظهر حتى عند القروود . والثانية - أن حاسة العدد عند الحيوانات في جميع الحالات المعروفة هي من ضيق النطاق بحيث يمكن إهمالها .

أما الحجة الأولى ، فلها وزنها . وإنه لأمر عجيب حقاً أن تكون ملكة معرفة العدد مقصورة على بعض الحشرات والطيور والإنسان ، وقد أخفقت جميع التدقيقات والتجارب التي أجريت على السكالب والخيول والحيوانات الأليفة الأخرى في إظهار أية حاسة عدد عندها ! أما الحجة الثانية ، فقيمتها ضئيلة ، لأن نطاق حاسة العدد عند الإنسان أيضاً ضيق جداً . ففي كل حالة واقعية اقتضت الرجل المتحضر أن يصر عدد نراه بصورة شعورية أو لاشعورية ، يساعد الحس المباشر بالعدد عنده بوسائل ، كقراءة النماذج المماثلة ، أو التصنيف الذهني ، أو العد ، والعد بصورة خاصة ، صار جزءاً مكملًا لجهازنا الفكري ، بحيث أصبحت معه الفصوص لحاسة العدد محاطة بصعوبات عظيمة . ومع ذلك حصل شيء من التقدم ، فقد أدت التجارب الدقيقة إلى نتيجة لا تقبل الجدل ، وهي أن الحس بالعدد - بالإبصار المباشر لدى الرجل الاعتيادي المتحضر - قلما يتجاوز الأربعة . أما بحاسة اللمس ، فهو أضيق نطاقاً من ذلك . ودراسات أحوال الإنسان في الأقوام البدائية تبرز هذه النتائج تعزيزاً عجيباً ، فقد أظهرت أن الأقوام الهمجية التي لم تبلغ بعد مرحلة العد على الأصابع ، تكاد تكون محرومة بالسكالية من أي إحساس بالعدد . وهذه هي الحالة لدى قبائل عديدة في أستراليا وفي جزر البحر الجنوبي وفي أمريكا الجنوبية وإفريقية . و (كور Curt) الذي قام بدراسات واسعة لأستراليا البدائية ، يعتقد أن قليلاً من السكان الأصليين يبلنون بالعد أربعة ، ولا يوجد أسترالي

محي الدين يوسف

واحد بين من هم في الحالة الممجيبة يصل بالعدد الى سبعة . أما جماعة البوشمن في إفريقية الجنوبية ، فليس لديهم من الأعداد إلا « واحد » و « اثنان » و « كثير » ، بل هم يلفظون هذه الكلمات بشكل مدغم غير واضح بحيث يشك أنهم يقصدون بها معنى معيناً .

ومع وجود أسباب كثيرة تدعو إلى الشك ، فليس ثمة من سبب يدعو إلى الاعتقاد أن أجدادنا الأقدمين كانوا أوفر علماً من هؤلاء ، لأن اللغات الأوربية كلها تحمل آثار مثل هذه الحدود الضيقة ، فالكلمة الانكليزية « thrice » مثل الكلمة اللاتينية « ter » تحمل معنيين : « ثلاثة أمثال » و « كثير » . وثمة علاقة بين الكلمات « tres » و « three » و « trans » أي « ما وراء » تعري بالقبول ، ويمكن أن يقال مثل ذلك فيما يتعلق بالكلمة الفرنسية « tres » « جداً » أو « كثير » و « trois » : « ثلاثة » .

إن نشوء العدد يخفي وراء حجاب لا يمكن خرقه ، يتغلغل قبل التاريخ بمصود لا يحصى عددها . فهل الفكرة تولدت من التجربة ، أو التجربة كانت مجرد عامل أظهر بوضوح ما كان كامناً في الفكر البدائي ؟ هذا بحث شائق للتخمين فيما وراء الطبيعة ، وهو لهذا السبب يخرج عن نطاق هذه الدراسة .

وإذا كان لنا أن نحكم على تطور أجدادنا الأقدمين بالحالة العقلية للقبائل المعاصرة ، فلا مناص من الجزم بأن البدايات كانت تافهة جداً . حسّ بدائي بالعدد ليس أوسع نطاقاً مما تلمسه الطيور ، كان النواة التي نشأت عنها فكرة العدد . ولا ريب في أن الإنسان لو اقتصر على هذا الإحساس الآني بالعدد ، لما تقدم في فن الحساب أكثر من الطيور . ولكنه بتأثير سلسلة من حالات عجيبة ، تعلم أن يعاون إحساسه المحدود جداً بالعدد بوسيلة قدر أن يكون لها أثر بالغ في حياته القليلة . وهذه الوسيلة هي العدد . فإليه يُعزى هذا التقدم الباهر الذي أحرزناه في التعبير عن السكون بدلالة العدد .

(٣)

وفي بعض اللغات البدائية ، كلمات لسكتل لون من ألوان قوس قزح ، إلا « اللون » ،

أثر الأصابع في العد

فلا كلمة له فيها . ولغات أخرى فيها أسماء الأعداد ، ولكن ليس فيها كلمة « عدد » . ويصدق ذلك على أفكار أخرى . واللغة الانكليزية غنية في تمايزها الأصلية عن أنواع خاصة من المجموعات : flock سرب ، و herd قطع ، و set « حقم » ، و lot جملة ، و bunch حزمة ... تستعمل في حالات خاصة . ومع ذلك فالكلمتان : Collection مجموعة ، و Aggregate جمهرة ، هما من أصل غريب عنها .

والمحسوسات قد سبقته المجردات . يقول برتراند رسل : لقد أقضى مرور أزمنة كثيرة قبل أن يكشف عن أن زوجين من الدراج ويومين هما مثالان للعدد « اثنين » . وحتى في يومنا هذا نجد طرقات قليلة للتمييز عن اثنين مثل pair و Couple و set و team و twin و brace ... الخ ، ويراد بها كلها الزوجان بحسب مواضعها في الاستعمال .

ونجد في اللغة التمشية (Themshian) لإحدى قبائل كولمبية البريطانية مثلاً عجيباً في بابها عن التعرف في المحسوسات ، ففيها سبعة « أطقمة » تمايزه لأسماء الأعداد ، يستعمل أولها في عدد الأشياء المسطحة والحيوان ، والثاني للأشياء للدورة والزمن ، والثالث للرجال ، والرابع للأشياء الطويلة والأشجار ، والخامس للطوافات (القوارب المنحوتة من الخشب Canoes) ، والسادس للقياسات ، والسابع للعد حين لا يوجد ما يعد . وهذا الأخير هو ، في الأرجح ، أحدث تطور . أما الأخرى ، فيجب أن نكون من بقايا أقدم المهود يوم لم يكن رجال العشرة قد تعلموا العد بعد .

إن العدد هو الذي أدمج المحسوسات ، وكذلك التصور غير المتجانس عن التعداد ، وهو من خصائص الإنسان البدائي ، بفكرة العدد المجرد المتجانس . وبذلك أصبحت الرياضيات أمراً ممكناً . ومع ذلك فإن من العجيب إمكان الوصول إلى فكرة منطقية واضحة الحدود عن العدد من غير التجاء إلى وسيلة العد .

ندخل بهواً ، فنجد مجموعتين من مقاعد ومستمعين ، ونستطيع أن نتحقق من غير أن بعد أكانت المجموعتان متساويتين أم لا ، وإن تمايزنا فأيهما أكبر ؟ ذلك أنه لو شغل كل

محي الدين يوسف

مقعد ، ولم يبق أحد واقفاً ، نعم من غير عدد أن المجموعتين متساويتان . ولو شغل كل مقعد ، وبقي نفر من المستمعين واقفاً ، لعلنا من غير عدد أن عدد الناس أكثر من المقاعد .

لقد توصلنا الى هذه المعرفة بعملية تسيطر على جميع الرياضيات ، ويطلق عليها اسم « التناظر واحداً لواحد » . وهي تتألف من تخصيص شيء من مجموعة بشيء من مجموعة أخرى ، ويستمر على ذلك حتى تنتهي إحدى المجموعتين أو كليهما .

إن فن العدد لدى الكثير من الأقوام البدائية ، يقتصر على مثل هذا التناظر ، فقد كانوا يسجلون قطعانهم وجيوشهم بحروز تفرض في شجرة ، أو بحصى يجعل أكواماً . أما أن أجدادنا كانوا بارعين في مثل هذه الطرق ، فيشهد عليه اشتقاق كلمتي tally ، ومعناها عدد ، أو جرد ، وكلمة calculate ، ومعناها أحصى . فالأولى مأخوذة من الكلمة اللاتينية talea ومعناها قطع أو حز ، والثانية من الكلمة اللاتينية calculus ، ومعناها حصة ^(١) .

وعملية التناظر كما نلوح لأول وهلة ليست أكثر من واسطة المقارنة بين مجموعتين ، وأنها ليست قادرة على خلق العدد بالمعنى المجرد للكلمة . ولما كان الانتقال من العدد التناظري إلى العدد المجرد ليس صعباً ، فيكفي أن تخلق مجموعات نموذجية تمثل كل منها إحدى المجموعات الممكنة . فيقتصر إذ ذاك تقدير أية مجموعة كانت على اختيار أحد النماذج المتيسرة التي يمكن أن تقارن بالمجموعة المعطاة عضواً عضواً .

ويجد الرجل البدائي مثل هذه النماذج في بيئاته الخاصة . فجناسا طائر يمكن أن يرصنا عن العدد اثنين ، وأوراق النفل ^(٢) عن الثلاثة ، وأرجل الماشية عن الأربعة ، وأصابع يده عن الخمسة . ويمكن العثور في الكثير من اللغات البدائية على مثل هذا الأصل لأسماء الأعداد . فإذا ما ابتدع اسم عدد وأصطلح عليه ، يصبح بالطبع نموذجاً كالشيء الذي كان يمثله بالأصل . وضرورة التمييز بين اسم الشيء المستعار وما يرمز عن العدد نفسه ، أستخدمت بالطبع إحداثيات تغيير في الصوت ، وعبور الزمن ضاعفت من التذكيرة العلاقة نفسها بين الاثنين . ويتعلم

(١) يناظر ذلك في اللغة العربية كلمتا : حصى وهي صغار الحجارة ، وإحصاء وهو العدد .

(٢) نبت من أحرار البقول ، نوره أصفر ، طيب الرائحة . الواحدة نفلة .

أثر الأصابع في العد

الإنسان بالتدرج الاعتماد أكثر فأكثر على لفته ، أصبحت الأصوات تحمل محمل الصور التي تمثلها ، وأخذت النماذج الحسية الأصيلة الصيغ المجردة لأسماء الأعداد . والذاكرة والعادة تعبر هذه الصيغ المجردة ما يحملها كالحسوسات . وهكذا أصبحت السكيات العسرة مقاييس للتعدد .

(٤)

إن الفكرة التي وصفها الآن تسمى العدد الجلي Cardinal number . فالعدد الجلي يعتمد على قاعدة التناظر ، ولا يعني العدد . وليس يكفي في عملية العد أن يكون لدينا صف من النماذج على كونه واسماً ، بل يجب أن نبدع نظاماً عددياً ، أي أن مجموعة النماذج يجب أن ترتب ترتيباً تصاعدياً ، فتتسلسل بحسب مقاديرها التصاعدية تسلسلاً طبيعياً : واحد ، إثنان ، ثلاثة ... إلخ . فإذا ما أبتدع هذا النظام ، فإن عدد مجموعة يعني أن يخصص بكل عضو كلمة في التابع الطبيعي يتسلسل منتظم حتى تنفذ المجموعة . والكلمة المخصصة في التابع الطبيعي بالمضو الأخير من المجموعة ، تسمى « العدد الترتيبي Ordinal Number » للمجموعة . والنظام الترتيبي يشبه هيئة السبحة ، ولكن ذلك بالطبع ليس جوهرياً . فالنظام الترتيبي يظهر للوجود حين تحفظ الذاكرة الأسماء القليلة الأولى للأعداد بتسلسلها المرتب مع إبداع خطة صوتية للانتقال من أي عدد أكبر إلى الذي يليه .

واقعد علمنا أن الانتقال من العدد الجلي إلى العدد المرتب سهل سهولة تجعل المظهرين يلوحان شيئاً واحداً . فلاجل وجدان تعدد مجموعة - أي عددها الجلي - لم نعد نعبأ بتناظر بالبحث عن مجموعة نموذجية تجري المقارنة معها ، بل نعددها . ويعزى تقدمنا في الرياضيات إلى تعلمنا تشخيص المظهرين . فبينما نحن في الواقع نهتم حقاً بالعدد الجلي ، إذا هو ليس بقادر على أن يخلق حساباً . فإن العمليات الحسابية تعتمد على الفرضية المفهومة ضمنيّاً أن في وسعنا على الدوام أن ننقل من عدد ما إلى الذي يعقبه ، وهذا هو جوهر الفكرة الترتيبية .

وهكذا ، لا نستطيع المقارنة وحدها أبتداع فن العد . فلو فقدنا القدرة على تنظيم الأشياء بتسلسل مرتب ، لما أمكن حدوث أكثر من تقسيم تافه . فالتناظر والتسلسل ، وهما المبدأ

محي الدين يوسف

الليزان يتخللان كل الرياضيات ، بل كل دائرة التفكير الضبوط ، يتغلغلان في صميم نظامنا العددي .

(٥)

ومن الطبيعي أن نتساءل عند هذه المرحلة : هل كان لهذا التمييز الدقيق بين العدد الجلي والعدد الترتيبي أثر في التاريخ القديم لفكرة العدد ؟ إذ من المنطقي أن نظن أن العدد الجلي المعتمد على المقارنة وحدها سبق العدد الترتيبي الذي يتضمن المقارنة والترتيب معاً . ولكن أدق التحريات في الثقافات البدائية واللغات ، عجزت أن تظهر مثل هذه الأسبقية ، فحيثما وجد شيء مما من فن العدد وجدت معه كلتا الوجهتين .

على أنه أيضاً حيثما وجد فن للعد - جدير بهذا الأسم - وجد أن عد الأصابع إما أن يسبقه وإما أن يرافقه ، فقد ملك الإنسان في أصابعه وسيلة ساعدته على الانتقال بصورة غير محسوسة من العدد الجلي الى العدد الترتيبي . فهو إذا أراد أن يبين أن مجموعة ما تتضمن أربعة أشياء ، رفع أو خفض أربع أصابع في آن واحد . أما إذا أراد أن يعد المجموعة نفسها رفع أو خفض هذه الأصابع على التسلسل . ففي الحالة الأولى كان يستعمل أصابعه على النمط الجلي ، وفي الثانية على وفق نظام ترتيبي . وقد وجدت آثار لا تقبل الشك تدل على هذا الأصل للعد في جميع اللغات البدائية فعلاً ، ففي معظم هذه الألسنة يمر عن العدد خمسة بـ « يد » وعن العدد عشرة بـ « اليدين الأثنين » ، وبـ « رَجُل » أحياناً ، ثم إن أسماء الأعداد الى الأربعة في عدد كبير من اللغات البدائية هي أسماء الأصابع الأربع نفسها .

أما اللغات التي هي أرقى حضارة ، فقد عانت من التحريف أو التصحيف ما طمس المعنى الأصلي للكلمات . و « طبعات الأصابع » حتى هنا ليست مفقودة ، فإرن كلمة Pontcha السنسكريتية ، ومعناها خمسة ، بأختها الفارسية Pentcha ومعناها يد ، والسكامة الروسية Piat خمسة بالسكامة Piast اليد الممدودة .

والإنسان في نجاحه في العد ، مدين لأصابعه العشر ذوات المفاصل ، فهذه الأصابع هي

أثر الأصابع في العد

التي علمته كيف يعد ، ثم يوسع مجال العدد إلى غير حد . ولم يكن للإنسان من غير هذه الوسيلة أن يتجاوز في فن العد حاسة العدد البدائية تجاوزاً كبيراً . ومن المستساغ أن نؤمن أنه لولا أصابعنا لبقى نشوء العدد ثم نشوء العلوم المضبوطة التي ندين لها بتقديمنا المادي والفكري مبدوراً لا أمل في تكامله .

(٦)

ومع ذلك ، ففينا عدا أن أولادنا يتعلمون العد على أصابعهم وأتينا أنفسنا نلتجئ إليها أحياناً كعلامة للتأكيد ، ضاع فن العد على الأصابع عند الإنسان المتمكن الحديث . فإني ظهور الكتابة سهل العدّية ، والتعليم العام أدى إلى هجر هذا الفن لا تنفاه الحاجة إليه . ومن الطبيعي في الأحوال الحاضرة عندنا أن نبغض الخدمة التي أدتها الأصابع في تأريخ الحساب . فنذ زمن ليس بأكثر من مئات قليلة من السنوات ، كان العدّ بالأصابع عادةً بلغت من الشيوع في أوربة الغربية مبلغاً لا يعد معه كتاب متداول في الحساب كاملاً ما لم يعط تعليمات واضحة عن هذه الطريقة (أنظر الصورة) .

إن فن استعمال الأصابع في العدّ وفي إجراء العمليات الحسابية السهلة ، كان يومئذ من صفات الرجل المهذب ، وقد تجلت البراعة العظمى عند إبداع قواءعد للجمع وللضرب على الأصابع . وهكذا نجد أن الفلاح في أواسط فرنسة (أوفرني *Auvergne*) يستعمل حتى اليوم طريقة عجيبة في ضرب الأعداد فوق الخمسة . فهو إذا أراد أن يضرب 9×8 يقبض ٤ أصابع من يده اليسرى (وال ٤ هي زيادة ال ٩ على ال ٥) و ٣ أصابع من يده اليمنى (٨ - ٥) ، فعدد الأصابع للقبوضة يعطيه رقم العشرات في الحاصل ، وحاصل ضرب الأصابع غير القبوضة ($1 \times 2 = 2$) يعطيه رقم الآحاد . وقد لوحظ وجود مثل هذه الطرائق في أماكن متباعدة مثل بسرابية وصربية وسورية . وحقيقة أن هذه البلدان كانت جميعاً في عهد ما أجزأه من الإمبراطورية الرومانية العظيمة يسدعو إلى الظن أنها طرائق ذات أصل روماني . ومع ذلك فالمقل يستسيغ بالقوة نفسها الأخذ بأن هذه الطرائق نشأت نشأةً مستقلةً ؛ لأن الأحوال

محبي الدين يوسف

للتشابه تولد نتائج متشابهة .

والقسم الأعظم من البشرية حتى اليوم يمسد بأصابعه ، إذ يجب أن نتذكر أن هذه هي الوسيلة الوحيدة للرجل البدائي في إنجاز حساباته السهلة في حياته اليومية .

(٧)

ما عمر لغتنا العددية ؟ من المستحيل تبيان المدة المضبوطة لنشوء أسماء الأعداد ، ولكن هنالك دليل لا يقبل الخطأ : هو أنها سبوت التاريخ المدون بآلاف كثيرة من السنين . ولقد ذكرنا سابقاً إحدى هذه الحقائق ، وهي أن آثار المعاني الأصلية لأسماء الأعداد في اللغات الأوروبية قد ضاعت ، مع احتمال استثناء الخمسة . وهذا أمر يلفت النظر ؛ لأن أسماء الأعداد تمتلك ، كقاعدة ، ثبوتاً عجيباً ، فبينما أحدث الزمن تغييرات جذرية في جميع المظاهر الأخرى ، نجد أن كلمات الأعداد لم تتأثر فعلاً . وقد استخدم علماء اللغات هذا الاستقرار في تتبع القرابة بين مجموعات من اللغات تدل الظواهر على أنها متباعدة . وندعو القارئ أن يفحص الجدول في آخر هذا الفصل حيث يجد مقارنة بين أسماء الأعداد في اللغات الهندية الأوروبية البارزة .

لماذا إذن لم يعثر — على الرغم من هذا الثبوت — على أثر للمعنى الأصلي ؟ إن التفسير المعقول هو أنه بينما بقيت أسماء الأعداد من غير تغيير منذ ظهورها ، طرأ على أسماء الأشياء الأخرى تغير تام .

(٨)

أظهرت البحوث اللغوية أن ببيان لغة الأعداد يكاد يكون متشابهاً عند الكل ، فقد تركت أصابع الإنسان العشر طابعها الخالد في كل مكان .

والواقع أنه لا مجال للشك في تأثير الأصابع العشر في اختيار أساس نظامنا العددي ، فالعشرة هي أساس العددية في جميع اللغات الهندية الأوروبية ، وكذلك في اللغات السامية والفولوية ومعظم اللغات البدائية ، أي أنه توجد أسماء مستقلة للأعداد إلى حد العشرة التي تستعمل بعدها قاعدة العزج حتى تصل إلى ال ١٠٠ . وفي جميع هذه اللغات كلمات مستقلة

أثر الأصابع في العد

لله ١٠٠ ولد ١٠٠٠ ، وفي بعضها إلى وحدات عشرية أعلى ، وأستثناءات ظاهرة مثل eleven أحد عشر و twelve اثني عشر الانكليزيين ، ومثل elf أحد عشر و zwolf اثني عشر الألمانيتين ، وهذه تعود إلى ein lif و zow lif وكلمة lif في الألمانية القديمة تعني عشرة .

ومن المحقق أنه بالإضافة إلى النظام العشري كان لأساسين عديدين آخرين شيء من الانتشار . ولكن خواصها تطابق إلى مدى بعيد طبيعة تمسدادنا المشتقة من حياة الإنسان . وهذان النظامان الآخران هما النظام الخمسي وأساسه ٥ ، والعشري وأساسه ٢٠ .

وفي النظام الخمسي أسماء مستقلة للأعداد إلى حد الخمسة ، ثم يبدأ بالتركيب بعد ذلك (أنظر الجدول في آخر هذا الفصل) . ومن الواضح أنه ظهر بين الأقوام التي كانت لها عادة العد على يد واحدة . ولسكن لماذا يقصر الإنسان نفسه على يد واحدة ؟ إن التفسير المعقول لذلك هو أن الإنسان البدائي قلما كان يسير من غير سلاح . فإذا ما أراد العد ، وضع سلاحه تحت إبطه الأيسر ، ثم يعد على يده اليسرى مستعملاً يده اليمنى في حسابها . وقد يفسر هذا لنا لماذا يستعمل الناس الأيمن على وجه العموم تقريباً اليد اليسرى في العد .

ولا تزال بعض اللغات تحمل آثار النظام الخمسي ، ولنا أن نعتقد أن النظام العشري مرّ بمرحلة النظام الخمسي . ويزعم عدد من علماء اللغات أن التعابير عن الأعداد حتى لدى الأقوام الهندية الأوربية هي ذات أصل خمسي ، ويشيرون إلى الكلمة اليونانية Pempazein ومنها العد بالخمسات ، وإلى الخاصية الخمسية التي لا تقبل الشك في الترقيم الروماني . على أنه ليس هنالك دليل آخر من هذا النوع ، وأرجح من ذلك بكثير أن هذه المجموعة من اللغات مرت بمرحلة عشرينية ابتدائية .

وهذا النظام نشأ لدى القبائل البدائية التي تعد على أصابع رجليها كما تعد على أصابع يديها ، وأبرز مثال لهذا النظام هو ما يستعمله هنود المايا في أمريكا الوسطى ، فالיום عند الأزتكين Aztecs مقسم إلى ٢٠ ساعة ، وفرقة الجيش تتألف من ٨٠٠٠ جندي وهي (٢٠ × ٢٠ × ٢٠) . ومع أن النظم العشرينية الصرفة نادرة جداً ، فإن عدداً وافراً من اللغات أمتزج فيها النظامان

لمحي الدين يوسف

المصري والمصري ، ففي اللغة الانكليزية كلمة Score ومعناها ٢٠ و two score ومعناها عشرينان و three score ثلاث عشرينات ، وفي الفرنسية vingt ومعناها ٢٠ و quatre vingt (٢٠ × ٤) ومعناها أربع عشرينات أي ثمانون . والفرنسيون القدامى يستعملون هذه الصيغة أكثر من غيرها ، ففي باريس مستشفى أنشيء في الأصل ليضم ٣٠٠ جندي أمي من فحايا الحروب يحمل الاسم الغريب quenze - vingt (خمسة عشر عشريناً) ، والاسم onze-vingt (أحد عشر عشريناً) يطلق على سرية من عملاء الشرطة ، وهي تتألف من ٢٢٠ شخصاً .

(٩)

ولدى أقرب القبائل الى الحالة البدائية في استراليا وإفريقية نظام عددي ليست له أو ال ١٠ أو ال ٢٠ أساساً له . إنه النظام الثنائي أي الذي أساسه اثنان . فإن هؤلاء المتوحشين لم يصلوا بعد الى العد على الأصابع ، فعندهم أسماء للعدد واحد وللعدد اثنين ، ثم أعداد مركبة الى الستة . وكل شيء أكثر من ستة ، يسمى « كوما » .

ويدعي (كير Curr) الذي نقلنا عنه بمناسبة ذكر القبائل الأسترالية أن معظمهم يعدد بالأزواج ، وأن هذه العادة متأصلة فيهم بحيث أنهم قلما يفتقدون نقصان ديوسين أخذاً من صف فيه سبعة ، ذلك أن حسهم بالتمائل أقوى من حسهم العددي .

ومن الغريب أن نجد هذه الأسس البدائية جداً محامية عنها - في المعصور الحديثة نسبياً - في شخص ليس أقل من لينتر . وإن التعداد الثنائي لا يتطلب أكثر من رمزين هما (٠) الصفر و (١) الواحد اللذان بهما يمكن أن يعبر عن جميع الأعداد الأخرى كما يبينه هذا الجدول :

النظام المصري	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
النظام الثنائي	١	١٠	١١	١٠٠	١٠١	١١٠	١١١	١٠٠٠

النظام العشري	9	10	11	12	13	14	15	16
النظام الثنائي	1001	1010	1011	1100	1101	1110	1111	1000

وهذا الجلال الروحاني في النظام الثنائي هو الذي دعا لينتزر أن يهتف قائلاً « الواحد يكفي الخلق كل شيء من لا شيء » ، يقول لابلاس : « لقد رأى لينتزر صورة الخليفة في حسابه الثنائي ... فقد تصور أن الوحدة تمثل (الله) ، والصفر يمثل المدم ، وأن الموجود الأمسي خلق جميع الكائنات من المدم كما تعبر الوحدة والصفر عن جميع الأعداد في نظامه التعدادي . وقد رافت هذه الفكرة لينتزر حتى نقلها الى كزيمالدي الجزويقي رئيس الجمع الصيني الرياضي مؤملاً أن شمار الخليفة هذا قد يسبب هداية إنبراطور الصين الذي كان مولماً بالمولوم . إني أذكر ذلك لجرد أن آيين كيف أن آراء الطفولة الفجة يمكن أن تفشي حتى على بصيرة أعظم الرجال . »

(1 .)

من المتع أن نؤمن الاتجاه الذي كان يتخذه تأريخ الحضارة فيما لو كان الإنسان أجندم بدلاً من أن تكون له الأصابع ذات المفصل ، فلو نشأ أي نظام عددي في مثل تلك الظروف لكان من الطراز الثنائي .

إن اقتباس البشرية للنظام العشري هو مصادفة فيزيولوجية ، وعلى أولئك الذين يرون العناية الإلهية في كل شيء أن يعترفوا أنها كانت رياضياً ضعيفاً . ذلك أن النظام العشري ، فيما عدا مزيته الفيزيولوجية ، ليس له ما يسوغه إلا اليسير ، فإن أي أساس آخر - وقد نستثنى منه

محي الدين يوسف

التسعة - كان يمكن على الأرجح أن يتجزأ الشيء نفسه على صورة أفضل .

ولو ترك اختيار الأساس لجماعة من المحكمين لكان من المحتمل أن نشهد خصاماً بين الرجل العملي الذي سيصر على اتخاذ أساس يحتوي على أكبر عدد من القواسم مثل ١٢ ، والرياضي الذي يريد عدداً أولياً مثل ٧ أو ١١ . وقد اقترح العالم الطبيعي العظيم بوفون في القرن الثامن عشر اتخاذ النظام الأثني عشري نظاماً علمياً ، فأشار إلى حقيقة وجود ٤ قواسم لـ ١٢ ، على حين ليس للمشرة غير قاسمين اثنين ، وأكد أن الشعور بنقص النظام العشري كان على مدى العصور حاداً ، فمع أن المشرة كانت هي الأساس العام كانت معظم المقاييس تقسم إلى ١٢ وحدة ثانوية .

وأدعى الرياضي العظيم لاكرانز أن اتخاذ عدد أولي أساساً أوفق من ذلك بكثير ، وأشار إلى أن اتخاذ أساس أولي يجعل كل كسر نظامي غير قابل للاختصار ، وهو لذلك سيمثل للمعدد بصورة فريدة . ففي نظامنا الحالي يمثل الكسر العشري ٣٦ ر ، مثلاً عدداً كبيراً من الكسور الاعتيادية : $\frac{36}{100}$ ، $\frac{18}{50}$ ، $\frac{9}{25}$ ، $\frac{1}{10000}$ ، ومثل هذا النموض إذا اتخذ عدد أولي مثل ١١ أساساً ، يقل كثيراً .

وسواء اختارت هذه الجماعة المنهكة التي أودعنا إليها اختيار الأساس عدداً أولياً أو عدداً مؤلفاً ، فمن الحق أنها لن تولي العدد ١٠ ولو شيئاً من الالتفات ؛ لأنه عدد ليس بأولي ، كما أنه لا يضم عدداً كافياً من القواسم .

وما من أحد في عصرنا الحاضر — الذي حلت فيه ، في معظم الحالات ، آلات الإحصاء محل الحساب الذهني — يمكن أن يأخذ أحد هذين الاقتراحين مأخذ الجد ، فالزاي الناجمة عن ذلك تافهة ، وعادة العد بالعشرات متأصلة بحيث تجعل تحديثها أمراً مضحكاً .

وتغيير الأساس حتى لو كان عملياً ، هو من وجهة نظر تاريخ الثقافة أمر غير مرغوب فيه للغاية . فما دام الإنسان يعد بالعشرات ، فإن أصابعه العشر ستذكره بالأصل الإنساني لأهم ناحية من حياته الفكرية ، وعلى ذلك فسيتبقى النظام رمزاً حياً للنظرية الفسائلة إن « الإنسان هو مقياس كل الأشياء » .

أثر الأصابع في العد

أسماء الأعداد في اللغات الهندية الأوربية يتبين منها الاستقرار المجيب لأسماء الأعداد

	الروسية	الفرنسية	الانكليزية	الجرمانية	اللاتينية	الإغريقية القديمة	السنسكريتية
١	أودين odyn	ان un	ون one	آين eins	أونوس unus	ات en	إكا eka
٢	دفا dva	دو deux	تو two	زفاي zwei	دو duo	دو duo	دفا dva
٣	تري tri	تروا trois	ثري three	دراي drei	تري tres	تري tri	تري tri
٤	جيتير chetre	كانر quatre	فور four	فير vier	كواتور quatuor	تترا tetra	كيتور catur
٥	يات piat	سانك cinq	فايف five	فنف fünf	كوينك quinque	بنت pent	بانكا panca
٦	شست shest	سير six	سكس six	سكس sechs	سكس sex	هكس hex	سس sas
٧	سم sem	ست sept	سفن seven	زيبن sieben	سبتم septem	هپرا hepra	سپا sapta
٨	فوزم vosem	وين huit	أيت eight	آخت acht	اوكتو octo	اوكتو octo	استا asta
٩	دفيات deviat	نوف neuf	ناين nine	نوين neun	نوفم novem	ايليا enea	نافا nava
١٠	ديشيات disiat	ديز dix	تن ten	زهن zehn	دسم decem	ديكا deca	داكا daca
١٠٠	ستو sto	سنت cent	هتدر hundred	هتدر hundert	سنتم centum	أكتون ecaton	كاتا cata
١٠٠٠	تشيكا tysiaca	مل mille	تاوزند tausend	تاوزند tausend	مل mille	زيليا xilia	زهاسر sehasr

محي الدين يوسف

نظام خمسي نموذجي : لغة الأباي Api
في هيريد الجديدة

نظام عشريني نموذجي : لغة المايا
في أمريكا الوسطى

الرقم	الكلمة	المعنى
١	tai	تاي
٢	lua	لوا
٣	tolu	تولو
٤	vari	فاري
٥	luna	يد
٦	otai	واحد آخر أو تاي
٧	olua	اثنان آخرين أولوا
٨	otolo	ثلاثة أخرى أو تولو
٩	ovair	أربعة أخرى أو فير
١٠	luna luna	يدان لونا لونا

١	han	هان	١
٢٠	kal	كال	٢٠
٢٢٠	bak	باك	٤٠٠
٢٢٠	pic	بيك	٨٠٠٠
٤٢٠	calab	كالا ب	١٦٠٠٠٠
٥٢٠	kinchel	كينجل	٣٠٠٠٠٠
٦٢٠	alce	آلس	٦٤٠٠٠٠٠

نظام اثنائي نموذجي : قبيلة في
غرب مضائق نوردوس

١	urapun	أورابون	٣	okasa urapun	أوكاسا أورابون
٢	okasa	أوكاسا	٤	okasa okasa	أوكاسا أوكاسا

محي الدين يوسف

قصيدة تتضمن قصائد عديدة - للبيتوشي

البيتوشي من قطا حل علماء الأكراد في القرن الثاني عشر الهجري ، ومن عباقرة أهل الفن والأدب ، خدم الأدب العربي ثلاثة أرباع قرن ، وترك للأجيال تراثاً أدبياً قيمياً من الأشعار الرقيقة ، والرسائل الأدبية ، والمتظومات العلمية المتكررة ، والتأليف والشروح المهمة ، والتعليقات والحواشي المفيدة . ثم أسدل الزمان عليه وعلى آثاره ستائر النسيان ، فنُسِيتْ أحواله ، وأُهْمِلتْ آثاره ، وخُذِلتْ في مجاهل التاريخ روائعه الفكرية وآثاره الأدبية . غير أن الأقدار أبت إلا أن تنقذ من التلف بعض آثاره المبعثرة في كردستان وبغداد والبصرة والربيع والكويت والأحساء والمبرز ، والمهمة في زوايا مكاتبها تحت طبقات من التراب . فالتهم كاتب هذه السطور أن يصرف شيئاً كثيراً من وقته وعنايته إلى أداء هذه الخدمة الأدبية والتاريخية ، فشمّر عن ساعد الجد ، وسمى سعيه حينئذ مستمراً ، وجاب البلاد ، وقطع مئات من الأميال ، لجمع ما أمكن جمعه من آثاره المبعثرة ولم تَشْتَتْ صفحات حياته ، حتى وفق - والحمد لله - لجمع شيء كثير منها ومن مخطوطاته القيمة ، فكتب كتاباً في أربع مئة صفحة تقريباً ضمنه ألواناً جديدة من النظم والنثر ، وغرائب وعجائب قلّ مثيلها في الأدب العربي قديماً وحديثه ، سنقدمه - إن شاء الله - إلى « المجمع العلمي العراقي » الموقر في أقرب وقت ممكن ، ليرى رأيه الموفق في طبعه ونشره في العالمين العربي والإسلامي .

ونودّ اليوم أن ننشر في هذه المجلة الغراء نموذجاً من غرائب تلك الآثار القيمة التي أنتجتها قريحته الصافية وفكره الثاقب ، وهو أنه صاغ قصيدة سداسية الأجزاء خاطب بها أستاذه (أبن الحاج) - رحمه الله - مؤلفة من عشرة أبيات ، تتضمن مع الأصل سبع عشرة قصيدة ، وإحدى عشرة قطعة ، كل قصيدة منها مؤلفة من عشرة أبيات ، وكل قطعة مؤلفة من خمسة

محمد الحلال

أبيات ، أي يؤلف منها القصائد والقطع المذكورة بنظرات خاصة ، وأعتبرات مختلفة ، فكلمات القصيدة كقطع الشطرنج التي يلعب بها ، فكما أن تحريك كل قطعة منها يشكل نوعاً من اللعب ، وبالإمكان تحريكها يميناً وشمالاً ، فكذلك يُلعب بكلمات كل بيت منها بأنظمة كلية ، فتصاغ منها باعتبارها القصائد والقطع العديدة ، وتنحصر موضوعات القصائد والقطع في التشكي من مكابدة الفراق ، وحرمان الوصال ، بتعابير دقيقة ، وتراكيب بديمة ، مع الاحتفاظ بجودة المعنى ، وبإلاغة الأسلوب ، وروعة البيان ، ومتانة القوافي .

والقصيدة من البحر الكامل وعروضه الأولى وخبرها الثاني وهو المقطوع ، أي أن كل مصراع يحوي ثلاث (متفاعلين) ، إلا أن (متفاعلين) الأخير منه نقل إلى (متفاعلي) بسكون اللام ، كما أن كلا من باقي أجزائه مضمّر ، فيصير (متفاعلين) بسكون التاء ، ثم ينقل إلى (متفاعلين) .

وقد عثرنا عليها في مجموعة خطية بمكتبة الملا محمد بن الحاج ملا عبد الله الجلسلي رحمه الله بكويسنجق ، كتبت في عنوانها هذه العبارة : « هذه قصيدة واحدة تتضمن قصائد عديدة للفاضل البيروني مخاطباً بها أستاذه ابن الحاج » ، وكانت مجردة عن الشرح والتعليق وبيان كيفية تخريج القصائد منها . ثم رأيتها في مكتبة الأديب الشيخ مصطفى آل الشيخ عبد السلام في السليمانية ، كتبت أيضاً بغير شرح أو بيان لكيفية التخريج ، غير أننا أستخرجنا منها القصائد والقطع الآتية كما تراءى لنا .

وهذا أصل القصيدة :

باسيدي زاد أكتسابي في الهوى	كربي علا من زفُرتي وكوي
رُبي عفا فأرحم شبابي قد ذوى	قلبي الصلا من حُرقتي وغلبي ^(١)

(١) الريم : الدار وما حولها . عفا : انحى ودرس . ذوى : ذبل وجف ماؤه . الصلا : أصله الصلاء بالمعزة ، النار ، حذفت للضرورة . الغلبي : العباس الشديد ، أي صار قلبي نارا من عطشي وحرفتي .

قصيدة تتضمن قصائد عديدة - للبياتوني

داو الحشا وأرفع عذابي بالدوا
بالمصطفى سأل أغترابي باللسوى
والقلب في هذا التصابي ما أروعى
هذا الجفا فيه أنقلابي كالشوا
عطفاً فقد جدت أخطرابي في الجوى
عز الشفا من عظم ما بي في النوى
لا سبر عن تلك الروابي للثوى
أي الشفا منها ألتها بي لا السوى
يا ذا العلاء يا قبلي وقبلي
جد بالولا في غربتي وسؤلي^(١)
بس البلاء واحسرتي وذبولي^(٢)
شاوي الكلاء يا نشوي ونمولي^(٣)
مال القلاء من شقوتي ونحولي^(٤)
المبتلى من كرتي ونحولي^(٥)
مرعى الطلاء يا جنتي ومقبلي^(٦)
خير الملاء هي بنسيتي ، فأدعوالي^(٧)
وتصاغ من هذه القصيدة ست عشرة قصيدة ، وإحدى عشرة قطعة ، إلا أن بعضاً
منها في ألوان من الشعر العربي جديده تختلف عن أوزان الشعر المتعارفة ، ككثير من الأشعار
والموشحات الأندلسية ، غير أنها تضارع بعضها بعض المضارعة .

- (١) اللوى : الرمل المراكم للعوج في البوادي . السؤل : كثير السؤل ، وهو هنا كناية عن
كثرة الاحتياج .
(٢) التصابي : الميل إلى التبر واللعب . ارعوى : يقال ارعوى عن الجهل ، كف عنه .
(٣) الشوا : ما شوي من اللحم . الكلاء : جمع كلمة بالضم ، وشاوي الكلاء خبر بعد خبر لقوله :
هذا الجفا . الذبول : بالفتح الحمر ، أي أني أقلب في الجفا والحسرة كما يتقلب اللحم المشوي على النار ، وفي
الجمع بين الشوى والنشوى والنشوة مناسبة لطيفة .
(٤) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق . القلاء : البغض .
(٥) النوى : البعد والفراق . للمبتلى : متعلق بقوله : عز ، وهو إما مصدر مبني وإما اسم مفعول ،
وقوله : من كرتي : متعلق بالشفاء . النحول : ضعف الجسم ، أي أن شفائي من الكرب والنحول محال ،
لعظم ما بي من البعد والفراق .
(٦) الروابي : جمع رابية لما ارتفع من الأرض . النوى : الإقامة . القلاء : ولد الغلي ساعة يولد ، أي
لأصير على الاعتماد عن تلك الروابي التي خصصت للإقامة والتي هي مرعى الطلاء .
(٧) لبا : أصله لباة صفة مشبهة لما أسودت شفته ، مضاف إلى الشفا ، وهو حرف الشفاء وطرفه ،
والمضاف صفة للروابي . الالتهاب : الاحتراق . لا السوى : أي أن احتراقي منها لامن سواها ، فالأنف
واللام عوض عن المضاف إليه . خير الملاء : منادى محذوف منه حرف النداء (يا) بقرينة قوله : فأدعوالي .
في : مبتدأ راجع إلى الروابي .

نحمد الخال

القصيد الأولى — تحصل بحذف الجزء الأخير من آخر كل بيت ، وجعل الكلمة التي قبله

منتهى البيت ، هكذا :

يا سيدي زاد أكتسابي في الهوى كربي علا من زفرتي
 ربي عفا فأرحم شبابي قد ذوى قلبي الصلى من حرقتي
 داو الحشا وأرفع عذابى بالدوا إذا العلى يا قبلتي
 بالمصطفى طال أغترابي بالهوى نجد بالولا في غربتي
 والقلب في هذا التصابي ما أرعوى بئس البلا واحسرتي
 هذا الجفا فيه أنقلابي كالشوا شاوي الكلا يانشوتي
 عطفاً فقد جد اضطرابي في الجوى طال القلا من شقوتي
 عز الشفا من عظم ما بي في النوى للبتلى من كرتي
 لا سبر عن تلك الروابي للثوى مرعى الطلا يا جنتي
 كليا الشفا منها التهابي لا السوى . خير الملا ، هي بُعيتي

الثانية — التي هي من الرجز المجزوء للدور — تحصل بحذف الجزئين الأخيرين من آخر

كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

يا سيدي زاد أكتسا	بي في الهوى كربي علا
ربي عفا فأرحم شبا	بي قد ذوى قلبي الصلا
داو الحشا وأرفع عذا	بي بالدوا إذا العسلا
بالمصطفى طال أغترا	بي بالهوى نجد بالولا
والقلب في هذا التصا	بي ما أرعوى بئس البلا
هذا الجفا فيه أنقلا	بي كالشوا شاوي الكلا
عطفاً فقد جد اضطرا	بي في الجوى طال القلا
عز الشفا من عظم ما	بي في النوى للبتلى

محمد الخال

عطفاً ، فقد جدّ اضطرابي
 عز الشفا من عظم ما بي
 لا صبر عن تلك الروابي
 كنيا الشفا منها التهابي

الخامسة — تحصل بحذف الجزء الأول من أول كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

زاد أكتسابي في الهوى كربى علا من زفرني وعويلي
 فأرحم شبابي قد ذوى قلبي الصلا من حرقتي وغليلي
 وأرفع عنابي بالدوا إذا الملى يافبلي وقبيلي
 طال أغترابي بالوى جد بالولا في غربتي وسوؤلي
 هذا التهابي ما أروعى بنس البلا واحسرتي وذبولي
 فيه أنقلابي كالشوا شاوي السكلا يانشوتي ونحولي
 جد اضطرابي في البوى طال القلا من شقوتي ونحولي
 من عظم ما بي في النوى للعبثلى من كربتني ونحولي
 تسلك الروابي للشوى مرعى الطلى ياجنتي ومقيلي
 منها التهابي لا السوى ، خير الملا ، هي بغيتي ، فادعوا لي

السادسة — تحصل بحذف الشطر الأول من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

كربى علا من زفرتي وعويلي
 قلبي الصلا من حرقتي وغليلي
 إذا الملى يافبلي وقبيلي
 جد بالولا في غربتي وسوؤلي
 بنس البلا واحسرتي وذبولي
 شاوي السكلا يانشوتي ونحولي

قصيدة تتضمن قصائد عديدة - للبيتوشي

طال القلى من شقوتي ونحولي
للميتلى من كرتي ونحولي
مرعى الطلا يا جنتي ومقيلي (١)
خير الملا ، هي بغيتي ، فأدعوا لي

السابعة - التي هي من الرجز المهولك - تحصل بحذف الشطر الثاني والجزء الأول من
الشطر الأول من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

زاد أكتسابي في الهوى
فأرحم شبابي قد ذوى
وأرفع عذابي بالدوا
طال أغترابي باللوى
هذا التمسابي ما أرعوى
فيه أنقلابي كالشوا
جد أضرابي في الجوى
من عظم ما بي في الدوى
تلك الروابي للثوى (٢)

منها ألتهابي لا السوى

الثامنة - التي هي من الرجز المهولك - تحصل بحذف الشطر الأول والجزء الأخير من
الشطر الثاني من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

كربي علا من زفرتي
قلبي الصلا من حرقتي

(١) مرعى الطلا : منادى محذوف منه حرف النداء ، وكذلك قوله الآتي : خير للملا .

(٢) تلك الروابي : مبتدأ ، خبره قوله الآتي : منها ألتهابي الخ .

محمد الخيال

يا ذا الصلا يا قبلتي
جسد بالولا في غربتي
بئس البسلا واحسرتي
شاوي الكلا يا نشوتي
طال القلا من شقوتي
للمبتلى من كرتي
مرعى الطلا يا جنتي
خير اليا ، هي بعيتي

التاسعة — التي هي من الرجز المجزوء — تحصل بحذف الجزء الأول والأخير من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

زاد أكتسابي في الهوى	كرهى علا من زفرني
فأرحم شبابي قد ذوى	قلبي الصلا من حرقتي
وارفع عذابى بالدوا	يا ذا الصلا يا قبلتي
طال أغترابى باللهوى	جسد بالولا في غربتي
هذا التصابي ما أروعى	بئس البسلا واحسرتي
فيه أتعلا بى كالشوا	شاوي الكلا يا نشوتي
جدة أضرابي في الجوى	طال القلا من شقوتي
من عظم ما بى في النبوى	للمبتلى من كرتي
تلك الروابي للشوى	مرعى الطلا يا جنتي
منها الهابي لا السوى	خير الملا ، هي بعيتي

العاشرة — التي هي من الرجز المجزوء — تحصل بحذف الجزء الأول والأخير من الشطر الثاني من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

قصيدة تتضمن قصائد عديدة - للبيتهوشي

يا سيدي زاد أكتما	بي في الهوى من زفرتي
رهي عفا فأرحم شبا	بي قد ذوى من حرقتي
داو الحشا وأرفع عذا	بي بالدوا يا قبليتي
بالمصطفى طال أغترا	بي بالوى في غربتي
والقلب في هذا التضا	بي ما ارعوى واحسرتي
هذا الجفا فيه أنقلا	بي سكالشوا يا نشوتي
عطفاً فقد جد اضطارا	بي في الهوى من شقوتي
عز الشفا من عظم ما	بي في النوى من كربتي
لا صبر عن تلك الروا	بي للنوى يا جنتي
لما الشفا منها التها	بي لا السوى هي بعيتي

الحادية عشرة - تحصل بحذف الجزء الأخير من الشطر الأول ، والجزء الأول من

الشطر الثاني من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

يا سيدي زاد أكتسابي	من زفرتي وعمولي
رهي عفا فأرحم شبابي	من حرقتي وفيلبي
داو الحشا وأرفع عذابي	يا قبلتي وقبيلي
بالمصطفى طال أغترابي	في غربتي وسؤولي
والقلب في هذا التصابي	واحسرتي وذبولي
هذا الجفا فيه أنقلابي	يا نشوتي وشؤولي
عطفاً فقد جد اضطرابي	من شقوتي وخولي
عز الشفا من عظم ما بي	من كربتي ونحولي
لا صبر عن تلك الروابي	يا جنتي ومقيلي
لما الشفا منها التهابي	هي بعيتي فادعوا لي

نحمد الخصال

الثانية عشرة - التي هي من الرجز المشطور - تحصل بحذف الجزئين الأخيرين من الشطر الأول ، والجزء الأخير من الشطر الثاني من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

يا سيدي كربى علا من زفرتي
ربمي عفا قلبي الصلا من حرقتي
داو الحشا يا ذا الصلا يا قبلتي
بالمصطفى جد بالولا في غربتي
والقلب في بئس البلاء واحمررتي
هذا الجفا شاوي السكلا يا نشوتي
عطفاً فقد طال القلا من شقوتي
عز الشفا للمبتلى من كبريتي
لا صبر عن مرعى العلاء يا جنتي
لما الشفا ، خير الملاء ، هي بغييتي

الثالثة عشرة - التي هي من الرجز المهوك - تحصل بحذف الجزئين الأخيرين من كل شطر من أصل القصيدة ، هكذا :

يا سيدي كربى علا
ربمي عفا قلبي الصلا
داو الحشا يا ذا العلاء
بالمصطفى جد بالولا
والقلب في بئس البلاء
هذا الجفا شاوي السكلا
عطفاً فقد طال القلا
عز الشفا للمبتلى

قصيدة تتضمن قصائد عديدة - لأبيتهوشي

لا صبر عن مرعى العلاء

لما الشفا خير الملا

الرابعة عشرة - التي هي من الكامل المجزوء - تحصل بحذف الجزءين الأخيرين من
السطر الأول من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

ياسيدي كربي علا	من زفرتي وعولي
ربمي عفا قلبي الصلا	من حرقتي وغليلي
داو الحشا ياذا العلاء	يا قبلتي وقبيلي
بالمصطفى جد بالولا	في غربتي وسؤولي
والقلب في بئس الولا	واحسرتي وذبولي
هذا الحفا شاوي السكلا	يا لشوتي وشمولي
عطفاً فقد طال القلا	من شقوتي ونحولي
عز الشفا للمبتلى	من كبرتي ونحولي
لا صبر عن مرعى العلاء	يا جنتي ومقيلي
لما الشفا خير الملا	هي بعيتي فأدعوا لي

الخامسة عشرة - التي هي من الرجز المجزوء - تحصل بحذف الجزءين الأخيرين من
السطر الثاني ، ونقل الجزء الأول منه الى موضع الجزء الثاني من السطر الأول من كل بيت
من أصل القصيدة ، هكذا :

ياسيدي كربي علا	زاد أكتسابي في الهوى
ربمي علا قلبي الصلا	فأرحم شبابي قد ذوى
داو الحشا ياذا العلاء	وأرفع عذابي بالهوى
بالمصطفى جد بالولا	طال أغترابي بالهوى
والقلب في بئس الولا	هذا الثصابي ما أروعى

محمد الخصال

هذا الجفا شادي الكلا فيه أنقلابي كالشوا
عظماً فقد طال القلا جد اضطرابي في الهوى
عزَّ الشقا للبتلى من عظم ما بي في النوى
لا صبر عن مرعى العالا تلك الروابي للثوى
لما المظا خير الملا منها التهابي لا السوى

السادسة عشرة — التي هي من الكامل المجزوء المقطوع بالضرب — تحصل بحذف الجزء الأول من كل شطر من أصل القصيدة ، هكذا :

زاد أكتسابي في الهوى من زفرني وعوبلي
فأرحم شبابي قد ذوى من حرقتي وغلبلي
وأرفع عذابني بالدوا يا قبلي وقبيلي
طال أغترابي بالثوى في غربتي وسؤولي
هذا التصابي ما أرعوى واحسرتي وذبولي
فيه أنقلابي كالشوا يا نشوتي وشؤولي
جد اضطرابي في الجوى من شقوتي ونحولي
من عظم ما بي في النوى من كسرتي ونحولي
تلك الروابي للثوى يا جنيتي ومقبلي
منها التهابي لا السوى هي بعيتي ، فأدعوا لي

والقطعة الأولى — التي هي من الزجز التام عروضاً وضرباً — تحصل بحذف الشطر الثاني من أبيات القصيدة ، وضم الشطر الأول من البيت الأول إلى الشطر الأول من البيت الثاني ، وهكذا إلى آخر القصيدة ، هكذا :

يا عيني زاد أكتسابي في الهوى ربي عفا فأرحم شبابي قد ذوى

قصيدة تتضمن قصائد عديدة - للبيهقي

داو الحشا وأرفع عذابي بالدوا	بالمصطفى طسال أغترابي باللوى
والقلب في هذا التصابي ما أرعوى	هذا الجفا فيه أنقلابي كالشوا
عطفاً فقد جد اضطرابي في الجوى	عز الشفا من عظم ما بي في النوى
لا صبر عن تلك الروابي للشوى	لما الشفا منها التهابي لا السوى

الثانية - التي هي من الكامل المجزوء القصر المرقل المصرع ، زيد في عروضه للتصريع والحقه بالضرب المرقل ، والا فلا ترقيل في عروض الكامل - تحصل بحذف الشطر الثاني والجزء الأخير من الشطر الأول من كل بيت من أصل القصيدة ، وضم الباقي من البيت الأول الى الباقي من البيت الثاني ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

يا سيدي زاد أكتسابي	ربيعي عفا فأرحم شبابي
داو الحشا وأرفع عذابي	بالمصطفى زاد أغترابي
والقلب في هذا التصابي	هذا الجفا فيه أنقلابي
عطفاً فقد جد اضطرابي	عز الشفا من عظم ما بي
لا صبر عن تلك الروابي	لما الشفا منها التهابي

الثالثة - التي هي من الرجز المجزوء - تحصل بحذف الشطر الثاني والجزء الأول من الشطر الأول من كل بيت من أصل القصيدة ، وضم الباقي من البيت الأول الى الباقي من البيت الثاني ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

زاد أكتسابي في الهوى	فأرحم شبابي قد ذوى
وأرفع عذابي بالدوا	طسال أغترابي باللوى
هذا التصابي ما أرعوى	فيه أنقلابي كالشوا
جد اضطرابي في الجوى	من عظم ما بي في النوى
تلك الروابي للشوى	منها التهابي لا السوى

الرابعة - تحصل بضم الجزء الثاني من الشطر الأول من البيت الأول الى الجزء الثاني

محمد الخصال

من الشطر الأول من البيت الثاني من أصل القصيدة ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

زاد أكنسابي	فأرحم شبابي
وأرفع عذابي	طال أغترابي
هذا التصابي	فيه أقلابي
جد اضطرابي	من عظم ما بي
تلك الروابي	منها ألهابي

الخامسة — التي هي من الكامل المعرّع المقطوع الضرب والعروض ، والقطع في العروض إنما يجوز بالتصريع والإلحاق بالضرب في النقص ، والأفلا قطع في عروض الكامل — نحصل بحذف الشطر الأول من كل بيت من أصل القصيدة ، وضم الشطر الثاني من البيت الأول الى الشطر الثاني من البيت الثاني ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

كربي علا من ذفرتي وعولي	قلبي الصلا من حرفتي وغلي
يا ذا العلا يا قبلتي وقبلي	جد بالولا في غربتي وسؤولي
بئس البلاء واحسرتي وذبولي	شاوي الكلا يا نشوتي وشعولي
طال القلا من شقوتي ونحولي	للبيتلي من كربتني ونحولي
مرعى الطلا يا جنتي ومقبلي	خير الملا ، هي بغيتي ، فأدعوالي

السادسة — التي هي من الرجز المجزوء . نحصل بحذف الشطر الأول والجزء الأخير من الشطر الثاني من كل بيت من أصل القصيدة ، وضم الباقي من البيت الأول الى الباقي من البيت الثاني ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

كربي علا من ذفرتي	قلبي الصلا من حرفتي
يا ذا المصلي يا قبلتي	جد بالولا في غربتي
بئس البلاء واحسرتي	شاوي الكلا يا نشوتي
طال القلا من شقوتي	للبيتلي من كربتني

قصيدة تتضمن قصائد عديدة - للبيتوشي

مرعى الطلا يا جنتي خير الملا ، هي بعيتي

السابعة - التي هي من الرجز المتهوك - تحصل بضم الجزء الأول من الشطر الثاني من البيت الأول الى الجزء الأول من الشطر الثاني من البيت الثاني من أصل القصيدة ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

كربي علا	قلبي الصلا
يا ذا الملا	جد بالولا
بئس البسلا	شاوي التلا
طال القلا	اللبتلى
مرعى الطلا	خير الملا

الثامنة - التي هي من الرجز المتهوك - تحصل بضم الجزء الأول من الشطر الأول من البيت الأول الى الجزء الأول من الشطر الأول من البيت الثاني من أصل القصيدة ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

يا سيدي	ربمي عفا
داو الحشا	بالمصطفى
والقلب في	هكذا الجفا
عطفاً فقه	عز الشفا
لا صبر عن	لما الشفا

التاسعة - التي هي من الرجز التام - تحصل بضم الجزء الأول من الشطر الأول والجزءين الأولين من الشطر الثاني من البيت الأول الى نظائرها من البيت الثاني من أصل القصيدة ، وهكذا الى آخرها ، هكذا :

يا سيدي كربي علا من ذفرتي	ربمي عفا قلبي الصلا من حرقتي
داو الحشا يا ذا الملا يا قبليتي	بالمصطفى جد بالولا في غربتي

محمد الخصال

والقلب في بئس البلاء واحمررتي هذا الجفا شاوي السكلا يا نشوتي
عطفاً فقد طال القلا من شقوتي عز الشفا المبتلى من كبريتي
لا صبر عن مرعى الطلا يا جنتي ليا الشفا ، خير الملا ، هي بغييتي
العاشرة — التي هي من الرجز المجزوء — تحصيل بضم الجزء الأول من كل شطر من
البيت الأول الى نظيره من البيت الثاني من أصل القصيدة ، وهكذا ، هكذا :

يا سيدي كربى علا ربى عفا قلبي الصلا
داو الحشا يا ذا العلا بالمصطفى جد بالولا
والقلب في بئس البلاء هذا الجفا شاوي السكلا
عطفاً فقد طال القلا عز الشفا المبتلى
لا صبر عن مرعى الطلا ليا الشفا ، خير الملا

الحادية عشرة — التي هي من الرجز المشطور — تحصيل بضم الجزء الأول من كل شطر
من البيت الأول الى الجزء الأول من الشطر الأول من البيت الثاني من أصل القصيدة ،
وهكذا الى آخرها ، هكذا :

يا سيدي كربى علا ربى عفا
داو الحشا يا ذا العلا بالمصطفى
والقلب في بئس البلاء هذا الجفا
عطفاً فقد طال القلا عز الشفا
لا صبر عن مرعى الطلا ليا الشفا

ويمكن تأليف قصائد وقطع أخرى منها أيضاً ، وذلك علاوة على ما أستنبطناه ، مع صحة
الأنوزان ، إلا أن معانيها لا تخلو من ركاكة ، فلذا تركناها جانباً .

والحق أن الصنعة في نظم هذه القصيدة بالغة غاية الإبداع ونهاية الإتقان ، وهي إن دلت
فعلى نبوغ الدكاء ، وثناقب التفكير ، وطول الباع في اللغة والأدب والعروض ، وما ذلك على

قصيدة تتضمن قصائد عديدة - للبيتوشي

البيتوشي السابع بعزير ، يضاف إلى ذلك أنني لم أجِد كذلك من أدباء العربية قديماً وحديثاً من سبق البيتوشي إلى النزول في هذا الميدان .

أجل ، إن الحريري صاغ قصيدة سداسية الأجزاء في المقامة الثالثة والعشرين المعروفة بـ (البندادية) ، والقصيدة من البحر الكامل ، إلا أن الجزئين الأولين من الصراع الأول منها مضمران والضرب مقطوع ، غير أن قصيدة الحريري تتضمن قصيدة واحدة فحسب ، وذلك بحذف الجزء الأخير من آخر كل بيت ، وهذه القصيدة هي :

يا طالب الدنيا الدنيسة ، إنها شركك الردي وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً ، بُعداً لها من دار
إلى آخرها .

ومما لا شك لي فيه أن البيتوشي أهتدى بأضواء هذه القصيدة ، إلا أنه أبدع وأبتكر في فنه ، وسار به إلى نهاية الشوط .

قال العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الجزائري حينما زارني في مكتبي بالسليمانية سنة (١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م) ودار البحث بيني وبينه في هذه القصيدة ، قال : إنها مقتبسة من قصيدة أبي يحيى ابن عاصم الوزير الأندلسي المنشورة في كتاب (أزهار الرياض في أخبار عياض) . وبعد مطالعتها تبين أنها قصيدة مؤلفة من مئة وعشرين بيتاً ، كتب بعض كلماتها - في نسخة المؤلف - بالمداد الأحمر ، وبعضها بالأخضر ، تقول من المكتوب بالأحمر قصيدة ، ومن المكتوب بالأخضر أخرى بديعة ، وكل واحدة من هاتين البائتين تله موشحة ، ولكن بطريقة أخرى غير طريقة البيتوشي في استخراج القصائد . فقصيدة البيتوشي الأتم وطريقة استخراج القصائد منها ليست من وادي قصيدة ابن عاصم ، ولا مقتبسة منها ، على أن كتاب (أزهار الرياض) قد طبع بعد وفاة البيتوشي بسبعة وأربعين ومئة عام ، ومن المستبعد جداً أن البيتوشي رأى إحدى النسختين الخطيتين من الكتاب المذكور ، اللتين عثر عليهما أخيراً في دار الكتب المصرية والخزانة التيمورية .

محمد الخال

وقد تذكرت بهذه القصيدة الصنعة التي أبدعها السيد أحمد فائز البرزنجي الكردي في كتابه (كنز اللسن) ، فإن هذا الكتاب عبارة عن أحد عشر جدولاً ، ويقرأ بخمسة عشر نوعاً ، ويشتمل على ستة السنة ، وعلى أحد عشر علماً من العلوم الأثني عشر ، وعلى قصيدتين : فارسية وتركية ، وعلى أربعة أبيات باللغات الروسية والفرنسية والكردية ، وذلك كما يأتي :

إن الكتاب المذكور — كما ذكرنا — عبارة عن أحد عشر جدولاً : الجدول الأول في علم الكلام ، والثاني في التفسير ، والثالث في الحديث ، والرابع في الفقه ، والخامس في النحو والصرف ، والسادس في الحكمة ، والسابع في المنطق ، والثامن في المعاني والبيان والبديع والآداب ، وكل هذه الجداول باللغة العربية ، والجدول التاسع قصيدة تركية في مدح السلطان عبد الحميد الثاني ، والعاشر قصيدة فارسية في مدح السلطان نفسه ، والحادي عشر أربعة أبيات : واحد منها باللغة الكردية ، والثاني باللغة الروسية ، والثالث والرابع باللغة الفرنسية .

ومن أغرب الغرائب أنه إذا قرئ الكتاب ألقياً ، تنقلب الكلمات التركية والفارسية والفرنسية والروسية والكردية إلى الكلمات العربية ، وتنقلب جميع العلوم المذكورة والقصائد والأشعار إلى علم الفقه ، ووجوب طاعة السلطان ، وفنائ آل عثمان .

وإذا لفظت من أواخر كل جدول في آخر الكتاب كلمة واحدة ، يحصل منها بيت عربي فيه تاريخ تأليف الكتاب ، وهذا البيت هو :

ما نيل ما أبدعت من عجائبي لذا أتى التاريخ (من غرائب)

وهذا الكتاب غير مطبوع ، ونسخته الوحيدة المقرضة بتقاريظ علماء استنبول وأدائها

موجودة لديّ ما

محمد الخال

السليمانية :

ولاية بغداد

من سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٧ م) الى الاحتلال البريطاني (١٩١٧ م)

كان أطلعني أحد الأصدقاء على نسخة من « سالنامه »^(١) الحكومة العثمانية لأستنبول لسنة ١٢٦٦ م (١٨٤٩/٥٠ م) ، وفيها أنها لسنها الرابعة ، فيكون صدور الأولى في سنة ١٢٦٣ هـ إن كان صدورها متتابعاً في كل سنة من غير انقطاع . وقد ذكرت جريدة « تقويم وقائع »^(٢) في جزئها ٤١٢ المؤرخ في ١٥ ذ القعدة (كذا أي ذي القعدة) ١٢٦٥ (١٨٤٩ م) أنه سيتم طبع « السالنامه » كالعتاد في المحرم ، وستباع النسخة بستة غروش (باعتبار الليرة العثمانية الذهب مئة غرش ي . س) . ثم بدأت الحكومة بإصدار « سالنامات » لبعض ولاياتها الخطيرة ، منها بغداد . ثم جعلت لكل ولاية « سالنامه » خاصة ، ومن هذه الولايات الموصل والبصرة . ولدي مجموعة « سالنامات » بغداد ، وأجزاء من سالنامات هاتين الولايتين الأخيرتين . وإنما يميزني من سالنامات بغداد الأولى والمراقبة بعدد (٧) . والأولى خاصة بسنة ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥/٧٦ م) كما سئري ، وفي كل سالنامه من سالنامات بغداد جدول بأسماء ولاياتها ابتداء من فتح السلطان مراد لبغداد سنة ١٠٤٨ هـ . وكانت الحكومة تنقل إصدار « سالنامه » لبغداد في بعض السنين ، فقد كان صدور أول « سالنامه » لهذه الولاية لسنة ١٢٩٢ هـ . وقد بلغ ما صدر من سالنامات هذه الولاية اثنين وعشرين « سالنامه » ، والأخيرة منها خاصة بسنة ١٣٢٩ هـ (١٣٢٧/٢٨ رومية مارتية = ١٩١١ م) ، مع أن السنين التي صرت من سنة ١٢٩٢ هـ الى سنة ١٣٢٩ هـ ثمانين وثلاثون سنة قريه . فإن أول « سالنامه » إنما صدرت في سنة

(١) السالنامه : تقويم سنوي .

(٢) جريدة كانت تصدرها الحكومة العثمانية في استنبول أيضاً .

يعةقوب سرگيس

١٢٩٢ كما مر بنا . وقسمت علمت ذلك مما جاء عنها في جريدة الزوراء في جزئها الرقم ٥٥١
المؤرخ في جمادى الآخرة ١٢٩٢ هـ الموافق ١٩ تموز ١٢٩١ (٣١ تموز ١٨٧٤) في
(ص ١١٠٤) ، ونصته :

« لقد أنجز بهذه السكرة ... طبع وترتيب السالنامة ولاية بغداد التي رتب ونظمت أول
دفعة بصورة مكتملة مع خريطتها المرسومة ... والخريطة المذكورة أيضاً مشتملة على قسم من
ممالك إيران ، مع مواقع الخطّة المراقية وبادية الشام الجغرافية . وتباع كل نسخة من السالنامة
المذكورة بخريطتها في مطبعتنا بقيمة اثني عشر غرشاً » ا هـ (كذلك باعتبار الليرة العثمانية
الذهب مئة غرش . ي . س) .

قلنا إن في السالنامات بغداد جدولاً بأسماء ولاياتها منذ فتح السلطان مراد لها ، وإذا لم تصدر
الحكومة « السالنامة » بعد السالنامة التي نظمت لسنة ١٣٢٩ هـ ، رأيت أن أخدم التاريخ ،
فأورد أسماء الولاة الذين تولوا بغداد منذ تقلد زمامها حازم بك الى الاحتلال البريطاني ، وأزيد
عليها من معلوماتي ما لم يرد في السالنامة وغيرها ، وهذا ما أريد بيانه :

(١) حازم بك

رتبته « بالا » . كان والياً في سنة ١٣٢٢ كما في السالنامة . ولا بد أن يكون المراد بهذه السنة
السنة الرومية . فقد جاء في « يومية زفوبودا » أن هذا الوالي قدم بغداد في ١٥ شباط ١٩٠٧
(٢ شباط ١٣٢٣) ، وأن سفر سلفه مجيد بك كان في ٩ شباط ١٩٠٧ (٢٧ كانون الثاني
١٣٢٣) . ولم تذكر اليومية سفر حازم بك ، لأن كاتبها « زفوبودا » توفي قبل ذلك . وكان
زفوبودا كاتباً في إحدى باخرتي الشركة المعروفة عند الأهليين ببغداد بأسم « صراكب بيت
لنج » . وقد أغفلت السالنامة ذكرها مدة بقاء حازم بك والياً .

ولاية بغداد

(٢) نجم الدين بك

رتبته « روم أبي قاضي عسكر ». كان والياً في سنة ١٣٢٤ ر (١٩٠٨ م) ، ومدة ولايته ثلاثة أشهر و ٢٨ يوماً كما في السالنامة .

(٣) محمد فاضل باشا الدراغستاني

من الأمراء العسكريين ، وكيل وال . كان تعيينه وكيلاً بعيد إعلان « الشروعية » ، أي الدستور ، في سنة ١٣٢٤ ر (١٩٠٨ م) ، وبقي حتى مجيء شوكت باشا كما سيرد .

(٤) شوكت باشا

رتبته فريق . وهو مدفعي وال ووكيل لقائد الفيلق السادس . وصل إلى بغداد يوم الاثنين ٢٧ تموز ١٩٢٥ ر (٩ أغسطس ١٩٠٩ م) ، وقرئ فرمانه في ٣١ تموز ١٣٢٥ ر (١٣ أغسطس ١٩٠٩ م) وهو مؤرخ في ٦ جمادى الآخرة ١٣٢٧ هـ (٢٥ حزيران ١٩٠٩ م) ، وتسلم الولاية من الوكيل محمد فاضل باشا (جريدة الزوراء : الجزء ٢٢٢٠ المؤرخ في ٢٧ شهر رجب ١٣٢٧ = أول أغسطس ١٣٢٥ ر) (١٤ أغسطس ١٩٠٩ م) .

(٥) حسين ناظم باشا

رتبته فريق أول . وكان في الوقت نفسه قائد الفيلق . وصل إلى بغداد في ٢٢ نيسان ١٣٢٦ ر (٥ أيار ١٩١٠ م) كما في الزوراء : الجزء ٢٢٥٤ المؤرخ في ٢٨ شهر ربيع الآخر ١٣٢٨ = ٢٥ نيسان ١٣٢٦ ر (٨ أيار ١٩١٠ م) . وتموزني ثلاثة أجزاء من هذه الجريدة التابعة لهذا الجزء ، ولا بد أن تكون فيها نسخة فرمانه وتاريخ قراءته . وعلى أثر وصوله سافر شوكت باشا الوالي السابق . وسكنت هذه الجريدة عن ناظم باشا بعد ذلك ، وبلغ منها السكوت أنها لم تذكر سفره رعاية للوزارة التي توات الحكم في استنبول . فقد كان ناظم باشا من أصحاب

يعقوب سر كيس

الوزارة السابقة ، وآراؤه آراؤها (١) .

فلا بد أن تكون في أحدها نسخة فرمان الباشا المذكور . وقد وجد نقل هذا فرمان الى العربية في مجلة العمران لعبد المسيح الأنطاكي ، وكانت تصدر في مصر ، في جزئها المؤرخ ٤ يونيو (حزيران) ١٩١٠ م ، وقد جاء فيه : أن الباشا غريق أول وعضو في مجلس الشورى العسكري ، وأنه عين والياً وقائداً للفيلق السادس مع إبقائه عضواً في مجلس الشورى . وقد حوّل هذا الباشا سلطنة واسعة ، كما يفهم من النصوص الواردة في مجلة العمران ، فقد خوطب فيها بما يلي :

(١) « فخص أحوال أركان وأمرء وضباط الفيلق وأموري الولاية ، ومن لم يجد به الكفاءة اقتداراً وأخلاقاً ، وتراه غير قابل للاستخدام ، تكف يده عن العمل فوراً ، وانتخب سواه ... » .

(٢) « وكذلك أنت تجلب التوايز التابعة للفيلق الرابع الموجودة الآن في الموصل ، وتبقيها حين إكمال الأنظمة في الفيلق السادس » .

(٣) « وقد حرّر للبصرية بشرء أربعة مدرعات « قانونومويل » ... لاستخدامها في « شط العرب » ، ولدى الإيجاب في مهري الدجلة والفرات لاستعمالها لسوق المساكر ... » .

(٤) « وكذلك حرّر لها (أي للبصرية) بتخصيص وإرسال ثلاث بواخر نامبوط (٢) وبأخرة نقل ، لتستغل منحصرأ في مضيق البصرة للسوقيات العسكرية تحت أمره ... » .

(١) كان هذا الباشا يسكن دار ريشارز الذي كان قنصلاً لألمانيا في أيام سبقت هذه الأيام . وهي الدار الواقعة بين شريعة السيد سلطان علي وشريعة الرينة . وتلاصق هذه الدار من جهة الشمال دارنا المرقسة ١٥/٩ . وكان ريشارز يومئذ نائباً عن بغداد ، فطلب الباشا منه الدار وسكنها . وكان سفر الباشا ببخرة من مراكب بيت لنج الى البصرة ، ليحرر منها الى استبول . وعمرور هذه البخرة متحذرة كنت واقفاً في مناة دارنا ، ورجال الباشا العسكريون الذين كان استنصحبهم واقفون في مناة ريشارز ، والدعوى تسيل من عيونهم ، وفي أيديهم مناديل ينشفون بها دموعهم . ويظهر لي أن سبب ترجيح الباشا لهذا الطريق البحري على طريق البر أنه أراد أن يتجنب ملاقة الرجال الذين وبين الى الوزارة القائمة من ولادة وموظفين وغيرهم .

(٢) النامبوط : بخرة حربية صغيرة .

ولاية بغداد

(٥) « وبما أن واردات الولاية غير كافية لإدارة ملكيتها وعسكريتها ، فقد جرّر للولاية بإرسال النقص عن ذلك » .

(٦) « وكذلك حرّر للنافعة بتخصيص مبلغ لا يقل عن ٤٠ (أربعين) ألف ليرة لتسوية الطرق والمآبر وإنشائها ... » هـ .

(٦) يوسف ألكم باشا

رتبته فريق ، وكيل والي ووكيل لمفتش الفيلق الرابع (يظهر لي أن تسمية الفيلق الرابع قامت عوضاً عن التسمية السابقة ، وهي تسميته بالفيلق السادس) . وكان يوسف ألكم باشا في العراق منذ سنين بعيدة ، أي منذ كان ضابطاً . وقد قضى معظم أيامه في هذا القطر ، وأخيراً كان في كركوك قائداً للفرقة المراقبة هناك ، فقدم بغداد (الزوراء : الجزء ٢٢٩٨ المؤرخ في ١٧ ربيع الأول ١٣٢٩ = ٥ مارس ١٣٢٦) كذا وهو غسوط مطيعي ، والصحيح ١٣٢٧ ر (١٨ مارس ١٩١١ م) .

(٧) جمال بك

رتبته لم تذكر . وصل الى بغداد يوم السبت (١٣ أغسطس ١٣٢٧ = ٢٦ أغسطس ١٩١١) ، وقُري فرمانه يوم الأربعاء ١٨ أغسطس ١٣٢٨ (٣٠ أغسطس ١٩١١) « الزوراء : الجزء ٢٣٢٢ المؤرخ في ٨ رمضان ١٣٢٩ = ٢٠ أغسطس ١٣٢٧ هـ . وكان سفره من بغداد في ١٧ أغسطس ١٩١٢ (بحلة لثة العرب ٢ [١٩١٢/١٣] ١٦٥) .

(٨) محمد زكي باشا

رتبته « مشير » . والي ومفتش للفيلق الرابع . وصل الى بغداد يوم الثلاثاء ٣٠ تشرين الأول ١٣٢٨ (١٣ تشرين الثاني ١٩١٢) ، وقُري فرمانه في ٣ تشرين الثاني ١٣٢٨ (١٦ تشرين الثاني ١٩١٢) ، وتأريخه في ٩ شوال ١٣٣٠ هـ « الزوراء : الجزء ٢٣٨٥ المؤرخ في ٦ ذي الحجة ١٣٣٠ = ٤ تشرين الثاني ١٣٢٨ » (= ١٧ تشرين الثاني ١٩١٢) . وشاع

يمقوب سر كيس

في ١٣ أيار ١٩١٣ خبر بتميين وكيل للوالي عمر لطفي بك معاون الوالي ، وسافر زكي باشا في ٢٢ أيار ١٩١٣ (مجلة لثة العرب ٢ [٩١٢/١٣] ٥٨٥) .

(٩) مهول بك

كان من رجال الملكية . وال (لم تذكر رتبته ، لأن الرتب الملكية كانت قد ألغيت) .
وصل إلى بغداد يوم الأحد (أي في ٩ حزيران ١٣٢٩ = ٢٢ حزيران ١٩١٣) ، وقرئ
فرمانه يوم السبت (أي في ٢٢ حزيران ١٣٢٩ = ٥ تموز ١٩١٣) ، وتاريخ فرمانه في ٢٧
جمادى الآخرة ١٣٣١ هـ (٥ الزوراء : الجزء ٢٤١٦ المؤرخ في ٢٣ شهر رجب ١٣٣١ = ١٥
حزيران ١٣٢٩ هـ (٢٨ حزيران ١٩١٣) الجزء ٢٤١٨ المؤرخ في ٧ شعبان ١٣٣١ = ٢٩
حزيران ١٣٢٩ هـ (١٣ تموز ١٩١٣) .

(١٠) جلاوير باشا

من الأمراء العسكريين . وال . وصل يوم الأحد ٥ كانون الثاني ١٣٢٩ ر (= ١٨
كانون الثاني ١٩١٤) « الزوراء : الجزء ٢٤٤٦ المؤرخ في ٢٨ صفر ١٣٣٢ هـ = ١٢ كانون
الثاني ١٣٢٩ ر (كانون الثاني ١٩١٤) » ، وليست نسخة فرمانه فيها ، ولم تذكر قراءته خلافاً
لعادتها .

(١١) سليمان نقيب بك

من رجال الملكية . جاء من الموصل حيث كان والياً « جريدة الزوراء في الجزء ٢٤٩٧
المؤرخ في ٢٢ صفر ١٣٣٣ = ٢٥ كانون الأول ١٣٣٠ (٧ كانون الثاني ١٩١٥) » ، وقرئ
فرمانه يوم السبت (٢١ شباط ١٣٣٠ = ٦ آذار ١٩١٥) كما جاء ذلك في الزوراء في جزئها
٢٥٠٦ المؤرخ في ٢٤ شهر ربيع الآخر ١٣٣٣ = ٢٦ شباط ١٣٣٠ (١١ آذار ١٩١٥) .

(١٢) نور الدين بك

لم تذكر رتبته . وهو من الأمراء العسكريين . وال وقائد عام للعراق وحواليه . سلم سليمان

ولاية بغداد

نظيف بك زمام الولاية خلفه هذا ، وسافر في ٢٢ حزيران ١٣٣١ (٥ تموز ١٩١٥)
« الزوراء : الجزء ٢٥٢٣ المؤرخ في ٢٥ شعبان ١٣٣٣ = ٢٥ حزيران ١٣٣١ » (٨ تموز
١٩١٥) ، ولم يسبق للزوراء ذكرها لوصول نور الدين بك ، كما أنها لم تنشر فرمانه ، ولم تذكر
قراءته . ولعل هذا الإغفال لأسباب حربية .

(١٣) خليل بك (ثم « باشا »)

من الأمراء العسكريين . والى وقائد الفيلق . لم يذكر في الزوراء خبر تعيينه ، وإنما ذكر
في جزئها ٢٥٦٧ المؤرخ في ٩ شهر رجب ١٣٣٤ = ٢٨ نيسان ١٣٣٢ (١١ آذار ١٩١٦)
خبر قدومه يوم الاثنين ركباً الغامبوط المسمى « سلمان بك » ، ولم تذكر الجريدة الحاضرة
التي جاء منها . فالظاهر أن سكوتها عن خبر تعيينه وغير ذلك ، لأسباب حربية . وهذا
« الباشا » هو الذي شق ببغداد الشارع الذي يسمى اليوم شارع الرشيد [وإحداثه هو في
تعرض شوارع وأسواق وفي خرق أبنية اعترضت الشارع الصمم احداثه] ، وكان يسمى
على عهد « خليل باشا جادة سي » أي « جادة خليل باشا » أو شارع ، ثم سمي في عهد
الاحتلال البريطاني بـ « الشارع الجديد » محوياً لأسم منشئه ، ثم سمي في العهد الوطني « شارع
الرشيد » (راجع مجموعتي مباحث عراقية (١ : ١٢٩) . وقد نقش أسم الجادة بالتركية وتاريخ
فتح الشارع وهو عام ١٣٣٢ ر ، في قطعة من الكاشي ثبتت على جدار القاعدة قاعدة منارة جامع
السيد سلطان علي ، وكانت معلقة على الشارع في زاوية الجامع المستقبلية للجنوب والشرق .
وقد هدمت هذه المنارة لتوسيع شارع الرشيد ، وعوضت بنيرها : بنيت بميدان من مكائنها في
جهة الجامع الجنوبية المحاذية للشارع النافذ الى دجلة ، ولي كلمة في تخطيط بغداد لجونس ورفيقه
كولنكود أوردتها في مجلة دار المعلمين العالية في جزء كانون الثاني ١٩٤٨ (ص ٩٢) .

(١٤) مدوح بك

من رجال الملكية ، معاون للوالي ووكيل له في الوقت نفسه . كان تعيين مدوح بك معاوناً

يعقوب سر كيس

للولي ووكيلاً له قبل سقوط بغداد بمدة قصيرة . ولم تذكر الزوراء خبر تعيينه . وهو ابن طيار باشا الذي كان متصرفاً في لواء المنتفق في سنة ١٨٨٥ م ، أو بعيدها . وكنت سمعت أن شهرة أسرته أسبغنا قبحي زاده .

وقد بقي ممدوح بك في وظيفته نحو أسبوعين ، بسبب احتلال البريطانيين بغداد في آذار ١٩١٧ . وتأكدت هذه الشهرة من ثقة هو رحي بك أباك الوزير المفوض لتركيا ، جواباً لسؤال من . وكان من هذه الأسرة والي في بغداد اسمه مصطفى باشا في سنة ١٨٨٦ و (١٧٧٢) ، دامت ولايته ستينين كما في السجلات بغداد . وفي سجل عثماني (٤٤٦/٧٤ : ٤) ترجمته . وفيها : أنه ولي بغداد في سنة ١١٩٠ هـ ، وبقي فيها أقل من سنة . ومثله في كتاب « دوحه الوزراء » (بالتركية) لرسول حاوي^(١) . فأحسب أن سنة تعيينه والياً وبيان الدة المذكورين في السجلات مغلوطة فيها ، وأن الصحيح هو ما جاء في الدوحة . ولعل ما جاء في السجل ، مقتبس من هذا الكتاب « وتلك الأيام نداؤها بين الناس » .

* * *

جادة خليل باشا أوسارح الرشير

كم شغلتنا معرفة خطط بغداد في العصر العباسي وبعده !
أعتقد أن شبابنا ، ولا سيما الذين يأتون بمدنا ، يرغبون في الوقوف على هذه الخطط قبل أن يحدث فيها تغيير في أوائل هذا القرن ، ومن ذلك تخطيط شارع الرشيد .
فأرى أن أذكر تفصيل ذلك لمعرفة الشوارع والأسواق التي مر بها حين شقه فعرّضت ، ولمعرفة الأبنية التي هدمت لإحداث الشارع ، وذلك بالرجوع الى تخطيط فلسكس جونس الذي رسم تخطيط بغداد في سنة ١٨٥٥ م . وهذا التخطيط ملحق بالمجموعة المسماة تقارير جونس المرفوعة الى حكومته في الهند . وقد طبعت هذه المجموعة في يومي ١٨٥٧^(٢) ، وعندى المجموعة

(١) ترجمته في « كتاب تذكرة الشعراء أو شعراء بغداد وكتابتها في أيام المرحوم داوود باشا والي بغداد تأليف عبد القادر الشهرستاني » ، وقد طبعه الأديب أنستاس ماري الكرملي في بغداد في سنة ١٩٣٦ م ، ولي كلام على هذا الكتاب جاء في أول المطبوع ، وهو رسالة كنت كتبها الى الأديب .

(٢) Selections from Record of the Bombay ... Memoirs by Commander James Felix Jones L. N. Bombay 1857.

ولاية بغداد

والمخطوط . وتجد نسختيهما في مكتبة الآثار القديمة . ففي النظر في المخطوط وتطبيقه على الوضع الحاضر ، يبين منه ما عرّض من الشوارع والأسواق ، وما خرق من الأبنية خرقاً . إن بغداد لم تتغير خططها في هذه المواضع خلال الستين التي مرت منذ زمن جونس حتى إحداث الجادة ، إلا في موضعين :

(١) ببغدي . الموضع الأول من الملك المرقم ٤٢٧ آ (وهو اليوم المخزن الرئيس لشركة باتا الأحدثية) الواقع في محلة المربعة ، فجانباً حتى مدخل الشارع الذي يفضي إلى جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني . فقد كنّا أتقنا نحن وأولاد الملا حمادي على أن نخرق نحن حديقتهما ونخرقون هم الحدائق التي تليها جنوباً ويملكون قسماً منها ، والباقي وقف ذري معروف بوقف عمر موش ، ذلك بوصف أحد هؤلاء الأولاد متولياً عليه . فأحدثنا على أثر هذا الاتفاق شارعاً عرضه ثمانية مترات في زمن ولاية ناظم باشا . ثم عرّض هذا الشارع عند أحداث خليل باشا للجادة . وكذلك عرّض مرة ثانية قبل نحو أئنتي عشرة سنة يوم كان السيد أرشد العمري أميناً للماصمة .

(٢) الرّذْبُ (أي الشارع الذي لا ينفذ) الذي أحدثته جماعة كانت قد أشرت قبل ستين أو خمس وستين سنة دار صبغة الله أفندي الحيدري وملحقاتها ، الواقع أولها على يسار من يريد جامع الخاصكي فجانباً . وأملاك الحيدري ، كانت خربة واسعة جداً ، فأقسمت الجماعة الشارية هذه المواضع بينها ، وعمرتها دوراً . وكان طول هذا الرذب زهاء مئة متر أو أقل .

بعد أن بلغت هذا الوضع من البحث ، وفيه خلوي يدي من نسخة فرمان المعطى لناظم باشا ، أطلع عليه سماعة المقدم عبد الرحمان عيسد الجبار التكريتي ، فأخبرني أن في « مجلة العمران » التي كان يصدرها عبد المسيح الأنطاكي عصر صدور هذا فرمان بالعربية ، ووقفي على تاريخ الجزء الحاوي للفرمان ، وهو المؤرخ في ٤ يونيو (حزيران) ١٩١٠ = ٢٦ جمادى الأولى ١٣٢٨ ، وتفضل علي بنسخة فرمان ، وهي :

يعقوب سرگيس

« أحد فرقائي الأول السكرام وعضو الشورى العسكري الذي وجهت باحسانني لمهدة ولاية بغداد وقيادة الفيلق السادس الهايوني ناظم باشا دام علوه !

بناء على رغبتنا في ترقى عمران الولاية المذكورة ، وتزويد ثروتها ، وتوسيع تجارتها ، وتنسيق وإصلاح فيلقنا السادس ، وأستحصال أسباب نكمله ، اقتضت إرادتنا ربط الوظيفتين إحداهما بالأخرى ، وأحالتها لذات مجرب الأطوار ، مشهود له بالدراية والحكمة .

وحيث إنك ، أيها المشار اليه ، متصف بالحكمة والروية ، ولك الوقوف التام على المساملات الملكية وإدارة أمور العسكرية ، ومن متميزي أمراء العسكريين ، فحسب الاستئذان الواقع قد صدرت إرادتي السنية الملوكية بتوجيه الولاية وقيادة الفيلق المذكورين ، وأبداعها ليد أقتدارك ، مع إبقاء عضوية الشورى العسكري بمهدةك . فبمنه تعالى بوصولك الى المحل المذكور تفحص أحوال أركان وأمرأه وضباط الفيلق ومأموري الولاية ، ومن لم نجد به الكفاءة أقتداراً وأخلاقاً ، وتراه غير قابل للاستخدام ، تكف يده عن العمل فوراً ، وتنتخب سواه ، وتودع اليه الوظيفة ، وبخبر دائرة المنسوب اليها لإجراء ايجاب معاملته بلا تأخير .

أما ولايتي الموصل والبصرة ، فلكونها داخلتين ضمن دائرة الفيلق السادس ، ولو أن كل واحد من ولايتي مسؤول عن ولايته بأمور الإدارة والأضباط ، فعليه أن يتجدا معكم بالرأي والأمن العموي والضبط بالحجارة . ولا شك أن في ذلك فوائد ومحسنات . ولذا فقد جرى التبليغ لهما من الباب العالي ، لإيفاء هذه المعاملة حقها .

وكذلك أن تجلب التواوير التابعة لفيلق الرابع الموجودة الآن في الموصل ، وتبقىها لحين إكمال الأنتظام في الفيلق السادس .

وكذلك أن تأخذ من أفراد قرعة الفيلق الرابع من يمكن أمتزجه مع هواء العراق ، القدر الكافي للفيلق السادس الهايوني .

وقد حرر للبحرية بشراء أربعة مدرعات « قانونومويل » ، بشرط تسليمها في البصرة بأسرع ما يمكن ، لأستخدامها في شط العرب ، ولدى الإيجاب في نهري الدجلة والفرات ،

ولاية بغداد

لأستعمالها لسوق المساكر وغيره من الأمور ؛ وبأن تجري المذاكرة معك عن لوازم الفيلق وكسوة المساكر والنواقص الحربية ، وتستحضر ما يقتضي لإكمال النواقص حسب الترقيات الفنية الجديدة والآلات والأدوات ، وترسلها بوجه السرعة .

وكذلك حررها بتخصيص وإرسال ثلاث بواخر « غامبوط » وبخرة ثقلى لتشغل منحصرأ في مضيق البصرة للسوقيات العسكرية تحت أمرك .

وبما أن واردات الولاية غير كافية لإدارة ملبسيتها وعسكريتها ، فقد حرر المالية بإرسال النقص عن ذلك ، وما يقتضي صرفه للأمر المهمة شهرياً بواسطة البانق بصورة منتظمة .

وكذا حرر لنظارة النافمة بتخصيص مبلغ لا يقل عن ٤٠ (أربعين) ألف ليرة ، لتسوية الطرق والمعار ، وإنشائها داخل الولاية ، بشرط إرسال أوراقها على الأصول لنظارتها من مخصصات النافمة .

والحاصل فسد أمر بإجراء ما يقتضي من اللوازم سواء للولاية أو للفيلق بالصورة اللازمة المستعجلة . فمليك إجراء الأمر حسب صداقتك وحصافتك المسلمة ما يجب من الوظائف والمعاملات ، وأن تكون مظهراً للمدالة التامة وإعلان الحرية والمساواة حسب القانون الأساسي لدى تبعتي ، وأن تجري الدقة في هذا الأمر اذ ذلك مطلوبي المتظار .

وعلى كل حال يلزم أن نتوسل بالمدد من روحانية النبي المحترم ، صلى الله عليه وسلم ، وتهتم بإيفاء الوظائف بأحسن صورة وأتم غيرة » انتهى .

بغروب سركيس

صحبت في سيرة اللغة العربية

« فوضى » وأصلها واستعمالها

لا يقال : « وقعت الفوضى فيهم » ولا « الفوضى مستفحلة في البلاد » ، بل وقع الاضطراب ، والاضطراب مستفحل فيها .

أورد اللغويون كلمة « فوضى » في مادة « ف و ض » ، ومنهم ابن فارس اللغوي الكبير المعروف ، قال في كتابه « مقاييس اللغة » في المادة التي ذكرت أحرفها : « الفاء والواو والضاد ، أصل صحيح يدل على أنكال في الأمر على آخر وردّه عليه ، ثم يفرّغ فيردّ إليه ما يشبهه ، من ذلك : فوض إليه أمره إذا ردّه ، قال الله تعالى في قصة من قال : (وأفوض أمري إلى الله) ، ومن ذلك قولهم : باتوا فوضي^(١) ، أي مختلطين ، ومعناه أن كلاً فوض أمره إلى الآخر . قال^(٢) :

طعّمهم فوضي^١ فضاً في رحالهم ولا يحسنون السرّ إلا تنادياً
ويقال : مالهم فوضى بينهم ، إذا لم يخالف أحدهم الآخر ... » .

وقال الجوهري في الصحاح : « وقوم فوضى ، أي متساوون لا رئيس لهم ، وقال الأزهري الأودي :

لا يصلح الناس فوضى لا سراً لهم ولا سراة إذا جبهتهم سادوا
ونعام فوضى^١ : مختلط بعضها ببعض ، وكذلك : جاء القوم فوضى^١ ، ويقال : أموالهم

(١) قال الأستاذ عبد السلام هارون ، وهو الثوري لطبع الكتاب : في الأصل : باتوا فوضى . تحريف ، وفي النجمل : وبات الناس فوضى .

(٢) هو للفعل البكري أحمد بن قيس بن ثعلبة شاعر إسلامي ، ورد ذلك في معجم الشعراء للعرزاني (ص ٣٨٨) ، وفيه :

مناعهم فوضى فضاً في ديارهم ولا يحسنون الشر إلا تنادياً
في أبيات ثلاثة أخرى .

مبحث في سلامة اللغة العربية

فوضى بينهم ، أي هم شركاء فيها ، وفي فوضى مثل يمد ويقصر .
وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « وبنو فلان فوضى : يختلطون لا أمير عليهم ، قال :
لا يصلح الناس ^(١) ... ومالهم فوضى بينهم : يختلط ، من أراد منهم شيئاً أخذته ، قال :
طعامهم فوضى فمناً في رحالهم ^(٢) ... أي يختلط واسع ، لا يخبئون منه شيئاً ، بل يتداعون
إليه » .

وقال الفيومي في المصباح المنير : « وقوم فوضى إذا كانوا متساوين لا رئيس لهم ، والمال
فوضى بينهم أي يختلط ، من أراد شيئاً أخذته ، وكانت خير فوضى أي مشتركة بين الصحابة
غير مقسومة ^(٣) » .

وقال الفيروز آبادي في القاموس : « وأمرهم فوضى بينهم وفوضوا ويقصر ، إذا كانوا
مختلطين ، يتصرف كل منهم فيما للآخر » .
وقال يزيد المهدي يرثي المتوكل على الله :
وأصبح الناس فوضى بمحبون له
ليثاً صريعاً تنزى حوله النعم ^(٤)

وقال محمد بن يزيد بن مسعدة بن عبد الملك بن مروان يصف خيل الحلبية :
فأقبل في أمرنا نافر كما يقبل الوابل المشيم
وأببع فوضى ومرفضة كما أرفض من سلكه المنظم
وقال أحمد بن علي الماذرائي في صرف أحمد بن محمد بن ثوابة أيام وزارة عبيد الله بن سليمان :
إني وقفت بباب الجسر في نفر
فوضى يخوضون في ضرب من الخبر ^(٥)

وقال أبو العلاء المعري مخاطباً عبد السلام بن الحسن البصري خازن دار العلم السابورية
بمغداد :

- (١) وذكر بيت الأنوم الأودي القديم ذكره . (٢) وذكر البيت المذكور آنفاً .
(٣) وفي « الغرب في ترتيب العرب » للمعري ما يقارب هذا الاستعمال .
(٤) الكامل للعبد (٣٠٦/٣) من طبعة الدارلحي ، وقد جاء فيها « تنزى » مكان « تنزى » .
وفي طبعة مصطفى محمد (٣١٢/٢) كما ذكرناه في المتن .
(٥) معجم الأدباء (٤٣/٢) من طبعة مرغليوث .

مصطفى جواد

دع الطير فوضى ، إنما هي كآلها طواب رزق لا تحيي ، بفظع
قال مؤلف « شرح التنوير على سقط الزند » : « يقال : قوم فوضى أي متساوون
لا رئيس لهم . قال الأفوه العجلي^(١) : لا يصلح القوم فوضى^(٢) ... ونعام فوضى أي مختلط
بعضه ببعض ، وكذلك : جاء القوم فوضى ، ويقال : أموالهم فوضى ، أي شركاء فيه^(٣) » .
وقال ياقوت في سيرة كمال الدين عمر بن المديم الحلبي :
خلال الفضل في الأنجاد فوضى ولكن الكمال لها كمال^(٤)
وقال أبو زيد عمر بن شبّة الفيرزي الراوية المتوفى سنة ٢٦٢ هـ في محنته :
أحجم قوم عن سباب وهتر فأصبحوا فوضى الشهادات الكبرى^(٥)
وقال يحيى بن أبي زيد : « وأنا لا تساعني أيضاً نفسي إلى أن أنسبه إلى إهمال أمر الإمامة
وأن يترك الناس فوضى سدى مهملين^(٥) » .

هذه أكثر الأمثلة الشعرية والمثل النثرية لكلمة « الفوضى » ، نقلناها من كتب اللغة
ومن « معجمي المستدرک » . وأعود الآن إلى قول ابن فارس إن قولهم « باتوا فوضى
أي مختلطين ، معناه أن كلاً فوضى أمره إلى الآخر » فليس ذلك بصواب ، لأن الذين يبيتون
فوضى يعود أمر كل واحد منهم إلى نفسه ولا يعتمد فيه على الآخر ، ولو صحّ قوله ذاك لكان
قول الشاعر « لا يصلح الناس فوضى ... » يفسر بضدّ ما فسرّه اللغويون ، أعني أن يكون
الناس الفوضى معتمداً بعضهم على بعض ، وهذا يعني أن الواحد منهم لا يستطيع التصرف
وحده ولا العمل وحده ولا البقاء وحده .

ثم إن « الفوضى » أسست عملت في جميع المثل للجمع لفظاً أو معنى ، وليس قواهم
« متاعهم فوضى بينهم » و « المال فوضى بينهم » من الإخبار بها عن الفرد ؛ لأن المتاع والمال

(١) وذكر البيت المذكور آنفاً .

(٢) الشرح المذكور (١٣٩/٢) طبعة مصطفى محمد بالقاهرة .

(٣) معجم الأدياء (٣٦/٦) . (٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢١٠/١١) .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عبد الحميد (٤٧٧/٢) طبعة البابي الحلبي .

(*) المجلة : المشهور « الأودي » .

مبحث في سلامة اللغة العربية

من أسماء الجنس التي لها أجزاء فيها جمان في المعنى ، ولولا ذلك ما صح الإخبار عنها بالفوضى مطلقاً ، ولم نجد من اللغويين من بحث عن سر استعمالها مع الجمع ، والصحيح أن « الفوضى » لم تأت من مادة « فوض » كما حسب اللغويون ، بل من مادة « فُضَّ » . قال ابن فارس في المقاييس : « الفاء والضاد أصل صحيح يدل على تفريق وتجزئة ، من ذلك : فضضت الشيء ، إذا فرقته ، وأنفض هو . وأنفض القوم : تفرقوا .. » . وقال الجوهري في الصحاح : « الفض الكسر بالتحركة ، وقد فضضه يفضضه ، وفضضت ختم الكتاب ... والفضضة ما يفض به المدر ، وفضاض الشيء ما تفرق منه عند كسرك إياه ، وأنفض الشيء انكسر ، وفضضت القوم فأفضوا أي فرقهم فتفرقوا ، وكل شيء تفرق فهو فضض ... والفاضة : الداهية ، وتفضض الشيء أي تفرق . والفضيض : الماء العذب ... وقال أبو عبيد : الفضيض الماء السائل » . وقال الرخشي في أساس البلاغة : « وفضضت حلقة القوم فأفضوا ، وفضض الله جمعهم ، قال :

إذا اجتمعوا فضضنا حجرتهم ونجمهم إذا كانوا بداد

وخرز فضٌّ : منتشر ، قال ذو الرمة :

كأن أديمها والشمس جانحة ودع بأرجلها فضٌّ ومنظوم

وخرجنا من فضض الحصى ، وهو ما تفرق منه ، وخرج فضض من الناس أي فرق متفرقة ، وأصابه فضض من الماء أي نشر منه ، وهو ما يسيل على عضوه إذا توضع ... وأعطني فضضاً من سواك : قطعة منه ... ومن المجاز : فضض الله خدمتك . وفي الصباح المنير : « وفضضت الشيء فضاً : فرقته ، فأفض » ، وفي التزليل : (لأفضوا من حولك) ... وفي القاموس : « الفضض : الكسر التفرقة ... والنفر المتفرقون ... والفضض بحركة : ما أُنشِر من الماء إذا تطهر به كالفضيض . وكل متفرق ومنتشر ... والفضيض : الماء أو السائل ، والطلع أول ما يطلع وكل متفرق » .

وقال الرخشي في الفائق^(١) : « عمر - رضي الله عنه - رمى الجرة بسبع حصيات ثم مضى ،

(١) الفائق (٢ / ٢٨٢) من الطبعة المصرية .

مصطفى جواد

فلما خرج من فضض الحصى وعليه خيصة سوداء ، أقبل على سلمان بن ربيعة ، فكلّمه بكلام .
(الفَضَضُ) هو المتفرّق منه ، والفضيضُ مثله ، وهما فَعَلٌ وفَعِلٌ بمعنى مفعول ، من : فضّ الشيء يفضّه ، إذا فرّقه . وفي كتاب العين : الفضّ تفريق حلقة الناس بعد اجتماعهم ، وأنشد « إذا اجتمعوا فضضنا حجرتهم ... وأنفضّ إذا نفرّق » . وفي النهاية لمجد الدين بن الأثير : « ثم جئت بهم لبيضتك لتفضّضها ، أي تكسرّها ... الحمد لله الذي فضّ خدمتكم ، أي فرّق جمعكم وكسره » . وفي المغرب في ترتيب العرب للطبري : « الفضّ : الكسر بتفرقة » يقال : فضّ الخاتم فأفضّ ، أي كسره فأكسر ، وأنفضّ القوم : نفرّقوا . وأنفضت عراها : انكسرت وتفرّقت . وقول عمر رضي الله عنه : عزمت عليك لا تجلس حتى تفض ذلك على قومك ، أي تفرّقه وتقسّمه ^(١) .

وجاء في أخبار السنة الثانية للهجرة : وفيها كان أول خمس خمسة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في الإسلام ، فأخذ رسول الله صفية والخمس وسهمه ، وفضّ أربعة على أصحابه ^(٢) .

وخلاصة مادة « ف ض ض » أنها تدل على التفريق والتجزئة كما ذكر ابن فارس ، وقد ظهر من هذين المنيين « الكسر والنشر والقسمة والتوزيع » ، وأنها قد صيغ من فعلها « فضّ » اسماً مفعولها « الفَضَضُ والفضيض » كما ذكر الزمخشري في الفائق ، وأن الفضيض هو كل متفرق كما في التاموس .

وعلى ذلك رى أن الفضيض جمع على « فَضَى » مثل « شقبت وشقّيت وقتلت وقتلت وجرح وجرحى ^(٣) » ، ثم أبدلت الواو من أحد الضادين فقيل « فوضى » ، وذلك لأنّ تخفيف التضمين في العربية يلجأ فيه بادي الرأي إلى أحرف العلة « الألف والواو والياء ^(٤) »

(١) قال الطبري : « ونقص من القصص تصحيف ، وروي : حتى تفضي ذلك عني . من القضاء » .

(٢) الطبري في تاريخ الأمم والملوك (٢٩٨/٢) من الطبعة المصرية الأولى .

(٣) نشرنا هذا الرأي قبل أكثر من عشر سنين في جريدة أمانت وغيرها .

(٤) من كتابنا في « لغة الحديث » . وقد ذكرنا في كتابنا « المباحث اللغوية في العراق »

(من ١٨) في الكلام على قلب أحد الضامين نوياً أيضاً أن جعل هذا القلب في الصرف أدى إلى تخفيف

مبحث في سلامة اللغة العربية

فعمد هاهنا إلى الواو ، فصارت بدلاً من الضاد ، كما قالوا « الكوثر » بدلاً من « الكسّتر »
 « والروسم والروشم » بدلاً من « الرّسم والرّشم » و « الهودج » بدلاً من « الهدج » ،
 هذا في الصفة والأسم . وفي الفعل « أعشوشب » بدلاً من « أعششَب » و « أغرورق » بدلاً
 من « أغرّرق » و « أحدوب » بدلاً من « أحدّب » ، وهو كثير جداً . ونحن إنما أنهيينا
 إلى هذه النتيجة المبينة في بيان أصل « الفوضى » لمسدة أمور : « أولها » أنها وصف من
 الأوصاف ، و « ثانيها » أنها لا تستعمل إلا للجمع معنى أو لفظاً ، و « ثالثها » أنها تدل على
 التفرّق والشيوع والتفريق والإشاعة ، و « رابعها » أنها لاسلة لها بالأصل الثلاثي « ف و ض »
 على حسابان وجوده ، و « خامها » أنها وإن كانت وصفاً في المعنى ليست على أوزان الصفة
 المشبهة بأسم الفاعل نحو « عطشى » وليس لها « فعلان » أي « فوضان » ، و « سادسها »
 أن لها من الجمع أشباهاً كالشّي والقتلى ، و « ثامنها » أن إبدال الواو من أحد ضعفيها هو
 قاعدة صرفية أستدر كذاها على الصرفين ، وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ، و « تاسعها »
 أنها لا يجوز أن توجد ، وهي ثلاثية الأصل ، وليس لها أصل ثلاثي ، و « عاشرها » أنها
 تتصل بمادة « فض » اتصالاً حقيقياً ، و « حادي عشرها » أنها لا تؤوّل إلا بما أولناها به من
 كونها جمع « فضيض » ، فأسقط الاستعمال جميعها الأصلي « فضي » ، وأثبت جمعها المخفف
 « فوضي » ، و « ثاني عشرها » أن كون « فيغوض وفيغوضاء وفوضوضي وفوضوضاء »
 بمعناها يدل على أن أصلها مضعف ، وذلك لوجود الضادين قيهن .

وفذلكة القول في « الفوضى » : (١) أنها جمع فضيض أي مفرّق مشاع . (٢) أنها
 وصف مشتق لا أسم جامد . (٣) أنها لا تستعمل إلا للجمع وما يفيد معنى الجمع بتعدد أجزائه
 كاللال والأمر والمتاع ، فاللال كالأموال والأمر كالأموال والمتاع كالأمتعة في الاستعمال
 التعبيري . وعلى ذلك لا يجوز أن تستعمل « الفوضى » أسماً من الأسماء ولا مفرداً من المفردات ،

== في الصرف كان سيء العاقبة ، فأقل ما فيه من الضرر استبهاص أصول عدد من المشتقات وإنكار طريقة
 من طرائق التطور اللغوي ، فاحرّجهم أصله أخرجهم وقرّنه أصله قرص .

مصطفى جواد

ولا يصح أن يقال « وقع الناس في الفوضى » على تقدير « في الأمور الفوضى أي الأمور والشؤون المختلفة المتفرقة » كما لا يقال « هم متفقون في الشئ » على تقدير « في الأحوال الشئ » ، ولا يقال « وقعت الفوضى فيهم » على تقدير « الشؤون الفوضى » ، قال نصر الله ابن الأثير الكاتب المؤلف الشهير : « حذف الموصوف والصفة وإقامة كل منهما مقام الآخر : وأكثر ذلك يجيء في الشعر ، وإنما كانت كثرة في الشعر دون الكلام المنثور ؛ لأن القياس يكاد يحظره ، وذلك لأن الصفة تأتي في الكلام على ضربين : إما للتأكيـد والتخصيص ، وإما للمدح والذم ، وكلاهما من مقامات الإسماء والتطويل ، لا من مقامات الإيجاز والاختصار . وإذا كان الأمر كذلك ، لم يليق الحذف به . هذا مع ما يضاف إلى ذلك من الالتباس وضد البيان ، ألا ترى أنك إذا قلت : مررت بطويل ، لم يبين من ظاهر هذا اللفظ المرور به إنسان هو أم ربح أم ثوب أم غير ذلك ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، فحذف الموصوف إنما هو شيء قام الدليل عليه ، أو شهدت به الحال . وكما أستبهم الموصوف ، كان حذفه غير لائق . ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه » وذلك أن تكون الصفة جملة (١) .

وفي الحق أن حذف الموصوف لا يطرد إلا في باب المفعول المطلق ، لدلالة الفعل عليه ، مثل « أقام طويلاً » أي « قاماً طويلاً » ، و « سأل كثيراً » أي « سؤلاً كثيراً » . فلو لا دلالة « أقام » و « سأل » ، لم نعلم أن المذوفين هما « مقاماً وسؤلاً » .

ومن الناس من يلفظ « الفوضى » بضم الفاء ، وذلك من الأهتداء اللغوي الذي طبع عليه العرب ؛ لأن الأسماء المنقولة من أعلى درجات التفضيل إلى المصدرية ، تكون على هذا الوزن ، مثل « اليُسرى والمُسرى والشُورى » فهي مؤنث الأيسر والأعسر والأشور ، وتأتي أحياناً على التصغير كالمُؤبني تصغير المؤنث الأهون ، والشُّريا تصغير الشُّورى مؤنث

(١) الجامع الكبير في المنظوم والنثور نصر الله بن الأثير (ص ١٣١) طبعة النجم العلمي العراقي ببغداد .

مبحث في سلامة اللغة العربية

الأثرى والحميا تصغير الحميا مؤنث الأحمى .

وباليتها كانت كذلك ، ولكنها ليست بأسم مؤنث للتفضيل ، وليس لها مذكر على صيغة الأفعل أي « الأفوض » ، ولا أصل من الثلاثي « ف و ض » كما ذكرنا آنفاً .

والذين يلفظون « الفوضى » بفتح الفاء يظنونها اسماً مفرداً مؤنثاً كسألى ، مع أن « سأل » منقول من الصفة ، ومذكرها « سألان » ، أو مصدرأ مؤنثاً كعقرى وحلقى بمعنى السمقر والحلق على أحد قولين . قال الجوهري في (ع ق ر) من الصحاح : « ويقال في الدعاء على الإنسان : جدعاً له وعقراً وحلقاً ، أي عقر الله جسده وأصابه بوجع في حلقه . وربما قالوا : عقرى وحلقى » ، بلا تنوين على ما نذكره في باب القاف » ، وقال في « ح ل ق » : « وفي الحديث أنه عليه السلام لما قيل له إن سفينة بنت حسي حائض فقال : عقرى حلقى ! ما أراها إلا حابستنا . قال أبو عبيد : هو عقراً حلقاً بالتنوين ، والمحدثون يقولون : عقرى حلقى . وأصل هذا ومعناه : عقرها الله وحلقها ، يعني عقر جسدها وحلقها ، أي أصابها الله بوجع في حلقها ، وهذا كما تقول : رأسته وعقبته وصدرته ، إذا ضربت رأسه وصدره (وعقبته) ، وكذلك حلقه إذا أصاب حلقه ^(١) » . ومن ذلك « النجوى والدعوى والبلوى والمدوى والجدوى والسوى والشروى والفتوى » وغيرهن .

وأغرب ما شهدت في استعمال « الفوضى » أن العرب المعاصرين لنسا يستعملونها اسماً ، وأن أحد الفرنسيين وهو « ج . ب . بلوت J. B. Belot » ذكر في مقابل « Anarchie » ، عدم الحكم في الشعب ، أمر فوضى ، حكم فوضى ، فوضوية » . فتأمل كيف أحترس من الخطأ في العربية هذا الرجل الغربي ؟ ! وهو وإن لم يعلم أن « الفوضى » قد استعملها على الوجه

(١) قال الزمخشري : « ... ويحتمل أن تكونا مصدرين على فعلى بمعنى العقر والحلق ، كما قيل : الشكوى ، لشكو ، ودغرى لاصفى ، بمعنى دغراً ادغروا ولا تصفوا صفأ » . الفائق (١٧٢ / ٢) من الطبعة المصرية . قال هذا مع أنه جبل « الطفوى » في سورة الشمس من الأسماء . قال في الكشف : « الطفوى : من الطفيان ، فصلوا بين الاسم والصفة في (فعلى) من بنات الزباء بأن قابوا الياء واواً في الاسم ، وتركوا القلب في الصفة ، فقالوا : امرأة خزيبا وصديا ... وقرأ الحسن : يظنوها (بضم الظاء) كالحسنى والرجعى في المصادر » .

مصطفى جواد

الصحيح ، أي صفة لا اسماً ، واشتق منها اسماً صناعياً كما يقول الصرفيون ، فقال « فوضوية » ، ويجوز أن يقال « فوضيّة وفوضاوية » على حسب قواعد النسب ، ولقد قالوا قديماً : « في فلان أعرابيّة » أي خلق الأعراب ، وهو أسم مشتق من النسبة الى الجمع ، كما يقال « صيبانية » لحالة الصبيان ، قال المبرد : « قال عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، لعاصم بن عبد قيس العبدي ، وراه ظاهراً الأعرابية : يا أعرابي ، أين ربك ؟ فقال : بالمرصاد ^(١) .

وذكر الجوهري في الصحاح ، وغيره في غيره : أن « الأعرابي » ليس ينسب الى جمع « العرب » ، وأن الأعراب لا مفرد له . وهذا مما لا يقره علم الصرف ؛ لأن وزن « أعراب » من أوزان الجوع دون المفاريد ، فلا بد أن يكون جمعاً في الأصل ، ثم اختلف استعمال المفرد عن جمعه والجمع عن مفرده بتطور التعبير والأصطلاح .

وكلمة Anarchie مركبة من كلمتين : An ومعناها « مجرد ، محروم ، خلو ، خل ، ممنوع » ، و Arche أي دولة وحكومة ، وكلتاها من اليونانية . وقد جاء في معجم بواست الفرنسي الذي أصرح سنة ١٨٦٦ م ، وسمي « معجماً عالمياً » Dictionnaire universelle : أن « الأنارشي هي المملكة التي ليس لها رئيس ولا حكومة » ، وأنها الاضطراب الشديد أيضاً ، وفساد الحكم الجمهوري » .

وقال المسيو بواتفني في معجمه الفرنسي المطبوع سنة ١٨٥١ م : « أنارشي : من أنارشيا اليونانية بمعنى (بلا حكومة) . وهي مملكة شعب بلا رئيس ولا حكومة ، أو اختلاط السلطات ، وتستهمل الاضطراب مجازاً » .

وفي معجم لاروس الأوسط أن « الأنارشي كلمة مركبة من An بمعنى مجرد ، و Arche أي قيادة ، وأن معناها : نظام سياسي واجتماعي ، يتقدم فيه الفرد بحرية بغير إشراف من الحكومة كائناً ما كان ، أو حال مملكة محرومة الرئيس ، أو فيها السلطة الحكومية معطلة أو مقطوعة » ، ولا يؤدي هذا المعنى إلا « الفوضوية » أو الحكم الفوضي ، أو « الهاملية ^(٢) » .

(١) السككل (٦٨/١) طبعة الدجوني .

(٢) كالجعلية نسبة الى الجاعل ، ومنه قوله تعالى (أنحكم الجاعلية يبغون ٤) .

مبحث في سلامة اللغة العربية

والهاملية : اسم مشتق من « الهاملة » اسم فاعل من « هملت الإبل » أي انطلقت ليسلاً ونهاراً بلا راع ، أو « الهملية ^(١) » ، ومنه المثل : « أختلط المرعي بالهمل » والمرعي الذي له راع ، قال الجوهري : « الحمل : بالتحريك ، الإبل بلا راع مثل النقس ، إلا أن النفس لا يكون إلا ليلاً ، والحمل يكون ليلاً ونهاراً ، يقال : إبل همل وهاملة وهمال وهوامل ، وتركتها هملاً ^(٢) » .

وهذا الاستعمال مجازي على سبيل الاستعارة اللفظية ، كما أن قولهم « المال فوضى بينهم ، أو مالهم فوضى » هو من هذا الضرب ، وكذلك « الرعية » فهي من مادة « الرعي » الذي استعمل للأنعام أولاً ، ثم استعير للأنام كما جاء في الحديث النبوي المشهور : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » . وقال الزنجشيري في أساس البلاغة : « إبل همل وهوامل ، وقد أهملها الراعي فهملت ، وما ترك الله عباده هملاً » . وقد استعمل منصور النري من شعراء الرشيد « الهامل » للناس ، قال :

شك من الناس رائع هامل^(٣) يهملون النفوس بالباطل^(٤)

قولهم « أحاط بالأمس علماً » واستعماله

ويقولون : « أحاط بالأمس علماً ويحيط به علماً » . وقد جاء في الصحاح : « وقد حاطه يحوطه حوطاً وحيطاً وحياطة ، أي كلاًه ورعاه ... وحوط كرمه تحويطاً : بني حوله حائطاً ، فهو كرم حووط ، ومنه قولهم : أنا أحوط حول ذلك الأمر أي أدور ... وأحاط به علمه وأحاط به علماً ، وأحاطت الخيل بغلان وأحاطت به أي أحذقت » . وجاء في المصباح المنير : « حاطه يحوطه حوطاً : رعاه ، وحوط حوله تحويطاً : أدار عليه نحو التراب حتى جمعه محيطاً به . وأحاط القوم بالبلد إحاطة : استداروا بجوانبه . وحاطوا به من باب قال : لغة في الرباعي ،

(١) جمع الهامل كالخادم والخادم والحارس والحرس .

(٢) يرجع « همل » من الصحاح . فاك : معناه « إذا أرسلتها رعي ليلاً ونهاراً بلا راع » .

(٣) الشعر والشعراء لابن فتيبة (ص ٣٥٧) مطبعة الماعز بالقاهرة .

مصطفى جواد

ومنه قيل للبناء « حائط » اسم فاعل من الثلاثي ... وأحاط به علماً : عرفه ظاهراً وباطناً .
وقال ابن فارس في المقاييس : « ح و ط : الحاء والواو والطاء ، كلمة واحدة ، هو الشيء
يُطيف بالشيء ، فالحوط من حائطه حوطاً . والخمار يحوط عاتته : يجمعها ، وحوطت حائطاً .
وفي أساس البلاغة : « حاطك الله حياطة ... والخمار يحوط عاتته : يحفظها ويجمعها ،
وحوطت حائطاً ، وأحاط بهم العدو ... ومن الجواز : أحاط به علماً : أتى على أقصى معرفته
كقولك : قتله علماً ، وعلماً علم إحاطة : علمه من جميع وجوهه ، لم يفت شيء منها ^(١) ،
وأحيط بفلان : أتى عليه ، وفلان عايط به : إذا كان متولاً مأثماً عليه ، وأحيط بشيء ،
و « الله محيط بالكافرين » ، وأنا أحوط حولك ذلك الأمر وأدور ... وإذا نزل بك خطب
فلم يحطك أخوك وترك معونتك ، قيل : حاطك الفصا ^(٢) ... » .

وفي مجمع البحرين لغفر الدين الطريحي : « وحاطه يحوطه حوطاً وحياطة : إذا حفظه
وصانه وذب عنه وتوفر على مصالحه ... ومنه حديث علي ، عليه السلام : أشهد أنك كنت
أحوطهم على رسول الله ، أي أحفظهم وأحاطهم له ... وحاطه حوطاً وحياطة : كلاًه ورعاه ...
قوله تعالى : (إلا أن يحاط بكم) أي إلا أن يبلغوا فلا تطيقوا ذلك . قوله : إن الله قد أحاط
بكل شيء علماً ، أي بلغ منتهى كل شيء . وأحاط به علمه . قوله : وهو بكل شيء محيط ،
أي بالاشراف . والاحاطة : القدرة ... قوله : تحيط دعوته من ورأيهم ، أي تحقق بهم من
جميع جوانبهم ، ومنه أحطت به علماً أي أحقق علمي به من جميع جهاته ... واحتاط بالشيء :
أحقق به . وفي اللسان « أحطت الحائط » .

وخلاصة هذه النصوص اللغوية : أن « حاط » الثلاثي وغيره ، يفيد الإطافة بالشيء ، ومن
الإطافة والاحداق ظهرت الصيانة والحفظ والرعاية والجمع للشمل والتحويل أي بناء حائط أو

(١) الضمير يعود إلى الوجوه .

(٢) قال : « وهو تهكم » أي ماذك في الجانب الفصا ، وهو البعيد ، يقال : نسب فلاناً ، وبلد فصاً .
ومعناه : لم يحطك ، لأن من يحوط أمه يدور منه ويساند ، لا أن يحل منه في نجوة ... ثم كثر حتى قيل :
« صفني الفصا ، وإلا نكلت بك ، أي تباعد عني ، فك بشر :

فحاطونا الفصا ، ولقد رأونا قريباً حيث يستمع السرار »

مبحث في سلامة اللغة العربية

إحداث ما يشبهه ، وظهرت « الاحاطة » أي الإحداق ، وظهر المجاز في « أحاط علمه بكذا »
« وأحاط هو به علماً » . وقد ورد في القرآن الكريم ، وظهر أن « على » تستعمل مكان الباء ،
كما جاء في الحديث المقدم ذكره : « أشهد أنك كنت أحوطهم على رسول الله » .

ولما استعمل « حاطه » للحفظ والرعاية ، استعمل الرباعي « أحاط » للحصر والشكاية .
وقد فلت اللغويين القدماء غير الشهاب الخفاجي وفلت المعاصرين لنا أن « أحاط » الرباعي هو
فعل متعد في الأصل لا لازم ، فقد جاء في اللسان : « أحطت الحائط » . فإن صح أن العرب
استعملت « حاط به »^(١) كما جاء في المصباح المنير ، ثبت أن رباعيه هو « أحاطه به » ، فالرباعي
في الحقيقة متعد - كما قلنا - إلا أن مفعوله محذوف في الغالب ، نحو « فتنس » ، فإنه يقال أحياناً
« فتنس عن كتابه » ودافع عن فلان ، وحاطى عنه » ، والأصل « دافعه عنه » و « فتنس الوضع
عن كتابه » و « حاماه عنه » ، فأصل أحاط به هو « أحاطه به » ؛ لأنه مأخوذ من « حاطه »
التمدي أو « حاط به » أخذاً اشتقاقياً لا معنوياً ، فتولم « أحاط به القوم » إنما هو على
تقدير « أحاط به القوم خيلهم أو رجالهم أو سيوفهم أو بأسهم » وما أشبه ذلك .

وقولهم « أحاط الحائط » معناه جعله يحوط بالشيء . المحوط أي المصون ، وبه يستدل على
أن التعدية هي الصفة الحقيقية للفعل « أحاط بكذا » . وكثير من الأفعال في العربية تظهر
حالتها اللزوم ، وحقيقتها التمدي ، كالأفعال التي ذكرناها ، وكحافظ على الشيء . يحافظ عليه ،
فأصله « حافظ فلان فلاناً عليه » ، ومثل « حذابه » أي حذا الجبل به و « دعا به أي دعا خادمه
به » و « أستدعى به أي استدعاه به » و « أمر به أي أمر خادمه به » و « قضى عليه أي قضى
الموت عليه أو الهلاك » و « رمى إليه » أي « رمى الشيء ، أو بالشيء إليه » . وفي العربية أيضاً
أسلوب نسيان المفعول الذي يؤثر في مصدره ، قال الزنجشيري في « كسر » من الأساس :
« وكسر الطائر جناحيه كسراً : ضمها للوقوع .. وقد كسر كسوراً ، إذا لم تذكر الجناحين .
وهذا يدل أن الفعل إذا نسي مفعوله وقصد الحدث نفسه ، جرى مجرى الفعل غير التمدي » .

(١) ورد في أمالي نعلب (ص ٤٤٥) .

مصطفى جواد

هــ هذا رأي الرّشدي ، والظاهر أنه أَسْتَبْطَه من نقل المصدر التمدي « الكسر » إلى « الكسور » اللّازم ، وهو القول المشهور ، إلا أن « فُعولاً » ورد مصدراً للفعل التمدي ، لا كما ظن الرّشدي ، فمن ذلك « وَجَدَهُ وَجُوداً » . وقال الجوهري في « ش ل ر » : « وقوله تعالى : (ولا شكوراً) بمقتضى أن يكون مصدراً كقصد فُعولاً ، وأن يكون جمماً كبُرد بُرود وكُفر كفور » . وجمع الكفر على كفور هو رأي الأُخفش ، وليس في اللغة القديمة ألفة ولا أنفة لجمع المصدر ، حتى يصحّ قوله . والصواب عندي أنه مصدر « كفر » . وقالوا : « عبر النهر عبراً وعبوراً » وهو متعدّ ، و « دخله دخولاً » وإن جاز أن يقال « دخل فيه » . وفي مختار الصحاح : « وَطَلَعَ الْجَبَلَ بِالْكَسْرِ طَلُوعاً : علاه » و « علا الشيء يعاونه علواً » .

وجاء في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي (ص ٧٣) : « أحاط : يكون لازماً ، وهو المعروف ، كقوله تعالى (ولا يحيطون بشيء من علمه) ، إلا ما شاء) ، ويكون متعدّياً أيضاً ، ولم يعرفه كثير ، فوقعوا في أمور غريبة وتفسيرات عجبية . وقد ورد في كلام سيدنا علي رضي الله عنه في نهج البلاغة كذلك قوله في خطبة ... : ألبسكم الرياش ، وأرفع لكم الماش ، وأحاط بكم الاحساء^(١) . قال شارحه^(٢) ... وأحاط بمعنى حوَّط ، أي جعل الاحساء حائطاً حولكم ، يعني أحصى أعمالكم ... وفي لسان العرب : قال أبو زيد : حطت قومي ، وأحطت الحائط ، وحوَّط حائطاً أي عمله ... وعليه قول التهامي :

والبحر قد حاطه بجران دجلته
بجر ، وكفئك بحر يذف الدرا
قال البيهري :

نحوطهم البيض الرقاق وضمر
عناق وأحاط بها يدرك النيل

(١) قلت : ورد هـذا القول في المجلد الثاني (ص ٨٦) من شرح نهج البلاغة مطبوعة دار الكتب العربية الكبرى .
(٢) يعني مفعولاً مطلقاً .

مبحث في سلامة اللغة العربية

ولبعض العرب :

غريب وأكتاف الجهاز تحوله ألا ، كل ما تحت التراب غريب

وقال صريع النواني :

إن كان ذنبي قد أحاط بحرمتي فأحيط بذنبي عفوك المأمولا .

انتهى المنقول من الشفاء . وقد ذكرنا أن الفعل « أحاط » متعدد دأغساً ، ولم يفت الشهاب الخفاجي كما قالت غيره كونه متعدياً أحياناً ، وأستدركه هو عليهم . ويزي من المفيد أن نقل شرح عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد للقول الوارد في نهج البلاغة ، قال : « وقوله : أحاط بكم الإحصاء ، يمكن أن ينصب الإحصاء على أنه مصدر ^(١) فيه اللام ، والعامل فيه غير لفظه ، كقوله : يمجبه الشجون ، ثم قال حيناً (كذا) ، وليس دخول اللام مانع من ذلك ، تقول : ضربته الضربة ، كما تقول : ضربته ضرباً . ويجوز أن ينصب بأنه مفعول به ، ويكون ذلك على وجهين : أحدهما أن يكون من « حاط » ثلاثياً ، تقول : حاط فلان كرمه ، أي جعل عليه حائطاً ، فكانه جعل الإحصاء والمد كالحائط المدار عليهم ، لأنهم لا يتعدونه ولا يخرجون عنه . والثاني ^(٢) أن يكون من « حاط الحمار عاتته يحوطاً بانواو أي جمعها ، فأدخل الهمزة كأنه جعل الإحصاء يحوطهم ويجمعهم ، تقول : ضربت زيدا ، وأضربته ^(٣) أي جعلته ذا ضرب ، فذلك كأنه جعل ، عليه السلام ، الإحصاء ذا تحويط عليهم بالأعتبار الأول ، أو جعله ذا جمع لهم بالأعتبار الثاني ، ويمكن فيه وجه آخر وهو أن يكون الإحصاء مفعولاً له ، ويكون في الكلام محذوف تقديره : وأحاط بكم حفظته وملائكته للإحصاء . ودخول اللام في المفعول له كثير ، كقوله : والهول من يحول الهول (كذا) ^(٤) .

وهذا النقل يدل على ضيق رأي الشارح الذي نقل الشهاب الخفاجي كلامه في الشفاء ،

(١) يعني مفعولاً مطلقاً .

(٢) الصواب فيه أن يقول « والآخر » ، لأن كلا من الأول والثاني يصح فيه أن يكون أحدهما ، فإذا

قوله بالآخر ثبت التعيين .

(٣) فيقال له : لماذا لم ينل « أحاطكم الإحصاء » كما يقال : أضربت زيدا ضرباً ؟

(٤) شرح نهج البلاغة (٨٧/٢) .

مصطفى جواد

فانه لم يذكر إلا وجهاً واحداً للإحصاء في نص نهج البلاغة هو النصب بالفعولية ، ونحن نرى أن الوجه الوجيه من آراء ابن أبي الحديد هو الوجه الأول أي أن يكون أحاطه من « حاط » ، فأدخلت عليه الهزة ، للتمدية الثانية ، ويؤيد ما نقله ونسبه أو سها عنه في المجاز نفسه (ص ٦٩) ، قال : « ومن الدعاء للرفوع : اللهم ، من أراد بنا سوءاً فأحط به ذلك السوء كاحاطة القلائد بترائب الولايد ^(١) » فتقوله « فأحط به ذلك السوء » كقول « وأحاط بكم الإحصاء » .

وها أنا ذا أذكر ما جمعته من الشواهد لمعجمي المستدرک مما لعله أن يفيد فائدة في الاستعمال . قال أبو موسى الأشعري : « فأنا لفي طريقنا ، إذ ذكرنا نولي عمر ، وقيامه بما هو فيه ، وحياطته على الإسلام ^(٢) » . وتعمل علي بن أبي طالب ، عليه السلام ، عند خروجه لقتال أهل البصرة بقول الشاعر :

ونحن وهبناك الماء ولم تسكن علينا وحططنا حولك الجرد والسمر ^(٣)

وقال محمد بن أبي الخطاب القرشي في شرح « محفوفة » : « محفوفة أي محوطة من جميع جوانبها ، يعني العين ^(٤) » . وقال الأحنف بن قيس : « خرجت نحو يبرين ، فسألت عن القعود هناك ، فأرشدت إلى قبة ، فإذا شيخ جالس بفنائها ، مؤزر بشملة ، محتب بحبل » إلى أن قال : « قال لي الشيخ : فما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها ؟ فقلت : مات رحمه الله تعالى ^(٥) » . وورد في نهج البلاغة : « ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاية أمورهم ^(٦) » . وأورد السهيلي قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لبني شيبان : « ما أسأتم في الرد إذ أفدحتم

(١) من شواهد « معجمي المستدرک » . (٢) شرح نهج البلاغة المذكور (١٢٥/١) .

(٣) الشرح المذكور (١٧٦/١) .

(٤) جبهة أشعار العرب (ص ١٤٦) طبعة مطبعة الاتحاد بالقاهرة .

(٥) السكامل للبرد (٩٨/١) من طبعة الديلموني الأزهرية .

(٦) شرح نهج البلاغة (١٢٨/٤) قال ابن أبي الحديد (ص ١٢٩) : « ثم قال : لا تصح نصيحة الجند لك إلا بحيطتهم على ولايتهم ، أي بتعطفهم عليهم وتحتهم ، وهي الحيطعة على وزن الشيعة مصدر حاطه يحوطه حوطاً وحباطة وحيطنة ، أي كلاءه ورعاها » .

مبحث في سلامة اللغة العربية

بالصدق ، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه ^(١) .

وقال عبد الله بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص مرثجاً يوم صيفين :

يا هاشم بن عتبة بن مالك أعزز بشيخ من قريش هالك

تحيطه الخيلان بالسنايك في أسود من نهمين حالك ^(٢)

وقال أحمد بن الحارث الهيماني في حوادث سنة ٢٥١ هـ بالعراق يذكر الحرب ببغداد

وسورها الحربي :

فقام بحربهم عالم بأمر الحروب تولاه حيناً

فجدد سوراً على الجانبين حتى أحاطهم أجمعينا ^(٣)

وحدث الزبير بن بكار عن عمه مصعب ، قال : « أحاط إبراهيم بن عثمان بدار عيسى بن

جعفر العبّاسي خمس مئة فارس ، وأغلق الأبواب ^(٤) » . وورد في شرح سقط الزند (١٣٨/١)

في الكلام على « محجر » : « وما ذكر عيناً وحولها محجر ، أو هم به عين الانسنان المحاطة

بالحاجر » . وفي فوات الوفيات (ص ١٦٨) طبعة مطبعة السعادة : « وتم الملك الظاهر بيبرس

عمارة حرم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وعمل منبره ، وأحاط القصر بدارين ، وذّهب

سقفه ، وبيعه » .

وقال الزبير بن عبد المطلب :

وأسحهم من راح المراق مملاً يحيط عليه الجيش جلد مرائرهم ^(٥)

(١) الروض الأنب (٢٦٥/٢) .

(٢) شرح نهج البلاغة (٢٧٥/٢) « تحيطه » هكذا ورود ، والظاهر أن الأصل « تحيطه » ، وهذا

الشرح كثير التصحيف والغلط ، ومن هذا الضرب من التصحيف ما ورد في بيت شعر (ص ٤٩٣) ، وهو :

رأيتك ما أحيطك إذ حربنا وحربت الفراسة كنت فلا

وأصله كما في الصحاح :

رأيتك يا أخيطل إذ حربنا وحربت الفراسة كنت فلا

(٣) تاريخ الطبري في حوادث سنة ٢٥١ هـ (ص ٩٦) من طبعة مصر .

(٤) العقد الفريد للملك السعيد (ص ١٧٢) لأبي سالم محمد بن طائفة القرشي النضوي ، وتام الخبر في

الكتاب . (٥) شرح نهج البلاغة (٤٥٥/٣) .

مصطفى جواد

وقال الجوهري في « شرب » من الصحاح : « والشربة ^(١) كالشرعة ، وفي الحديث : مامون من أحاط على مشربة » . وجاء في النهاية لابن الأثير : أن الحديث « مامون مامون من أحاط على مشربة » قال : « المشربة بفتح الراء من غير موضع : الموضع الذي يشرب منه كالشرعة ، ويريد بالإحاطة تملكه ومنع غيره منه » .

وقال أبو علي التنوخي في نشوار المخاضرة (٥٣/١) طبعة مطبعة أمين هندية بالقاهرة : « خبرني أبو جعفر طلحة بن عبيد الله بن قناش قال : حضرت بغداد مجلس أبي بكر بن دريد ، وأبو نصر البزنطي هذا يقرأ عليه قصيدته ... إلى أن بلغ إلى قوله :

أماطت لثاماً عن أقامي الدماث تمثل أساريع الحقوق العثاث
إذا أنسوا ضياءً بجانب كديبة أحاطوا على حافاتها بالرباث

وقال الفيروز آبادي في مقدمة قاموسه : « وكنت برهة أتمس كتاباً جامعاً بسيطاً ، ومصنفاً على النسخ والشوارد محيطاً » . وفي « حائط المعجوز » من معجم البلدان : « أحاطت به على جميع ديار مصر » . وقد ذكر ابن جبير هذا الحائط في رحلته (ص ٥٨) من طبعة أوربة . وفي حوادث سنة ٦١٥ هـ من تاريخ السلوك للقريري ، في الخبر عن حرب دمياط : « وصار الفرنج في غربي النيل ، فأحاطوا على معسكرهم خندقاً ، وبنوا بدائرهم سوراً ، وأخذوا في محاربة أهل دمياط ^(٢) » .

وجاء في الإكليل للهمداني : « وأحاط على صنعاء بحائط ^(٣) » . وفي أخبار صاحب ابن عباد وأستيلاء نجر الدولة على تركته : « فأنفذ نجر الدولة خواصه وثقاته ، حتى أحاطوا على الدار والخزائن ^(٤) » . وقال أبو الحسين هلال بن الحسن في أخبار ابن الفرات : « وأنفذ يلىق إلى دار ابن الفرات يسوق العطش ، فأحاط عليها ، وتسرع الجند والعوام إلى دور أولاده

(١) في مختار الصحاح « والشربة بفتح الميم الشرعة » .

(٢) السلوك لغرنة دول الملوك (١٨٩/١) طبعة الدكتور مصطفى زيادة .

(٣) الإكليل (٢٤/٨) . (٤) معجم الأدباء (٧٠/١) طبعة مرغليوث .

مبحث في سلامة اللغة العربية

وأهله فتهبوا^(١) ... » .

وفي أخبار التتار وما فعلوه بسمرقند وأهلها من التدمير والتقتيل ، قال ابن أبي الحديد :
« ثم نادوا أن برئت الذمة ممن لم يخرج ، ومن خرج فهو آمن ، فخرج الناس اليهم بأجمعهم ،
فاحتاطوا عليهم ، ووضعوا فيهم السيف »^(٢) . وجاء في حوادث سنة ٦٣١ هـ من كتاب
الحوادث : « وفي شهر رمضان استدعي الأمير بهاء الدين أيدمر الأشقر زعيم إربل إلى دار
الوزارة لأجل الفطور ... فحضر . فلما أظفر ، قبض عليه وعلى جميع أصحابه ، واحتبط على
داره^(٣) » . وورد فيه في حوادث سنة ٦٤٢ هـ : وفيها قبض على صدر الخزن نحر الدين محمد بن
أبي عيسى ، ووكل به ، واحتبط على داره ، وقبض على أنسابه وأصحابه^(٤) » . وفي ذيل
« تجارب الأمم » في حوادث سنة ٣٨٩ هـ ما هذا نصه : « وأصبح الديلم قد أجمعوا رؤسهم
على الابتداء بالأمير أبي علي والاحتياط عليه^(٥) » .

وقال الجاحظ : « ولذلك استلالت العرب الرجال ، وأغضت على نسب الولود على فراش
أبيه ، وقد أحاط علمه بأنه من الزوج الأول^(٦) » ، وقال مسكين الدارمي الشاعر :
ولا حاملي غني ولا قيل قائل
على حائط حتى أحيط بها خبيراً^(٧)

وقال النجاشي الشاعر يرفي عمرو بن محسن الأنصاري :
حويطاً على جل المشيرة ماجداً
وما كنت في الأنصار نكساً مؤنباً^(٨)
أنفه « حويطاً » اسم فاعل من « حاوط » ، أم تصغير « حائط » ، أم « حريصاً »
أصحابها التصحيف ؟

وفذلكة هذه الشواهد أن يقال « حاوط حوله خيلاً ، وحاطه من جميع جوانبه ، والعين محوطة
من جميع جوانبها ، وحاطوا على ولائهم حيلة » ، وأحاط القائد خياله بدار فلان ، وأحاط على

(١) تاريخ الوزراء (ص ٢٨) .
(٢) شرح نهج البلاغة (٣٦٥/٢) .
(٣) الكتاب المسمى بالحوادث الجامعة (ص ١٣١) .
(٤) المرجع المذكور (ص ٢٨٧) .
(٥) ذيل تجارب الأمم لأوزير أبي شعاع (ص ١٦١) طبعة شركة التمدن .
(٦) الحيوان (١/١٠٨ - ٩) من طبعة عبد السلام هارون .
(٧) أمالي المرتضى (٨٢٤/٢) .
(٨) شرح نهج البلاغة (٢٧٨/٢) .

مصطفى جواد

المشربة أي أحاط حائطاً عليها أو ما أشبهه ، وأحاط على الحافات بكذا وكذا ، وأحاط الباني على جميع الديار ، وأحاطوا على المعسكر خندقاً ، وأحاطوا على الدار والخزائن أي أحاطوا الرجال عليها ، وأحاطوا عليهم وأحاطوا على الدار وأحيط عليها ، وأحاط علم فلان بكذا ، وأحاط بها خبراً .

وعلم منها أنه قد قيل « مُحاط » على تقدير « مُحاط به » ، مثل : « مشترك » أي مشترك فيه ، و« ملجئون أي ملجئون فيه » ، و« مندوب أي مندوب إليه » ، و« محجور أي محجور عليه » ، و« كفولهم اليوم » مأذون « أي مأذون له » ، و« مرخص أي مرخص له » .

وعلم أيضاً أن الفعل قد أسـتعمل على العكس ، كقول القائل : « وأحاط الضريح بـدرايزين » ، يعني « أحاط الدرايزين بالقبر » . وعلى هذا يجوز أن يقال : « أحاطه بالأمر علماً وأحاط هو به علماً » . فالأول بمعنى « جمعه يحيط به علماً » ، والثاني بمعنى « أحاط هو نفسه بالأمر علماً » فالتعدي مضمون في العبارتين .

وقد ذكرنا أن الفعل الثلاثي المتعدي إلى مفعول واحد ، يتعدى إلى مفعول ثان إذا أدخلنا عليه الهمزة ، قالت العرب : « ظفر به وظفـر عليه » . وفي القرآن الكريم : « أظفركم » بإدخال الهمزة عليه ، وفيه : « أمنتكم » من الثلاثي و « آمنكم » من الرباعي بزيادة الهمزة على النحو الذي أشرت إليه ، وفيه : « يبلغ » الثلاثي و « أبلغتكم » ، وفيه : « تبعوا » الثلاثي و « تبعهم » الرباعي ، وفيه : « رأى » و « أريناك » الرباعي ، و « سمع » و « أسمعه » الرباعي ، و « شرب » و « أشربوا » الرباعي المبني للمجهول ، و « شهد » و « أشهدهم » الرباعي ، و « طعموا » و « أطعمهم » ، و « لعلحوا » الثلاثي و « ألحقنا » الرباعي ، و « نكحتم » و « أنكحوا » الرباعي . وقريب منه قوله تعالى : « عثر » الثلاثي المبني للمجهول و « أعثرنا » الرباعي . هذا في القرآن الكريم ، فما ظنك بجميع كلام العرب الذين يستشهدون بكلامهم ؟

مصطفى جواد

منه في نسخة (الخط)

كتابة أبرهة

لكتابة « أبرهة » الموسسومة عند علماء العربيات الجنوبية بـ « Cis 241 » و بـ « Glaser 618 »^(١) ، شأن كبير في نظر الباحثين ، لأنها وثيقة تاريخية من الوثائق القليلة التي وصلت إلينا حتى الآن ، ولأنها أطول نص نلصقه دون بلهجة عربية من لهجات القرن السادس للميلاد .

أما صاحب النص والأمر بكتابه ، فهو « أبرهة » نائب النجاشي على اليمن ، وصاحب « الفيل »^(٢) ، أي الحملة التي قصد بها احتلال « السكبة » وهدمها على التحو المدون في كتب التواريخ والأخبار . أمر بتدوينه في شهر « ذمعن » أي « ذي معان » من سنة ٦٥٨ من التاريخ الحيري^(٣) المقابلة لسنة (٥٤٣) للميلاد^(٤) . ويلاحظ أن « أبرهة » قصد أرتخ كتابته بتاريخ حير ، وأفتتح نصه بذكر « الرحمن » والمسيح ، ولم يشر إلى السنة الميلادية ، أي التقويم الرسمي للكنيسة والدولة ، وفي هذا دلالة على أن حكومة اليمن على نصرايتها في هذا العهد كانت تسير على الرسوم القديمة للحكومة وللأهلين .

وتألف كتابة « أبرهة » من ١٣٦ سطراً ، دونت عند ترميم سد « مأرب » الشهير ، فذكر صاحبها ما بذله من مجهود ، وما أنفق من مال ، وما رافق أعمال البناء من حوادث ، وذكر المدة التي أقتضاها الترميم ، وقد كتبت بالسند قلم اليمن القديم وباللهجة الحيرية المتأخرة ، ولم تكتب معها ترجمتها بالحشبية لغة الفاتحين في ذلك العهد ، مما يبعث على الظن أن الحبش لم يستعملوا في اليمن إلا لغة أهل اليمن في تدوين الوثائق الرسمية وأمور الدواوين .

(١) (556 - 553 + 555) Glaser. 618 (٢) سورة الفيل .

(٣) راجع السطرين الأخيرين « ١٣٥ » « ١٣٦ » من النص .

(٤) Glaser Zwei Inschriften über den Dammbau von Marib, S. 68 .

جواد علي

وقد ترجمت هذه الكتابة الى الألمانية ، كما ترجمت ونشرت باللاتينية في كتاب « Cis »^(١) ونشر ترجمتها جرجي زيدان في كتابه « العرب قبل الاسلام »^(٢) باختصار وتصرف في بعض المواضع نقلاً عن الترجمات الفرنسية على ما أظن . وقد رأيت نشرها بالسند ، ونشرها بأيدينا أيضاً ، ليقف عليها القراء ، ثم نشر نصها كاملاً مع شرح كلماتها ووضع ما يقابلها باللهجة التي نزل بها القرآن الكريم . وقد عازمت على نشر نصوص أخرى من النصوص الطويلة المهمة ، لأضع بين يدي القارئ ، وثائق عربية قديمة يرجع اليها في تدوين تاريخ العرب قبل الإسلام .

وقبل أن أدخل في أصل هذه الكتابة أودّ أن أشير الى خطأ ما زال أكثر علماء العربيات الجنوبية والباحثين في اللهجات العربية الجاهلية يرتكبونه ، ذلك هو إعراضهم في الغالب عن اللهجات العربية وعن اللهجات العربية المحلية الحاضرة في دراسة النصوص القديمة التي تعود الى ما قبل الإسلام ، ولجوؤهم الى اللهجة العبرانية في الغالب في حلّ هذه النصوص وشرحها ، والى لهجة بني إرم في بعض الأحيان ، كأن اللهجة العبرانية هي أساس اللهجات العربية ، وكأن تلك اللهجة هي لهجة سام بن نوح الخاصة أو لهجة آدم أبي البشر .

وقد يكون عذر أكثر أولئك الباحثين أنهم من يهود ، وأن العبرانية هي اللهجة الأساس التي درسوها في الجامعات ، وأن هذه اللغة هي لغتهم . ولكنه عذر واهٍ غير مقبول ، فإن من يتخصص بمادة يلزمه التعمق فيها ، والإحاطة بها ، وكيف تهمل اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم واللهجات العربية المحلية ؟ مع أن اللهجات العربية الجاهلية هي لهجات من لهجات العرب ، ولها صلة قرى ونسب باللهجة التي نزل بها كتاب الله هي أقوى من صلتها بالعبرانية وينسبها معها في لغة بني سام . ثم إن اللهجات المحلية الباقية في اليمن وفي أماكن أخرى من العربية الجنوبية ، هي لهجات فيها كثير من الأصول والقواعد القديمة للهجات العربية التي

(١) Corpus inscriptionum Semiticarum , IV, II, III, P. 278, Cis 541.

(٢) كتاب العرب قبل الاسلام ، القاهرة ١٩٠٨ م (ص ١٥٩) .

مكتبة أبرهة

نعود الى ما قبل الإسلام . وقد أحفظت بكثير من السكايات الجاهلية الواردة في النصوص . فهي مادة ضرورية جداً لدراسة الكتابات القديمة وحلّ معضلة كيفية النطق بتلك السكايات . ولست أريد أن أقصر على توجيه هذا اللام الى العلماء المستعربين الباحثين في العربية القديمة ، بل أوجه هذا اللام أيضاً الى من يشتغل بهذا الموضوع من الباحثين العرب . فإذا كان المستعربين بعض المذر ، فلا عذر للمتكلمين بالعربية يبعد عنهم اللام .

وشيء آخر أود أن ألفت الأنظار اليه ، ذلك هو ضرورة الاستمانة في الأبحاث اللغوية باللهجات العربية الجاهلية ، وباللهجات العربية المستعملة عند بعض القبائل المنعزلة وفي الأماكن التي يقل اختلاط أهلها بغيرها . فإهمال هذه اللهجات وإغفال الاستمانة بها في البحوث العربية ، نقص كبير جداً في هذه البحوث ، ولا سيما في موضوع المعجمات . ولن يكون للعربية معجم لغوي كامل ما لم يركن فيه الى هذه اللهجات . وإذا كان قداماء علماء اللغة ، عفا الله عنهم ، قد أغفلوا هذه الناحية ولم يهتموا بها ، لأسباب تتعلق بطرق البحث التي كانت معروفة في ذلك الزمن وبوجهة نظرهم الى اللغة العربية الفصحى ، فلن يجوز لعلماء اللغة في الزمن الحاضر الاستمرار على سلوك تلك الجادة ، وأتباع تلك الطريقة من البحث التي لن توصلنا الى فهم طبيعة الأشياء .

وقد نهت على هذا بعض الأفاضل من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة حينما زرت المجمع في السنة الماضية ، فأروني بعض المطبوع وبعض النماذج للمعجم الوسيط الذي أنجزه المجمع ، والمعجم الكبير الذي سينجزه والمعجم الخاص بدراسات القرآن الكريم ؛ إذ لاحظت إهمال المشرفين على أعمال هذه المباحث اللغوية القيمة للهجات العربية القديمة إهمالاً تاماً ، كأنهم قد ساروا في ذلك على طريقة علماء اللغة السابقين الذين قالوا : « ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا » ، والذين حكموا على فصاحة لهجات العرب وبلاغتها بقريها أو يبعدها عن اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم ^(١) .

(١) طبقات الشعراء لابن سلام الجعفي (ص ٤) « طبعة لندن » ، مقالة للدكتور جواد علي بعنوان : =

جواد علي

ولهذا أهملوا تلك اللهجات وتجهلوا فيها ، ولم يتمتعوا فيها ، وعدّوا ما كان بعيداً منها عن لهجتنا لغة فيها عجمة وغرابة ، وفيها ركازة ورطانة . ونجد ذلك واضحاً في أحكام علماء اللغة القدماء على لهجات أهل اليمن والعربية الجنوبية ، حتى « الهمداني » ، الذي عني بدراسة الجزيرة وبحث فيها وفي أمثالها في كتابه « الإكليل » الذي لم يطبع منه - يا للأسف - إلا بعض الأجزاء ، حكم هذا الحكم على تلك اللهجات ، وهو حكم قاسٍ ولا شك . فالحكم على لهجة يجب أن يكون مستنداً إلى دراسة علمية عميقة لتلك اللهجة ، لمعرفة مواطن قوتها ومواطن ضعفها قبل الحكم عليها بحكم من الأحكام . ولم أعلم بعد أن أحداً من المتقدمين قام بتل هذه الدراسة ، فدرس نحو اللهجات العربية وصرفها وأصولها ، ووضع بحثاً في ذلك . بل كل ما عرفناه من أعمالهم أنهم تدارسوا المفردات ، وبعض الشواذ في لهجات معينة ، مثل لهجة تميم ولغة أهل الحجاز على اصطلاح علماء اللغة ، وأشاروا إلى ذلك في المعجمات . وهذه الدراسة للمفردات ، لا يمكن أن تكون دليلاً كافياً في الحكم على أصول لغة من اللغات ، ولهجة من اللهجات . ثم إنها في نطاق محدود وفي دائرة لم تتناول غير لهجات محدودة من لهجات أهل الحجاز والعرب الشماليين .

نعم ، ورد أن الهمداني مؤلف « الإكليل » و « صفة جزيرة العرب » قد عني بدراسة الجزيرة في بعض أجزاء « الإكليل » ، وكان يحسن قراءة السند وفهمه ، غير أن الذي يفهم من (١) كتابه أنه لم يتعرض لقواعد تلك اللهجة وأصولها اللغوية ، وإنما بحث في أمور ليست لها صلة مباشرة بالقواعد كالأمثال والحكم وقراءة المساند . وقد تحدثت في مواضع عديدة من كتابي « تاريخ العرب قبل الإسلام » وفي مقالات لي منشورة عن علم الهمداني بالعربية الجنوبية ، فذكرت ، مستنداً إلى كتابه الإكليل وصفة جزيرة العرب ، أن علمه بها لم يكن غزيراً ، وأنه كان

« لهجات العرب قبل الإسلام » في كتاب « الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة » الذي جمعه وراجعته وقدم له الدكتور محمد خلف الله (ص ٣١٩) .

(١) « والتاسم في أمثال حبر وحكمها باللسان العربي وحروف السند » ، الإكليل (٢/٨) طبعة بيه أمين فارس « برنستون ١٩٤٠ م » .

كتابة أبرهة

يحسن قراءة الحروف ، غير أنه لم يكن يحسن فهم معاني الكتابات . ثم إن الذين عنوا بهذا البحث هم بضعة نفر ، علمهم في ذلك لا يتجاوز علم الهمداني . ولست أتذكر أن أحداً أشار إلى أشخاص آخرين بحثوا في اللهجات الأخرى ، أو رووا شعراً قيل فيها . والظاهر أن اعتقاد علماء اللغة الذي ذكرته في اللهجات الأخرى ، هو الذي حملهم على الامتناع من رواية شعر نظم باللهجات عدوها ركيكة غير بليغة ، إبعدها عن اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم .

نعم ، روى الهمداني في كتبه كما روى غيره شعراً نسبوه إلى بلقيس والتبابعة وغيرهم ممن عاش طويلاً قبل الإسلام ، وتخاصموا في روايته في بعض الأحيان ، وفسروا معاني الكلمات والآيات ، وذكروا أسباب نظمها . ولكن تأكيدهم أنها لهم ، وأن الآيات المذكورة هي شعر من شعرهم ، لا يحملنا مع ذلك على التفكير لحظة واحدة في أنه شعر من شعر أولئك القوم ، وأنه شعر أصيل صحيح . لقد كان للقوم لسان آخر ، وكان لهم كلام يختلف عن الكلام الذي نزل به الوحي . وسترى في النص الذي سيكون بين يديك نموذجاً لهذا الاختلاف ، مع أنه نموذج من عهد تطورت فيه اللهجات ، لم يكن بعيداً جداً عن الإسلام ، فكيف باللهجات بعيدة عن هذا العهد ؟ ثم إنهم رووا شعراً عربياً فصيحاً على لسان آدم والملائكة والجن ، فهل نقرهم على صحة ما رووه ؟

أما نصنا الذي نذكره ، فهو من النصوص المتأخرة كما ذكرت ، أي أنه من النصوص التي لا تبعد كثيراً عن الإسلام . وقد كتب في عهد احتلال الحبشة اليمن . ودراسته مهمة جداً لفهم التطور الذي طرأ على اللهجات العربية الجنوبية من أول عهدنا بتصوصها إلى هذا العهد ، ثم هو مهم من ناحية أخرى هي ناحية المقارنة بين اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم ، لمعرفة بعد لهجة النص وقربها من هذه اللهجة . ولهجة هذا النص ، كما يظهر من دراستها ، لهجة متطورة بالقياس إلى النصوص العربية الجنوبية القديمة ، وفيها بعض الكلمات والتراكيب التي لا ترد إلا في اللهجات العربية الشمالية ، مما يدل على تأثر لهجات أهل اليمن في هذا العهد باللهجات أهل الشمال .

كتابة أبرهة

والذي ساعد على هذا التنوع في الكتابة ، هو أشكال الحروف وكيفية رسمها ، فإن صورها ومواضع رؤوسها تساعد على الكتابة بأي شكل كان من هذه الأشكال دون أن يؤثر ذلك في مألوف القاريء في القراءة أو يؤثر فيما اعتاد نظره من تمييز أشكال الحروف وصورها . والسند يشارك أبجدتنا في عدم استمالة للحركات ، لا في داخل الكلمات كما هو المألوف في الأبجدية اللاتينية ، ولا في خارجها أي في أعاليها وأسافلها . وهي من هذه الناحية أوجدت لنا مشكلات جده عسيرة في معرفة كيفية النطق بالمثل والكلمات ومعرفة مواقع الكلام من الإعراب .

وهذا نص أبرهة على نحو ما نشر في كتاب « Cis » ، أي بحروفه التي نقلها عن النص الأصلي « كلاسر » ومن جاء من بعده من السياح .

جبرائیل علی

~~~~~ الفصل ~~~~~

[illegible]

●●●●●

第 2 章 1 節 1 頁

◆ 1. 華語系 | 4月 | 第1

၂၀ ၊ ၄၃၀ ၊ ၁၁၆၇၄ ၊ ၅၂

በፊት ጋራ ማሳተፍና ማሳደግ

● 100% ● 100% ● 100%

1 01h i 24h i 00X

● 2014 年 1 月 1 日

40. 1. 440914.

• 1 04471 1 1H 1 44000


سُحَابَةُ الْبُرْهَةِ


[illegible]


|    |   |        |   |          |   |        |
|----|---|--------|---|----------|---|--------|
| 00 | i | 6030   | i | 400001   | i | 000000 |
| 40 | i | 000000 | i | 40000000 | i | 4000   |
| 70 | i | 400000 | i | 400000   | i | 000000 |

|  |              |  |               |  |
|--|--------------|--|---------------|--|
|  | གཅི   ཡུལ་   |  | ༡   མཚམས་     |  |
|  | ལྔ   ཡུལ་    |  | ཡུལ་   ཡུལ་   |  |
|  | དྲུག   ཡུལ་  |  | ལྔ་ལྔ་   ཡུལ་ |  |
|  | མཚམས་   ཡུལ་ |  | ཡུལ་   ཡུལ་   |  |

|     |       |     |     |     |
|-----|-------|-----|-----|-----|
| • 1 | ሃገረሰብ | ጸሐፊ | ጥያቄ | ገጽ  |
| ፩፡፩ | ጥያቄ   | ገጽ  | ጥያቄ | ጥያቄ |
| ፩፡፶ | ገጽ    | ጥያቄ | ገጽ  | ጥያቄ |


 \* 6 \* 1 5  
 \* \* 1 4 2 0  
 \* \* \* 1 5 1


 4 . 0 . 4 2  
 4 1 1 0 0 0  
 1 0 1 5 6 1 5 4



ሰ | ግሉጽ | ገላጽ | ከገላጽ | ከገላጽ | ገላጽ  
 ገላጽ | ገላጽ | ከገላጽ | ገላጽ | ከገላጽ | ገላጽ  
 • | ገላጽ | ገላጽ | ገላጽ | ገላጽ | ገላጽ  
 | ገላጽ | ከገላጽ | ከገላጽ | ከገላጽ | ከገላጽ



[illegible][illegible]

## دستآوردہ اُپر شہید

[illegible]

وأما كتابته بحروفنا ، فعلى هذا الشكل . وقد رأيت كتابته بحروف متقطعة أولاً ، ثم بحروف متصلة ، ليكون في الامكان تتبع النص .

- ۱ - باخیل و ودا ورج
- ۲ - مت رحم دن و م س
- ۳ - ح و ورج . دس س طرو
- ۴ - دن م زن دن ان ... ه عزل
- ۵ - ی مل کن اچ عزی ن دم ح ز

جواد علي

- ٦ - زبى من ملك سببا وذر
- ٧ - يدن وح ضر موت وي منن
- ٨ - واع ربهم و طو دم وتهم
- ٩ - ت وس طرو ذن مذن دن لكق
- ١٠ - سد وه خلف بجم نى زد
- ١١ - بن لكبشت خلفت هم و ذس
- ١٢ - تخلفو غلى كدت ودا كن
- ١٣ - لهو خلفتن وقى سد وعهمو
- ١٤ - اقول سببا اس حرن مرت و
- ١٥ - ثمت وح نشم وم رث دم وح
- ١٦ - نفم ذخلل وازانن اقول
- ١٧ - ن مع دكرب بن سمى فع وعن
- ١٨ - واخوت هو بنى اسلم وكا
- ١٩ - سى وجره ذربنرى افقن باقم
- ٢٠ - لككن بم شرقن وهرج هو وسحت
- ٢١ - م صنعت كدت وى زد جمع ذهطع
- ٢٢ - هو بن كدت وح رب ح ضر موت و
- ٢٣ - اخ ذم زنم هجن اذمرى ن وع
- ٢٤ - دع برن ووصحهم و صرخن وشت
- ٢٥ - و وجمع و اجى شهم و ح بشت
- ٢٦ - ح مى رم باللفم بورخ ذقى
- ٢٧ - ن ذلس بعت وخم سى وس ث ماتم

## کتابت ابرہہ

- ۲۸ - وشت و ووردو
- ۲۹ - مقلی سبب و ش
- ۳۰ - م و بن صدوح ع
- ۳۱ - لی نب طم عدی ع ب
- ۳۲ - رن وک و ص ح و نب
- ۳۳ - طم ذکی و سرور
- ۳۴ - تھوم کدر الی و
- ۳۵ - ولمد و ح می رم
- ۳۶ - و خ لی فام و وطب
- ۳۷ - وع وده ذی ج دنم و
- ۳۸ - و ص ح م و ی زد بن
- ۳۹ - ب طم و ع دهم و ی د
- ۴۰ - و ق دم ی ذکی ن سر
- ۴۱ - وی تن وک و ص ح م
- ۴۲ - و ص رخ م بن سبب ک
- ۴۳ - ث بر ع رم ن وع و دن
- ۴۴ - و خ ب شم و م ص ر ف ت
- ۴۵ - ذ اف ن ب و ر خ ذ م ذر
- ۴۶ - ن ذل س ب ع ت و ب ع دن
- ۴۷ - و ص ح م و ذ ن ع م دن
- ۴۸ - ق دم و ب ر دن ن ب ر ث
- ۴۹ - ی دن ن ع ر ب ن ال ه ت
- ۵۰ - دا ج ب او ع م ی زد و

جواد علي

- ٥١ - كك ل ه م و ه ع د و ا ي د  
٥٢ - ه م و و ر ه ن ه م و ب ب ر  
٥٣ - . و س ر و ي ت ن ذ ه ذ  
٥٤ - . . . ك د ر ق ر ن و ا ق و ل  
٥٥ - ن ا ل ه ت ق س د و و م ل  
٥٦ - ك ن ذ ك ي ع ص ت م ع ل ي  
٥٧ - ا ش ع ب ن ل خ ر ر ت م و  
٥٨ - م س ر م و ج ر ب ت م و ب  
٥٩ - ر ا . و خ ف ج م و ن ه ت  
٦٠ - و ص ه ر م ل ع ذ ب ن ع ر م ن و ع  
٦١ - و د ن و م ث ب ر ت ن ذ ب م ر ب و ه  
٦٢ - و ع د ه م و ب و ر خ ن ذ ص ر ب ن ذ ل  
٦٣ - س ب ع ت و ب ع د ن ذ ك  
٦٤ - ي و ع ص ت ن و د ن ع ر  
٦٥ - ب ن ع د ي و ه ج ر ن م  
٦٦ - ر ب و ق د س و ب ع ت  
٦٧ - م ر ب ك ب ه و ق س س م ذ ب م س ت ل ه و  
٦٨ - ب ن ه و ي ف ا ع و ع ر م ن و ح ف ر و ث و .  
٦٩ - و ص ح و ع ر ن و ب ع ل و ع ر ن ل ه و ث  
٧٠ - ر ن . ع . د ن و ك و  
٧١ - ط ع و ل ه و ث ر ن ع و  
٧٢ - د ن ك ن ط ل ل م و ع و

کتابة ابرهة

- ۷۳ - س م ب ش ع بن وهجرن وكل راى و ك  
۷۴ - خنى طللن على اشع بن اذن و لهم  
۷۵ - و ل احب شهم و واحمهم و و  
۷۶ - بع دن ذاذن و باشع بن وردو  
۷۷ - اقولن الهت تصنع و بكدر و ك  
۷۸ - وصح و . مل كن غم سدوتن الهت  
۷۹ - هذكى و لقنهم و وهعدو اى دهم  
۸۰ - و مل كن و بنهم و جبا مل كن عدى  
۸۱ - جرن مرب بن عرم و قولن الهت كن  
۸۲ - و . لم تم . ت . بنهم و ا . سم ذمهم  
۸۳ - ر بن مكلن و مدرج زف ذرنج و  
۸۴ - عدل ذفىش و ذش و لم ن و ذشع ب و  
۸۵ - ذرعن و ذهم دن و ذكلعن و ذمهم و  
۸۶ - ذت وعلسم ذى زان و ذذبى ن و ك ب  
۸۷ - ر ح ضرمت و ذفرنت و ك و ص ح . م  
۸۸ - و م ح شكنت ن ج شى ن و و ص ح هم و  
۸۹ - م ح شكنت مل كن رم ن و ت ن بلت  
۹۰ - مل كن فرس و رسل م ذرن ورس  
۹۱ - ل . ح رثم بن ج بلت و رسل اب ك رب  
۹۲ - بن ج بلت و كل عدن ذت رى د طلل  
۹۳ - ن ب ح م د رح م ن ن وردو اشع بن ح ج  
۹۴ - بع صت هم و قدمت شت هم و



جواد علی

- ۹۵ - غلی موعدهم و اخرن وکوصحو  
 ۹۶ - اشع بن بمدت ذداون اخرتن  
 ۹۷ - وکاسی هم و اشع بن ب هم و ع ذ  
 ۹۸ - ب و ذش بر بن ع و دن ذت ق ه ی ع فر  
 ۹۹ - بس با واق و لن ا  
 ۱۰۰ - لهت کنو ع م لک  
 ۱۰۱ - ن ون ص ر هم و وکع  
 ۱۰۲ - ذب هو بن تبعل ع  
 ۱۰۳ - دن ع دی ش ق رم وکذو  
 ۱۰۴ - زاو بقدم ع و دن ق  
 ۱۰۵ - ش بن م ذت ق هو ب ش  
 ۱۰۶ - ع بن خم س وارب ع ی  
 ۱۰۷ - ام طلم دخ م س و  
 ۱۰۸ - ثلثی ام ری م و ا  
 ۱۰۹ - ربعت ع ش ر ام رح  
 ۱۱۰ - ب م چ رب م و ح ررو  
 ۱۱۱ - ع ر م ن و م س ره و ..  
 ۱۱۲ - ص نه و وهق ش ب و ذهب  
 ۱۱۳ - خب ش م غی ر اق دم ن و  
 ۱۱۴ - ن م ری م فال لم وکذ  
 ۱۱۵ - رزاو بن ی دم ن ذب ه  
 ۱۱۶ - و ی ف ع و ل غ زو هم و

## کتابت ابرہہ

- ۱۱۷ - وق دس بعت ن وع ود  
 ۱۱۸ - ن وع ر م ن خ م س ی ال ف  
 ۱۱۹ - م و ث م ن م ا ت م و س د ث  
 ۱۲۰ - م د ق ق م و س ث ت و ع ش  
 ۱۲۱ - ری ال ف م ت م ر م  
 ۱۲۲ - ب ق ن ت ن ی د ع ال و ط  
 ۱۲۳ - ب خ م ث ل ث ت ال ف م  
 ۱۲۴ - ذ ب ی ح م و ب ق ر م و ق  
 ۱۲۵ - ط ن ت م ث ت ی م ا ت ن و س ب  
 ۱۲۶ - ع ت ال ف م ق ط ن ت م  
 ۱۲۷ - و ث ل ث م ا ت م ا ب ل م  
 ۱۲۸ - س ق ی م غ ر ب ب م و ف ص ی م  
 ۱۲۹ - و ا ح د ع ش ر ال ف م ال  
 ۱۳۰ - ح ل ب س ق ی م ذ ت م ر م و ک ..  
 ۱۳۱ - و م ق ح م و ب ث م ن ی ...  
 ۱۳۲ - م س ی م م و ق .....  
 ۱۳۳ - ب ا .. ع ش ر ا ع ..  
 ۱۳۴ - م ب و ر خ ذ م ع ن ..  
 ۱۳۵ - ث م ن ی ت و خ م س ی و س  
 ۱۳۶ - ث م ا ت م

وہذہ کتابتہ بحروف متصلہ ، لیکن فی الامکان التوقوف علیہ .

|   |          |          |
|---|----------|----------|
| ۱ | بخیل و   | دا ورحہ  |
| ۲ | مت رحم   | نن و مس  |
|   | حہو و رح | دس سطر و |

جواد علي

- ٤ ذن مړندن ان . . . ه عزل
- ٥ ی ملکن اجمیزین ربحز
- ٦ زبیمق ملکن سبا وذر
- ٧ بدن وحضرموت ویتنت
- ٨ واعربهمو طودم وتهم
- ٩ ت وسطارو ذن مړندن کتی
- ١٠ سد وهخلف یخزمن یزد
- ١١ بن کبشت خلفهمو دس
- ١٢ تخلفو علی کدت وداکن
- ١٣ لکو خلفین وقسد وعهمو
- ١٤ اقول سبا اسجرن صرت
- ١٥ ثمت وحاشم ومرشدم و ح
- ١٦ نفم ذملل و ازان اقول
- ١٧ ن مسدکرب بن سمیعع وهمن
- ١٨ واخوتهمو بنی اسلم و کا
- ١٩ سبر جره ذربنر یافقن بقه
- ٢٠ . لکن بشرقن وهرجهو وسعت
- ٢١ . مسنعت کدر ویزد جمع ذ هطع
- ٢٢ هو بن کدت وحرب حضرموت و
- ٢٣ اخذ مرثم هجن اذمران و ع
- ٢٤ دعبرن ووصهمو صرخن وشت
- ٢٥ . و وجمو اجیشهمو حبشت



کتابت ابرہہ

۲۶ . حیرم بالفم بورخ ذقی

۲۷ . ن ذلسبت وخصی وست ماتم

۲۸ وشتاو ووردو

۲۹ مقلی سبا وشا

۳۰ مو بن صروح ع

۳۱ لی نبطم عندی ع

۳۲ رن وکومو نب

۳۳ طم ذکیو سرو

۳۴ تهمو کدر الو

۳۵ ولسد و حیرم

۳۶ وخایفهمو وطه

۳۷ و عوده ذی جدم و

۳۸ وحمهمو یزد بن

۳۹ بظلم وهدهمو بد

۴۰ هو قدمو ذکین سر

۴۱ ویتن وکومهم

۴۲ و سرخم بن سبا ک

۴۳ ثیر عرمن وعودن

۴۴ وخیشم ومضرفت

۴۵ ذافنی بورخ ذ مذر

۴۶ ن ذلسبت و بعتن

۴۷ وصحهمو ذن عهلی

۴۸ هقدمو بردنن برث

جواد علي

- ٤٩ بدن عربن الهت
- ٥٠ دا جباو عم يزد و
- ٥١ ككاهمو همدو ايد
- ٥٢ هو ورهنگمو پير
- ٥٣ . وسرويتان ذهذ
- ٥٤ ... ككر قرونو اقول
- ٥٥ بن الهت قسدو وط
- ٥٦ سکن ذكي عصم علي
- ٥٧ اشعين الحرتيم و
- ٥٨ مسرم وجريتم ويد
- ٥٩ برا . وخفجيم ونم . ت
- ٦٠ وصهرم لمدين عرمان وع
- ٦١ ودن ومشرقي ذهراب وه
- ٦٢ وعدهمو بورخن ذصربن ذ
- ٦٣ سيمت وبعدن ذك
- ٦٤ بو عصتن ودن عر
- ٦٥ بن عديو هجرن .
- ٦٦ رب وقندسو بمت
- ٦٧ صرب كيهو قسم ذيمستالم و
- ٦٨ بنهو يفعو عرمان وحفرو ثو
- ٦٩ وصحو عرمان وبعلي عرمان لهوت
- ٧٠ دن . ع . دن وكو
- ٧١ ضمعو لهوژن عو

کتابتہ ابرہہ

- ۷۲ دن کنی ضلیم و عو  
۷۳ سم باشمین و عیجرن و کل رایو کہ  
۷۴ خنو ضلن علی اشمین اذنو لهم  
۷۵ ولاحبشہمو واجرہمو و  
۷۶ بملن ذاذنو باشمین وردو  
۷۷ اقولن الہت تصنموا بکدر وک  
۷۸ وھمو . ملکن عم سروتن الہت  
۷۹ ہذکیو لقرنہمو وھمدو ایدھمو  
۸۰ وملکن ونبو جیا ملکن عدی ہ  
۸۱ جرن صرب بن عرمن راقولن الہت کہ  
۸۲ و . اتم . ت . نبھمو ا . سم ذھمو  
۸۳ ر بن ملکن وصرخرف ذذرخ و  
۸۴ عدل ذقبشن وڈشولن وڈشمین و  
۸۵ ذرعن وڈھن وڈکامن وڈمھم و  
۸۶ ذت وعلسم ذیزان وڈذین وک  
۸۷ ر حضرموت وڈفوت وکوھمو  
۸۸ و محشکت نبھین ووصھمو  
۸۹ محشکت ملک رمین ونبات  
۹۰ ملک فرس ورسن مذن ورس  
۹۱ ل . حریم بن جیل ورسن أبکرب  
۹۲ بن جیل وکل عدن ذ ترید ضل  
۹۳ بن محمد رحمان وردو اشمین حج



جواد علي

- ۹۴ بهشتهمو قدمتن شتاهمو  
۹۵ علي موعدهمو اخرن وکوهمو  
۹۶ اشعين بدمت ذداون اخرن  
۹۷ وکاسيهمو اشعين برهمو عد  
۹۸ بو دثر بن عودن ذتقه يعفر

...

- ۹۹ بسبا وافولن ا  
۱۰۰ اهت کنو عم ملسد  
۱۰۱ بن ونصرهمو وکه  
۱۰۲ ذبهو بن تبعل ع  
۱۰۳ رن عدی شقرم وکذو  
۱۰۴ زاو بقدم عودن ق  
۱۰۵ شبنم ذتقهو باش  
۱۰۶ عبن نخس واربهی  
۱۰۷ امم ظلم ونخس و  
۱۰۸ المی امم ریم و  
۱۰۹ ربوت عشر امم رح  
۱۱۰ بم جريم وحررو  
۱۱۱ عرمين و مسرهو ..  
۱۱۲ صبهو وهفتبهو ذهب  
۱۱۳ خبشم غير افدمن و  
۱۱۴ نمری مقللم وکذ



## کتابت ابرہہ

- ۱۱۵ رزاق بندہ یومزد ذبح  
۱۱۶ م بفعہ لندوہمہ  
۱۱۷ وقدرس بعتن وعود  
۱۱۸ ن وعمرمن خمسہ الف  
۱۱۹ م وثن ماتم وسدث  
۱۲۰ م دقتم وسئت وعش  
۱۲۱ ری الفم ترم  
۱۲۲ بقنق بدع ال وط  
۱۲۳ بختم ثلث الفم  
۱۲۴ ذبیحہم وبقرم وف  
۱۲۵ طقم ثنی ماتن وس  
۱۲۶ مت الفم قعائتم  
۱۲۷ وثلث ماتم اللم  
۱۲۸ سقیم غریبم وفصیم  
۱۲۹ واحد عشر الفم ال  
۱۳۰ حلب سقیم ذترم وک  
۱۳۱ و متجمہو بثمانیر  
۱۳۲ مسی ... م .. وق  
۱۳۳ با .. عشر اء  
۱۳۴ م بورخ فممن  
۱۳۵ ثنیت وخسی وس  
۱۳۶ ت ماتم

## جواد علي

ابتدأ النص كما نرى بكلمة « بخيل » ، والحرف الأول من الكلمة مستقل ، ليس من أصل لفظة « بخيل » ، وإنما هو حرف جرّ بمثابة الباء في « بأنهم » من جملة البسمة الإسلامية ، أي « بسم الله الرحمن الرحيم » ، و « با » في الحبشية . وهو من الحروف التي ترد كثيراً في النصوص العربية الجنوبية على اختلاف لهجاتها ، يرد مستقلاً تارة ، ويرد ملحقاتاً به « الذون » تارة أخرى ، فيكون على هذه الصورة « بن » . ولهذا الحرف من حروف الجر بوضعيه ، عدة معان ، فهو يؤدي معنى بـاء الجرّ ، ويؤدي معنى « من » و « عن » و « مع » و « في » و « بسبب » ، ولذلك كان من أكثر الحروف استعمالاً في الكتابات <sup>(١)</sup> .

وأما لفظة « خيل » ، فمن معانيها في المعجمات : « الكبر » ، و « الخيلاء » ، و « الختال » <sup>(٢)</sup> . وقد ترجمها كلاسر بـ « Kraft » في الألمانية أي القدرة والقوة <sup>(٣)</sup> . والى هذا المعنى ذهب « غويدي » في كتابه « المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة » <sup>(٤)</sup> . وأرى أنها كلمة « حوّل » في عربية القرآن الكريم ، كما في « لا حوّل ولا قوة إلا بالله » ، وأن هذه الجملة المستعملة حتى الآن في الإسلام هي بهذا المعنى الذي أفتتح به نصّ أبرهة . وقد فسر علماء اللغة لفظة « الحول » بالحركة <sup>(٥)</sup> ، أخذوا هذا التفسير من جملة المعاني اللغوية العديدة لهذه اللفظة . وقد خفي عليهم ، على ما أظن ، هذا المعنى الديني القديم الذي كان لهذه الكلمة في لغة أهل اليمن قبل الإسلام . ومما يؤكد كون « حوّل » هي « خيل » ، ما ذكره الكسائي من ورود « لا حول ولا قوة إلا بالله » و « لا حيل ولا قوة إلا بالله » <sup>(٦)</sup> ، فلفظة « حيل » هنا في موضع « خيل » . فاللفظتان إذن هما لهجتان لكلمة واحدة ، نطقها أهل اليمن بالحاء المعجمة ، ونطقها أهل الحجاز بالحاء المهملة .

وأما « ودا » فإنها تتألف من واو العطف ، كما في عربيتنا ، ومن « ردا » التي سقط منها

(١) غويدي : المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة ( ص ١٦ ) .

Matia Hofner. Altsudarabische Grammatik. S. 140 f.

(٢) اللسان ( ٢٤٢/١٣ ) ، تاج العروس ( ٣١٤/٧ ) . (٣) Glaser , Zwei, S. 42.

(٤) مطبع القاهرة ١٩٣٠ ( ص ٣٢ ) . (٥) اللسان ( ٢٠٠/١٣ ) .

(٦) اللسان ( ٢٠٠/١٣ ) .

## كتابة أبرهة

« الرا » بسبب كشط موضع العليوب ، فظهرت ناقصة . وقد ترجمها « كلاسر » بـ « Gnade » في الألمانية ، أي « النعمة » و « للن » و « الفضل »<sup>(١)</sup> . أما في لهجتنا ، فمن معانيها : « العون » و « النصر » . وقد ورد في القرآن الكريم : « فأرسله معي ردأً يصدقني »<sup>(٢)</sup> ، أي فأرسله معي عوناً ونصراً لي يصدقني . فهي إذن من الكلمات المشتركة في اللهجات العربية الشمالية والجنوبية .

و « الواو » في « ورحمت » حرف عطف . وأما « رحمت » ، فإنها « رحمة » في عربية القرآن الكريم ، كتبت بناءً طويلة ؛ لأن المسند لا يستعمل في كتابته غيرها . وأما « رحمن » ، فهي من كلمة « رحمان » المعروفة في عربية القرآن الكريم ، وهي صفة من صفات الله ، ومن « ن » وهو حرف التعريف الذي يدخل أواخر الكلمات في العربية الجنوبية ، أي على عكس العربية الفصحى ، فهو في مقام « ال » . وهذا الحرف هو في واقع الأمر حرفان ، هما : « ا » و « ن » . ويُقرآن « ان » كما في نهاية كلمة « همدان » . غير أن العرب الجنوبيين لم يكونوا يكتبون الألف الممدودة ، بل يكتبون بكتابة النون وحدها . فمضى جملة « ورحمت رحمن » : « ورحمة الرحمان » ، والرحمان هنا بمعنى الله في الإسلام .

والواو في « ومسحوه » حرف عطف . وأما « مسحوه » ، فإنها من « مسح » وهو « السيح » ، ومن « هو » وهو ضمير يعود إلى الرحمان ، ويكون المعنى : « ومسححه » . وأما « وروح قدس » ، فهي « وروح القدس » . وبهذه الكلمة انتهت الجملة الدينية التي أفتتح بها النص ، تيمناً بها . وتكون جملتها في عربيتنا : « بحول الرحمان وقوته ورحمته ، ومسححه وروح القدس » .

أما ابتداء القسم المتعلق بالحوادث التاريخية من هذا النص ، فهو من جملة : « سطر وذن مزندن » فما بعدها . وتعني كلمة « سطر و » « كتبوا » في عربيتنا ، كما ورد ذلك في القرآن الكريم : « فوالقلم وما يسطرون »<sup>(٣)</sup> . وأما « ذن » ، فهي اسم إشارة بمعنى « هذا » ،

(١) Glaser, Zwei, S. 42.

(٢) سورة القلم : الآية الأولى ، ناسخ العروس ( ٢٦٢/٣ ) .

## جواد علي

وهي المذكور . أما في المؤنث ، فتستعمل كلمة « ذت » ، بمعنى هذه . وقد استعملت هذه الكتابة أسم الإشارة المذكور ، لورود مذكر من بعده ، وهو كلمة « مزندن » التي أخذ العلماء منها كلمة « المسند » بأن صيروا « الزاي » سينا . والنون في آخر الكلمة أداة التعريف « ال » . وهي تعني « الكتابة » في عربيتنا . فيكون معنى الجملة « سطوروا هذه الكتابة » . وأما « ان » ، فهي « إن » في لهجتنا . وأما حرف الهاء المسبوق بنقط ثلاثة ، فإنه يمثل الحرف الأخير من أسم « أبرهة » نائب التجاشي على اليمن وحاكم هذه البقعة الشهير ، وقد سقطت الأحرف الثلاثة الأولى من الكلمة بسبب الحلق الذي تناول الصليب وأسم أبرهة لإزالة معالمها من النص .

وقد كان كتبة المسند يثبتون حرف « الواو » في أواخر الجموع وفي أواخر الضمرات ، فلا تسقط ، كما رأينا في كلمة « سطور » حيث أقيمت دون أن يمسحها الحذف<sup>(١)</sup> . وكلمة « عزلي » التي كتبت ثلاثة أحرف منها في نهاية السطر الرابع وجعل حرفها الرابع وهو الأخير من الكلمة في السطر الخامس ، هي لفظة حبشية معناها : « القوي » ، وهي هنا بمعنى مفوض ، أي نائب التجاشي على اليمن . وأما كلمة « أجمرين » ، فيراد بها الـ « جمر » ، وهم من الشعوب الحبشية القوية القديمة . وكانت عاصمة دولتهم مدينة « أكسوم » ، ولهم لغة تسمى لغة الـ « جمر » . وأما جملة « ربحز زيمين » ، فإنها أسم التجاشي الذي كان يحكم الحبشة يومئذ . وهو ملك لا نعرف من أمره شيئاً ، ولم يرد اسمه في القوائم الموضوعة للوك الحبشة حتى الآن<sup>(٢)</sup> .

وجملة : « ملنكن سبا وذریدن وحضرموت ويمنت وأعرهم جو طودم وتهمت » ، تعني : ملك سبا وذي ريدان وحضرموت واليمن وأعرابها في الأطواد والتهائم » ، وهي اللقب الذي تلقب به ملوك حمير منذ تأسيس حكومة « سبا وذي ريدان » .

« ويمنت » هي « اليمن » في لهجتنا . وأما « أعرهم جو » ، فيراد بها « الأعراب » ، أي

(٢) Glaser , Zwei , S. 68, Cis , IV, II, III, P. 287.

(١) المختصر ( ص ٣ ) .

## صحناء أبرهة

أهل الوبر ، والميم في نهاية « طودم » يشير إلى التنوين ، وهو للتذكير ، أي على عكس « ال » أداة التعريف . و « طود » بمعنى « الجبل » في عربيتنا <sup>(١)</sup> ، وهي بهذا المعنى في لغة أهل اليمن . وأما « تهمت » ، فتقابل « تهامة » ، وتعني ما أسفل وأنخفض من الأرض <sup>(٢)</sup> . وهي تقابل بذلك لفظة « Tehom » في العبرانية التي تعني المناطق المنخفضة الحارة الواقعة على الساحل ، ويراد بها في هذا النص الأرضون المنخفضة من اليمن ، أي أضداد الأطواد .

وأما جملة : « كفسد وهخلف يجزمن يزد بن كبشت » ، فحرف « الكاف » من الكلمة الأولى « كفسد » هو حرف جر ، وهو مسبي في معنى « بسبب » و « لأجل » . وأما « قسد » ، فن السكيات التي لم يضبط معناها منبسطاً تماماً . وقد رأى « كلاسر » أنها يراد بها معنى « تَمَكَّن » ، وقد يراد بها « صار قائداً » <sup>(٣)</sup> . و « القسود » في المعجمات : التليظ الرقبة القوي <sup>(٤)</sup> . فعمل لهذا المعنى صلة بالمعنى المراد منها في هذا النص . وكلمة « هخلف » ، فعل مزيد ، وعلامة المزيد في المسند زيادة الهاء في أول الفعل في السبئية ، وزيادة حرف السين في اللهجة المعينية ، أو زيادة التاء في الحروف الثلاثة الأصلية المجردة أو الحاق السين والتاء بأول الفعل الأصلي . فكلمة « هخلف » إذن فعل مزيد هنا زيد فيه الهاء . و « جزم » في لهجتنا قضي وأمر وقطع وعهد وأمثال ذلك ، فهي هنا بالمعنى المعروف للكلمة في لهجتنا الرئيسية .

وأما « يزد بن كبشت » فهي اسم « يزد بن كبشة » ، وهو خليفة أبرهة على قبيلة « كدت » أي « كندة » ، عينه أبرهة خليفة عليها ، ولكنه تمرد ونار عليه ، وجمع معه عدداً من الأقبال الناقين على الأحباش من أسجر ومرة وثمامة وحنش ومرشد وحنف ذو خليل . ومن آل « أزأن » ، وهم القليل معد يكرب بن سميع وهمان وإخوته من بني أسلم . وقد ذهب « كلاسر » إلى احتمال كون « جزم » اسم موضع في اليمن عرف باسم « الجزم » <sup>(٥)</sup> .

و « كدت » هي قبيلة « كندة » في رأي الباحثين في العربيات الجنوبية . وكندة قبيلة

(٢) تاج المروس ( ٢١٥/٨ ) .

(٤) اللسان ( ٣٠٢/٣ ) .

(١) تاج المروس ( ٤٠٩/٢ ) .

(٣) Glaser , Zwei , S. 42.

(٥) Glaser , Zwei , S. 42.



## جواد علي

يرجع النسابون نسبها الى اليمن ، ولم يرد اسمها في النصوص العربية الجنوبية ، مع أنها كانت من القبائل البارزة التي كان لها شأن مهم في سياسة القرنين الخامس والسادس للميلاد . وأما كلمة « دا » ، فاسم قبيلة أخرى كان أبرهة قد عين « يزيد بن كبشة » أميراً عليها مع كندة . وبظن أنها القبيلة التي ورد اسمها في النص الموسوم بـ « Osiander 22 » المحفوظ في المتحف البريطاني (١) .

وجملة « خلفهمو ذسستخلفو على كدت » الواردة بعد اسم « يزيد بن كبشة » ، تعني « خليفته الذي أمتخلف على مكندة » ، و « ذ » في العربية الجنوبية اسم موصول بمعنى « الذي » . وأما « على » ، فهو حرف جر كما هو في عربيتنا ، وهو يقابل حرف « عل له » في العبرانية و « لاعله » في الحبشية . وقد ورد على هذه الصورة « على » في بعض الأحيان ، غير أن ذلك في مواضع قليلة من النصوص (٢) . وبلاحظ أن جملة « كن لهو خلفن وقسد » الواردة في السطرين الثاني عشر والثالث عشر من النص ، قد كتبت على نمط العربية الشمالية ، فهي في عربيتنا « كان له خليفة وقسد » ، والقاسد بمعنى قائد ، وأستعمال « كان له » من الاستعمالات المتأخرة التي لا ترد في النصوص القديمة .

وأما كلمة « عمهو » ، فإن الحرفين الأولين منها ، أعني « عم » ، هما حرفا جر بمعنى « مع » . ويرد على شكل « عمن » أيضاً . ويقابل حرف « عم im » في العبرانية . وقد يرد مسبوقاً بالباء ، فيكتب « بعم » ، وذلك في عقود البيوع بوجه خاص (٣) .

وكلمة « كاس » في آخر السطر الثامن عشر وأوائل السطر التاسع عشر تعني « أرسل » ، ومن معانيها في لهجتنا المشي (٤) . وأما « جره ذزير » ، فاسم القائد الذي أرسله أبرهة لإخماد حركة « يزيد بن كبشة » . وكان من الأذواء ، واسمه « جره » « جراه » ، ولقبه « ذو زير » « ذو زبنار » ، أرسله قائداً ، وجعل إقليم المشرق « مشرقن » تحت إمرته . وتعني كلمة « هرج »

(١) M. Hofner, Alt. Gra., 5, 151.

(١) Glaser, Zwei, S. 43.

(٢) (٤) تاج العروس (٢٣٦/٤) « كاس » .

(٣) M. Hofner, S. 162.

## مكتبة أبرهة

المكونة لـ « هرجو » في السطر العشرين القتل والهزيمة<sup>(١)</sup> . وهي بهذا المعنى في لهجة القرآن الكريم<sup>(٢)</sup> .

وأما « سحت » ، فقد ترجمها « كلاسر » بـ « هدم »<sup>(٣)</sup> ، ومن معاني الكلمة في لهجتنا : الأكتساح والإهلاك والأستئصال والهدر والذبح<sup>(٤)</sup> . ولكل هذه المعاني صلة بهذه الكلمة الواردة في النص .

وتعني كلمة « مصنت » الحصن ، وبهذا المعنى وردت في اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم<sup>(٥)</sup> . والحصن الذي هدم وخرب في هذه الحرب ، هو حصن « كدر » « كدار » . وأما جملة « ويزد جمع ذهطع هو بن كدت » ، فهي تعني « ويزد جمع الذين أطاعوه من كندة » . و « بن » هي « من » المجارة في عربيتنا . وأما « ذ » ، فهي أسم موصول بمعنى « الذي » و « الذين » . و « هطع » بمعنى أطاع . وأما « هو » ، فضمير يعبر عنه « هم » يستعمل في نهاية الفعل الدال على الجمع .

وأما في جملة « وأخذ منكم هجن اذمرين وعد عربن » ، فذهب بعض الباحثين إلى أن « منكم » بمعنى « مازن » « مزين » أي أسم علم<sup>(٦)</sup> . وذهب « كلاسر » إلى أنها « هنم » ، أي « هزيمة »<sup>(٧)</sup> . وأما « هجن اذمرين » ، فأسم علم ، هو هجان من بني أذمر ، أو من أذمر . وأما كلمة « عد » ، فهي حرف جر ، يعني « عدا » و « حتى » و « إلى » في لهجتنا . وأما « عربن » ، فأسم موضع هو « عبران » .

ومعنى « وصحهمو » في جملة « ووصهمو صرخن وشت » : « بلغ » . وأما « صرخن » ، فتعني « الصراخ » ومعناها « وبلغ الصراخ » .

(١) المختصر ( ص ٣٠ ) ، « ذبح » النص ، السطر الثاني من الكتابة المدونة في الصفحة ( ١٣ ) من كتاب : « نثر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها » للكتور خليل يحيى ناي .

(٢) تاج العروس ( ١١٥/٢ ) . (٣) Glaser, Zwei S. 44.

(٤) تاج العروس ( ٥٥١/١ وما بعدها ) .

(٥) بني زياد للذكر الله مصنعة من المجارة لم ترفع من الطين

تاج العروس ( ٤٢٢/٥ ) .

(٦) Glaser, Zwei, S. 44.

(٧) cis, IV, II, III, P. 288.

## جواد علي

وأما جملة « ورخ ذقي . ن ذاسبت وخسي وست ما تم » ، فتعني « بشهر ذي قيات من سنة سبع وخمسين وست مئة » ، وكلمة « ورخ » تعني « الشهر » في اللهجات العربية الجنوبية . وقد كان العرب الجنوبيون يؤرخون بالشهور ، ولكل شهر أسم خاص . وقد وصلت إلينا أسماء كثير من الشهور ، بعضها قديمة هجرت فأستعوض عنها بشهور حديثة ، وبعضها أسماء لشهر واحد كما عرفت عند مختلف القبائل .

ولم يكن العرب الجنوبيون يؤرخون بتقويم معين ، بل كانوا يؤرخون بأيام الملوك وسادات القوم ، ويسمون الشهور بأسمائها فيقولون في شهر كذا من سني فلان . وقد أوجد لهم ولنا هذا النوع من التاريخ مشكلات لا تحصى ، إذ اضطروا إلى تغيير تقويمهم عند وفاة كل ملك أو سيد أرخوا بحياته . داموا على ذلك حتى سنة ١١٥ قبل الميلاد ، وهي سنة تأسيس حكومة « سبأ وذي ريدان » ، فأتخذوا هذه السنة مبدأ لتقويمهم ، وصاروا يؤرخون منذ ذلك الحين بها إلى ظهور الإسلام . وقد أرخ الحبش بهذا التقويم أيضاً كما ترى في هذا النص .

وكلمة « شتا » الواردة في أول السطر ( ٢٨ ) تعني ابتداء وشرح في شيء . وأما لفظة « مقل سبأ » ، فتعني التوغل إلى داخل سبأ . وأما « شامو » ، فتعني صاروا ، تقدموا . وأما « عدي » ، فحرف جر بمعنى « حتى » .

وبعد ، فإني أجتزئ ، بما سردت من معاني هذا النص ، على سبيل التمثيل ، خشية إملال القارئ ، وأشرح في إيراد النص بلهجتنا ، وعندئذ سيكون من السهل على المطالع تعقب معاني الكلمات وفهمها ، على أن أشرح بعد ذلك مضمون هذه الكتابة المهمة ، والحوادث التي أشير إليها فيما بعد :

بحول الرحمان وردئه ورحمته ، ومسيحه وروح القدس ، سطوروا هذه الكتابة <sup>(١)</sup> .

إن أبرهة مفوض ملك ألبمز رحمر زيمان ملك سبأ وذي ريدان وحضر موت واليمن وأعرابها في المضارب والتهائم ، أمر بتدوين هذه الكتابة عندما نجبر وتمرد يزيد بن كبشة خليفته الذي أستخلفه على كدة « كندة » ودا . — لقد كان خليفته وقاسده « قائده » على القبيلتين —

(١) « ذن مسندن » : في أصل النص ، ومنها هذه الكتابة ، لأن كلمة « مسندن » تعني « الكتابة » في العربية الجنوبية .

## كتابة أبرهة

ومعه « أي مع يزيد » أقبال سبأ السحاريون : مرة وثلاثة وحش ومريث وحنيق وذو خليل ، وكذلك آل أذن : الأقبال معدي يكر ب بن سميع وهمان وإخوة بنو أسلم ، فأرسل أبرهة عليه « الجراء ذو زنبور » بأن جعله القائد على المشرق . ولكنه « أي يزيد » هزمه ، وأكتسح حصن « كدر » ، وجمع كل الذين أطاعوه من « كندة » كدت وحرب « حرب » حضرموت ، وأخذ « مازن هجان الأذمري » على غيرة حتى أوصله في فراره إلى « عبران » . فبلغ أبرهة « الصراخ » الثيا<sup>(١)</sup> ، فنهض وجمع جيوشه الجيش بالآلاف ، وذلك في شهر ذي القباط لسبعة وخمسين وست مئة ، وذهب بهم ، حتى ورد أودية سبأ ، ثم تياسروا من صرواح إلى « نبط » حتى « عبران » .

ولما وصلوا إلى « نبط » ، وضع أبرهة نفسه على قوة « كدر » المؤلفة من أهل « الو » و « لد » و « حير » ، وخلف « عتين » نائبين عنه عليهم ، هما : وطه « وطاه » ، وعودة من ذي جدن . وعندئذ وصل اليهم يزيد في نبط ، ومد يده<sup>(٢)</sup> أمام قواد الجيش طائعا مستسلما . وبينما هم كذلك إذا بصراخ من سبأ يبلغهم نبأ كارثة السد والجدار والحوض ومضرة ذي أفان في شهر ذي الندرج من السنة السابعة ( ٦٥٧ ) . وبعد أن وافق أبرهة على استسلام يزيد ، أرسلوا إلى « ردقان » بخبر المفرو عنه لإبلاغه أعراب سادات « دا » .

وبعد أن توصلوا إلى اتفاق ، أرسل « أبرهة » زاردنان لينقل الثبا إلى أعراب سادات « دا » الذين كانوا قد جاؤوا مع يزيد . وقد مدّ كلهم أيديهم طاعة واستسلاما ، ووضعوا رهائنهم بمدينة مأرب .

أما القواد الذين أمروا بالذهاب إلى « كدار » ، ففسد حاربوا الأقبال الذين كانوا قد اعتمدوا بمواضعهم ، ولم يستسلموا بالرغم من استسلام يزيد .

وأصدر الملك أمره عندئذ إلى القبائل ، لجمع مواد البناء ووضعها في الأساس وجمع الصخر الأحمر والخشب والحجارة البيض والمواد المنصهرة ، لترميم السد والجدار والتم التي حدثت

(١) في النص « صرخن » ، أي الصراخ . (٢) بمعنى استسلم .

## جواد علي

مأرب . وكان ذلك في شهر ذي صربان من السنة السابعة<sup>(١)</sup> .

وبعد أن أبلغ الأعراب الأمر ، ذهبوا إلى مدينة مأرب ، وقد سوا بيعتها . وكان بها قس يقوم بخدمة أهلها ، وتوجه منها إلى السدة حيث حفرها حتى وصلوا إلى أسسها ، فرفعوا عليه القواعد ليقيم عليها السدة . وبينما هم في عملهم هذا يقومون ببناء أسس الجدر ، إذا بالقبائل وأهل المدينة يتضايقون وينفرون من العمل . ولما رأوا أن ذلك سيفضي القبائل ، أذنوا لحشدهم ولخبرهم بالأُصراف .

وبعد أن أذنوا للقبائل بالأُصراف ، وردوا على الأقبال السادات الذين كانوا قد تحصنوا بـ « كدار » . وعندئذ وصل الملك مع الجيوش التي كانت قد أمرت بمحاربة المتمردين ، ومدّ المتمردون أيديهم طاعة وأستسلاماً . ومنه ذهب الملك إلى مدينة « مأرب » من السدة .

والأقبال الذين كانوا في طاعته وخدمته ، هم : أكسوم ، وذو معاصر ابن الملك ، ومهرجزي ذو ذريح ، وعدل « عادل » ذو فيش « غاش » ، وذو شولمان ، وذو شعبان ، وذو رعيف ، وذو همدان ، وذو كلمان « ذو الكلاع » ، وذو همد ، وذو ثات ، وعلم « علم » ذويزان « ذوزين » ، وذو ذبيان ، وكبير حضرموت ، وذو قرنت .

ووصل إليه مبعوث<sup>(٢)</sup> النجاشي ، ومبعوث ملك الروم ، وموفد<sup>(٣)</sup> ملك فارس ، ورسول المنفر ، ورسول الحارث بن جبلة ، ورسول أبي كرب بن جبلة ، وكذلك كل الذين أرادوا

(١) السنة ٦٥٧ من التقويم الحميري .

(٢) « محشكت » . وقد أطلق الكاتب على مبعوث النجاشي وقصر الروم كلمة خاصة هي « محشكت » ، لتمييزه عن مبعوث كسرى والأعراب العرب . ومعنى « محشكت » في العربية الجنوبية الزوجة ، وكان لاستعمال هذه اللفظة في هذا المعنى أهمية خاصة ، لأنها تشير إلى اللود والصلوات الوثيقة التي كانت تربط بين أبرهة والحبشة والروم .

(٣) استعمال النص لفظ « نبلت » لمبعوث ملك الفرس ، علامة بارزة تميز بين لفظ « محشكت » و « رسول » أي « رسول » التي استعمالها النص لمبعوث الأعراب . فهي أدنى أقل درجة في العرف « الدبلوماسي » لتلك العهد من « محشكت » ، وأعلى درجة من منزلة « رسول » .

ويلاحظ أن العرب الجنوبيين كانوا يطلقون لفظ « ملك » على ملك الروم والفرس ، ولم يستعملوا لفظه قيصر ملك الروم خاصة ، وكسرى ملك الفرس ، كما جرت العادة بذلك عند العرب الشماليين .

## كتابة أبرهة

ودنا محمد الرحمان .

وقد ردوا القبائل عن الأجل الذي ضرب لها إلى أجل آخر ، حتى إذا ما حان الموعد وصلت « عادت » اليهم في مدة ذو كوه أن الآخر ، وقدمت لهم السبر الذي كان عليها تقديمه . وأصلحوا ما كان قد تصدع في السور . قام بذلك بمفور . . . . . في سبأ . وكذلك الأقبائل الذين كانوا مع الملك وناصروه . وقد تناول الإصلاح السور من أساسه حتى أعلاه (١) .

وبلغ ما أصلح وما رمم وما جدد من السور بمساعدة القبائل خمساً وأربعين « أمماً » (٢) طولاً (٣) ، وخمسة وثلاثين أمماً ارتفاعاً (٤) ، وأربعة عشر أمماً عرضاً « رحبة » (٥) : كل ذلك بصخور مخسر ، وأعادوا بناء السد ، وأكملوا المجرى ، وبثوا قنوات المياه في « خبشم » ، غير مباني سدور « مفلول » .

وبلغ ما صرفوه وأنفقوه على الأعمال من اليوم الذي بدأوا به لغزوهم وتقديس البيعة « الكنيسة » وبناء السد والجدار ( ٥٠٨٠٦ ) كيلة من الدقيق ، و ٢٦٠٠٠ كيلة تمر ، مقدمة من « يدع ايل » و ٣٠٠٠ طليخة من ذبيحة وبقر من الماشية الصغيرة ، و ٢٠٠٠ رأس ، و ٣٠٠ حل بعير من شراب الغريب (٦) والزيب (٧) ، و ١١٠٠٠ كيلة « الد . حلب » من نبيذ (٨) التمر .

وأكملوا البناء في ثمانية . . . وخمسين يوماً ، و  
ثمان وخمسين وست مئة .  
بشهر ذي معان من سنة

(١) « شقرم » أي « أعلى » .

(٢) « أمم » : المقياس الذي كان يستعمل في اليمن في ذلك العهد في البناء .

(٣) « طول » ، أي « طولا » . (٤) « رعم » أي ارتفاعاً .

(٥) « رحب » أي « رحب » بمعنى العرض .

(٦) « عزيز » ، « الغريب بالكسر ضرب من العنب بالظائف شديد السواد . وهو من أجود

العنب وأرقه وأشدّه سواداً » ، تاج العروس ( ٤١٠/١ ) .

(٧) في الأصل « وفصيم » أي « وفصم » .

(٨) « سقم » أي « سقى » في الأصل ، ويراد بذلك النبيذ والشراب .



## جواد علي

فالأحداث الخطيرة التي ذكرها أبرهة في نصه : ثورة يزيد بن كبشة ، وانصدع سد مأرب ، وقيام الأقبال عليه ، هي التي حملته على تدوين هذه الكتابة على جدار السدة . وقد تمكن هذا الحاكم الحبشي الذي أنفرد بنفسه بحكم اليمن ولقب نفسه بلقب « ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت واليمن وأعراهم » في الخطاب وفي التباهي « الملك الرسمي للتبابعة ، من الظفر بأعدائه ومن قهرهم . والظاهر أنه كان « شخصية » قوية جداً ، وأنه كان قد ألقى الرعب في نفوس الحبش واليمنيين ، بدليل عجز النجاشي عن خلعهم ، وأسستقلاله في اليمن ، وبدليل خضوع اليمنيين له وما تركه في مخيلتهم من أثر نراه في هذا القصص وهذه الأساطير التي يفتخرونها الأخباريون عنه .

وهذه الكتابة ، نص مهم للباحثين في تطور اللغة العربية ولهجاتها ، وأنموذج لا يشبه الأنموذجات التي تقدمها كتب الشعر أو الأدب ؛ لأن ما تقدمه هذه الموارد لنا مدون في الإسلام ، فليس لها قيمة النصوص الجاهلية الأصلية ، المدونة قبل الإسلام . ثم هي بلهجة قديمة كان للعلماء الإسلاميين علم واضح بها ، فهي من هذه الناحية إذن المورد التي يجب أن يبحث عنها من يريد معرفة تطور اللغة العربية ، ومعرفة لهجات العرب قبل الإسلام .

## جواد علي

## الكلمات العربية الشائعة في اللغة الانكليزية<sup>(١)</sup>

|                                                                                                                                                                                                            |                                 |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------|
| منقوع حب شجرة البن المحمص والدقيق دقاً ناعماً في الماء المغلي .<br>اسبانية : ( تجدها في جميع اللغات الأوربية ) .<br>« قَهْوَة » وهي مولدة . ( القهوة : الحمر ، اللبن المحض ) <sup>(٢)</sup> .              | - ٧٤ -<br>COFFEE                |
| بيروكسيد الحديد الأحمر الخام ( الزاج الأحمر ) .<br>« قَلْقُطَار ، قَلْسَقُطَار » .                                                                                                                         | - ٧٥ -<br>COLCOTHAR             |
| « القطن » . فرنسية واسبانية وهولندية الخ . . .                                                                                                                                                             | - ٧٦ -<br>COTTON                |
| طعام مغربي أو عربي يصنع من دقيق الذرة المطحونة طحناً خشناً<br>والقمشورة بعد القلي . فرنسية : Couscous .<br>« كُكُكُس » ( المنجد : هو طعام يعمل من الدقيق . الكس<br>هو اللق الشديد كالكُكُكُسة : المحيط ) . | - ٧٧ -<br>COUSCOSO,<br>COUSCOUS |
| الأحمر الشديد الغامق . صبغ يستحصل من الإناث المجففة لحشرات<br>حمر تكثر على شجر الباطوط في الشرق . القرمز المعدني . ثياب<br>حمر Cramoisy . قرمزي ( نسبة ) Caramine . فرنسية :                               | - ٧٨ -<br>CRIMSON               |

(١) تابع المنشور في المجلد الثالث ( ٣٨٥ - ٤٠٤ ) .  
(٢) الكسائي : القهوة هي الحمر التي تقهى شاربها ، أي تذهب بشهوة معلمه . وقد ورد أول ذكر  
للقهوة في أوربة سنة ١٥٨٣ م ، ذكرها راووف Rawoff في رحلته الى الشرق .

جرجيس فتح الله

Kermes . إسبانية : Cremésin, 'Caremesin, Kermés  
Alquermes, Quermes,  
« قِرْمِز قِرْمِزِي » ( قِرْمِيس : آدم متر ، الحضارة الإسلامية في  
القرن الرابع الهجري . ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٢٨ ) .  
والثياب الحمراء هي : Cromoisy .

جبوب سود تؤخذ من شجيرة في جاوة ، يستفاد منها كأقويه .

- ٧٩ -

فرنسية : Cubebe .

CUBEB

« كَبَابَة » ( المحيط ١/١٢١ : دواء صيني ) .

الكتابة الكوفية العربية . أي كتابة أو زخرف عربي يت إلى هذا  
الفن . إسبانية : Cufico .  
« كوفي » نسبة إلى مدينة الكوفة .

- ٨٠ -

CUFIC  
KUFIC

وهو الزعفران . العنك ( نبات زنجبيل ) .

- ٨١ -

CURCUMIA

« كُرْكُم » ابن سينا - قسرو قسوما . ( في الحديث : تغير وجهه  
جبريل حتى عاد كأنه كركمة ) .

١ - زخرف على المدن بتكفيت ذهبي أو فضي ( كانت هذه الصناعة  
قد اختكرها فنانون دمشق أيام المسلمين ) .

- ٨٢ -

DAMAS (K)  
1- DAMASCEN,  
DAMASKEEN

حزير أو كشمس ذو زخارف نافرة منه كالذهب . حديد مصنوع في  
دمشق . لون زهرة دمشقية .

2- DAMASK

سيف دمشقي .

3- DAMASKIN

نوع من الثياب الدمشقية موشاة بأزهار مصنوعة من أسلاك الذهب  
والفضة .

4- DAMASSIN

جرجيس فتح الله

- ٨٥ -  
نوع من النخيل ( ينبت في إفريقية ) . اسمه العلمي Hypheue Thelrica  
ثمره طيب ، ذو جذع واحد منشطر الى أغصان مزدوجة الفروع .  
« دُوم . دُوم » ( استخرج هذه الكلمة في أيّ معجم عربي ) .  
DOUM,  
DOOM (Palm)
- ٨٦ -  
دائرة كرك ( في القارة الأوربية خاصة ) .  
فرنسية : doune . إيطالية ، إسبانية : Aduana ومعناها الكرك .  
( droit de douane ) بالفرنسية وتعني الكس أو التعريضة  
الكركية .  
DOUANCE,  
DOUNC,  
DAUANE
- « ديوان » من دُون ( أساس البلاغة : دُون الكتب جميعها .  
ديوان الحساب ) .
- ٨٧ -  
ضرب ( في أثناء عراك ) . لكم . خبط . هاجم . جلد ( بالعصا ) .  
« ضَرَبَ » ضَرَبًا - الفعل أو المصدر -  
DRUB ( اسم وفعل )  
( DRUBBING )
- ٨٨ -  
دخن هندي .  
« ذرة » ( التخصص : ويسمى الجاروس الهندي ٦٣ / ٢ ) .  
DURBA,  
DHURA, DURA
- ٨٩ -  
مركب كيميائي له قابلية تحويل المعادن الخسيسة الى ذهب . السائل  
الذي يديم الحياة . رأس الأدوية . ( اللفظ نفسه شائع في جميع  
اللغات ) .  
ELIXIR
- « الأكسير » لعله من الكلمة اليونانية ( Xerion ) . قال الشاعر :  
أكسير فسق كل بمفرده مركب من مدبر قاسد

(١) ومنها جاء ( دومة الجندل ) .

(٢) وهي عربية من دون الكلمة ، أي ضبطها وقدرها ، لأن الديوان موضع تضبط فيه أحوال الناس وتدون .

الكلمات العربية الشائعة في اللغة الانكليزية

حجر كريم شفاف ، مصدره الجزر الشرقية ، وأجوده أميله إلى الخضرة ،  
ومنه جاء اللون المعروف بالزمردى emeraldine . لاتينية متأخرة :

- ٩٠ -

EMERALD

Smeralda . اسبانية : Asmeria .

« زَبَرْجَد . زَبَرْجَدَة » . ويقال أيضاً ( الزَبَرْجَدَج ) .

( يونانية من الفارسية Smaragdus ) .

نبات بصلي في أفلاذه الشبيهة بأفلاذ ( الثوم ) حدة قليلة مقبولة ورائحة

- ٩١ -

ESCHALOT,  
SHALLOT

طيبة نوعاً ما . فرنسية : Eschalot . لاتينية متأخرة : Escalonia ،

ومنها جاء مرادفه اللاتيني allium escalonia ومعناها : الثوم

العسقلاني .

من « صَقْلَان » المدينة المعروفة .

متصوف . زايد . متعبد هندي ؛ أو ناسك هندي ؛

- ٩٢ -

FAKIR,  
FAQUIR

اسبانية : Faquir .

« فقير » .

ثعلب إفريقي ، يكثر في شبه الجزيرة العربية ، صغير الجسم ، كبير

- ٩٣ -

FENNEC

الأذنين ، من الفصيلة المعروفة علمياً بـ conis zerda .

« فنك . فنك » ( فقه اللغة ٣١٧ ، المحيط ٣ / ٣١٦ ) .

حدّ أو فاصل مثبت في لوح . درجة في دستان<sup>(١)</sup> من دساتين الآلات

- ٩٤ -

FRET  
(FRETTE).

الموسيقية لتنظيم اخراج الطبقات والأنغام بضغط نهاية الأوتار بالأسابع

(١) أنظر تحف في معانيه في تعليقات الأستاذ محمد بهجة الأثري على كتاب النعم لابن النجم المنشور في المجلد الأول من هذه المجلد .

جرجيس فتح الله

عند الحدود الرسومة . فرنسية Fret ( والمعنى الفرنسي أقرب تحسناً  
الى الأصل العربي ، فهو : بدل louage d'un navire . بدل إيجار  
مركب . أو جعل . أو فريضة تول . تولون . تعابير أخرى فرنسية :  
(Freter, Freteur, Prix du Fret, etc) اسبانية : Farda .  
« فَرِيضَة . فَرِيضَة » .

عرق عطري من نبات شرقي اسمه ( alpinia afflicinar ) .  
اسبانية : Galange .

- ٩٥ -

GALINGALE,  
GALINGAL

« خَلَانَجَة . خُسُوتَانَجَان . خَلَنْج » معربة ( عرق الخلجعة .  
ابن سينا ) أصلها سنسكريتي <sup>(١)</sup> . ( فقه اللغة ٣١٨ ) .

فصل الدقيق الناعم عن الخشن . فصل الجيد عن النفاية . خدمة أحدهم  
غرضاً له بتقرير وقائع مشوهة . تزيف الحقائق .

- ٩٦ -

GARBLE  
( اسم وفعل )

إيطالية : Garbellare . لاتينية متأخرة : Cribellum من  
Cribrum وهو الغربال .

« غَرَبَل . غَرَبَال » <sup>(٢)</sup> . وهو فارسي معرب « كَرَبَال » .

هي الطريقة التي كانت تتبع في القرون الوسطى لتنفيذ أحكام اللوت  
في الأشراف والنبلاء بخلق المحكوم بحبل ممتول على عصا . أي قتل  
يقم بالخنق على هذه الشاكلة .

- ٩٧ -

GARROT,  
GARROTTE

(١) ولبس كما ذهب إليه صاحب « الألفاظ الفارسية العربية » بيروت ١٩٠٨ م .  
(٢) قال الشاعر : أغربالا إذا استودعت مسراً وكانوا على التحدثينسا ؟  
وأصلها فارسي « كَرَبَال » .



الكلمات العربية الشائعة في اللغة الانكليزية

اسبانية : Garrota . فرنسية : Garrot . Garroter ( ومعناها  
أقرب الى أصلها : ربط بالحبل . صفد ) .  
« جَرَّ . جَرَّوهُ » ( أنظر تعليق آدم متر على هذه اللفظة في الحضارة  
الإسلامية ) .

- ٩٨ -  
قماش حريري شفاف جداً . فرنسية : Gaze . اسبانية : Gaze  
« خَزَّ » . ( من القَز . والقَمَز . والقَمِيز )<sup>(١)</sup> - المحمص  
٦٨ / ٤ .

- ٩٩ -  
جنس من القنط ذو رائحة طيبة . فرنسية : Genete .  
عربية « جَرْنِيْط . جَرْنِيْط » ( المحمص ٩٦ / ١٢ وغيره ) .  
GENET

- ١٠٠ -  
حيواني افريقي معروف . فرنسية : Girafe . اسبانية : Azorafa .  
« زَرَّافَة ج زَرَّافِي » من الفارسية زَرَّافِيَه .  
GIRAFFE

- ١٠١ -  
آلة طرب وترية . اسبانية : Quitarra , Quítara  
« قِيْتَار . قِيْتَارَة » معربة عن اليونانية . ( يرى قارمر أنها من كلمة  
« قِطَار » العربية )<sup>(٢)</sup> .  
GUITAR,  
QUITAR

- ١٠٢ -  
خضاب أحمر معروف . نبات الحناء . فرنسية : Henne  
« حِنَاء » فقه اللغة العربية وغيره .  
HENNA

(١) من قبل المصادقات التوافقية لفقاه ( كثر ) الطردية ، وهو المرعى . شفاء الغليل : الجوهري - القر  
من الإبرسم ما قتل منه ، معرب .  
(٢) قارمر ( سنة ١٩٢٦ ) Arabian Influence on musical Theory

خبر جيس فتح الله

- ١٠٣- هي النار كيلة المعروفة لدينا ( تلفظ بإهمال حرف الهاء ) .  
HOOKAH
- « حُقَّة » فقه اللغة وغيره . ( مؤنث حق وهي الصندوق ، أو العلبة ) .
- ١٠٤- إناء ، خزفي . إناء حجري أو زجاجي بقبضة أو بدونها ، ويكون عادة  
JAR  
أسطواناني الحياة . فرنسية : Jarre . إسبانية : Jarra .
- « مِسْرَة » معربة عن كره ( فارسية ) : الحمداني ١٥٧ : « وحباب  
ويجرار ملأى » .
- ١٠٥- نبات ذو زهر أبيض أو أصفر عطري الرائحة ، يستخلص منه دهن  
JASMIN,  
JESSAMENE  
يعرف بأسمه . إسبانية : Jazmin .
- « ياسمين » ( فقه اللغة ٣٦٨ : مولدة ) .
- ١٠٦- حيوان صغير ( بحجم القار ) يعيش في الصحراء ، أرجله الخلفية طويلة  
JERBOA  
تعيّنه على الفوز العظيم . إسبانية : Jerbo . فرنسية : Gerboise .
- « جَرَسُوع . يَرَسُوع » .
- ١٠٧- جرعة دوائية حلوة أو مسكرة لتلطيف مرارة الدواء .  
JULEBE  
إسبانية : Julepe . برتغالية : Juleho . إيطالية : Quilebbo .
- « جُلَّاب » فارسية ، أصلها كل آب ، كل : ورد ، آب : ماء .  
( شفاء العليل ) .
- ابن بطوطة : « ويؤتى بأقصاد مملوءة بماء النبات ، وهو الجلاب ،  
ويسمون ذلك الشرية ... » .
- ١٠٨- شرطي أو حارس مسلح . ساع تركي .  
KAVASS  
تركية : قواص .

## الكلمات العربية الشائعة في اللغة الانكليزية

« قوَّاس » ( حامل القوس ) .

وهو الفاكهة المعروفة . فرنسية : Limon . برتغالية : Lima .

اسبانية : Limon .

« ليمُون » معربة عن الفارسية ( ليمون ) ، و ليمو ( باسسفاط

النون ) ، ولیم أيضاً .

القدسي : « وخسائصهم ليمونهم » وهي ثمرة مثل الشمس حامضة جداً .

جدول رياضي يستخدم لأختصار عمليات الحساب الطويلة ، فيساعد

الحاسب على الجمع والطرح والضرب والقسمة بعملياتي الجمع والطرح

فقط .

« خورازم » نسبة إلى ( الخوارزمي الحاسب ) وقد مرّ ذكره .

( يرجع بعض اللغويين أنها مركب يوناني من Logos : معرفة ،

و arithmòs أي الحساب . معرفة الحساب Rogo - Rithmos ) .

الزهر ، آلة وترية شبيهة بالقيثار شاعت لدى الأوربيين فيما بين القرنين

الرابع عشر والسادس عشر .

فرنسية : Luth . أاسبانية : Laud .

« عود » وهي آلة موسيقية عربية معروفة .

رقص الموت . مخيف فظيع . مميت .

اسبانية : Almocaber, Macabra, Macabro ( ومعناها

مقابر ) . فرنسية Macabre . برتغالية Almocavro .

« مقابر ، مقبرة » .

-١٠٩-

LEMON  
(LIME)  
(LEMONADE)

-١١٠-

LOGARITHM

-١١١-

LUTE

-١١٢-

MACABRE

الكلمات العربية الشائعة في اللغة الانكليزية

5- DAMSON إجااص حامض ، أو مرّ ، يثبت في نواحي دمشق ( الإجااص  
الدمشقي<sup>(١)</sup> ) .

الفرنسية : Damas - Damassei, Damasquener , ( والأخير  
هو الترميم على الطريقة الدمشقية ) . الإيطالية : Damasco .  
« دمشقي » . دمشق . دمشقيات » . تصحيفه : دمقس ، دمقاس  
الدمقس ( للنسيج منه فقط ) .

نسيج محكم قوي ، يحاك كالسجاد ، نافر الخيوط ، ذو أشكال هندسية  
ونباتية وتهاويل ، يستعمل للتعليق على الجدران ، أو بمثابة ستائر في  
غرف النوم . لاتينية متأخرة : Dimitum .  
« دمياطي » نسبة الى مدينة دمياط المصرية التي اشتهرت بصنعه في ما  
بين القرنين العاشر والثالث عشر الميلادي<sup>(٢)</sup> . ( الخطاط المعقريزي  
ص ٩٦ ) .

- ٨٣ -  
DIMITIES,  
DIMITY

مجلس دولة ( شرقي ) . أي مجلس استشاري ، بلاط . إسبانية :  
Divon .

- ٨٤ -  
DIVAN

مقعد طويل له متكأ يوضع مستنداً الى جدار ، أريكة . غرفة تدخين  
( في بيت فرنجي ) . دكان لبيع لفائف التبغ .  
« ديوان » - أنظر الكلمة المرقمة ٨٦ فارسية جمعاً ديو ( ديوان )  
ومعناها الجين .

(١) يعرف باللاتينية : Premus Damascenum

(٢) ذكر بعض اللغويين أنها من لفظة ( Mitos ) اليونانية ، ومعناها ( خيط ) .

الكلمات العربية الشائعة في اللغة الانكليزية

و Mascara : مستحضر للصبغ والتجميل وتزجيج أهداب العين .

رياح يكثر هبوبها في جنوب آسية ، وخاصة في أرجاء المحيط الهندي ، تهب من الجنوب الغربي صيفاً وتكون مشبعة بالرطوبة ، ومن الشمال الشرقي شتاءً وتكون جافة . موسم كثير المطر . رياح ذات مواسم وأوقات مرسومة . هولندية : Monsoen . برتغالية : Moncao . اسبانية : Mouzon .

-١١٨-

MONSOON

« موسم ، رياح موسمية » ( من وسم : أي علم ) .

رقص تقليدي انكليزي ، يرتدي فيه الراقصون ثياباً على طراز ( روبن هود ) ، زاهية مزركشة ذات أهداب ، والراجح أنه رقص اسباني أخذ عن المغاربة ( moors, moorish ) أي رقص مغربي . « مغربي » نسبة الى بلاد المغرب ( أنظر « فارمر » : تأثير الموسيقى الغربية ) .

-١١٩-

MORRIS (Dance)  
MOORISH

فرنسية : mosquee . اسبانية : mezquilo .

-١٢٠-

MOSQUE

« مسجد » .

فرنسية : momie . اسبانية : momia . لاتينية متأخرة : mumia . « مومياء » من موم ، وهو الزيت المعدني أو القير<sup>(١)</sup> .

-١٢١-

MUMMY

المسيحيون الذين خضعوا لحكم العرب ثم للمغاربة في أسبانية ، وتخلقوا بأخلاقهم وأندمجوا معهم حتى دخلوا في دينهم . اسبانية : mozarabe .

-١٢٢-

MOZARAB

(١) الاصطخري ( ١٥٠ ) موميا وموم . ابن اليطار : ( الموميا القبورى ، وهي موجودة بمصر كثيراً ، وهو خلط كانت الروم قديماً تطلع به موتاهم حتى تحفظ أجسادهم بها ولا تتبر .

جرجيس ففتح الله

« مُسْتَهْرَبَةٌ » .

عطر يؤخذ من غدة غزال ذكر . نبات ذو عطر شبيه بما تقدم .  
فرنسية : musc . لاتينية : muscus .

-١٢٣-  
MUSK

« مسك » ( يرى بعضهم أنها أخذت من السنسكريتية مسكا - وهي لغة الأصل <sup>(١)</sup> ) .

نوع من الأقمشة الشفافة التي تتخذها السيدات لثياب الحفلات . ستائر شفافة ثمينة . قاش الموسلين الشائع . فرنسية : mousseline .  
أسبانية : mussolina . إيطالية : Mussolina من كلمة Muscolo وهو الشكل الذي كان يكتب الطليان به أسم مدينة ( الموصل ) مصدر تلك السلعة آنذاك .

-١٢٤-  
MUSLIN

( ذكرها ماركوبولو في رحلاته إلى الشرق ) عند كلالته على مدينة الموصل .  
« موصلِي » . موصلِيَّة ) .

الحاكم أو العامل الإسلامي تحت حكم المغول . الرجل الغني المترف ( خاصة المائد من الشرق بثروة ) . أسبانية : Nabab .  
« نواب » . نائب » .

-١٢٥-  
NABOB  
NAWAB ( تاريخياً )

جرجيس ففتح الله

( للبحث صلة )

(١) قال الشاعر :

تضويع مسكاً جلين نيمان أن بدت به وردة في سوسن وقطاف



# الدينار الاتابي

ملوك الطوائف والمتغلب على الدولة العباسية

The Atabeg's Dinar الاتابي

تكلمتنا على الدينار الأموي والعباسي وملوك الطوائف والمتغلبة على الدولة العباسية في كل جزء ثان من السنوات الثلاث الأولى والجزء الأول والثاني من السنة الخامسة والجزء الأول والثاني من السنة المباشرة والجزء الأول والثاني من السنة الحادية عشرة من بحلة سومر .  
وتكلم الآن على الدينار الاتابي لأتابكة الموصل .  
Benee Zangue

The Atabegs of Musil.

أتابكة الموصل

521-660 ah 1126 1262 ad.

٥٢١ - ٦٦٠ هـ = ١١٢٦ - ١٢٦٢ م

ضرب الدينار الاتابي على طراز الدينار العباسي المتأخر في زيادة الوزن وسعة القطر ، عدا بعض الفروق في النصوص .

1. Imad al-din Zangi ibn Aksunkur,

١ - عماد الدين زنكي بن آق سنقر .

521-541 ah 1127 1146 ad.

٥٢١ - ٥٤١ هـ = ١١٢٦ - ١١٤٦ م

I. M. No. 4288. Pl. 1

الدليل رقم ٤٢٨٨ لوح ١

Mint, Sinjar ah.

ضرب سنجاره

Year, ...

سنة ...

Obverse, Area.

مركز الوجه

الله

لا إله إلا

المسترشد بالله

السلطان

الاعظم

سنجار

ناصر النقشبندی

الطوق ... الديار سنة .. Margin. ...  
مرکز القفا Reverse, Area.

سنجاره  
محمد  
رسول الله  
السلطان  
المعظم  
منصور؟

الطوق ... الديار سنة .. Margin. ...

wt. 4/103 gr. di. 25, mm.

الوزن ١٠٣ - ٤ غم القطر ٢٥ مم

( قد يكون هذا الدينار سلجوقياً ، ولوجود أسم المسترشد فيه فيكون تأريخه بين سنة ٥١٢ - ٥٢٩ هـ في مدة خلافة المسترشد ومحمد شاه بن ملك شاه المتوفى في ٥١١ هـ وسنجر شاه بن ملك شاه حكم من ٥١١ - ٥٥٢ ) .

The Dinar may be Seljukid ?

I. M. No. 7692. pl. 1.

الدليل رقم ٧٦٩٢ لوح ١

Mint, al Musil.

ضرب بالوصل

Year 540 ah., 1145 ad.

سنة ٥٤٠ هـ = ١١٤٥ م

Obv. Ar.

مركز الوجه

العادل  
لا إله إلا الله  
وحده لا شريك  
له المقتضي لأمر  
الله أمير  
المؤمنين

الدينار الاسلامي لثوبك الطوائف والمتغلبة على الدولة العباسية

Inner Margin.

الطابق — بسم الله ضرب هذا الدينار  
بالموصل سنة اربعين وخمسة

Mar.

الطوق — لله الأمر من قبل ومن بعد  
ويوهن يفرح المؤمنون بنصر الله  
مركز القفا

Rev. Ar.

سنجر  
محمد رسول الله  
صلى الله عليه  
معز الدنيا  
والدين وغياث  
الدنيا والدين  
ومستودع

Mar.

الطوق — محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على  
الدين كله ولو كره المشركون .

Wt. 2, 228 gr. Di. 25, 2 mm.

الوزن ٢/٢٢٨ غم القطر ٢٥/٢ مم .

2- Sayf al-din Ghazi ibn Zangi.

٢ — سيف الدين غازي بن زنكي

544-544 ah. 1146-1149 ad.

٥٤١ — ٥٤٤ هـ = ١١٤٦ — ١١٤٩ م

L. M. No. 7693. pl. 1. Same

الدليل رقم ٧٦٩٣ لوح ١ كالذي قبله

Mint. al Musil.

ضرب بالموصل

Year. 544 ah. 1146 ad.

سنة ٥٤١ هـ = ١١٤٦ م

Obv. Ar.

مركز الوجه

الأمام  
لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له  
المقتضي لأمر الله  
أمير المؤمنين

ناصر القشبندي

النطاق — بالوصل سنة إحدى وأربعين وخمسة

Inn. Mar.

الطوق — لله الأمر . الخ .  
مركز القفا

Mar.

Rev. Ar.

بسم الله  
تكرير (١)

الطوق — محمد رسول . الخ .  
الوزن ٢/٠٠٩ غم القطر ٢٥/٤ مم  
غير واضحة وقد تكون سنة ٥٤٠ الى عماد  
الدين زنكي

Mar.

WL 2/009, Di 25,4 mm.

Date is obliterated, it may be  
540, ah. for Zangi.

3- Kutb al-din Modud ibn Zangi

544-565 ah 1149-1169 ad.

J. M. No. 7701, pl. 1 Same

Mint. al Musil

Year 550 ah. 1155 ad.

Obv. Ar.

٣ - قطب الدين مودود بن زنكي

٥٤٤ - ٥٦٥ م = ١١٤٩ - ١١٦٩ م

الدليل رقم ٧٧٠١ لوح كالذي قبله

ضرب بالوصل

سنة ٥٥٠ م = ١١٥٥ م

مركز الوجه

الأمام

لا إله إلا الله

وحده لا شريك

له الفتحي لأمر

الله أمير

المؤمنين

Inn. Mar.

Mar.

النطاق — بالوصل سنة خمسين وخمسة

الطوق — لله الأمر . الخ

(١) تكرير .

الدينار الإسلامي لنوك الطوائف والمتغلبة على الدولة العباسية

Rev. Ar.

مركز القفا

بسم الله  
والدين مستعبر  
ممن الدنيا  
والدين مستعبر

Mar.

الطوق — محمد رسول — الخ

Wt. 2/994 gr. Di. 25/5 mm.

الوزن ٩٩٤ — ٢ غم القطرة ٥ — ٢٥ مم

S. L. P. Vo. III, No. 497. pl. X. Same لحن بول ج ٣ رقم ٤٩٧ لوح ١٠ كالدي قبله

Mint. al Musil

ضرب بالموصل

Year, 557 ah. 1161 ad.

سنة ٥٥٧ هـ = ١١٦١ م

Obv. Ar.

مركز الوجه

الأمم  
لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له  
المستعبد بالله  
أمير المؤمنين

Inn. Mar.

النطاق — بالموصل سنة سبع وخمسين

وخمسة

Mar.

الطوق — لله الأمر — الخ

Rev. Ar.

مركز القفا

مودود بن  
محمد  
رسول الله  
صلى الله عليه  
سنة  
بسم الله  
والدين مستعبر  
ممن الدنيا  
والدين مستعبر

ناصر الدين

Mar. الطوق - محمد رسول . الخ  
Wt. 4/750 gr. Di 27 mm. الوزن ٧٣٠/٤ غم القطر ٢٧ مم  
L. M. No. 7452. pl. 1 Same الدليل رقم ٧٤٥٢ رقم لوح ١ كاثني قبله  
Mint, al Musil ضرب بالموصل  
Year 559 ah. 1165 ad. سنة ٥٥٩ هـ = ١١٦٣ م  
Obv. Ar. مركز الوجه

الاسم  
المستجد بالله  
أمير المؤمنين

س

Imm. Mar. النطاق بالموصل سنة تسع وخمسين وخمماية  
Mar. الطوق - لله الامر . الخ  
Rev. Ar. مركز القفا

لله

س

Mar. الطوق - رسول . الخ  
Wt. 9/718 gr. Di. 25/9 الوزن ٧١٨/٩ غم القطر ٢٥/٩ مم  
4- Sayf al-din Ghazi II ibn Modud ٤ - سيف الدين غازي الثاني بن مودود  
564 - 572 ah. 1168 - 1176 . ad. ٥٦٤ - ٥٧٢ هـ = ١١٦٨ - ١١٧٦ م  
L. M. No. 8177, Same الدليل رقم ٨١٧٧ . كاثني قبله  
Mint, al Musil ضرب بالموصل  
year 570, ah. 1174 ad. سنة ٥٧٠ هـ = ١١٧٤ م  
obv. Ar. مركز الوجه



الدينار الاسلامي لملوك الطوائف والمتغلبة على الدولة العباسية

الامام  
لا إله إلا الله  
وحدّه لا شريك له  
المستضيء بأمر  
الله أمير  
المؤمنين

Inn. Mar.

النطاق --- بسم الله ضرب هذا الدينار

بالوصل سنة سبعين وخمسمائة

Mar.

الطوق --- لله الامر الخ.

مركز التقفا

الله  
محمد  
رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم  
مودود

Mar.

الطوق --- محمد رسول الله الخ.

Wt. 4,204 gr, di. 26. mm.

الوزن ٢٠٤/٤ غم . القطر ٢٦ مم

5- Nur al-din Arslan Shah ibn Mas'ud.

٥ - نور الدين أرسلان شاه بن مسعود

589-607 ah. 1193-1210 ad.

٥٨٩ - ٦٠٧ هـ = ١١٩٣ - ١٢١٠ م

I. M. No. 2053 (2) Pl. 1 Same

الدليل رقم ٢٠٥٣ (٢) لوح ١ كالذي قبله

Mint. al Musil.

ضرب بالوصل

Year 597 ah. 1200 ad.

سنة ٥٩٧ هـ = ١٢٠٠ م

Obv. Ar.

مركز الوجه

ناصر النقيشبندي

والدين أبو  
الناصر لدين الله  
أمير المؤمنين

Inn. Mar.

النطاق --- بالوصل سنة سبع وتسعين  
وختماية

Rev. Ar.

الطوق --- لله الامر . الخ .

Mar.

مركز القفا

بن مردود  
محمد رسول الله  
صلى الله عليه  
نور الدنيا والدين  
اتابك ارسلان شاه

Mar.

الطوق محمد رسول . الخ .

Wt. 4/820, gr. Di. 26 mm.

الوزن ٨٣٠/٤ غم القطر ٢٦ مم

I. G. No. 151 a. Pg. 164. Same

اسماعيل غالب رقم ١٣١ (آ) ص ١٦٤ كالذي قبله

Mint. Musil.

ضرب الموصل

Year, 607 ah. 1210 ad.

سنة ٦٠٧ هـ = ١٢١٠ م

Obv. Ar.

مركز الوجه

الامام  
الناصر لدين الله  
أمير المؤمنين

Inn. Mar.

النطاق --- بالوصل سنة سبع وستماية

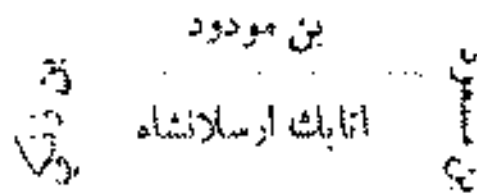
Mar.

الطوق --- لله الامر . الخ .

Rev. Ar.

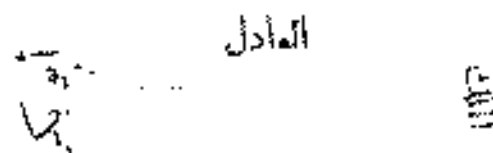
مركز القفا

الدينار الاسلامي لوك الطوائف والمتغلبة على الدولة العباسية



Mar. الطوق — محمد رسول . الخ .  
الوزن ٨١٤/٥ غم القطر ٢٩ مم  
Wt. 5/814 gr. Di. 29 mm.

٦ - عز الدين مسعود بن ارسلان شاه  
7- Izz al-din Mas'ud, II. Ibn Arslan Shah.  
٦٠٧ - ٦١٥ هـ = ١٢١٠ - ١٢١٨ م  
607-615 ah. 1210-1218 ad.  
الدليل رقم ٢٠٥٥ (٤) لوح ١ كلازي قبله  
I. M. No. 2055 (+) Pl. 1. Same  
ضرب بالوصل  
Mint. al Musil.  
سنة ٦٠٧ هـ = ١٢١٠ م  
Year, 607 ah. 1210 ad.  
مركز الوجه  
Obv. Ar.



النطاق  
Inn. Mar.  
بالموصل سنة سبع وستائة  
Mar. الطوق لله الأمر . الخ .  
Rev. Ar. مركز القفا



ناصر النعشبندي

|                          |                                |
|--------------------------|--------------------------------|
| Mar.                     | الطوق — محمد رسول . الخ .      |
| Wt. 7,750 gr. Di. 27. mm | الوزن ٧٥٠ ر ٧ غم . القطر ٢٧ مم |
| I. M. No. 8181 Same      | الدليل رقم ٨١٨١ كائدي قبله     |
| Mint. al Musil           | ضرب بالوصل                     |
| year 607. ah.            | سنة ٦٠٧ هـ                     |
| Obv. Ar.                 | مركز الوجه                     |

الاسم  
لا إله إلا الله  
وحدّه لا شريك له  
الناصر لدين الله  
أمير المؤمنين

|          |                                |
|----------|--------------------------------|
| Im. Mar. | النطاق — بالوصل سنة سبع وستاية |
| Mar.     | الطوق — لله الامر . الخ .      |
| Rev. Ar  | مركز القفا                     |

بن مسعود  
عز الدين  
والدين انا بك  
مسعود

|                           |                                  |
|---------------------------|----------------------------------|
| Mar.                      | الطوق — محمد رسول الله . الخ .   |
| Wt. 6,477. gr. Di. 29. mm | الوزن ٦٧٧ ر ٦ غم . القطر ٢٩ مم   |
| I. M. No. 7855. Pl-1 Same | الدليل رقم ٧٨٥٣ لوح ١ كائدي قبله |
| Mint. al Musil            | ضرب بالوصل                       |
| Year, 611 ah, 1214 ad.    | سنة ٦١١ هـ = ١٢١٤ م              |
| Obv. Ar.                  | مركز الوجه                       |

الدینار الاسلامی للولک الطوائف والمتنلیة علی الدولة العباسیة

الامام  
  
 الناصر لدين الله  
 أمير المؤمنين

Inn. Mar.      النطاق — بالموصل سنة احدى عشر وستاية  
 Mar.      الطوق — لله الامر . الخ .  
 Rev. Ar.      مركز القفا

بن مسعود  
  
 عز الدنيا  
 والدين انا بك  
 مسعود

Mar.      الطوق — محمد رسول . الخ .  
 Wt. 6/689 gr. Di. 27/7 mm.      الوزن ٦/٦٨٩ غم القطر ٢٧/٧ مم  
 S. L. P. V. IX, No 537. q Pl. XVII      ( لين بول ج ٩ رقم ٩ ٥٣٧ لوح ١٧ )  
 Same as above.      مشابه لهذا الدينار )

8 - Nur al-din Arslan Shah, II ibn Masud, II  
 615 616 ah, Lav. 218-1219 Ad.      ٨ - نور الدين أرسلان شاه ٢ بن مسعود ٢  
 I. M. No. 5, pl. 1 Same      الدليل رقم ٥ لوح ١ كالذي قبله  
 Mint. al Musil.      ضرب بالموصل  
 Year, 615 ah. 1218. Ad.      سنة ٦١٥ هـ = ١٢١٨ م  
 Obv. Ar.      مركز الوجه

الامام  
  
 الناصر لدين الله  
 أمير المؤمنين

ناصر النقشبندى

Ima. Mar. الطواق --- بالموصل سنة خمس عشر وثمانية  
Mar. الطواق --- لله الامر . الخ .  
Rev. Ar. مركز القفا

بن عز الدين  
نور الدنيا والدين  
اتابك بن ارسلان  
شاه

Mar. الطواق --- محمد رسول . الخ .  
Wt. 7/548 gr. Di. 28 mm. الوزن ٧/٥٤٨ غم القطر ٢٨ مم

L. M. No. 11. Same الدليل رقم ١١ كالدي قبله  
Mint. al Musil. ضرب بالموصل  
Year, 616 ah. 1218 ad. سنة ٦١٥ هـ = ١٢١٨ م  
Wt. 5/390 gr. Di. 27 mm. الوزن ٥/٣٩٠ غم القطر ٢٧ مم

9 - Nasir al-din Mahaud ibn Mas'ud II. ٩ - ناصر الدين محمود بن مسعود ٢  
616-631 ah. 1219-1233 ad. ٦١٦ - ٦٣١ هـ = ١٢١٩ - ١٢٣٣ م  
L. M. No. 7854 pl. 1 Same الدليل رقم ٧٨٥٤ لوح ١ كالدي قبله  
Mint al Musil. ضرب بالموصل  
Year, 617 ah. 1220 ad. سنة ٦١٧ هـ = ١٢٢٠ م  
Abv. Ar. مركز الوجه

الامام  
الناصر لدين الله  
أمير المؤمنين



الدينار الاسلامي لملوك الطوائف والمتغلبة على الدولة العباسية

Inn. Mar. النطاق --- بالموصل سنة سبع عشر وستمائة  
Mar. الطوق --- لله الأمر . الخ .  
Rev. Ar. مركز القفا

عز الدين  
ناصر الدين  
أتابك محمود  
بن

Mar. الطوق --- محمد رسوء . الخ .  
Wt. 5/685 gr. Di. 27/3 mm. الوزن ٥/٦٨٥ غم القطر ٢٧/٣ م  
I. M. No. 17805 pl. 1 Same الدليل ١٧٨٠٣ م ع لوح ١ كالذي قبله  
Mint, al Musil ضرب بالموصل  
Year, 620 ah. 1223. ad. سنة ٦٢٠ هـ = ١٢٢٣ م  
Obv. Ar. مركز الوجه

والدين كيةباد  
الناصر لدين الله  
أمير المؤمنين

Inn. Mar. النطاق --- بالموصل سنة عشرين وستمائة  
Mar. الطوق --- لله الأمر . الخ .  
Rev. Ar. مركز القفا

السكامل  
ناصر الدنيا والدين  
أتابك محمود  
الملك

ناصر النعشبندي

Mar. الطوق — محمد رسول . الخ .  
 Wt. 4/541 gr. Di. 30 mm. الوزن ٤/٣٤١ غم القطر ٣٠/٠ مم  
 I. G. No. 133. pg. 97. Same اسماعيل غالب رقم ١٣٣ ص ٩٧ كالتدي قبله  
 Mint, al Musil ضرب بالموصل  
 Year 620 ah. 1223 ah. سنة ٦٢٠ هـ = ١٢٢٣ م  
 Obv. Ar. مركز الوجه

كيقبانه بن  
 الناصر لدين الله  
 أمير المؤمنين  
 بسم الله الرحمن الرحيم

Inv. Mar. النطاق — بالموصل سنة عشرين وستماية  
 Mar. الطوق — لله الأمر . الخ .  
 Rev. Ar. مركز القفا

الكامل  
 ناصر الدين  
 أتابك محمود  
 الملك  
 بسم الله الرحمن الرحيم

Mar. الطوق — محمد رسول . الخ .  
 Wt. 6/115 gr. Di. 29 mm. الوزن ٦/١١٥ غم القطر ٢٩ مم  
 I. G. No. 134 pl. 5. Pg. 98 Same اسماعيل غالب رقم ١٣٤ لوح ٥ ص ٩٨ كالتدي قبله  
 Mint, al Musil ضرب بالموصل  
 Year, 621 ah 1224 ad. سنة ٦٢١ هـ = ١٢٢٤ م  
 Obv. Ar. مركز الوجه

الدینار الاسلامی لمولک الطوائف والمتغلبة علی الدولة العباسیة

بسم الله  
السلطان المعظم  
الناصر لدين الله  
أمير المؤمنين

النطاق — بالموصل سنة احد وعشرين

وسمائية

Inn. Mar.

Mar.

Rev. A.

الطوق — لله الأمر . الخ .

مركز القفا

الملك  
ناصر الدنيا والدين  
اتابك محمود  
الملك

Mar.

Wt. 5/413 gr. Di 28 mm.

الطوق — محمد رسول . الخ .

الوزن ٤١٣/٥ غم القطر ٢٨ مم

I. M. No. 2058 (7) pl. I. Rare. Same الدليل رقم ٢٠٥٨ (٧) لوح ١ نادر كالذي قبله

Mint, al Msil

ضرب بالموصل

Year, 623 ah. 1226 ad.

سنة ٦٢٣ هـ = ١٢٢٦ م

Obv. Ar.

مركز الوجه

الامام  
الظاهر بامر الله  
أمير المؤمنين

النطاق — بالموصل سنة ثلثة وعشرين

وسمائية

Inn. Mar.

Mar.

الطوق — لله الأمر . الخ .

ناصر النعشبندي

Rev. Ar.

مركز القفا

بن مسعود  
ناصر الدنيا والدين  
انا بك محمود

Mar.

الطوق — محمد رسول . الخ .

Wt. 5/175 gr. Di 29 mm.

الوزن ١٧٥/٥ غم القطر ٢٩ مم

S. L. P. III. Vo. pg. 562. Same

لين بول ج ٣ رقم ٥٦٢ كالذي قبله

Mint, al Musil

ضرب بالموصل

Year, 625 ah. 1226 ad.

سنة ٦٢٣ هـ = ١٢٢٦ م

Obv. Ar.

مركز الوجه

الامام  
الظاهر بامر الله  
أمير المؤمنين

Inv. Mar

النطاق — بالموصل سنة ثلث وعشرين وستماية

Mar.

الطوق — لله الامر . الخ .

Rev. Ar.

مركز القفا

بن ارسلان شاه  
ناصر الدنيا والدين  
انا بك محمود  
بن مسعود

Mar.

الطوق — محمد رسول . الخ .

Wt. 6/285 gr. Di 28 mm.

الوزن ٢٨٥/٦ غم القطر ٢٨ مم

الدينار الاسلامي للوك الطوائف والتغلب على الدولة العباسية

S.L.P. Vo. III Pg. 563. Same

Mint, al Musil

Year, 623 ad 1226 ad.

Obv. Ar.

لين بول ج ٣ رقم ٥٦٣ كالذي قبله

ضرب بالموصل

سنة ٦٢٣ هـ = ١٢٢٦ م

مركز الوجه

الامام  
المستنصر بالله  
أمير المؤمنين

الخطاساق — بالموصل سنة ثلث وعشرين

Inn. Mar.

وستاية

Mar.

الطوق — لله الأمر الخ.

Rev. Ar.

مركز القفا

مسعود  
ناصر الدنيا والدين  
اتابك محمود بن

Mar.

الطوق — محمد رسول الخ.

Wt. 4/211 gr. Di 28 mm.

الوزن ٢١٩/٤ غم القطر ٢٨ مم

I. M. No. 6643 pl. I. Same

Mint, al Musil

Year, 625 ah. 1227

Obv. Ar.

الدليل رقم ٦٦٤٣ لوح ١ كالذي قبله

ضرب بالموصل

سنة ٦٢٥ هـ = ١٢٢٧ م

مركز الوجه

الامام  
المستنصر بالله  
امير المؤمنين

ناصر النعشبندي

النطاق — بالوصل سنة خمس وعشرين

وسمائية

Inn. Mar.

Mar.

الطوق — لله الامر . الخ .

Rev. Ar.

مركز القفا

بن مسعود

ن

ناصر الدنيا والدين

ن

انا بك محمود

Mar.

الطوق — محمد رسول . الخ .

Wt. 4/191 gr. Di. 28 mm.

الوزن ١٩١/٤ غم القطر ٢٨ مم

L. M. No. 2902 pl. I. Same

الدليل رقم ٢٩٠٢ لوح ١ كالدي قبله

Mint, al Musil.

ضرب بالوصل

Year, 629 ah. 1231 ad.

سنة ٦٢٩ هـ = ١٢٣١ م

Obv. Ar.

مركز الوجه

الامام

ن

الستنصر بالله

ن

امير المؤمنين

النطاق — بالوصل سنة تسع وعشرين

وسمائية

Inn. Mar.

Mar.

الطوق — لله الامر . الخ .

Rev. Ar.

مركز القفا

بن مسعود

ن

ناصر الدنيا

ن

والدين انا بك



الدينار الاسلامي للوك الطوائف والمغلبة على الدولة العباسية

|                                           |                                             |
|-------------------------------------------|---------------------------------------------|
| Mar.                                      | الطوق - محمد رسول . الخ .                   |
| Wt. 5/383 gr. Di. 28/4 mm.                | الوزن ٥/٣٨٣ غم القطر ٢٨/٤ مم                |
| I. M. No. 2059 (8) pl. I. Same            | الدليل رقم ٢٠٥٩ (٨) لوح ١ كالندي قبله       |
| Mint, al Musil. Year, 629 ah. = 1231. ad. | ضرب بالموصل سنة ٦٢٩ هـ = ١٢٣١ م             |
| Wt. 6/130 gr. Di. 29 mm.                  | الوزن ٦/١٣٠ غم القطر ٢٩ مم                  |
| I. G. No. 135                             | اسماعيل غالب رقم ١٣٥ كالندي قبله            |
| Mint, al Musil Year, 629 ah. = 1231. ad.  | ضرب بالموصل سنة ٦٢٩ هـ = ١٢٣١ م             |
| Wt. 7/117 gr. Di 28 mm.                   | الوزن ٧/١١٧ غم القطر ٢٨ مم                  |
| I. G. No. 135 b. pg. 165 Same             | اسماعيل غالب رقم ١٣٥ (ب) من ١٦٥ كالندي قبله |
| Mint, al Musil                            | ضرب بالموصل                                 |
| Year, 631 ah. 1233 ad.                    | سنة ٦٣١ هـ = ١٢٣٣ م                         |
| Obv. Ar.                                  | مركز الوجه                                  |

الامام  
 المستنصر بالله  
 امير المؤمنين

النطاق - بالموصل سنة احدى وثلاثين

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| Inn. Mar:                | وستاية                     |
| Mar.                     | الطوق - لله الامر . الخ .  |
| Rev. Aa. Same as above.  | مركز القفا = كالندي قبله   |
| Mar.                     | الطوق - محمد رسول . الخ .  |
| Wt. 4/008 gr. Di. 27 mm. | الوزن ٤/٠٠٨ غم القطر ٢٧ مم |

ناصر النقيدي

( للبحث صلة )

(١)

## رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

(٤) والمجموعة الرابعة تحت الرقم (٦٠٦) ، وبمعنوان ( الرسالة الدائمة في الرد على الفاسق النصيري ) . وتحتوي هذه المجموعة على سبع وعشرين رسالة ، أولها ( الرسالة الدائمة ) التي تحتوي تهماً كثيرة يرمي بها النصيري أصحاب تأليه الحاكم ، كتعطيل الأحكام وإباحة النساء للمؤمنين الموحدين ، وأن ذلك من الروابط المتينة بين الموحدين والوحدات ، والتساهل في الأخلاق العامة ، وتأليه الحاكم الذي لا يمدو كونه خليفة من خلفاء الفاطميين ، إلى غير ذلك ؛ ورد أصحاب هذه النحلة على النصيري وإفهامه أن التأويل والتعليل للظواهر ليس معناه إيقاف العمل بالظاهر ، وليس معناه إباحة المنكرات كالسرقة والزنا ونحوهما ، وبها كان ، فالرسالة صورة نادرة من جدل بين رجلين ، كل منهما لا يصدق في قوله مع الآخر . ومن الغريب أن النصيري ينكر عليهم تأليه الحاكم ، فيرده الموحدين للحاكم بأنكم تؤلهون الإمام علياً ، وتأليه الحاكم أصح من تأليه الإمام علي الذي هو مستودع النبوة : « . . وأما قول النصيري بأن محمد بن عبد الله هو الحجاب الأعظم الذي ظهر مولانا الحاكم منه ، ومن لم يصدق فهو من أصحاب هامان والشيطان وإبليس ، فقد كذب في جميع ما قاله المتحوس النصيري . فما عرف الدين ولا الحجاب . ومحمد كان حجاب علي بن أبي طالب . وأما حجاب مولانا — جل ذكره — فلا . وهذا قول من عقله مسخيف ، ودينه ضعيف ... » .

وبلي هذه الرسالة ، الرسالة الموسومة بـ ( الرضى والتسليم ) . وقد مرّ الكلام عليها في غير هذه المجموعة .

وتليها ( رسالة التنزيه إلى جماعة الموحدين ) ، رفعت إلى الحضرة اللاهوتية وأطلقت ، وقد مرّ الكلام عليها في غير هذه المجموعة .

وتليها الرسالة الموسومة بـ ( رسالة النساء الكبيرة ) ، أولها : « توكلت على مولانا البار »

(١) نعمة المقالة المنشورة في المجلد الثالث ( ٤٠٥ — ٤٢١ ) .

## رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

العلي الأعلى على جميع الأنام .... لا يجوز لسكن ، معاشر الموحداث ، أن تخفين ما أظهره  
 مولاكن ، ولا تخالفن ما أمركن به ، ففكركن به وأنتن لا تعلمن ... أن المجلس نطق . سيطلع  
 على منبري هذا تيس من تيس من بني أمية ، ويقوم من بعده فتى ثقيف آكل أموال اليتامى ،  
 ويقوم الثالث فارغاً من الدين من غير أهل الدعوة صغراً من العلم ، ثم تكون فترة وجيزة ،  
 ويبقى بعد ذلك الحق غريباً ، ويقوم به غريب ... فنظرنا إلى قوله « تيس » فوجدناه عبد المنير  
 ابن محمد ، ونظرنا إلى قوله « فتى ثقيف » فوجدناه مالك بن سعيد ، ثم نظرنا إلى قوله « ويقوم  
 الثالث » فعلمنا أنه أحمد بن أبي العوام ، إذ أشرط عليه مولانا — جل أمه — أن لا يتكلم  
 في الدعوة ، وأنه لا يعرف فيها شيئاً ... وأنقطعت المجالس ، ووقعت الحيرة ( يقصد فقدان  
 الحاكم ) ... إلى أن بلغ الكتاب أجله ، وجاء الوعد المعلوم ، وظهر ما كان مكتوم ، ووجد  
 المولى من وحده على يد من اختاره ، وجملة لذلك أهلاً .. [ حزة بن علي ] .. » .  
 وتلي ذلك رسالة (الصريحة الكاشفة) . وهي رسالة لها أهميتها التاريخية ، إذ تصف الثورات  
 والحوادث التي وقعت أيام الحاكم ، وكيف كان المعارضون في أدعاء الألوهية . أولها :  
 « ... رسالة من هادي المستجيبين ، المنتقم من الشر كين ، بسيف مولانا سبحانه ، إلى أصحاب  
 نشكين المعتقلين ... من عبد مولانا الحاكم الأحمس ... ومملوك حزة بن علي بن أحمد ... إلى  
 المعاند ومن معه في الاعتقال ، الصابين من عالم الضلال ... وما منكم أحد الا وقد نصحتة ...  
 فنكم من استجاب ونكت ، مثل علي بن أحمد الحبال الذي كان ماذوناً وعلى يده استجاب  
 نشكين ... ، ومثل المعجمي والأحول وخطاط ماجان وأشباههم ممن كتبنا عليهم الميثاق ،  
 وباعوا الديانة بالأسواق ، ومالوا إلى الشهوات ، فأخذ مولانا — جل ذكره — القصاص بالبراقدة ،  
 وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين . وأما أنت يامعاند وأبو منصور البرذنجي وأبو جعفر الحبال ،  
 فما منكم أحد الا وقد دعوتكم إلى توحيد مولانا — سبحانه — فأبيتكم ، إلا أبا جعفر الحبال ،  
 فإنه كان قد أجاب إلى مبارك بن علي الدافعي ، أيده المولى ، والذي منعه ولم علي ... وقد سمعت ،  
 أنت يامعاند ومن معك من العكاويين القطاريس ، مخاطبة المولى — جل قدرته — ... وقد كنتم

عبد الحميد الدجيلي

يوم الكائنة زهاء خمس مئة رجل بالسلاح الشاك ، وأنتم عند الحرم ، فقتل منكم نحو أربعين رجلاً ، وهرب من هرب . ولولا رحمة مولانا - جلّ ذكره - عليكم ، لم يخلص منكم أحد .. فلما كان اليوم الثاني ، وهو يوم الخميس ، لم يبق من العساكر مشرقي ولا مغربي ولا أعجمي ولا عربي الا وركب من كان فارساً ، وشد من كان راجلاً ، كل يطلب دماناً ، ومعهم النفط والنفار ، والسلام ونقب الجدار ... وأنا إن شاء مولانا - جلّ ذكره - أذكركم للحضرة اللاهوتية ، وإن كان ما يخفى عنها شيء من أحوالكم ... فأبشروا ، وأعلموا أن الفرج قريب ، وسيسلم المرتدون والمنافقون لمن عقبى الدار ، والسلام عليكم . وكتب في شهر شعبان الثاني من سنة عبده مولانا - جلّ ذكره - وصفية حمزة بن علي ... الخ . ومن هذه الفقرات التي قلناها من هذه الرسالة الواقعة في اثنتي عشرة صفحة واسعة ، يعلم أن نشكين الضيف داعي الدعاة الذي عارض في دعوى ألوهية الحاكم ، وطلب حميد الدين الكرمانلي من العراق للرد على أصحاب هذه النحلة ، قد خرج على الحاكم وثار ، وتغلب عليه الحاكم وأعتقله كما ذكر ذلك المؤرخون .

وتلي ذلك نسخة ( سجل المجتبي ) ، أولها : « ... توكلت على مولانا ، علينا سلامه ... معلى علة العمل وصفات العلة . من عبد مولانا ... حمزة بن علي ... إلى أخيه وتاليه ، وذوي مصّة علمه وثانيه ، آدم الجزوي الذي أجبته به علمه ، وهداه بحلمه ، وغذاه بعلمه ، أخذوخ الأوان ، وإدريس الزمان ، هرمس الهرامسة ، أخي وصهري أبي إبراهيم اسماعيل بن محمد التيمعي الداعي ، أطال المولى بقاءك ... أما بعد ، يا أخي إبراهيم إني نظرت إليك بنور مولانا - جلّ ذكره - فجعلت على سائر الدعاة المأذونين ، والنقباء والكاسرين ، وجميع الموحدين بالحضرة الطاهرة وفي سائر جزائر الأرض وأقاليمها ، وسيتك بصفوة المستجيبين ، وكهف الموحدين ، وذوي مصّة علم الأولين والآخرين ؛ وجعلت لك الأمر والنهي على سائر الحدود : تولي من شئت ، وتمزل من شئت ، ... الخ » .

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان ( تقليد الرضي سفير القدرة ) . أولها : « الحمد لمولانا وحده ... من عبد مولانا ومملوكه قائم الزمان هادي المستجيبين ... إلى الشيخ الرضي سفير القدرة

## رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

نفر الدين ..... أبي عبد الله محمد بن وهب القرشي الداعي ... من مولانا الحاكم ... حمزة بن علي ... أما بعد ، فإني نظرت بنور مولانا ... فرفعت درجتك ، وأضفت إلى منزلتك المنزلة التي كانت للشيخ المرتضى ، قدس المولى روحه ... وقد سلمت إليك جميع كتبه التوحيدية ، وجعلتك مقدماً على جميع الدعاة ... أخدم الحق ما يجب عليك من مذهب مولانا ، وألطف بالدعاة وجميع الموحدين ... وأستحثهم على الخدمة اللاهوتية ، وأمر النقباء بملازمة خدمتك ورفع ما يكون من الأخبار إليك وما يتجدد بالقاهرة وأخبارها ويمصر وأعمالها ... إلى آخر الرسالة ، وكلمها وصايا لهذا الداعي .

وتلي ذلك نسخة ( تقليد الداعي المقتني ) . وهو على نسق التقاليد الماضية : « من هادي المستجيبين حمزة ... إلى الشيخ المقتني بهاء الدين ولسان المؤمنين وسند الموحدين أبي الحسن علي بن أحمد السموقي المعروف بالضيف ... الخ » ، وهي تتضمن الوصايا الدينية التي يجب أن يقوم بها كل موحّد ... وفي الرسالة مصطلحات حروفية ، وحسابات على الطريقة الجُمَّليّة ، وتعايير تشرح التعاليم للدعاة ، وما إلى ذلك .

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان ( مكتوبة إلى أهل الكدية البيضاء ) . أولها : « توكّلت على مولانا الحاكم ... إلى أهل الكدية البيضاء ... سلام عليكم ... سلمتم من الهنة ... لا تستروا كتبكم عني ، وأرسلوها إلى علي يد الشيخ سفير القدرة اللاهوتية ... وإن لم يعرف الرسول ، فليسأل المستجيبين عن حسن بن هبة الرفاء نقيب النقباء ، تدفع إليه كتبكم ... إلى آخر الرسالة .

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان ( الأنضاء ) . وهي رسالة على طريقة الرسائل المتقدمة ، يوصي بها بعض المستجيبين ، ويشرح لهم بعض التعاليم .

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان ( شرط الإمام صاحب الكشف ) . وهي تشرح بعض الأحكام في الزواج والطلاق والأمور الأخرى ، وجهت إلى حمزة بن علي بن أحمد ، فأجاب عنها .

وتلي ذلك ( رسالة أرسلت إلى ولي العهد عبد الرحيم بن الياس ) من عبد أمير المؤمنين ... حمزة ... إلى وليّ العهد ، الخ . والرسالة كتبها حمزة ، وأرسلها إلى ولي العهد ، وقد طلب منه أن

## عبد الحميد الدجيلي

يمحو اسمه من المحاطبات والخط ، ولا يقل : « ابن عم أمير المؤمنين » ، إذ كان منزهاً . .  
وسر هذا الطلب في هذه الرسالة لم يوضحه حمزة ، ولكن كتب التاريخ وضحت ذلك ، فقد تأخرت ولادة ذكر للحاكم ، فمسين عبد الرحيم ولي عهد ، ثم ولد له ذكر ، فأوعز على اسان دعائه أن يتنازل عن ولاية العهد . ولما تمنع هذا ، فرقوا بين ولي عهد المسلمين وهو عبد الرحيم ، وولي عهد المؤمنين وهو الفاهر ، لإعزاز ابن الله وولاية عهد المؤمنين ، يقصد به المستجيبين للمذهب الإسماعيلي . وأخيراً وبعد قتل الحاكم ، تنازل عبد الرحيم ، ثم قتل نفسه ، أو قتل على اختلاف في الرواية .

وتلي ذلك ( رسالة نزار بن جيش السلياني المكاوي ) . وجهها حمزة الى هذا الناصر على الحاكم ، يحذره فيها عاقبة ثورته وأعماله ، ويطلب منه أن يقدم العذر للحاكم ويطلب العفو قبل فوات الأوان .

وتلي ذلك ( الرسالة المنفذة الى أحمد بن محمد بن أبي العوام قاضي القضاة من حمزة بن علي ) يطلب منه أن يحسن القضاء ، ويفرق بين الذين يحضرون عنده ، فمن كان من أصحابه يفتي له على مذهبه ، ومن كان من الإسماعيلية وعلى مذهب الخليفة الفاطمي يرسله الى حمزة بن علي ، ليقتضي هو فيه أمره . والرسالة مهمة في بابها . ويظهر أن قاضي القضاة كان لا يهتم ولا يفتي على المذهب الإسماعيلي ، بل لا يهتم بالدولة والخلافة .

وتلي ذلك ( مناجاة ولي الحق ) . وهي مناجاة بليغة جداً ، ومن أقوى الأساليب العربية ، وتعد من الطبقة الأولى في البيان . وقد كتبت على طريقة أفتتاح ( الرمضانيات ) التي تصدر كل رمضان للمستجيبين من أتباع المذهب ، يصدرها داعي الدعوة . ولا تزال هذه ( الرمضانيات ) تصدر في الهند لدى ( البهرة ) .

وتلي هذه المناجاة ( الدعاء المستجاب ) . وهو كتابه بلاغة وغرضاً .

وتلي ذلك ( التقديس دعاء السادقين لنجاة الموحدين العارفين ) . وهو مثل سابقه بياناً وبلاغة . وقد وجه هذا التقديس الى الحاكم .



### رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

وتلي ذلك رسالة في ( ذكر معرفة الإمام وأسماء الحدود العلوية روحانية وجسمانية ) . أولها :  
« توكلت على مولانا الحاكم المعبود ، واليه أشرنا بالوحدانية في سائر الدهور . الأسماء الواقعة على  
مولاي : قائم الزمان الأول ، علة الملل ، والثاني السابق ، والثالث الأمر ، والرابع ذومصة ،  
والخامس الإرادة ، العقل الكلي ، روحاني ، وأسمه الجسماني حمزة بن علي بن أحمد ... ومن  
بمده النفس الكلية ... وأسمه الجسماني أبو إبراهيم اسماعيل بن محمد بن حامد التميمي ... ومن  
بمده الكلمة ... وأسمه الجسماني أبو عبد الله محمد بن وهب القرشي الداعي . ومن بمده الجناح  
الأيمن ... وأسمه الجسماني أبو الخير سلامة بن عبد الوهاب السامري الداعي ... إلى آخر ذكر  
الخدمة ووظائفهم وكفائهم ومنازلهم . والرسالة مهمة في هذا الباب . وقائم الزمان الواردة فيها تعني  
الحاكم .

وتليها ( رسالة التحذير والتنبيه ) . وهي رسالة عجيبة بما فيها من غرائب ، أولها : « ...  
بأسم الأزلي القديم ، والمولى الكريم » . وهكذا على هذا الأسلوب تسير الرسالة . وتقع في  
سبع صفحات كلها في توحيد الحاكم وتأليهه ، وأساليبها بليغ جداً ، ومن أبلغ المناجاة العربية .  
وتلي ذلك الرسالة الموسومة بـ ( الإعذار والإنذار ) على نسق الرسالة السابقة في توجيه  
الخطاب ، والتحذير من التفريط في توحيد الحاكم القهار . وتقع في ست صفحات يبيان بليغ في  
أعلى مراتب البلاغة .

ثم تلي ذلك ( رسالة الغيبة التي وردت على يد أبي يعلى ) . وهي رسالة خاطب بها أهل  
جزيرة الشام ، محذراً لهم بعد غيبة الحاكم بعدة شهور ، وطريقتهما تحميدية وتنزيهية وتحذير من  
الخروج عن مذهب التوحيد بعد غيبة الحاكم . وتقع في أربع عشرة صفحة .

وبلي ذلك ( كتاب تقسيم العلوم وإثبات الحق وكشف المسكنون ) تأليف اسماعيل بن محمد  
ابن حامد التميمي الداعي الشخص بندي مصرة ، المتخصص علمه ، من قائم الزمان ، يعني الحاكم .  
والكتاب فريد في موضوع عقائد هذه النحلة ، وفيه أمور لم أرها في كل هذه الرسائل ، أوله  
بعد تمجيد الحاكم وتأليهه ثم تمجيد الداعي إلى التوحيد حمزة : « ... أما بعد ، فإنه لما سأل من

## عبد الحميد الدجيلي

رغب إليّ الجواب عن كتاب يسمى تقسيم العلوم وكشف المسكنون ، أمرني مولاي قائم الزمان بتصنيف هذا الكتاب ... العلم ينقسم على خمسة أقسام : قسمان منها المدين ، وقسمان للطبيعة ، والقسم الخامس فهو أجملها وأعظمها قدراً ، وهو القسم الحقيقي الذي هو المراد ، واليه الاشارات ومن أجله قامت الدار ، وظهر ما بين أهلها أمر مولانا الحاكم البار ... « وهنا يأخذ في وصف هذه العلوم ، وأنها تؤدي في غايها الى عبادة الحاكم ... ثم يشرح فكرة النطقاء والأنداد ، مبتدئاً بآدم وإبليس ضده ، حتى يصل الى قوله : « وقام محمد ، وأساسه علي بن أبي طالب ، ومبلغ عقولهم وأئمة دينهم ، الى أن أنتفى دوره ، وظهر ناطق غيره ، وهو محمد بن اسماعيل . . . والى الخلفاء المستودعين ، وهو الى أحمد بن الحسين بن عبد الله بن ميمون القداح ، وهو ولده سعيد بن الشلتغ المهدي . وكان هؤلاء مبلغ عقولهم في معرفة التوحيد ... ولما أنشئت السماء الرابعة ، وهو قيام عبد الله بن أحمد وهو من ولد اليمون القداح أيضاً ، ظهر المولى - سبحانه - بصورة أسماها علياً ... وظهر السماء الخامسة وهو محمد بن عبد الله وسمي أيضاً المهدي مسترة . وهو أيضاً من ولد القداح ، وكان من ولد الحسين . وظهر المولى - جل ذكره - بصورة أسماها الملل ، وكان ظهوره - جل وعز - بديار تدمر وديار الشرق في زي تاجسر ... وظهر السماء السادسة وهو الحسين بن محمد وهو من ولد القداح أيضاً ، وبقيت سورة التوحيد باقية على حال ظهورها ، وظهر السماء السابعة وهو قيام عبد الله بالأمر أبي المهدي . . . وكانت عبد الله قد سمي سميد بن أحمد ، وهو المهدي الذي تسمى باسمه ... وكان أول ظهور المولى للعالم بصورة أسماها القائم ، وأول ما ظهر بملكه الدنيا في ذلك الوقت . نخذ أيها الطالب ما آتيتك بقوة ، وكن من الشاكرين ... الخ » من ظهور وشروح بظهور الحاكم حتى تغييه ... ويختم هذا الكتاب بقوله : « ثم كتاب تقسيم العلوم ... وكان فراغه سلخ الحرم الثالث من سني ظهور عبد مولانا ومملوكه هادي المستجيبين ... حمزة ... الخ » .

ثم تلي ذلك رسالة مهمة في تسع صفحات تحت عنوان ( رسالة الزناد ) . كلها براهين متنوعة على تأليه الحاكم ، ورد على بقية الفرق المعارضة لذلك ، وتأويل الكثير من الألفاظ القرآنية

### رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

كالجنة والنار ونحوها ، وأنها كلها أُلغز عن الحاكم وظهوره . وهذه الرسالة على صفرها من أدق الرسائل في هذه المجاميع ، ومن أعمقها فلسفة تأويلية ، وأكثرها سخرية ببقية المذاهب الإسلامية . ويختتمها بقوله : « فأحمدوا مولاكم على ما خصكم من نعمه ومنحكم من قسمه الى طاعته وطاعة وليه الهادي ... » .

وتلي ذلك الرسالة الموسومة بـ ( الشمعة ) « وتطبيقاتها على فكرة التوحيد والحدود على المسلك الثالث ، وهو مسلك التوحيد ، ورفعت الى الحضرة اللاهوتية ، وأطلقت بأمر مولانا الحاكم الحكيم ... ألفها العبد اسماعيل بن محمد التميمي الداعي ، صهر مملوك مولانا - جلّ وعزّ - قائم الزمان ... الحمد لمن أبان توحيدَه بأقامة حدوده ... والنار التي توقد الشمع دليل على حقيقته اسماعيل بن محمد بن حامد ... والشمع دليل على الحكمة محمد بن وهب ... والقطر دليل على السابق سلامة بن وهاب ... والطست دليل على التالي علي بن أحمد السموقي . فهذه خمسة حدود ... ومن عدم معرفة هذه الخمسة حدود ، لم يعرف التوحيد في وقتنا هذا ، وكان توحيدَه دعوى ... والناس ثلاثة أجناس : فاعل الظاهر يقال لهم مسلمون ، وأهل الباطن يقال لهم مؤمنون ، وأهل قائم الزمان ( يقصد حمزة ) يقال لهم موحدون . ومن أدعى التوحيد وهو بالظاهر والباطن كان كاذباً ، ومن دخل في طاعة قائم الزمان صار موحداً ... الخ » . ومن هذه الرسالة يظهر لك كيف أخذ هذا المذهب المسمى بمذهب التوحيد ينتقل بالتقديس الى حمزة بن علي ابن أحمد الأصفهاني ومن بعده من الدعاة .

وتلي ذلك الرسالة الموسومة بـ ( الرشد والهداية ) . وقد تقدم الكلام عليها في المجاميع السابقة .

ثم تلي ذلك قطعة شعرية للشيخ أبي ابراهيم اسماعيل بن محمد التميمي الداعي بمسند حمزة والملقب بصفوة المستجيبين . وقد أرسلت من هذا الداعي الى أهل جبل السباق في سورية ، لتقرأ على كل موحد وموحدة ، أولها : « الى غاية الغايات قصدي وبغيتي ... » الى آخر ثلاثين بيتاً . وقد تقدم بعضها في المجاميع السابقة . والتقصيدة كلها دعوة الى تأليه الحاكم .

## عبد الحميد الدجيلي

وتلي ذلك الرسالة الموسومة بـ ( كشف الحقائق ) في إحدى وثلاثين صفحة ، في تأليسه الحاكم والرد على الفرق الإسماعيلية التي عارضت فكرة التأليه . وقد مرّ الكلام على هذه الرسالة مفصلاً في المجاميع السابقة .

( ٥ ) والمجموعة الخامسة تحت الرقم ( ١٤١ ) وفيها رسائل عديدة في هذا المذهب . أولها رسالة ناقصة في أحوال أئمة هذا المذهب وأئمة الفاطميين بمصر ، ومما قال في ترجمة الحاكم : « ثم ولد الحاكم بأمر الله بن العزيز الذي أشارت جميع الرسل إليه ، ودلت جميع الكتب عليه . وكان مولده سنة ٣٧٥ هـ ، وانتقلت إليه الخلافة سنة ٣٨٦ هـ ، فتظاهر بالإمامة إحدى وعشرين سنة مدة دعوة الأئمة المطلقين من قبل الحاكم — تعالى — وأولهم السابق أبو الخير سلامة ؛ لأنه سبق شرائع الروحانية ، وأظهرها وهي المفترعات الدينية ... ثم ظهر بعده السكامة محمد ابن وهب القرشي ، فأضاف السابق ودعاه إليه ، ثم ظهر بعده النفس السكلية اسماعيل بن محمد ، فأضاف السكامة والسابق ودعاهما إليه ، ودعوتهم كلهم واحدة ، ومدة كل نذير سبع سنين ، وتظاهر الحاكم — تعالى — في مدة النذارة بمعاجز عظيمة من كسر الجيوش ، وقتل الرجال ، وكونه أنه يرى أنه مريض ويعشي في عوفة تحملها أربعة من الأضداد أو الشركين ... ثم أعطاهم الخلافة الظاهرة والباطنة لملي الظاهر ، وأحضر قائم الحق حمزة بن علي ، صلى الله عليه ، وأعطاه الإمامة الحقيقية ، وأحضر الأربع بين يديه وبقية أحرف السدق المئة والتسعة والخمسين ، يدعو إلى كشف توحيد الحاكم — تعالى — على رؤوس الأشهاد ، ونشر قائم الحدود المذكورين في أقطار الأرض ؛ يبشرون دعوته ، وينشرون حكمته ... وأقتضت حكمة الحاكم أن يستتر في التاسعة حتى يظهر من نفوس المشركين ... فلما فرغت التاسعة ، تجلّى الرب — تعالى — في أول المباشرة ، وأنكشف وأنكشفت الحدود ... ثم غاب — تعالى — في تمام الحادي عشر ... وتحلف مولاي بهاء الدين لإعراض رسائله عليه ، وأمتداده به ، صلى الله عليه . فما تعادت الفتنة ، حتى ثار الدجال للمحنة ، على الواصلين الذين هم عباد الحاكم ... فلما أنهى مولاي بهاء الدين من إقامة الحجبة على الخلائق ... غاب ، صلى الله عليه ، في حجب باريه ، وما بقي

### رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

غير القيامة والجزاء ، جعلنا الله من القبولين ، ولا يحملنا من القادمين ، إنه ولي الإجابة والتوفيق ...

ثم تلي ذلك الرسالة الموسومة بـ ( كشف الحقائق ) . يذكر درجات العقل ووصف ألوهية الحاكم ، ويشرح المصطلحات عن الكشف ، وتجلي الحاكم في القيامة ، وكيفية هذا التجلي وكيف يظهر بناسوته ، الى غير ذلك من أوضاع التجلي والكشف . ويظهر من هذه الرسالة اقتباس هذا المذهب فكرة الحلول البرهي ، وفكرة الاتحاد بالناسوت لدى المسيحيين . وهذا مما يؤيد ما قيل من علاقة الحاكم بأمة المسيحية ، وأنه كان يؤمن بهذه الفكرة اقتباساً من أعمه ، حتى وجد في بعض الأديرة المصرية القديمة صورة الحاكم معلقةً فيها كما روى ( عنان ) في كتابه في الحاكم .

وتلي ذلك ( قصيدة في تأليه الحاكم ) من نظم الشيخ جمال الدين بن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ سلطان من بلاد حلب ، تبلغ ستين بيتاً . ثم ( قصيدة أخرى في وصف قائم الزمان حمزة بن علي ووصف مقامه ) . ثم قصيدة تحت عنوان ( من عند الشيخ محمد والشيخ أحمد من قرية الباروك الى حضرة السادة الإخوان ) وهي قصيدة طويلة جداً تشرح عقائد هذه الفحلة ومصطلحاتها .

( ٦ ) والجموعة السادسة تحت الرقم ( ١٢٢٢ ) وهي مجموعة تحوي ٣٢ رسالة في هذا الباب ، أكثرها موجود في المجموعة المرقمة بـ ( ٩٦٤ ) وإن كان ترتيبها يختلف عن ترتيب هذه المجموعة ، وإن كانت كتابتها تبتدىء برسالة ( السجل ) ، كما أن هناك جملة رسائل لم تكن في تلك المجموعة . وهالك قبل الكلام على بعض الرسائل فهرست هذه المجموعة : ( ١ ) رسالة السجل ( ٢ ) في النهي عن الخمر ( ٣ ) حبر اليهود ( ٤ ) مكتبة القرمطي ( ٥ ) ميثاق ولي الزمان ( ٦ ) الفقه الخفي ( ٧ ) التوحيد ( ٨ ) ميثاق النساء ( ٩ ) البلاغ والنهاية ( ١٠ ) الغاية والنصيحة ( ١١ ) حقائق ما يظهر قسدام مولانا الإمام من الهزل ( ١٢ ) السيرة المنظمة ( ١٣ ) كشف الحقائق ( ١٤ ) سبب الأسباب ( ١٥ ) الرسالة الدامغة . وإلى هنا ما في هذه المجموعة من



## عبد الحميد الدجيلي

الرسائل . أما بقية ما أذكره لك من الرسائل المذكورة في هذا الفهرست ، فليست موجودة في المجموعة الناقصة ، وهي : ( ١ ) سجل المجتبي ( ٢ ) السكدية ( ٣ ) الأحيضة السكائفة ( ٤ ) شرط الإمام ( ٥ ) الرشد والهداية ( ٦ ) الدعاء المستجاب ( ٧ ) الغيبة ( ٨ ) الشمعة ( ٩ ) شعر للنفس ( ١٠ ) الحدود ( ١١ ) المناجاة ( ١٢ ) الأنصاب ( ١٣ ) الإغذار والإندار ( ١٤ ) التنزيه ( ١٥ ) الفنى ( ١٦ ) التحذير والتنبيه ( ١٧ ) .....

وقد صرّ الكلام على ( السجل ) فلا حاجة الى إعادة الكلام فيه ، والرسالة الثانية الموجودة ( سجل النهي عن الخمر ) وفيه تحذير من شرب جميع المسكرات ، ومما جاء فيه : « وقد أمر أمير المؤمنين ، وبالله توفيقه ، بكتب هذا المنشور ، ليقرأ على الخاص والعام من الأولياء والرعية بالنهي عن التمرض لشرب شيء من السكر على اختلاف أصنافه وألوانه وطعمومه ، وكل شراب مما يسكر كثيره وقليله ، وترك التمرض لشربه ، والنهي عما يتمسك به الرعاع من التأويلات والدعاوي ؛ فإن أمير المؤمنين قد حذر ذلك حجة ... حتى تظهر المهالك من سوء آثاره ، وجعل ذلك أمانة في أعناق المخلصين من أتباعه ... كتب سنة أربعمائة في شهر ذي القعدة ، والحمد لله وحده » .

والرسالة الثالثة ( رسالة خبر اليهود وقسيس النصارى ) . وهي رسالة تذكر أن علماء اليهود والنصارى في مصر اجتمعوا وكلوا الحاكم وحاجّوه على تشدده معهم ، وتمزيق كتبهم ، وتهديم بيعتهم وكنائسهم ، وجواب الحاكم لهم . ومما جاء في الحاجة : « لم نسمتفا ما سمعنا أنت إياه ، من هدم بيعتنا وأديارنا ، وتمزيق كتبنا المنزلة على رسلنا من عند ربنا فيها حكمة ... حتى إنك أبحت التوراة والإنجيل أن يشد فيها الدلوک والصابون ، وتباع في الأسواق بغير القراطيس الفارغة ، وقد أخبر صاحب الملة والشرعية عن ربه فيما نزل من قرآنه أن التوراة فيها حكمة بالغة ؟ » . وكان جواب الحاكم أن الرسول محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، لا تسامح معكم على أهل عودتكم للدين الصحيح ، وأن يهلككم كما تفكروا وتعرفوا خطأكم ، ولم تفعلوا ذلك . وإنكم تعلمون أنه سيأتي لكم من يعلن الحق والدين الصحيح ، ويشر بالحق ، وأنه القسام بالأمير



## رسائل إسماعيلية قديمة نادرة

واللهدي . ولا شك أنكم تعلمون أنني هو ذلك المذكور في كتيبكم ، ولي الحق في توحيد الأديان وإرشاد الناس إلى ما هو أنفع لهم . وإني جئت متمماً لما بدأ به محمد ، ومنظماً ومطبقاً لما أرادته ولم يستطع تطبيقه من الشرائع الحقة ، لذلك يلزمكم أن تعودوا إلى الطريق السوي ، إلى آخر ما ورد في هذه الرسالة التي تعمل كثيراً من أعمال الحاكم الشاذة ، وتذكر سر هذه الأوضاع المتناقضة .

والرسالة الرابعة ( ميثاق ولي الزمان ) وقد مرّ الكلام عليها . والخامسة ( النقض الخفي ) وكذلك مرّ عليها الكلام . وأهم ما في هذه الرسالة أن الحاكم نفسه يذكر المهدي ، ويذكر أنه « لم يستطع أن يعمل كل ما يمكن من تعديل الشريعة وتطبيق الباطن ، وأنه كان نهاية دور الستر . أما الحاكم ، فهو أعظم الحدود ونهايتهم ، كما أن الهاء نهاية لا إله إلا الله ، ولم يظهر المهدي إلى تمام دور محمد ، لأنه آخر دور الستر . أما نهاية النهاية ، فهو مولانا الحاكم المنفرد ... ورفع هذا الكتاب إلى الحضرة اللاهوتية في شهر صفر سنة ثمان وأربعمائة من الهجرة وأولى سنين عبد مولانا ومملوكه هادي المستجيبين ... حمزة ... الخ » .

والسادسة ( رسالة التوحيد لدعوة الحق ) وهي رسالة تدعو إلى تأليه الحاكم ، وأنه الواحد الأحد ، وإلى نسخ الشريعة والعمل بالباطن والاستدلال على ضرورة هذا النسخ ، كما فصل ذلك في رسالة النقض الخفي التي مرّ الكلام عليها . ومما جاء في هذه الرسالة في هذا الموضوع : « والدليل على ذلك زوال الشريعة على الاختصار ، إذ لم تحمل هذه الرسالة طول الشرح . وقد بينت لكم في الكتاب المعروف بالنقض الخفي نسخ السبع دعائم ظاهرها وباطنها ، وهي : الحج ، والصوم ، والزكاة ، والصلاة ... وذلك بقوة مولانا — جلّ ذكره — ... عملت هذه الرسالة في شهر رمضان أول سنين قائم الزمان ، وهي سنة ثمان وأربعمائة للهجرة ... » . ويؤيد ذلك ما ورد في التاريخ في سنة ( ٤٠٠ ) سجل بإلغاء الزكاة والنجوى .

والسابعة ( ميثاق النساء ) وقد مرّ الكلام عليها ، وكل ما فيها حث النساء على الأخلاق الطيبة ، والعفة ، والمحافظة على الشرف ، والتجنب من الفسق والمجون والخروج على الآداب .

## عبد الحميد الدجيلي

ومن الواضح أن أصحاب هذه الفرقة من أحرص الناس على أخلاق المرأة وعلى الحجاب ، ويشدد استنارها من الخاطب والمطلس ، والزنا جريمة لا تغتفر ، ولا يجوز الزواج بأكثر من واحدة مالم تطلق الأولى ، ويجري الزواج على وفق التقاليد الإسلامية المعروفة لدى المسلمين من خطبة ومهر ونحوها . ولكن المرأة لا تراث شيئاً من أيها ...

والرسالة الثامنة ( البلاغ والنهاية ) . وهي كتاب واسع يشرح تأليه الحاكم ، وقد مرّ الكلام على هذه الرسالة . وفي آخرها : « كتبت في شهر المحرم الثاني من سنة عبد مولانا - جلّ ذكره - حمزة بن أحمد هادي المستجيبين ... الخ » .

والرسالة التاسعة ( الغاية والنصيحة ) . وهي واسعة تقع في أربع وعشرين صفحة ، كلها تنصح الرعية والوحدان بتأليه الحاكم ، وتذكر عودته وبحيئته ، وتؤنب الشاكين والمخالفين ، وتشرح خصائص المذهب الإسماعيلي . أولها : « توكلت على أمير المؤمنين - جلّ ذكره - وبه أستعين ... من عبد أمير المؤمنين ... حمزة بن أحمد ... كتب في شهر ربيع الآخر ، الثانية من سنة عبد مولانا ومملوكه ... حمزة ... الخ » .

والرسالة العاشرة ( كتاب حقائق ما يظهر قدام مولانا - جلّ ذكره - من الهزل ) . وقد مرّ الكلام على هذه الرسالة .

والرسالة الحادية عشرة ( الرسالة المستقيمة في السيرة ) . وأهم ما فيها وصف الثورات التي وقعت بين الحاكم والرعية ثم بين زعماء مذهب التوحيد وغيرهم ، وقد مرّ الكلام مفصلاً على هذه الرسالة .

والثانية عشرة ( رسالة كشف الحقائق ) . وقد مرّ الكلام عليها .

والرسالة الثالثة عشرة الموسومة بـ ( بسبب الأسباب والكثرة لمن أيقن واستجاب ) . وهذه الرسالة ، الفريدة في هذه المجموع ، وليس لها نسخة غير هذه النسخة ، ولم أرَ من أشار إليها بين كتب الدروز المعروفة ، وهي ذات أسلوب فلسفي دقيق متقن في الاستدلال وذكر الحجج لهذا المذهب ، وفيها تمجيد كثير على كتب المسلمين ورسائلهم الأدبية والفلسفية . ومما جاء

### رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

فيها : « أما بعد ، فقد وصلنا - أيها الأخ الشفيق - ما كتبته من عهدنا في طلب العلم الحقيقي ، وما يتقوله هذا الفاسق الفسيق . وليس التوحيد كعلم الفلاسفة والتلحيد ، ولا كرتبة الدعاء والمبيد ، ولا الدرّة اليتيمة كالخبر الجميد ، ولا الأحداث كالواحد المفيد ... بل الحقائق تأتي من المل الأزل ، الى عبده علة العلل . والعمل هو الأحـد ، والعلة هو الواحد الذي يفيد جميع العالمين ، وهم الدعاء والمأذونون والمكاسرون والمستجيبيون .. » الى آخر ما في هذه الرسالة التي تفلسف هذه النحلة وتعلمها تعاليل عجيبة .

هذا بعض نصوص ومنقولات عن هذه المجموعات النحلية النادرة ، تدل على أهميتها التاريخية . أما خط هذه المجموعات ، فبعضه يكاد يسكون من خطوط القرن السادس الهجري ، وبعضه حوالي ذلك ، وبعضه من خطوط القرن التاسع ، وليس في كل هذه المجموعات تاريخ على عادة أغلب رجال الغلاة الذين لم يؤرخوا كتبهم ، وهي واضحة وجيلة ، ولكنها مملوءة أغلاطاً نحوية .

عبد الحميد الدجيلي

## مصادر دراسة « الشعر العربي »

في العراق وبهزده العجم (أواسط القرون الخامس - أواسط القرون السادس).

١ - دواوين الشعراء : مصدر أساسي في دراسة العصر وفي دراسة حياة شعرائه . وقد طبع منها ديوان صرّدر والأبيوردي والطغرائي والأرجاني ، كما طبعت ملتهطات من شعر الباخزري ملحقة بدميته ، وطبع - غلطاً - زهاء ستين صفحة من شعر الغزي مبثورة في ديوان الأبيوردي<sup>(١)</sup> ، بينما بقي الديوان الكامل مخطوطاً في مكتبات القاهرة وباريس وغيرها . وتضم مكتبة المتحف البريطاني مجموعة من شعر الباخزري بأسم « الأحسن » ، وتضم مكتبة رامبور مجموعة كبيرة من شعر حيصيص<sup>(٢)</sup> ( وفي الجمع العلمي العراقي صورة لها منقولة عن صورة في معهد إحياء المخطوطات العربية في الجامعة العربية ) . ولم تحصل إلينا دواوين البارغ وأبن أفلاج وأبن الفضل وأبن القطان والحطير ، وكذلك ديوان ابن الهبتارية الذي طبعت له « نتائج القطنة في نظم كلياته ودمته » وكتاب « الصادح والباغم » ( وأرجوزة منسوبة إليه بأسم حي بن يقظان التي ألفها ابن سينا ثراً ) .

٢ - الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، محدث عراقي ، ولد عام ٣٩٢ هـ وتوفي عام ٤٦٣ هـ . وقد طبع كتابه « تاريخ بغداد » في أربع عشرة مجلدة في القاهرة سنة ١٩٣١ م . ولم يشهد الخطيب إلا أوائل الحكم السلجوقي ، ولكن السمعاني وابن النجار قد أخذوا كتابه أساساً بذكره عليه ويستدركان .

(١) أول من نسب على ذلك هو الأستاذ محمد بهجة الأثري في بحث نشره في مجلة الزهراء بمصر ( ٢٢٨/٣ - ٢٤٢ ) ، كما ذكر ذلك في تعليقه على خريدة القصر ( ١٠٦/١ ) .

(٢) وقد تضمن ثلاثة كبيرة من مختاراته الجزء الأول من القسم العراقي من كتاب خريدة القصر الذي نشره الجمع العلمي العراقي بترح الأستاذ الأثري .

مصادر دراسة « الشعر العربي » في العراق وبلاد المعجم

- ٣ — الباهرزي : علي بن الحسن ، من شعراء العصر العدودي ، قتل عام ٤٦٧ هـ . وقد طبع كتابه « دمية القصر وعصرة أهل القصر » في حلب عام ١٩٣٠ . ومن يقابل هذه النسخة بما في إيران وغيرها من مخطوطات يجد فرقاً ملحوظاً ، وأن المطبوع لا ينبغي عن المخطوط <sup>(١)</sup> .
- ٤ — الهمزاني : محمد بن عبد الملك المتوفى عام ٥٢١ هـ . تمتلك المكتبة الوطنية في باريس مخطوط الجزء الأول من كتابه « تكملة تاريخ الطبري » . والجزء يخص فترة بني بويه ، ولكن الكتاب كان مصدراً للمعاد الأصهباني وابن النجار وابن خلكان ... وللقواف كتاب آخر اسمه « المعارف » أشار إليه ابن خلكان في « وفيات الأعيان » ( الطبعة الوطنية ٥٧٧/٢ ) .
- ٥ — أنوشروان : أنوششروان بن خالد — وقد وزر للسلطان محمد السلجوقي والخليفة المسترشد ، وتوفي عام ٥٣٢ هـ . وكتاب « فتور زمان السدور وسدور زمان الفتور » ضرب من المذكرات ، سجلها بالفارسية عن فترة تمتد من أواسط وزارة نظام الملك إلى موت طغرل الثاني . ولم نعد نمتلك هذا الكتاب ، ولكن المعاد الأصهباني الذي أخذ أساساً لكتاب « نصرة الفترة وعصرة القطرة » يقول إن أنوشروان لم يكن منصفاً ( ينظر عن أنوشروان كتب التاريخ ولا سيما عام ٥٣٢ في المنتظم لابن الجوزي مثلاً ) ، وينظر عن الكتاب مقدمة النصرة أو الزبدة ، ومقدمة هوتسما Houtsma على الزبدة وما ذكره Storey في الكراسة الثانية ص ٢٥٤ من كتابه في الأدب الفارسي ) .

- ٦ — السمعاني : عبد الكريم أبو سعيد ( أو أبو سعيد ) بن محمد بن منصور السمعي ( أو ابن السمعي ) المولود عام ٥٠٦ هـ والمتوفى عام ٥٦٢ هـ ، محدث وقيه شافعي ، ساج في كثير من الأقطار ، وشهد كثيراً من أحداث عصره ورجاله ، وتلمذ لعدد من علمائه وشعرائه ( ينظر عنه ابن خلكان ٥٣٩/٢ ، مقدمة ماركوليث على « الأنساب » ، ابن قاضي شهاب في « طبقات الشافعية » المخطوط في باريس رقم ٢١٠٢ ، الورقة ٤٩ ب ، بروكلمان ٥٦٤/١ من

(١) ينظر هامش ( ص ٨٥ ) من مقدمة الأستاذ محمد بهجة الأنري لخريدة القصر .

## علي جواد الطاهر

ط ١) . ويهمننا من مؤلفاته :

١ - الأنساب : ومع أن التراجم التي يضمها هذا المعجم مختصرة ، فإنه يقال مصدراً له قيمته ، ويلاحظ زيدان في كلامه على الطغراني ( ٢٩/٣ من « تاريخ آداب اللغة العربية » ) أن الكتاب في الأصل أضخم مما عليه النسخة التي في أيدينا ( وقد نشرها ماركوليث مصورة ) ، وقد اختصر ابن الأثير الأنساب وسماه « اللباب » - طبع وستنفذ منه فسمّاً سنة ١٨٣٥ ، ثم طبع عصر أخيراً ، وربما أسست ذلك ابن الأثير على الأنساب ( ينظر ابن خلكان ج ١ في ترجمة سدة ) .

ب - ذيل تاريخ بغداد : خمس عشرة مجلدة في صميم دراستنا ، ذيل بها السمعاني على كتاب الخطيب البغدادي ، منه :

- ١ - مختصر في ليدن بهولنדה رقم M's ب ٢١٦ صفحة ابتدي بحرف الجيم .
- ٢ - لاحظ الدكتور مصطفى جواد أنه في ثريتي كوليج بكمبرج « الجزء الثاني من مختصر ذيل تاريخ بغداد » للسمعاني ، يبدأ بمحمد السنجي وينتهي بالحسن بن أحمد البغدادي الأصبهاني . وهو اختصار جمال الدين الأنصاري صاحب « لسان العرب » .
- ٣ - أسطر وأخبار عند ياقوت وابن الديلمي وسبط ابن الجوزي وابن خلكان ... والفتح ابن علي البغدادي في « تاريخ بغداد » - كما سبى .

- ج - وطبع للسمعاني في ليدن عام ١٩٥٢ م « كتاب الإملاء والأستعلاء » .
- ٧ - الخطيري : أبو المعالي سمد بن علي الخطيري المعروف بدلال السكتب المتوفى عام ٥٦٨ هـ ، من شعراء العصر العبودين . وقد فقد كتابه « زينة الدهر وعصرة أهل العصر » الذي جمعه ذيلاً على دمية القصر للباخرزي ، ولم تبق منه إلا أستشهادات عند العهد الأصبهاني وابن خلكان - وغيرها . ولو وصلت إلينا « الزينة » لوصلت إلينا أخبار كثيرة .
- وفي « كتابخانه آستان قدس » بمشهد نسخة تكاد تكون كاملة من كتابه « الإعجاز في الأحاجي والألغاز » - ربما كانت بخط المؤلف نفسه .



مصادر دراسة « الشعر العربي » في العراق وبلاد المعجم

٨ — السلفي : أبو طاهر أحمد بن محمد ... بن إبراهيم بن رسلطة ، محدث شافعي ، ولد بأصبهان حوالي عام ٤٧٢ هـ وتوفي عام ٥٧٦ هـ . ولم يصل إلينا كتابه « طبقات الشافعية » . ولكن السبكي وأبن النجار — وأبن الفوطي في معجم الشعر — كما يلاحظ الدكتور مصطفى جواد ، يقتطفون منه ( ينظر أبن خلكان ٥٣/١ — ٥٥ ، السبكي ٤٣/٤ — ٤٨ ، ابن قاضي شعبة ، الورقة ٤٨ ب ، الحنبلي : الشذرات ٢٥٥/٤ ) .

٩ — ابن الزنجاري : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد . ولد عام ٥١٣ هـ وتوفي عام ٥٧٧ هـ ، وله كتب عديدة نذكر منها : « نزهة الألباء في طبقات الأدياء » الذي كان أحد مصادر باقوت ، وقد طبع مرتين أو ثلاثاً ، ويحقق الآن في باريس .

١٠ — ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ... فقيه وواعظ حنبلي . ولد عام ٥٠٨ هـ أو ٥١٠ هـ في بغداد . وتوفي بها عام ٥٩٧ هـ ( ينظر مقال بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ، خريدة القصر ، ابن خلكان ، الحنبلي في شذرات الذهب . ) وتكوّن الأجزاء الثلاثة الأخيرة من كتابه « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » — المطبوع في حيدر آباد ، مصدراً لا يستغنى عنه — على شدة لهجة المؤلف وعلى إهماله تراجم عدد من الشعراء . وكثيراً ما حدثنا أبن الجوزي عما رأى وسمع ودرس . وقد اقتبس من أبن الجوزي سبعة وأبن الأثير وأبن خلكان وأبن كثير ، وغيرهم — كأبن الديلمي وأبن النجار كما لاحظ الدكتور مصطفى جواد .

ولأبن الجوزي مؤلفات كثيرة ، نذكر منها تلبيس إبليس — وهو مطبوع .

١١ — العمدان الأصبهاني : أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد المعروف بهاد الدين الأصبهاني . ولد بأصبهان عام ٥١٩ هـ في أسرة ثرية معروفة ، وأمضى بها طفولته وشطراً من صباه ، ونقله والده إلى بغداد فسكنها سنة ( ٥٣٤ ) وقبضت سنة ( ١٥ ) عاماً ( تنظر الخريدة ج ١ في كلامه على علي بن أفلاح ص ١٥٢ — ١٥٨ من نسخة لندن والورقة ٩١ — من

علي جواد الطاهر

نسخة مكتبة سبهاالار بطهران ) ، وقد درس الفقه والعلوم الأخرى ، وأتابه الوزير ابن هبيرة عنه في واسط ، حتى إذا مات الوزير فقد منصبه ، ولجأ إلى الأيوبيين - مذ كانوا ولاية لعمود بن زنكي ، كما يلاحظ الدكتور مصطفى جواد - في الشام ومصر . وبعد موت صلاح الدين عام ٥٨٩ هـ اعتزل الحياة العامة ، وأرصد وقته للتأليف إلى أن توفي عام ٥٩٧ هـ (١) (تنظر عنه دائرة المعارف الإسلامية ، بروكلمان ج ١ ص ٣١٤ - ٥ ، ابن خلكان ، ابن قاضي شهبة الورقة ٥٤ ب ، مقدمة الأستاذ محمد بهجة الأثري لخريطة القصر - قسم العراق - في التعريف بالعماد ص ٩ - ١١٠ ) .

وبهنا من مؤلفات العماد الكثيرة :

أ - نصرة الفترة وعصرة القطرة - وفي أسم الكتاب اختلاف ، وخلاصته أنه تاريخ سلاجقة العراق . واتخذ العماد ترجمته لذكرات أنوشروان - السابقة الذكر - أساساً للنصرة ، ثم أضاف إليها أخباراً معاصرة للمذكرات أو تالية لها ، حتى أصبح الكتاب ولا غنى عنه في دراسة العصر سياسياً واجتماعياً وأديباً . ومع أن العماد يظهر في كثير من المواقف أهلاً للثقة ، وأنه أخذ على نفسه الأمانة العلمية ( ينظر البتدري - الزبدة ص ٤ ) إلا أنه لا بد من قليل من التأنى في قبول أحكامه ، لأنه هو وأسرته زاولوا السياسة والإدارة ، ولأنه شديد الإعجاب بعنه المستوفي عزيز الدين ؛ كما أن تدينه يمنعه أن يقول في الخليفة - أمير المؤمنين - غير المدح والتعظيم .

ومن عيوب « النصرة » اضطرابها وسوء نظامها . أما أسلوبها - وما أتقنه من سجع وصناعة - ، فذلك ما يؤدي إلى صعوبة الفهم ، وإلى ضياع كثير من الحقائق التاريخية ، وإلى

(١) هكذا تروي المصادر . واسكن الأستاذ الأثري بعد أن يعرض هذه الروايات ، يكر عليها بالتفصيل ويقول ( في ٥٠ - ٥٠ ) : « والحق الذي تهديت له بالاستقراء التاريخي أن ... العماد في عهده خفاء السلطان صلاح الدين ... لم ينقطع للتصنيف والتدريس في بيته أو في مدرسته انتقائاً تاماً ... ولكنه شارك بعد السلطان صلاح الدين - غير بعيد من وفاته - في بعض أعمال الدولة ، فكتب لذلك الأفضل ... أكبر أولاد صلاح الدين ... الذي استقل بملك دمشق والساحل ... الخ » .

## مصادر دراسة « الشعر العربي » في العراق وبلاد العجم

حشو الكتاب بالفاظ لا طائل تحتها وجل غير مفيدة .

وفي المكتبة الوطنية بباريس مخطوطة من النصرة ، نسخت عام ١٦٦٠ م ، ولعلها الوحيدة في العالم ( ولدى كاتب هذه الكلمة صورة لها ) .

وفي القرن السابع للهجرة أراد البنداري - الفتح بن علي بن محمد ، مترجم الشاهنامه للفردوسي ومختصر كتاب البرق الشامي من مؤلفات المهدي ( أن يخدم سلطانه الملك المعظم ، فشرع عام ٦٢٣ هـ في اختصاره ، وسماه « زبدة النصرة » . وهدفه أن يختص الكتاب من أغلال الصناعة اللفظية ، وقد أتم الاختصار ، ولكنه لم يستطع تحقيق غرضه منه . ( وعجيب أن يقول هوتسا ناشر الكتاب ص XXXI : إن البنداري قد أدى مهمته أداءً يفوق كل مدح ) . وأختصر البنداري - فيما أختصر - كثيراً من الاستشهادات الشعرية التي ذكرها المهدي وهو يتكلم على أحداث مصر وأعلامه ؛ وخسارة مؤلف الأدب بذلك غير قليلة - وإن كان هوتسا ص XXXV : قد أمتدح هذه الفعلة وعدّها من الحسن .

وإعجاب هوتسا بهذا المختصر هو الذي دفعه إلى طبعه بليدن عام ١٨٨٩ م في سلسلة تاريخ السلاجقة ، معتمداً على مخطوطة أكسفورد ؛ راجعاً - ما دعت الحاجة إلى مخطوطة الزبدة ومخطوطة النصرة اللتين تضمهما مكتبة باريس ، فجاءت طبعة متقنة . وقد حسب جرجي زيدان - في « تاريخ آداب اللغة العربية » ( ٦٢/٣ ) السكتابين اللذين طبعهما هوتسا في هذه السلسلة ترجمتين لكتاب البنداري ، وذلك غير صحيح ، لأن السكتابين - وأحدهما بالفارسية والآخر بالتركية - يختلفان عن الزبدة كل الاختلاف <sup>(١)</sup> .

ومن آثار القرن السابع ، كتاب أسماه « أخبار الدولة السلجوقية » نجهل أسمه مؤلفه الحقيقي - وهناك من ينسبه لأبي الحسن علي القفطي أو لأبي الحسن علي بن منصور بن ظافر بن

(١) من المناسب أن نذكر أن المكتبة الوطنية بباريس تضم ( رقم ٦١٥٢ ) مخطوطة هي « الجزء الأول من تاريخ بغداد للعلامة الفتح بن علي بن محمد البنداري - الأصمهاني » - وهو بخط مؤلفه . فرغ منه بالورقة ١١٦ سنة ٦٣٩ هـ دمشق . والكتاب - كما نص مؤلفه - أخبار نقلها عن الخطيب البغدادي وكتاب أبي سعد السمعاني . وقد أشرنا إلى بعض ذلك آنفاً .

## علي جواد الطاهر

الحسين الخرزجي المتوفى عام ٦٢٣ (تراجع مقدمة ناشره محمد إقبال) . وقد طبع بلاهور سنة ١٩٣٣ منسوباً لصدر الدين علي بن ناصر الحسيني ، وتقرب نصوص هذا الكتاب من « الزبدة » حتى ليكاد يكون مختصراً آخر « للنصرة » - واسكنه - لم يشر إلى « العماد » و « النصر » إلا في مكان واحد ( ص ٦٩ ) .

ب - خريدة العصر وجريدة العصر - - وقد تأثر العماد حين ألف خريدته « بدمية » الباخريزي و « بتيمة » الشمالي وغيرهما <sup>(١)</sup> . وقد تكلم فيها - عن علم ودراية - على شعراء المئة السادسة خاصة <sup>(٢)</sup> ، موزعين بحسب أقطارهم : العراق ، بلاد المعجم ، الشام ، الجزيرة ... مصر ... المغرب ، الأندلس ( ينظر وفيات الأعيان ٤٩٧/٢ ) . يروي العماد في خريدته كثيراً مما رأى وسمع من حوادث وأخبار ، وينقل عن كتّاب لم تكن نسمع بأسمائها لولاه ، أو عن كتب عرفناها ولم تصل إلينا ، مثل : « زينة الدهر » و « ذيل تأريخ بغداد » ، وإنه ليختار اختيارات كثيرة من دواوين الشعراء ، ومن بين هذه الدواوين ما لم يصل إلينا مثل ديوان ابن الهيثمية . وكانت هذه الخريدة مصدراً لعدد من المؤلفين ، ولا سيما ابن خلسكان . وليس لأحد أن يدّعي معرفة العصر أو الكتابة عنه دون أن يقف على هذا الكتاب الضخم القيم .

يمكن القول إننا نمتلك مخطوطات أجزاء هذا الكتاب كاملة . وقد نشر شعراء صقلية في كتيّب ، ونشرت لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة القسم الخاص بتعصر سنة ١٩٥١-٥٢ <sup>(٣)</sup>

(١) المروف - كما هو بين عند باقوت وابن خلسكان وغيرهما - أن الخريدة ذيل على « زينة الدهر » للحظري ، واسكن الأستاذ الأثري في مقدمته القسم العراقي من الخريدة ( ص ٨٧-٨٩ ) ينفي ذلك ، ويقول ( ص ٨٨ ) : « ... الصحيح أن كلا الكتّابين قد ألف في عصر واحد وفي أهل عصر واحد ... » .

(٢) كثيراً ما ذكر المؤرخون أن بداية « عصر الخريدة » هو « ما بعد المئة الخامسة » ، وقد اختلفوا في نهايته . وناقش ذلك الأستاذ الأثري في مقدمته القسم العراقي من الخريدة ( ٩٧-٩٨ ) فقال : « ... ولعل أقدم من ترجم لهم من شعراء القرن الخامس هو ... الباخريزي ... المتوفى سنة ٤٦٧ ... وقد يكون آخر من ترجم لهم من شعراء القرن السادس هو الأمير ناج الملوك الأيوبي ... المتوفى سنة ٥٧٩ وهاتان التريتان ... تدلان على أن « عصر الخريدة » يزيد على القرن ... » .

(٣) ربما ضمت مكتبة جامع القرويين بفاس المجلد المصري أو شيئاً منه .

## مصادر دراسة « الشعر العربي » في العراق وبلاد المعجم

ونشر المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٥٦ الجزء الأول من شعراء الشام بتحقيق الدكتور شكزي فيصل<sup>(١)</sup>. وربما كان مخطوط قسم العراق أكثر المجلدات وجوداً ، فنسخه - نائمة أو غير نائمة - في لندن وباريس وليدن ومونسخ والفاتيكان والقرويين وطهران (سهم سالار) وغيرها ، وقد نشر المجمع العلمي العراقي الجزء الأول منه بشروح لغوية وتاريخية ومقدمة مستفيضة في العراق الأصهباني بلغت ( ١١٠ ص ) بقلم الأستاذ محمد بهجة الأثري ( ينظر منها التعريف بالخزينة ص ٨٢ - ١٠٩ ) .

أما مجلد بلاد المعجم ، فتحتوي ليدن من مخطوطاته على نسختين ( رقم ٢١ ، ٣٨٤ ) بخط مغربي - تشابهان كثيراً ، وتعودها صفحات من البداية وفصول - كالفصل العقود على أصهبان - من الوسط . وفي المجمع العلمي العراقي « ميكرو فلم » لإحدى هاتين النسختين ، وعلمت أن المكتبة الوطنية في طهران قد صورت كلتا المخطوطتين . وتضم مكتبة أ. كسفورد قسمًا نما يعوز بداية ليدن ، وفي المجمع العلمي العراقي صورة له ، وفي مكتبة القرويين نسخ لا يسهل الوصول إليها أو الحصول عليها ، وسمعت أن المحامي السيد عباس العزاوي يمتلك نسخة منه ، فلما سألته قال : إنها نائمة ، وإنه أرسلها مع ولده إلى إيران .

وللمعاد - مما يذكر - كتاب آخر أستدرك به على الخزينة ما فاتته وذكر ما جسد عليه ، قال ابن خلكان في ترجمة المعاد : « وصنف كتاب « السيل على الذيل » جعله ذيلًا على الذيل لأبن السمعاني ... هكذا قد سمعت ، ثم إنني وقفت عليه فوجدته ذيلًا على خزينة المعاد » . وقد نقل ابن خلكان عن هذا الكتاب وسماء مرة « الذيل » ( ٢ / ٢٨١ ترجمة محمد ... الشهرستاني ) ومرة « السيل » ( ٢ / ٢٦٥ ترجمة الشهرزوري ) . وفي كوتنها كن بالداغمارك نسخة بأسم « الذيل ... » تضم - أكثر ما تضم - تراجم مصربة ومغربية . وفي المجمع العلمي العراقي صورة لها لم يطلعن الأستاذ الأثري إلى أنها الذيل نفسه - ولعلها مختصر للذيل

(١) ربما ضمت مكتبة جامع « القرويين » المجلد الثاني شيئاً منه . والفصل الذي عقده الأصهباني على الغزي ( م ٣ - ٥٧ من ط . دمشق ) أهمية خاصة فيما ينصل بموضوعنا .



## علي جواد الطاهر

ولتراجم من القسم المصري أو المغربي ... ونحن نعلم أن الدليل الأصلي في ثلاث مجلدات .  
١٢ — ومع أن المصادر الفارسية قليلة جداً — بشهادة سوفاجه في مقدمته (ص ١٤٦) ،  
ولا تغيد إلا في دراسة العصر أو في دراسة شعراء فرس يكتبون بالفارسية ، فإن الراوندي المتوفى  
عام ٥٩٩ هـ يتكلم في كتابه « راحة الصدور » على الطغرائي ، والموفي في « باب الألباب »  
على الباخري ، ويذكر النظامي العروضي السمرقندي في « جواهر مقاله » ديوان الأبيوردي  
والغزي . كما أن مراجعة تاريخ « كزیده » تأليف المستوفي لا تخلو من « كزیده » و « كزیده »  
مترجم إلى الفرنسية ، « جواهر مقاله » إلى الإنكليزية والعربية ، وعلمت أن « راحة الصدور »  
يترجم الآن في مصر .

١٣ — ياقوت : ولد أبو عبد الله ياقوت ببلاد الروم حوالي عام ٥٧٤ هـ ، وتوفي قرب  
حلب عام ٦٢٦ هـ . بعد أن دخل كثيراً من البلاد الإسلامية ؛ وفي مرو - حيث مكث  
زهاء عامين — بدأ يجمع في مكتبته الأخبار اللازمة لكتبه المهمة ( ينظر Huart ) في دائرة  
المعارف الإسلامية وأبن خلكان ) . ويهمننا من كتبه :

١ — إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : طبع مرتين ، الأولى بعناية المستشرق الإنكليزي  
ماركولايوت ، والثانية بعناية الدكتور أحمد فريد رفاعي بمصر . ويحفظ المؤلف لنا في هذا  
الكتاب الضخم بعض ما انتهى إليه من مسموعات ( إرشاد ، ط . ماركولايوت ، ١٧٢/٦ ) ،  
وكان ابن الديلمي أحسن من روى عنهم . كما أنه ينقل عن مصادر لم تصل إلينا مثل « الوشاح »  
( ينظر فهرس معهد إحياء المخطوطات بالجامعة العربية ) « وشارب التجارب » ( الإرشاد  
٢٠٨/٤ ) . ويتص ياقوت في مقدمة كتابه على « نزهة الألباء » ، كما أنه يقتبس من السمعاني .  
وهكذا يظل ياقوت مهماً على تأخر عصره ( نسبياً ) . وقد أستمى منه مؤلفون عديدون ، منهم  
السيوطي في « بنية الوعاة » . ومن المحتمل جداً أن يكون ابن خلكان — وقد ترجم لياقوت —  
قد أستمى من الإرشاد عدداً من أخباره .

حين يتكلم ابن خلكان ( ١٦٢/٣ ) على مؤلفات ياقوت ، يذكر — فيما يذكر —  
« إرشاد الألباء » إلى معرفة الأديب » وكتاب « معجم الشعراء » وكتاب « معجم الأديب » ،



## مصادر دراسة « الشعر العربي » في العراق وبلاد المعجم

ويفهم من كلامه هذا وكلام ابن النجاشي في « المستفاد » أن هذه الأسماء تكون ثلثة كتب مختلفة ، والسكن الشائع اليوم هو أن « إرشاد الأريب » و « معجم الأدباء » كأنها عنوانان لكتاب واحد ( عن معجم الشعراء ينظر ياقوت : إرشاد ٥ - ٦ ) . ويرى الدكتور مصطفى جواد أن هذا الإرشاد المطبوع غير كامل ، لأن الجزء السابع ( من طبعة ماركوليوث والذي يتناول حرف الميم ) قد اختصره مؤلف آخر غير ياقوت . ومما يلفت النظر فيه أن أكثر أعلامه شعراء ، فطمعه جزء من معجم الشعراء المفقود .

ب - معجم البلدان : ويحوي هذا الكتاب ( الذي طبع مرة في ليزيك وأخرى في القاهرة ويطبع ثالثة اليوم في بيروت ) زيادة على معلوماته الجغرافية ، معلومات قيمة في التاريخ والتراجم والأدب والشعر .

١٤ - ابن الأثير : عز الدين علي بن محمد الشيباني ، وقد ولد في الجزيرة عام ٥٥٥ هـ ، ودرس كثيراً ، وصاح كثيراً ، وعاش في عدة مدن كالوصل وبنداد ودمشق وحلب ... ثم عاد إلى الموصل حيث توفي عام ٦٣٠ هـ . ومن آثاره :

١ - الكامل في التاريخ ( وينتهي بعام ٦٢٨ هـ ) : مصدر مهم جداً في دراسة العصر ، وكلامه على بداية السلجوقيين مثلاً لا تكاد تجد في مصدر آخر ، حتى في الكتب التي عقت على السلاجة . ولا تخلو أخباره الموجزة عن الشعراء من قائمة لتاريخ الأدب . وتتشابه كثير من أخبار ابن الأثير مع أخبار ابن الجوزي ، حتى لكأنه يعتمد عليه - ولعلها أغترفا من بحر واحد . وأخذ من ابن الأثير كثير من المؤلفين المتأخرين ، مثل ابن خلكان وأبي الفداء وابن الوردي وابن خلدون . وطبع الكامل في لندن عام ١٨٥١ - ١٨٧١ طبعة محققة مفهسة ، كما طبع في القاهرة ، في بولاق وغيرها ، عدة مرات آخرها طبعة مطبعة الاستقامة ، ويطبع اليوم في أجزاء وكراريس في بيروت .

ب - تاريخ الدولة الأتابكية - ملوك الموصل . وقد طبع مع الترجمة الفرنسية في باريس عام ١٨٧٩ م ، وظهر فيه ابن الأثير متحمساً للأسيرة التي يؤرخ لها . وقد حسب

## مصادر دراسة « الشعر العربي » في العراق وبلاد المعجم

إذا انتهى من ترجمة علي بن الحسن بن هبة الله بن ... عساكر وبلغ الورقة ٢٢٢ ب ، قرأنا : « آخر الجزء الثالث والأربعين من الأصل ، وهو آخر السفر الثاني من هذه النسخة ، يتلوه بإنشاء ( كذا ) الله في أول الثالث علي بن الحسن بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن الحسن ابن السلعة . كتبه عبد الرحمن بن عبد الخالق ... الأموي الشافعي من نسخة وقف السلطان الملك الأشرف ... وافق الفراغ منه يوم الثلاثاء ، ثاني عشر جمادى الآخرة من سنة ست وثلاثين وستمائة ... » أي حوالي سنة قبل وفاة المؤلف .

والمخطوطتان على أحسن ما يمكن من الورق والوضوح . وقد فقدت المجلدة التي تتبعها ويكمل بها الكتاب .

ج - مخطوطة رقمها ٢١٣٣ في باريس أيضاً ، بتدوين يذكر من اسمه أحمد وأسم أبيه إسماعيل ، حتى إذا بلغنا الورقة ٢١٠ رأينا ترجمة جد المؤلف ، وهو حجاج بن علي بن الحجاج بن محمد أبو القاسم ، وعلى الورقة ٢١١ أ : « يتلوه في الثالث حرف الخاء ذكر من اسمه خالد » .  
د - وفي المجمع العلمي العراقي صورة باسم « مخطوطة ذيل تأريخ بغداد لأبن الديلمي » ، أصلها في كبرج ، وتبدأ بعبد الله بن عبد الله ، وتنتهي بمون ... وجاء على الورقة ١٨٤ : « آخر حرف العين ، يتلوه في المجلد الرابع حرف الفين المعجمة ، أوله من اسمه غالب » .

وقد نسبت مكتبة كبرج المخطوطة إلى السمعاني ، ورقمها فيها ٢٩٢٤ ، ويجزم الدكتور مصطفى جواد - بعد المقابلة والمقارنة - بأنها من تأريخ أبن الديلمي .  
وليس كتاب أبن الديلمي ذيلًا فقط ، فربما تكلم على من أهمله السمعاني أو من عاصره ، ومع أن هم أبن الديلمي الأول هم الفقهاء والمحدثون ، فإنه لا ينسى الشعر والشعراء .

اختصر الذهبي محمد بن أحمد ( ٦٧٣ - ٧٤٨ ) هذا الكتاب لنفسه ، وسماه « المختصر المحتاج إليه من تأريخ أبن الديلمي » . وقد نشر المجمع العلمي العراقي الجزء الأول منه بتحقيق الدكتور مصطفى جواد عام ١٩٥١ م ، وليس لهذا المختصر أن يسد مسد الأصل ، ولعل المجمع الموقر يفكر في نشر التيسر من كتاب أبن الديلمي - وهو غير قليل .

علي جواد الطاهر

١٧ - الففطي : ولد أبو الحسن علي بن يوسف عام ٥٦٨ هـ في قفط من مصر العليا ، وتوفي عام ٦٤٦ هـ . وكان قاضياً للملك الفاطمي في حلب ، وكان « جم الفضل ... إذا تكلم في فن من الفنون ... قام به أحسن قيام » ، وقد « جمع من الكتب على اختلاف أنواعها ما لا يوصف ، وكان ذا غرام مفرط بها » « ولا يحب في الدنيا سواها » . « ولما احتضر ، أوصى بها للناصر صاحب حلب . وكانت تساوي نحواً من أربعين ألف دينار » ( ينظر الحمدون ، معجم الأدباء ، قوات الوفيات ، شذرات الذهب ، بروكلمان ، ومقدمة كتاب إنباء الرواة ... ) .

ونذكر من آثاره :

أ - الحمدون من الشعراء وأشعارهم : و « رتب ذلك على حروف المعجم في أول أسماء آياتهم » ، وفي المكتبة الوطنية بباريس نسخة منه رقم ٣٣٣٥ ، والخطوط بادية النفاسة ، وربما كانت الوحيدة في العالم . وقد جاء فيها - بعد الانتهاء من ترجمه محمد بن سعيد بن محمد بن عمر ابن الحسين الرزاز البغدادي ، على الورقة ١٣٠ ب - ١٣١ أ : « هذا آخر ما وجدته بخط مصنفه ، لكنه أحال في أوله على حروف بعد هذا الحرف ، فما أدري هل أنحرم الكتاب أو أدركته المنية قبل تمامه ... وافق الفراغ من نسخه يوم الأربعاء المبارك تاسع عشرين رجب الفرد أحد شهور سنة ١١٥٦ » . وجاء في مقدمة النسخة عن الذهبي في العبر : « ... لم يستوعب المؤلف حروف المعجم بتمامها ، بل إلى حرف السين المهملة ، فجاء الله خيراً وأنزل على ضريحه شأيب رحمته » .

ب - إخبار العلماء بأخبار الحكماء : وهو مطبوع ، وقد كتب على مخطوطته في باريس أنها المختصر الذي عمله الروزي .

١٨ - ابن النجار : محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن هبة الله بن محاسن البغدادي ، ولد عام ٥٧٨ هـ ، ودرس الفقه على ابن الجوزي وغيره ، وطوّف كثيراً بين مصر وخراسان إلى أن توفي ببغداد عام ٦٤٣ هـ ( ينظر أبو القاسم شهاب ، الورقة ٦٩ ب ، قوات الوفيات ،

مصادر دراسة « الشعر العربي » في العراق وبلاد العجم

شذرات الذهب ، الحوادث الجامعة ص ٢٠٥ ، بروكلمان ج ١ ص ٣٦٠ ، زيدان ٧٠/٣ .  
وقد ألف ابن النجار - فيما ألف - كتاباً ضخماً هو « ذيل تاريخ بغداد للخطيب » ، روي  
مرة أنه يقع في ( ١٦ ) مجلدة ، ومرة في ( ٣٠ ) مجلدة ، وربما كان صاحب الرواية الثانية يجمع  
بين أجزاء الذيل وأجزاء كتاب « المستدرک علی تاریخ الخطیب » ( ينظر الاستفادة وشذرات  
الذهب ) ، ومما يذكر عن آثاره :

أ - أنسأ نجد في المجموع المملی العراقي تحت أسم « المجلد العاشر من ذيل التاريخ المجدد  
لمدينة السلام تأليف ابن النجار » صور المخطوط بواسطة الفوضية العراقية بدمشق » ، وربما  
كانت هذه النسخة هي التي أشار إليها بروكلمان في تكملة تاريخه ٥٦٣ . ويبدأ هذا المجلد بعد  
الملك بن ابراهيم وينتهي بعلي بن الحسين ، ونقرأ بعد ذلك : « آخر المجلد العاشر من هذه  
النسخة ، وهو آخر المجلد العشرین من الأصل . يتلوه في الذي يليه ... علي بن الحسين بن  
أبي الحرا » .

ب - وفي المكتبة الوطنية بباريس مخطوطة رقمها ٢١٣١ ، تبدأ بترجمة علي بن محمد الدامغاني ،  
كتب على الورقة الأخيرة منها ( ١٤٥ أ ) : « آخر المجلد الثالث والعشرين من الأصل من  
التاريخ المجدد لمدينة السلام . وهو آخر المجلد الحادي عشر من هذه النسخة . ويتلوه في أول  
المجلد الرابع والعشرين من الأصل أول الجزء : الفضل بن محمد ... وافق الفراغ منه في سلخ  
جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ... علي بن علي بن عبد الله بن مسعود السعودي  
المؤدب » . وقد أخطأ دسلان De Slane مؤلف دليل المكتبة المذكورة ، إذ عدّ هذا المجلد جزءاً  
من « تاريخ بغداد » للخطيب . ويفهم من إشارة لبروكلمان ( تكملة ٥٦٣/١ ) أنه ينسب لأبن  
النجار ، ويجزم الدكتور مصطفى جواد في ذلك معتمداً على مطابقة النسخة لأوصاف تاريخ ابن  
النجار ومطابقة خطها لخط نسخة دمشق ولا ذكر فيها من شيوخ ابن النجار .

ج - اختصر كتاب ابن النجار ، أحمد بن أبيك ابن الدمياطي الحسامي ( المتوفى سنة  
٧٤٩ هـ ، ينظر بروكلمان ، التكملة ، ٣٦٥/١ ) ب ( ١٧٨ ) صفحة مماها « الاستفادة من ذيل

علي جواد الطاهر

تاريخ بغداد » . وتلك دار الكتب بالقاهرة نسخة منه بخط المؤلف - منها صورة في الجمع العلمي العراقي ، ولا تخلو مراجعتها من فوائد . ومن قراءة هذا المختصر تعرف عدداً من مصادر ابن النجار نفسه كالمذاني والسهماني والعماد ، وربما ياقوت وابن الأثير ، ولندكر أن ياقوتاً الذي ألتقى بأبن النجار قد روى عنه بعض ما سمعه منه من أشعار ( ابن خلكان ١٦٩/٣ ) .

١٩ — سبط ابن الجوزي : شمس الدين يوسف بن قزأ أوغلي سبط أبن الجوزي من أبنائه . ولد عام ٥٨٢ هـ في بغداد وتوفي عام ٦٥٤ هـ في دمشق . وقد راجعنا من كتابه « مرآة الزمان » : —

أ — المجلد الذي يؤرخ الأعوام ٤٤٠ — ٥١٧ هـ ، ومخطوطته في باريس وليدن .  
ب — المجلد الثامن الذي يؤرخ الأعوام ٤٩٥ — ٦٥٤ هـ ، وقد نشر مصوراً في شيكاغو سنة ١٩٠٧ م ، ثم طبع على قسمين في حيدر آباد سنة ١٩٥١ — ١٩٥٢ م . ويقول الدكتور مصطفى جواد : إن من يقرأ المجلد من أوله إلى آخره يدرك بأنه مختصر ، والأسل مخطوط في القاهرة .

وكثيراً ما أعاد السبط كلام الجلد ، ولكنه كثيراً ما أضاف وأستدرك ونقل عن مصادر أخرى . وقد رأى ابن خلكان « مرآة الزمان » « بأربعين مجلداً » ، ونقل عنها في ( الوفيات ٢٣٥/٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٦ ) .

٢٠ — ابن خلطكان : القاضي الشافعي شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان . ولد في إربل عام ٦٠٨ هـ . انتهى من كتابه « وفيات الأعيان » عام ٦٧٢ هـ ، وتوفي عام ٦٨١ هـ ( تنظر دائرة المعارف الإسلامية والصفحات الأخيرة من الوفيات ) .

قال ابن خلكان من كتب لم تصل إلينا مثل « زينة الدهر » « وذيل السهماني » « وذيل ابن الديلمي » . وكان من مصادره الأخرى : « دمية القصر » وأبن الجوزي ( ينظر الوفيات ٢٣٥/٢ ، ٢٣٦ ) ، وليس غريباً أن يغدر الوفيات - مع تأخر عصره - من المصادر الرئيسة . وقد أفاد منه قبلنا كثيرون ، وتكاد تكون الأخبار التي ترونها « شذرات الذهب » للحفصلي

مصادر دراسة « الشعر العربي » في العراق وبلاد المعجم

المتوفى ١٠٨٩ هـ تلخيصاً أو نقلاً عن ابن خلسكان — وذلك فيما يتعلق بالترجمات التي وردت في الوفيات .

وعلى تعدد طبعات الوفيات ، فإنه لم يبق العناية اللازمة لثله . وقد أعتمدنا على نسخة مطبوعة « الوطن » سنة ١٢٩٩ هـ مع مراجعته طبقات أخرى ومخطوطات هنا وهناك — كلنا دعت الحاجة .

٢١ — ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا ، ولد حوالي عام ٦٦٠ هـ ، وأنتهى من تأليف كتابه « الفخري في الآداب السلطانية » عام ٧٠١ هـ . ويهمننا كتابه — على اختصاره ، لما فيه من فوائد شعرية ومن منقولات عن مصادر مفقودة ( تنظر مقالة Huart في دائرة المعارف الإسلامية وتناقش ) . وقد طبع في باريس وكونا والقاهرة ( مراراً ) .

٢٢ — ابن سناكر : محمد بن سناكر السكتي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، وكتاب « فوات الوفيات » — وهو مطبوع — يحوي مجموعة من تراجم لم يعن بها ابن خلسكان أو سما عنها أو لم تتيسر له معرفة تاريخ وفيات أصحابها . ومن بين التراجم ما هو إعادة بالنص لما جاء في « الوفيات » !

وللمؤلف كتاب آخر ضخم هو « عيون التواريخ » ، تحتفظ عدد من المكتبات مثل أكسفورد بنسخ من مخطوطات أجزاءه .

٢٣ — ابن جماعة : القاضي عز الدين عبد العزيز بن محمد ... ابن جماعة . ولد بدمشق عام ٦٩٤ هـ ، وتفقه على والده وغيره ، وولي قضاء الديار المصرية مدة طويلة ، وتوفي بحكة سنة ٧٧٦ هـ . وانضم المكتبة الوطنية بباريس مسوودة تؤلف الجزء الثالث من معجم شعراء القرن الخامس والسادس والسابع ، وتشمل منهم أعلام حرف الحياء والسبين . وهذه « التعليقة » مهمة على نفسها وعلى صعوبة قراءة خطها — وهي بخط مؤلفها ، وقد أنشأها سنة ٧٥٦ هـ . ( ينظر دسلان في دليل المكتبة الوطنية رقم ٣٣٤٦ ، وابن قاضي شهبة في طبقات



علي جواد الطاهر

الشافعية ، الورقة ١١٧ ب ) ويذكر أن ابن جماعة يكتب الخط الحسن السريع ( ! ) .  
 ٢٤ - وهناك مراجع أخرى مثل البداية والنهاية لابن كثير وشذرات الذهب للعماد  
 الحنبلي ، لا تكاد تصيف شيئاً ، ولا تكاد تخرج فيما يتصل بالفترة التي تؤرخ لها - عن  
 كونها نقلاً أو تلخيصاً منتظم ابن الجوزي وكامل ابن الأثير ووفيات ابن خلكان .  
 وليس بين الدراسات الحديثة ما نص عليه سوى دائرة المعارف الإسلامية وتاريخ بروكلمان  
 ومقالات كتبها الدكتور مصطفى جواد في مجلة « الفري » .  
 وبعد ، فهذا استعراض موجز ، هو أشبه بفهرست تاريخي لأهم المصادر العامة للبحث في  
 شعر القرن الخامس - السادس وشعرائه ، وللتأريخ مكان ملحوظ منها . أما الكلام على هذه  
 المصادر فيما يتعلق بكل شاعر منفرداً ، فكانه - هو وكتب أخرى أقل عموماً أو أقل أهمية -  
 الدراسة التي تعقد على ذلك الشاعر .  
 والغرض من النشر هنا هو الإفادة من ملاحظات أفاضل القراء بغية إصلاح الخطأ  
 وأستدراك النقص ما

علي جواد الطاهر

# باب الكتب

محمد إقبال

سيرته وفلسفته وشعره

تأليف الدكتور عبد الوهاب عزام — ١٩٩٢ م — مطبوعات باكستان

مطبعة الصباح بالقاهرة ، ١٣٧٣ — ١٩٥٤

بين هذا المؤلف والمؤلف فيه ، وهما من أكار أعلام العصر ، وشائج من قرني الروح والفكر والعقيدة ونوازع النفس ومنازع الحياة ، تمثلت منذ أزمان في لهجه بأدبه ، وولعه بالتعريف به وترجمة آثاره إلى اللغة العربية في حياته وبعد مماته ، حتى كان من أثر هذا اللامع والولع أنه ما ذكر بين العرب أسم « محمد إقبال » إلا تمثل للأذهان — عند ذكره — أسم « عبد الوهاب عزام » ، كأنهما الشاخص والظل . وكأن ذلك قدر من الله أجراه على يد هذا الأديب العربي المؤمن البارع الأدب الواسع المعرفة بالعربية والفارسية والتركية والإنكليزية ، لتتم به الوسيلة إلى بيان مدى الصلة الروحية والفكرية الوثيقة بين أعظم كتلتين من الشعوب الإسلامية في جناحي الشرق والغرب من وطن الإسلام ، ومدى ما بين عبقرية الأديب — الأدب العربي وأدب الهند الإسلامي — من تماثل الآفاق ، وتشابه الغايات ، وتجاوب أصداء المعاني الإنسانية على ما بين ألفاظ لسانيهما من تباعد . فكان مؤدب هذه السفارة التي اضطلع بها هذا الأديب العربي بين لغتين متباعدتين في الألفاظ سفارة روحية عظيمة الخطر في الحياة الحاضرة بين أممين حالهما واحدة في واقع الأمر وحقيقته ، سرعان ما وجدت حسن قدرها من حكومتها الرشيدة بدعوته إلى توثيقها بالسفارة السياسية بينها وبين الحكومة التي كانت وليدة جهاد الشاعر الحكيم السياسي « محمد إقبال » وأتراه

## محمد بهجة الأثري

في الجناح الشرقي من وطن الإسلام الأكبر ، وما برحت جلائل الأعمال والآثار من وحي هذا الأدب الصادق الحر ومن ثمارة .

وعمل المؤلف في هذا الكتاب ، تلخيص دقيق للمجهود الذي أنفقته ... في السنين الطوال - في درس الشاعر الحكيم ، وفي الإفاضة في التعريف به ورواية أخباره وترجمة آثاره من شعر ونثر ومن أدب وفلسفة .. ساقه مساقاً بارعاً في ثلاثة أبواب اشتملت على خمسة عشر فصلاً ، لكل باب خمسة فصول ، وهذه الأبواب الثلاثة هي : سيرة الشاعر وفلسفته وشعره ، مقدمة لها مقدمة فيها « ما يقرب إلى القارئ صورة الشاعر ، ويجعل له دعوته ، ليتهيأ لقراءة هذا الكتاب طلباً للتفصيل ورغبة في المزيد ، وشوقاً إلى شعر بدع وفلسفة أنف ، وإعجاباً بالفكر الخلق ، والفكر الحر ، والفيلسوف الذي لا يسير مع الزمان ، ولا يخضع لتقلب الحدثن ، والشاعر الذي ينفخ الحياة في الموات ، ويبعث في القفر ألوان النبت ، ويشمل الجمر الخامد في الرماد الهامد <sup>(١)</sup> » وسوف فيها « كيف سمع بإقبال أستاذاً مبهماً ، وكيف زادت معرفته به على مر الزمان ، حتى وقع في بحره وسبح في لججته ، ثم أوى إلى الساحل بنظر العباب الزاخر ، والآذي الثائر ، وبصف ما رأى لمن لم يعرفه معرفته ، ولم يولع به ولعه <sup>(٢)</sup> » .

وأشهد أن المؤلف كان عظيم الحفظ من التوفيق فيما أصطفى من سيرة مشرقة المطالع والأنوار ، أزدحمت فيها صور العظمة : عظمة الروح والعلموح والفكر ، وزخرت بأروع معاني الحياة النبيلة .. وفيما أعطانا من صور نواحي هذه السيرة الجليلة وما أمتازت به من إبداع وجمال وقوة .. وفيما صورها به : من أسلوب أدبي مشرق جميل بريء من التكاف والتعقيد ، ومن ألقاظ رشاق زائبات لمعانيه مقدودة على قدودها ما يميها طول ولا قصر .

ويقينا أن السر في هذا التوفيق الذي أصابه المؤلف في كتابه ، ليس مرده إلى لودغيته وحدها ، ولكن إليها وإلى ما أشرت إليه من قبل من وشائج قرين الروح والفكر والعقيدة بينه وبين الشاعر الحكيم ، وإلى تعمقه في درسه وطول رياضته لمعانيه ونشربه أغراضه

## طبقات الأطباء والحكماء

وأفكاره ، فهو لم يختب القول فيه أخشاباً ، ولا لفتق فيه من كدل وإدر لفقاً لا يجانس صاحبه كما يفعل معظم المتصدين لكتابة تراجم الرجال ، لكنه درس ووعى وتمثل وحل روحاً في روح ، ثم أدى ما أدى كما يفصح الروح عن الروح .

فليت جميع الذين يقتحمون حرّم التأليف يستأنون ويفكرون في شأنه ألف مرة قبل أن يكلفوا أنفسهم الدخول فيه مرة ، يستأنون ولا يدنون من هذا الحرم إلا أبطالاً شاكين مجربين ، مقدّرين أثر ما يقدمونه في توجيه الأجيال ومنفعة الناس .. إذن لنُقيل الفكر والعلم عندنا نقلة عالية الربأ ، بأفة الجلال والكمال ، وإذن لبلغنا الحظ الذي نتوق إليه من التوفيق في الحياة بين الأقوياء : أقوياء الفكر ، وأقوياء العلم ، وأقوياء السلطان .

محمد مهجبة الأتري

## طبقات الأطباء والحكماء

تأليف سليمان بن حسان الأندلسي — تحقيق فؤاد سيد ، ومن منشورات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة

كتاب طبقات الأطباء والحكماء ، من الكتب العربية القديمة الأولى المؤلفة في سير العلماء المشتهرين بالعلوم والفلسفة ، فهو من هذه الناحية مرجع مهم لدراسة تطور الحركة العلمية عند العرب ، وهو من مؤلفات أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المتوفى سنة ٣٧٧ للهجرة . ولهذه اليزة أهميتها لمن يريد الوقوف على الحركة العلمية في الغرب العربي ، خاصة أن معارفنا عنها قليلة وبالأسف ، والمصادر عنها معدودة ، فهو مورد مهم يفيدنا في تتبع البحوث العربية في الدولة الأموية العربية .

يتضمن الكتاب مقدمة في التعريف به وفي مؤلفه وفي الكتب التي أستعان بها في تأليفه ، وفي مظاهره ، يليها المتن وما كتب عليه من شروح بلغت ١١٦ صفحة . وقد بُدئ المتن بأهرامسة الثلاثة ، وأنهى بسيرة محمد بن عبدون الجبلي المدوي . والغالب على التراجم

## جواد علي

الإيجاز والأختصار . وقد جعلها المؤلف تسع طبقات ، تضمنت الطبقات الخمس الأولى تراجم حكماء الروم . أما الطبقات الباقية ، فقد خصصت على هذا النحو : خصصت الطبقة السادسة بالحارث بن كادة وأبن أبي رمثة وأبن أبيجر وما سرجويه ، وخصصت الطبقة السابعة بمن برع في الفلسفة والطب في الإسلام وهم بختيشوع وجبريل ويوحنا بن ماسويه ويوحنا بن البطريق وأبو يوسف يعقوب الكندي وثابت بن قرة الحراني وقسطا بن لوقا البعلبكي ومحمد بن زكريا الرازي وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة البصري وأبن وصيف الصاري ونسطاس ، وجعل الطبقة الثامنة حكماء الإسلام ممن سكن المغرب وهم اسحاق بن عمران واسحاق بن سليمان الاسرائيلي وأبن الجزائر . أما الطبقة التاسعة ، فهم حكماء الأندلس ، وهم : حمدين بن أبا وجواد الطيب النصراني والحراني وخلد بن يزيد وأبن ملوكة النصراني واسحاق الطيب وعمران أبن أبي عمر ومحمد بن فتح طحلون ويحيى بن اسحاق وأبو بكر سليمان بن باج وأبن أم البنين وسعيد بن عبد ربه وعمر بن بريق وأصبغ بن يحيى ومحمد بن تميم وأبو الوليد السكتاني وأحمد بن حكم بن حفصون وأبو بكر أحمد بن جابر وأبو عبد الملك الثقفي وأبو موسى هارون الأشونى وأحمد بن يونس وعمر بن يونس ومحمد بن عبدون الجيلي . هؤلاء هم الرجال الذين ترجم لهم أبن جلجل ، وكوّن من تراجمهم هذا الكتاب . ولا يعني هذا أن الرجال المذكورين في الطبقتين الثامنة والتاسعة هم كلهم من أهل المغرب ، فبعضهم من هو من أهل المشرق من أهل ما وراء النهر أو من فارس أو من العراق أدخلهم في عداد الطبقتين ؛ لأنهم كانوا قد تركوا أوطانهم وهاجروا إلى المغرب ومارسوا حرفتهم زمنًا هناك .

وقد أستعان المؤلف في تدوين كتابه هذا بجملة موارد ذكرها في المقدمة ، منها : كتاب الألوفا لأبي مشر المنجم ، وكتاب « هرويش » « هرويشوش » ، وكتاب القرواثة لبرونم الترجمان ، وكتاب ايزيدورس الاسبيلي ، وكتب أخرى أشير إليها في المتن لا أجد حاجة إلى ذكرها ، إذ تحدث عنها المحقق حديثاً في السكفاية والتركي ، وأشار إلى مظانها وأما كن وجودها إن كانت مخطوطة باقية . والكتاب على أختصاره وإيجازه ، ذو فائدة ومنفعة ،

## قطع من كتاب الردة

ولاسيما عن الأندلس ، فعلينا بأحوالها كما قلت قليل ، وهو يذكر أموراً لا نجدناها في كتب أخرى ، ويشير الى مؤلفات ألفت في الطب وفي العلوم الأخرى ضاعت أصولها وأسمائها أيضاً في الأثر ، كما أنه يذكر أسماء أدوية وتراكيب أبتدعها بعض الأطباء ، وهذا مما يندر العثور عليه في المؤلفات الأخرى الماثلة ، ويشير في بعض الأحيان الى الأموال الطائلة التي حصل عليها مكتشفو تلك الأدوية ، والى محاولة بعض الأطباء معرفة أسرار تلك الأدوية وما تتركب منه أهيئها في الأسواق للمرضى ، وفيه كذلك اشارات الى أخلاق بعض الأطباء .

ومحقق الكتاب ، السيد فراد سيد أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية ، ضليع في تتبع المخطوطات وممارسة خفاياها . وقد بذل مجهوداً كبيراً في تحقيقه وشرحه للغامض الذي يحتاج الى تفسير وشرح ، وللكتب التي أشير اليها في المتن ، وهي كتب لا يعرفها إلا المتبحرون للمخطوطات من أمثاله ، فزاد بذلك من قيمة الكتاب .

وقد تولى المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة الإيفاق على طبع الكتاب ، وقد نشر من قبل مطبوعات عربية ثمينة ، منها المحقق ومنها المؤلف ، فله وللمحقق الشكر والتقدير .

## قطع من كتاب الردة

تأليف أبي يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الفارسي القسوي الوشاء المتوفى سنة ٢٣٧ هـ (١)

نشر الدكتور « ولهم هونريخ » هذا الكتاب بالعربية وبالألمانية في سنة ١٩٥١ م بمدينة « مانس » في ألمانيا ، وأهدى مجمع العلوم والآداب الألماني (٢) نسخة منه الى مجمعنا .

وكتاب الردة ، ويسمى أيضاً بكتاب أخبار الردة ، من الكتب التي لم يعثر على أصلها الكامل حتى الآن ، وهو لأبي يزيد وثيمة المتوفى سنة « ٢٣٧ » للهجرة من أهل « فسا »

(١) Wafiq's Kitab ar-Riddaans Ibn Hagar's Isaba

(٢) Akademie der Wissenschaften und der Literatur .



## جواد علي

من فارس ، وكان يتماطى التجارة بالأقمشة « الموشاة » بالحبر فمرف لذلك بالوشاء . هاجر من موطنه « فسا » إلى البصرة ، ولكنه لم يستقر فيها ، بل رحل عنها إلى مصر ، ومن مصر إلى الأندلس ، ثم ترك الأندلس وعاد إلى مصر حيث أستقر بها إلى أن أدركته الوفاة ، تاركاً ولداً اسمه « عمارة » .

وقد أشهر المؤلف بكتابه هذا . وهو كتاب أستعان به رجال التاريخ في بحوثهم في الردة ، ومنهم الحافظ ابن حجر الذي اقتبس فصولاً منه . وعلى هذه الاقتباسات أعتمد « هونرباخ » في تقديم قطع منه إلى القراء . وقد ترجم هذه القطع إلى الألمانية ، وقدم لها مقدمة في ٣٩ صفحة . أما النص العربي ، فيقع في « ٣٩ » صفحة من القطع الوسط .

وقد أدمج ابن حجر هذه القطع في جلة الروايات التي أخذها من موارد أخرى مثل ابن الكلبي . ونجد في تاريخ الطبري موارد أخرى أعتمد عليها في فصل الردة ، أهمها كتاب سيف ابن عمر الأسدي ، وهو مؤرخ مشهور في أخباره . وهناك مؤلفون ألفوا في الردة ، منهم الواقدي والمدائني<sup>(١)</sup> . ولمعرفة قيمة كتاب وثيمة والوارد التي أستعان بها في تأليف كتابه ، تستحسن المقارنة بين هذه القطع المدونة في كتاب ابن حجر ، وما دونه الطبري وغيره عن هذا الموضوع .

وكنت أود لو قابل الدكتور « هونرباخ » بين القطع التي اقتبسها من ابن حجر وما دونه الطبري من قطع أنتزعها من كتاب سيف أو غيره عن الردة ، لنعرف موارد وثيمة ، ولنقف على الفروق والاطابقات فيما بين هذه المؤلفات . ولو كان قد فعل ذلك لسد نقصاً مهماً في الكتاب .

(١) راجع « موارد تاريخ الطبري » في المجلد الأول من مجلة الحميم العلمي العراقي ( ص ١٨٢ ) .

## قره كوز

### قره كوز

لعبة خيال الظل التركية

KARAGOS TURKISCHE SCHATTENSPILE

وهذا عنوان كتاب وضع بالألمانية في « القره كوز » اللعبة المعروفة المحببة عند الأتراك . وهي لعبة للتسلية والترفيه ، ولتقدي المجتمع بأسلوب فكاهي . نشأت في عاصمة الدولة العثمانية في البيات الشعبية ، ثم غزت القصور وبلاط السلطان ، فتمت أمام السلطان « سليمان » ( ١٥٢٠-١٥٦٦ ) ، ولا تزال حتى الآن حبيبة الى نفوس الأتراك . وقد عرفها المراق في أواخر حكمهم فيه ، ولا يزال كثير من أهل بغداد ، الذين عاصروا تلك الأيام ، يتحدثون عن لياليها الحسان .

وقد ألف فيها وفي تاريخها جماعة من الأتراك ، كما كتب فيها في دائرة المعارف الإسلامية . أما هذا الكتاب ، فهو من صنع المستشرق الألماني المعروف « هلموت ريتز » الذي أمضى سنين كثيرة من حياته في مدينة « استنبول » ، مديراً للمعهد الألماني الشرقي هناك ، مشغلاً فيها بالدراسة والتأليف والتتقيب عن الآثار العربية والإسلامية .

والكتاب مقدمة قصيرة في « القره كوز » ، ثم مجموعة تمثيلات تركية شهيرة من نوع « القره كوز » ، وقد سبقت كل تمثيلية بمقدمة ألمانية في القصة وفي أشخاصها والغاية منها ، ليتمكن القارئ الألماني من الوقوف عليها ومن فهمها وفهم مغزاها ، ويبلغ جميعها ( ٦٣٦ ) صفحة من القطع الوسط ، تليها فهرس في الألفاظ وفي الشخصيات والأسماء تبلغ زهاء ( ٢٠ ) صفحة ، وفهرس في توضيح معاني الكلمات والأمثال والحكم الواردة في هسند الأقصص والتمثيلات ، ثم صور ملونة لشخصيات الروايات عسستها سبع عشرة صورة ، وصور أخرى غير ملونة عدتها ٩٨ صورة ، و ٦٥ لوحاً .

وغاية المؤلف من نشر هذا الكتاب ، وضع تمثيلات « القره كوز » بين أيدي الأتراك ،

## جواد علي

مطبوعة طبعاً صحيحاً ، ليعتدوا بلذتها ، وليقفوا عليها ، وهو بذلك يهيئ التراث القديم للأجيال الحديثة التي نبت ذوقها عن التمتع بهجة الآداب القديمة ولذتها ؛ ثم تيسر هذا الأدب المسماني للألمان وتعريفهم بنوع جديد من أنواع نقد المجتمع في الشرق الأوسط ، وهو معروف عندهم أيضاً . وقد كان له شأن كبير لديهم في القرون الوسطى حتى القرن التاسع عشر حيث اختلفت وسائل التسلية الحديثة ونقد المجتمع بالأساليب القديمة ، فأضعفتها أو أهملتها في بعض الأحيان .

وهذا الكتاب النفيس هو في جملة ما أهدته « جمعية البحوث الألمانية » إلى « المجمع العلمي العراقي » ، فلها شكر المجمع وتقديره .

## مجلة معهد المخطوطات العربية

يصدرها معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

هذه المجلة من خيرة ما قرأت عن المخطوطات العربية في اللغة العربية ، فهي سفر خاص بهذا الموضوع المهم ، الذي هو الأساس الذي يعتمد عليه كل باحث في كتابة أي بحث علمي مراكز في التراث العربي . يخرجها « معهد المخطوطات العربية » بالقاهرة . وهو معهد تابع للإدارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، أنشئ بموجب قرار مجلس الجامعة العربية المؤرخ في ٤ نيسان ١٩٤٦ . وقد حددت أهدافه ومهمته بما يلي :

( ١ ) جمع قهارس المخطوطات العربية في دور الكتب العامة والخاصة ، وقهارس المخطوطات التي يمتلكها الأفراد ، لتوحيدها في فهرس عام .

( ٢ ) تصوير أكبر عدد ممكن من المخطوطات العربية القيمة .

( ٣ ) وضع هذه المصورات تحت تصرف العلماء ، بعرضها لمن يطلبها للاطلاع عليها بواسطة الآلات العارضة المكبرة ، أو بإعطاء صور مكبرة منها بأسعار منهاودة ، أو بإعارة نسخة ثانية منها للعلماء الذين يطلبونها من البلدان الأخرى بواسطة المؤسسات العلمية .

## مجلة معهد المخطوطات العربية

٤ ( طبع صور المخطوطات القيمة التي أمّتها صحيح وخطها مقروء ، ونشر نصوص المخطوطات ذات الأهمية الكبرى .

٥ ( تنظيم التعاون بين العلماء والؤسسات العلمية في سبيل نشر المخطوطات ، وتزويد الناشرين المعلومات اللازمة عن المخطوطات التي يعنون بها ، وإعلامهم بأسماء من يعني بمخطوطات مماثلة لمخطوطهم أو مشابهة له .

٦ ( إصدار نشرة دورية عما طبع أو يطبع من المخطوطات العربية والإشارة إلى ما هو معدّ منها للطبع .

بموجب هذا القرار الخطير ، أنشئ هذا المعهد الذي سيكون إذا ساعدته الظروف وتوافر له المال اللازم وسار بمثل هذه المهمة ، المرجع الأول في المسالم ولا شك للباحثين والعلماء في الحصول على معلومات عن المخطوطات العربية وأصولها ، ومظانها ، وما طبع منها ، وما لم يطبع . إذ يتندر أن ترى اليوم معهداً للمخطوطات في العالم ، خصص نفسه بالمخطوطات ، وقصر جهده على جمع كل ما يمكن جمعه وتصوير كل ما يمكن تصويره لحفظه في محل واحد ، وتيسيره للمراجعين ، مع الإشارة إليه والتعريف به في الفهارس التي أعدها المعهد لهذه المخطوطات ، وفي المجلة التي نتحدث عنها ، وبذلك سهل للباحثين عملاً كان من غير الممكن قيامهم به .

والمجلة التي أشير إليها قد صدر الجزء الأول منها في مايس سنة ١٩٥٥ م ، وصدر الجزء الثاني منها في تشرين الأول سنة ١٩٥٥ م . وهذان الشهران هما موعدا صدور الجزئين في كل عام .

وقد أشتمل الجزء الأول على « ١٦٠ » صفحة من القطع المتوسط . أما الجزء الثاني ، فقد تكون من « ١٩٩ » صفحة بهذا القطع . وقد أسهم في مادتها باحثون من مختلف أنحاء العالم العربي ممن عرفوا بولاهم بدراسة المخطوطات أو اقتنائها ومن يتولون وظائف إدارة خزائنها والإشراف عليها ، فعرف بعضهم بعض خزائن الكتب الحاضرة ، ووصف بعض آخر بعض دور الكتب القديمة ، ونشر آخرون نماذج من خطوط مشاهير المؤلفين وبعض الرسائل

## جواد علي

النادرة ، كما ألحق بالمجلة معجم فيما نشر من المخطوطات العربية في عام ١٩٥٤ م في البلاد العربية وفي بعض البلاد الاسلامية والعربية ، وغير ذلك مما له صلة وعلاقة بعالم المخطوطات . وإصدار مجلة في موضوع علمي مركّز ، ليس من الأمور السهلة الهينة ، فالشغنون يبحث المخطوطات وإن كان عددهم كثيراً غير أن المتقنين الملمين به هم في الواقع قليلون ، ومن هنا جاءت الصعوبات في إخراج دوريات في أوقات منتظمة عن المخطوطات . ولهذا فاني أقدر المشقات التي يكابدها مدير معهد المخطوطات العربية الدكتور صلاح الدين النجد وجماعته في إخراج المجلة وفي جمع شتات مادتها من عالم فسيح واسع الأرجاء . غير أن هذا لا يمنع من طلب توجيه عناية الكتاب والمساهمين في هذه المجلة الى وجوب إفادة القراء بما فيه جودة وأصالة وتركيز مع مراعاة كل ما يجب ذكره عن المخطوطات من أوصافها وأصحاب خطوطها وتاريخها والإشارة الى من تحدث عنها والى المواضع التي هي فيها ، لتقديم مادة مساعدة لمن يريد نشر المخطوطات أو اقتناء نسخ منها .

ولقد لاحظت أن بعض ما نشر عن بعض المكتبات موجز لا يتجاوز أسطراً أو صفحة أو سفتين . ولا أعترض لدي على الإيجاز المركّز ، فالإيجاز المركّز هو الأسلوب العلمي الممتاز . أما تقديم موجز عن مكتبة تحتوي على عشرات أو مئات من المخطوطات يصكتفي فيه بأسم المكتبة وموضعها وأن لها فهرستاً أو ليس لها فهرست وأمثال ذلك ، كما قرأت ذلك في الجزء الأول من المجلة ، فهو إيجاز مخل ، لا يزيد تدوينه في علم القاري شيئاً ، ولا ينقص عدم تدوينه من علمه شيئاً . وقد كنت أودّ لو تفصل أصحاب هذه الأسطر بالإشارة الى فريدة أو فريدتين أو جملة فرائد مما عثروا عليه بين مخطوطات المكتبة التي يتحدثون عنها ، إذت لا فادونا بذلك فائدة كبيرة . كذلك وجدت تسرعاً في تدوين أسماء المخطوطات وأسماء المؤلفين وفي ضبط العبارات والجل المقتبسة . والتسرع في مثل هذه الأمور مرّلة ، يوقع الذين يعتمدون على أصحاب هذه المقالات الواضمين قنهم بهم في الخطأ ، كما وجدت من بعضهم نبواً في حسن الاقتناء ، فأهملوا الإشارات الى مخطوطات مهمة ثمينة أشار اليها بروكن في كتابه في تاريخ آداب

## مجلة معهد المخطوطات العربية

اللغة العربية أو غيره ، بينما أشاروا الى مخطوطات لا تقاس الى ما أهملوه . أما إعادة نشر موضوع منشور بعبارة معدلة بعض التعديل ، أو باختصاره ، فقد يكون لصاحبه عذر عدم وقوف قراء هذه المجلة على أصل المقال ، فأحب تقديمه اليهم مجدداً مريداً تجديد الفائدة والأطلاع . ولكن هذا العذر مع ذلك بارد ، لا يقدم عليه إلا الكسلان الذي يريد تسويد الصحائف من غير نظر الى فائدة الناس وأصول النشر .

ومن البحوث المهمة في المجلة « معجم ما نشر من المخطوطات العربية في البلاد العربية ، وفي البلاد الإسلامية ، وفي البلاد الغربية » . فهو مورد للباحث والمتبصع ، ودليل لأصحاب الرغبة في اقتناء الكتب المخطوطة . ولكن رأيت القسمين الخاصين منه بالبلاد الإسلامية والغربية ضيفين جداً ، فما ذكر فيها معدود محدود ، ثم إن هذا القليل لا يقاس الى ما أهمل ، لا من حيث الأهمية ولا من حيث التحقيق والعناية . كما وجدت الدرجات التي أعطيت للتحقيق غير موزونة ولا دقيقة في كثير من الأحيان ، ومن يقوم بوظيفة المحاسب الممتحن عليه أن يكون دقيقاً صارماً في منح الدرجات . وعندني أن خير ما يمكن صنعه في الفصل هو الاستزادة من المراسلين المعروفين للكتب ، بتعيين مراسل أو أكثر في كل قطر من الأقطار المعنية بالعربيات والإسلاميات من أصحاب العلم والدراية ، يقدم كشفاً بما يطبع من مخطوطات يكتفي فيه بشروط التعريف من ذكر أسم المؤلف إن عرف وأسم المخطوطة وأسم المحقق ومكان الطبع والسنة التي طبع المطبوع فيها وعدد صحائف المتن والقدمة والفهارس وأمثال ذلك ، على أن تترك الإشارة الى درجة التحقيق الى فصل آخر هو نقد الكتب ، ليراعى في هذا الفصل جانب التخصص ، وهو من أهم أركان النقد . فالحكم على الأشياء لا يكون منطقياً ولا سليماً إلا إذا صدر من متخصص بذلك الشيء خبير به . ويكون ذلك بتشكيف العلماء المتخصصين في البلاد العربية والإسلامية والغربية نقد هذه الكتب ، على أن يراعى في ذلك جانب التخصص والأنصاف الى البحث ، بأن يعطى ما يطبع في الفلسفة مثلاً لمن عرف وأشتهر وتخصص بهذا البحث ، مع مراعاة العصر إن أمكن ونوع الفلسفة واتقان لغة الفاعل ، وهكذا في سائر فروع البحث .



جواد علي

وبذلك نحصل فيما أرى على نقد علمي صحيح سليم .

وسرّني بحث « قواعد تحقيق النصوص » للدكتور صلاح الدين المنجد ، إذ وضع لمن يقدمون على نشر المخطوطات دليلاً ومنهاجاً مكتوباً يربهم كيف يكون التحقيق وما معناه ، وأن التحقيق على الأسلوب العلمي ليس مطلباً سهلاً ميسوراً : ليس هو مجرد قراءة الأصول ومعارضة بين النسخ تنهي بإثبات اختلاف ألفاظها في الحاشية ، وتجزئ تسمية فاعلي ذلك بالحققتين ، بل هو شيء فوق ذلك قد يزيد حمله على حمل التأليف ، ولا يستطيع الاضطلاع به إلا أرباب السكفيات المشهود لهم بالمعق ونفاذ البصيرة والقدرة التامة على التخريج والضيظ والشرح ، ولذلك كان فضل المحققين وجهدهم ليس بأقل من فضل المؤلفين وجهدهم إن لم يكونا أكبر من ذلك .

ورجائي — بعد — لهذه المجلة المفيدة أطراد التوفيق ، ومتابعة السير قدماً نحو السكالك الذي هي خليفة به .

### مختبرات من الجواب على اقتراح الأرباب

تأليف الدكتور ميخائيل مشاقفة — تحقيق أسد رستم وصبحي أبو شقرا ، ١٩٥٥ م ، من منشورات مديرية الآثار العامة بلبان ، سنة ١٩٥٥

الدكتور ميخائيل مشاقفة ، من أسرة يونانية الأصل طرابلسية المنشأ ، انتقلت من جزيرة كورفو الى طرابلس لبنان في منتصف القرن الثامن عشر للأشجار بمشاقفة الحرير . وهذا الكتاب في سيرة هذه الأسرة ، وفي الحوادث والتطورات التي حدثت في بلاد الشام في عهدها ، وقد تطرق فيه مؤلفه الى نواح عديدة من نواحي الحياة السياسية وأجتماعية واقتصادية وثقافية ، فجاء بأمر لا تكاد تجددها في موارد أخرى . فهو من النصوص والوثائق التاريخية الخطيرة عن بلاد الشام ، وعن الأوضاع في مصر ، وعن أحوال المالكين وسياسة محمد علي باشا بمصر وأبنه ابراهيم باشا ، وعن سياسة الفرنسيين بالنسبة لبلاد الشام ومصر ، وعن أعمال ابراهيم باشا الجزائر ، وعن حكم المصريين في هذه البلاد وأثر القناصل

## مباحج الفلسفة

البريطانيين والأجانب في الحكم الداخلي لهذه البلاد .  
وقد كتب بمرية قد تخرج عن قواعدهما في بعض الأحيان ، لتأثرها بالعامية ، وفيها ألفاظ ونماير شامية وما كان مستعملاً في ذلك الزمن من مصطلحات . وهو على صغره جم الفائدة للمؤرخ ، ولأن يريد الوقوف على أحوال بلاد الشام والمملكة العثمانية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين .

## مباحج الفلسفة

تأليف ول ديورانت ، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني ، جزءان ، مطبعة مصر للطباعة والنشر

كتاب في فتنه الفلسفة وفي المنطق و« الإيستمولوجيا » وفي وراء الطبيعة « الميتافيزيقا » وفي مشكلات أخلاقية وعلم الجمال وفي معنى التاريخ والفلسفة السياسية والدين وفي الحياة والموت ، فهي أقسام ستة رئيسة ، يتألف كل قسم منها من أجزاء وفصول ، هي في مشكلات أكثرها مثيرة تهم كل إنسان ، كتبت على الطريقة الأمريكية بأسلوب سهل جذاب .  
وهو في أصله الانكليزي في جزء واحد ، نشر بعنوان « صروح الفلسفة Mansions of Philosophy » . فلما نقل إلى العربية ، طبع في جزئين : الأول في « ٣٠٣ » صفحات ، والثاني في « ٣٢٥ » صفحة من القطع الوسط . وقد طبعا طبعا متقناً على ورق صقيل في مطبعة مصر للطباعة والنشر بشفقة مؤسسة فرنكلين ، وناقله إلى العربية هو الدكتور أحمد فؤاد الأهواني من أساتذة جامعة القاهرة ومن المتخصصين بالفلسفة . وأما مؤلفه ، فهو الأستاذ « ول ديورانت » من أساتذة الجامعات الأمريكية وصاحب كتاب « قصة الفلسفة » الشهير الذي راجع رواجاً كبيراً أثار دهشة مؤلفه نفسه ، وكتاب « قصص الحضارة » الذي قررت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية نقله إلى العربية ، وطبعته فعلاً في أجزاء ، ولاقي في البلاد العربية رواجاً كبيراً . ونرجو أن تستمر في إخراج ما تبقى منه ، ليقف عليه المثقفون العرب ، ويعلموا على رأي هذا المؤلف في الإنسانية وفي تفسير التاريخ .

## جواد علي

ومؤلف الكتاب صاحب رأي ودعوة ، يدعو الى رأيه لأنه يرى أن المادية قد طغت على القيم الروحية في القرن العشرين ، وأن الإنسان صار عبداً طيعاً للمادة ، فهو لا يتأثر إلا بها ، ولا يؤمن إلا بفلسفة المنفعة والفائدة المادية المرجوة من كل عمل ، فهو لذلك يسعى جاهداً كغيره من المفكرين ممن يرون هذا الرأي لإفهام الناس أن المادة ليست غاية ، وأن الانسانية مثل وفضائل ، وأن الروح أسمى من المادة ، وأن الإنسان بمقله وبفضله وبما يقدمه الى البشرية من أعمال ، لا يتأثر من نقود ومال وعقار . وهو يرى لتنفيذ هذه الفكرة تبسيط الفلسفة وشرح معضلاتها بأسلوب سهل يمكن ادراكه وفهمه ، ليقف من لم يرزقه الله التخصص في هذا الموضوع على آراء المفكرين الانسانيين وأفكارهم في هذه الحياة ، ومن أجل هذا البدء وضع كتابه هذا . وهو كتاب لا يستطيع أن أسميه تاريخاً للفلسفة ، ولا عرضاً عاماً لها ، وإنما هو فصول في مشكلات عامة تحدث الإنسان ، فتؤثر في مجرى حياته وتربك وضعه ، ولهذا جاء بشرح لها وبدواء سهل بسيط غير مركب ولا معقد ، هو أن تقرأ وتفكر وتعالج المشكلات بروية وتدبر ، فتخرج عندئذ انساناً معافى له فكر ورأي وفلسفة مناسبة للحياة .

وقد طالمت فصول الكتاب كلها ، فأعجبت ببلاغة المؤلف وبراعته في العرض ، وبإحاطته الواسعة في مشكلات الإنسان . ومن براعته أتباعه جملة طرقت في العرض ، فهو واصل ناسق في بعض الفصول ، وهو مؤلف مسرحي في فصول أخرى يدبر الموضوع على طريقة المحاور والجدل بأن يتصور مجموعة من الفلاسفة والمفكرين ذوي ميول وآراء متباينة اجتمعوا في محل ماء ، فبحرهم اجتمعهم الى الجدل والبحث وعرض الآراء بأسلوب بسيط سهل ، ليكون في إمكان القارئ فهمها وضمها وتكوين رأي خاص عنها . وهو بهذا التدوير في عرض كتابه يؤثر في نفوس القراء تأثيراً كبيراً يجعل من المستحيل على القارئ ترك الكتاب قبل إتمامه قراءة .

أما الترجمة ، فهي جميلة الأسلوب ، واضحة سهلة خالية من التعقيد ، وكل ما أرجوه أن

## النظرة العلمية

يخرج الفارسي العربي بعد قراءته لهذا الكتاب وأمثاله من الكتب المؤلفة في الإنسانية وفي مثل البشرية ، وهو صاحب مثل وعقائد سليمة له في الحياة هدف إنساني ، وأن يشمر أنه إنسان ، وأن الإنسانية ليست حياة قصيرة وأكلاً وشرباً ولذة جسمية ، وإنما هي شيء أسمى من هذا ، وأن قياس الإنسانية بعملها في طرق الخير لنفع الجميع ، لا في عملها للنفع الخاص ، وإلا كان الإنسان حيواناً مثل بقية الحيوانات ، أمتيازها عليها أنه حيوان ينشئ على رجلين .

## النظرة العلمية

تأليف برتراند رسل ، ترمب عثمان نويه ، منشورات الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية  
عدد صفحته ٢٦٠ من القطع الصغير

برتراند رسل ، فيلسوف إنكليزي لا يحتاج الى تعريف ، له مؤلفات كثيرة تتحدث عن علمه . وهو من الفلاسفة الذين مالوا الى تبسيط الفلسفة وتقريبها الى الأذهان ، ليكون في امكان غير المتخصصين بهذا الموضوع من المعرفة الانسانية فهمه والإحاطة به . وقد أكتسبه هذه الطريقة حظاً كبيراً من الشهرة في بلاده وغيرها .

وقد ظهر كتابه هذا بالانكليزية لأول مرة سنة ١٩٣١ م بعنوان : « The Scientific Outlook » ، وأعيد طبعه سنة ١٩٤٩ م ، وعلى هذه الطبعة أعتمد العرب في نقله الى العربية . وهو في ثلاثة أقسام : القسم الأول في المعرفة العلمية ، وفيه أمثلة على الطريقة العلمية ومميزات الطريقة العلمية وحدودها واليتافيزيقا العلمية والعلم والدين . والقسم الثاني النهج العلمي وهو في بداية النهج العلمي والنهج في الطبيعة غير الحية والنهج في علم الأحياء والنهج في علم وظائف الأعضاء والنهج في علم النفس والنهج في المجتمع . وأما القسم الثالث ، فهو في المجتمع العلمي ، ويتألف من المجتمعات التي تخلق صناعاتاً والفرد والمجموع والحكومة العلمية والتربية في المجتمع العلمي والتنازل العلمي والعلم والسقيم .

والكتاب خلاصة للأفكار الفلسفية العلمية ، فيها عرض لآراء العلماء في الطبيعة وفي الكون

## جواد علي

وفي الدين ،، وإصلاحه رأي خاص في الدين ،، وفيه عرض للمذاهب السياسية، ولأنواع الحكومات . وقد كتبه بالطريقة الإنكليزية المركزة ،، فهو يركز المسائل التي يريد عرضها في حل قضية علمية مفهومة من غير لجوء إلى أساليب الإنشاء البراقة التي يحيل إليها العلماء إلا مبريكين، للتأثير في النفوس .

وقد وجدت لو أن المترجم وضع فهرساً في آخر الكتاب للمصطلحات العربية التي استعملها في مقابل مصطلحات المؤلف بالإنكليزية ،، إذن لأفادنا بذلك قائمة كبيرة جداً . فمثل هذه الفهارس التي يضعها المتخصصون في نهاية كل كتاب علمي يترجمونه أو يؤلفونه ،، تفيد الباحثين قائمة كبيرة في التوصل إلى تثبيت المصطلحات ،، وتعرض أطم العلماء اللغة العربية وأمام المتخصصين بالعلوم آراء متعددة تساعد على اختيار الأصلح وتثبيتته ،، ومن ثم يكتب له الذبوع ،، ويمنح الطريقة يمكن تأليف معجم في المصطلحات .

## الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة

٨٠٠ مجموعة محاضرات مؤتمر الثقافة الإسلامية ،، أشرف عليها الدكتور محمد خلف الله ،، عدد صفحاتها ٨٢٠ من القطع الوسط ،، من مطبوعات مؤسسة فرنكلن للطباعة والنشر

تضمن هذا الكتاب بحوثاً باللغة العربية لعلماء شرقيين وأمريكيين ممن حضروا مؤتمر الثقافة الإسلامية الذي أقيم في جامعة برنستون وفي مكتبة الكونغرس الأمريكي بواشنطن في سبتمبر ١٩٥٣ م . وبعض هذه البحوث مما ألقى في المؤتمر ،، وبعضها مما كتب للمؤتمر ولم يحاضر به ،، ومنها ما كتب باللغة العربية ،، ومنها ما كتب باللغة الإنكليزية ونحوه . نقلت إلى اللغة العربية الدكتور محمد خلف الله عميد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية والدكتور محمود حسن السمران ،، كما تولى الأول الإشراف على إخراج هذه المجموعة . وقد صدرت بثلاثين : إحداهما للدكتور محمد خلف الله ،، وهي في منهاجها وفي الطريقة التي سار عليها في إخراجها ،، والأخرى كتبها الدكتور بإارد دوج مدير الجامعة الأمريكية ببيروت سابقاً .



## الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة

وقد جاء في مقدمة المشرف أعتذار عن إغفال بحثين من بحوث أعضاء المؤتمر : بحث في نشأة التقويم الهجري في صدر الإسلام للدكتور أمير علي من علماء الهند ، وبحث في « حيرة العقل الباكستاني المسلم في الزمن الحاضر بين أنصار السلطة الدينية وأشبهاء العلماء من الملاحدة وأتباع المادية الشيوعية » لمظهر الدين صديقي من الباكستان . وكان عذره عن إغفال المقال الأول أن صاحبه طرق نواحي أنارت جدلاً وتقاشاً بين الأعضاء ، كما كان عذره عن إغفال الموضوع الثاني أن صاحبه « من المتخصصين بدراسة الإسلام وعلاقته بالشيوعية كما يبدو ذلك في منشوراته ومؤلفاته ، وكما وضح في مناقشته أيام المؤتمر . وقد جاء بحثه المطول صورة من هذا التفكير ، إذ تناول فيه حيرة العقل الباكستاني المسلم في هذا الزمن بين أنصار السلطة الدينية وأشبهاء العلماء من الإلحاديين وأتباع المادية الشيوعية <sup>(١)</sup> » وإذا كان هذا عذراً مقبولاً في نظر الدكتور ، أو في نظر اللجنة التي أشرفت على المؤتمر ، فإنه عذر لا أعتقد أن أحداً سيقبله . فال مؤتمر مؤتمر علم وبحث ، حضره رجال المفروض فيهم أنهم من كبار المتخصصين والعلماء في الإسلاميات ، وما يكتبونه هو عن علم وأجتهاد ، وفي كل أجهاد سواب أو خطأ ، ثم هو رأي ، وكل رأي إما حق وإما باطل ، وهو معرض للمناقشة والجدل ، وظهور جدل حول رأي أو شذوذ صاحبه في رأيه لا يسوغ إهماله ما دامت الخطة نشر كل ما أعد أو قيل في ذلك المؤتمر من آراء .

والكتاب في أربعة أقسام : الإسلام والحياة ، والإسلام والغرب ، والتأريخ والأجناع الإسلامي ، والإسلام في بلاده . وقد تألف القسم الأول من تسعة فصول في : موقف الإسلام من التقدم الفكري والعلمي ، والدين والعلم في الإسلام والمسيحية ، ومذهب الإسلام في الإنسان ، والفلسفة الإسلامية الحديثة وأتجاهات الفلسفة الإسلامية ، وفلسفة الحرية في الإسلام ، ونواح عامة : من الإسلام والشريعة الإسلامية ، وحقوق الأسرة فيها ، وملائمة الشريعة لمطالبات العصر الاجتماعية . وهي بأقلام علماء مسلمين من مختلف الأقطار الإسلامية



## جواد علي

ما عدا مقالين كتبهما أستاذان أمريكيان .

أما القسم الثاني ، فيتكون من خمسة أبحاث هي : في تأثير الأمم الإسلامية بمدينة الغرب ، والتغيير الحضاري في المدنية الإسلامية ، ونواح مشتركة بين العالمين الإسلامي والعربي ، والتأثير الفكري للشيعوية في الإسلام المعاصر ، وأثر الإسلام الثقافي في المسيحية .

وأما القسم الثالث ، فيتألف من تسعة مواد ، هي : العامل الريفي في الحضارة الإسلامية ، والموارد الإنسانية في العالم العربي ، واثربولوجيا العرب ، والعرب وتأريخهم ، ولهجات العرب قبل الإسلام ، والحضارة الإسلامية ، وعلم الآثار ، والفكر الرياضي في أدبنا ، ونظام الدراويش وبعض تعاليم الغزالي ذات القيمة الخالدة .

وأما القسم الرابع ، فقد تألف من أحد عشر بحثاً ، هي : الخصائص الأساسية للسياسة الدينية في أندونيسيا ، والقانون الإسلامي واللاهوت في الهند ، ودائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ، والإسلام عند الأتراك ، وأسس الثقافة الباكستانية ، ومشكلات الأرض في التاريخ التركي ، والبحث العلمي في البلاد العربية السعودية ، والصحافة اللبنانية في العصر الحاضر ، والإصلاح الاجتماعي في مصر ، والتطور الاجتماعي للمرأة في مصر ، والقيم الإسلامية والحياة الأدبية في مصر الحديثة .

هذه هي المادة التي تكون منها هذا الكتاب ، وهي بحوث كما يظهر من عناوينها مختلفة تتناول نواحي شتى من حياة العالم الإسلامي ، كتبها أناس مختلفون في الجنس وفي الثقافة وفي المستوى العلمي ، بينهم الأستاد المتفرغ في الجامعة ، وبينهم الهاوي والمُحترف للكتابة في موضوعات إسلامية ، وبينهم الصحفي ، ولذلك تجد بوناً بين هذه المقالات في المادة وفي العمق ، ولكنها جميعها سجل مهم عن العالم الإسلامي في مختلف نواحي حياته في مختلف أقطاره ، إن كان منها ما تغلب عليه السطحية وما يتسم بطابع قلة التدقيق أو كثرة الخلل ، فإن الكتاب بمجموعه مورد قيم وسجل نافع للباحثين وللقراء من جميع الطبقات .

جواد علي

خريدة القصر وجريدة العصر

(١) خريدة القصر وجريدة العصر

للمهاتر الأصهباني الكاتب

قام المجمع العلمي العراقي أخيراً - جريساً على عادته في إحياء تراث العرب ، في العلوم والفنون والآداب ، عن طريق بحث أمهات السكتب القديمة - بطبع كتاب ( خريدة القصر وجريدة العصر ) لمؤلفه المهاتر الأصهباني القرشي الكاتب . وهو كتاب جليل القدر ، ومرجع وافٍ يمدّ بحق من الموسوعات الأدبية الجامعة ، وقد سجل فيه مؤلفه حياة عصر كامل من عصور الآداب العربية الفنية ، ذلك هو القرن السادس الهجري وشطر مهم من القرن الخامس . وقد اقتصر المجمع الآن على طبع جزء من القسم العراقي الذي يتضمنه السكتاب ، فجاء في ( ٤٣٧ ) صفحة من القطع الكبير ، إذ يتوفر على طبع القسم المصري والقسم الشامي منه الآن أساندة آخرون في مصر والشام .

وقد قام بتحقيق هذا الجزء ، وضبط متنه ، وشرح ما فيه ، وكتابة مقدمته - الأستاذ المحقق الفاضل محمد بهجة الأثري عضو المجامع العلمية الثلاثة في القاهرة ودمشق وبغداد ، وشاركه في نواح من العمل مهمة الدكتور جميل سعيد رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم ، وقد جاء هذا الجزء ، بعد دأب طويل ، تحفة رائعة في حسن طبعه ، ووضوح ضبطه ، ودقة تعليقاته ، ولطف إشاراته ، وتنسيق فهارسه ، بما يكلفه من جهد بالغ ، ومراجعات كثيرة طويلة تشهد للأستاذ المحقق بطول الباع ، والقدم الراسخة في البحث ، والصبر على التنقيب ، وحب الاستيعاب وجمع أطراف الموضوع ، كما يكشف عن حاسة مرهفة في النقد والاستفزاز .

وقد جاءت مقدمة السكتاب المستفيضة مثلاً بجاذبية في إلمامه بالبحث حول تصنيفات المهاتر الكاتب ، وتقلبه في حياته ، وتحقيق ما جاء في كتابه ، والتنقيب على بين كتبه في مختلف

(١) عن مجلة « الأستاذ » التي تصدرها دار المدين العالية ببغداد ( م ٥ من ١٢٧ ) .

## كمال ابراهيم

الموضوع . فإن الأستاذ المقدم ، لم يكتف بموضعه ما هو متدل اليه من آراء ونظرات خلال بحثه ، بل جعل من نفسه محاسباً ومصدقاً كآلى من تقدم من المؤلفين والكتاب ومن تأخر ، فأقر الحقائق في ميزانها ، ورد الأمور الى نصابها ، وأدلى بالحجج البينة ، وبدد الشكوك المداورة ، وأضاء في ذلك الطريق للكاتيبين والباحثين .

تقول يبحث مستفيض التعريف بمعاد الدين الأصماني ، فتكلم على نسبه وبيته ، وبياته الأولى أصمهان ، وبياته الأخرى الشام والعراق ومصر ، وأثبت شيوخه الذين أخذ عنهم ، وتكلم على كل منهم ، فكان الكلام على تسعة وعشرين شخصاً . ثم عرض لحياته في كنف الخلافة العباسية ببغداد ، ثم الدولة الصلاحية الأيوبية وبعدها الى وفاته . ثم تكلم على وفاته ، وعقبه ، وصفته ، وأخلاقه ، وثقافته ، ونثره وشعره ، وكتبه وجملة آثاره . وأنتقل بعد ذلك الى التعريف بكتاب الخريدة هذا ، فوصف الكتاب ، وعرض للأسول التي نسج المؤلف على منوالها ، وفتح أغلاط بعض المؤرخين القدامى والمتأخرين ، وذكر بواعث المؤلف على تأليف كتابه وما كان له من الأثر فيما ألف وصُنف بعد ذلك وبخاصة في بحوث المستشرقين وآثارهم . ثم تكلم على قسم شعراء العراق ، وقيمتهم الأدبية ، وسمي المجتمع في إعداد أصوله ونسخه ، ومقابلة بعضها ببعض ، ثم المنهج الذي رسمه لنفسه في التحقيق .

وفي الكتاب تعليقات شتى ، ومردوح منتثرة كثيرة هنا وهناك لكثير مما ورد في متن الكتاب مما يستدعي تعقياً أو توضيحاً .

ولا ريب أن إصدار هذا الجزء قد سد فراغاً كبيراً في المكتبة الأدبية العربية ، وجلّى عسراً من عسور الأدب العراقي يكتنفه الغموض أحسن تجلية .

ونحن نأمل أن يكون هذا الجزء باكورة طيبة لما نبهت من الأجزاء ، فيرتقى الجميع لأستكمال هذه السلسلة من غير أن يطول عليه الأمد ، تنفيذاً للمنهج الذي سار عليه ، وأستكمالاً لأدب هذا العصر وتأريخه ، والله الموفق .

كمال ابراهيم

## إنباء الرواة على أنباء النحاة

### إنباء الرواة على أنباء النحاة

الجزء الثاني ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم أيضاً

تكلمنا على الجزء الأول من هــذا الكتاب النفيس في أحد الأجزاء العائدة من المجلة<sup>(١)</sup> ، وهذا الجزء قد تناول من أسماء النحاة حرف الدال فما بعده حتى الغين المعجمة ، وقد بذل فيه من العناية والتحقيق واختيار الورق مثل ما رأيناه في الجزء الأول ، ولنا ملحوظات يسيرة نذكرها بالترتيب :

١ - جاء في ( ص ٥ ) في ترجمة أبي غسان دماذ اللغوي قوله يعني المازني :

وأتعبت بكراً وأصحابه بطول السائل في كل فن

فعلق الأستاذ المحقق في الحاشية : « روى القالي عن المازني أنه قال : والله ما أحب أنه سألتني قط ، فكيف أتعبني ؟ » ونرى أن الصواب « ما أحسب » ، ومنه الحُسبان أي الفطن ، ولا وجه للحب في مثل هذا الأمر .

٢ - وجاء في ( ص ٢٧ ) أسم أبي الخطّاب الجبّلي ، كذا بالتجريد ، والصواب « الجبّلي » بفتح الجيم وضمّ الباء المشددة نسبة إلى « جبّيل » قال ياقوت الحموي بعد ضبطها كما نقلنا : « بليدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي ، كانت مدينة . وأما الآن ، فاني رأيتها مزاراً ، وهي قرية كبيرة .. وينسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم ... وأبو الخطّاب محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الجبّلي الشاعر ، كان من الهيدني ، وكان بينه وبين أبي العلاء المرّمي مشاعرة ، وفيه قال أبو العلاء قصيدته :

غير محمد في ملّتي وأعتقادي نوحُ بك ولا ترنمُ شادي

ومات أبو الخطّاب في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة .

وترجمه الخطيب في تاريخه ( ١٠١/٣ ) ، وابن الجوزي في المنتظم ( ١٣٥/٨ ) ، والسماعي

(١) المجلد الثالث ( ص ٤٢٢ ) . سنة ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م .

مصطفى جواد

في الأنساب في « الجبلي » .

٣ - وجاء في ( ص ٢٩ ) في ترجمة « سليمان بن جبشوت النحوي الشاعر » قول القفطي : « وسألته : من أقيمت من المشايخ ؟ فقال : اصطبحت أنا والمهذب بن العطار في السلك إلى بغداد » ... والصواب « ابن المعتار » ، وهو عني بن عبد الرحيم الأديب النحوي ، جاءت ترجمته في هذا الكتاب في ( ص ٢٩١ ) منه ، ولا حاجة إلى ذكر شيء منه لأشتهار الرجل في عالم الأدب والكتب .

٤ - وجاء في ( ص ٧٨ ) : « ولما أنا يعقوب بن الليث بسبب بني ماوان من أرض المواد » . قلت : الذي قرأناه « سبب بني كوما » كما جاء في التنبية والإشراف ( ص ٣١٩ ) من الطبعة المصرية ومروج الذهب ( ٤٤٢/٢ ) .

٥ - وجاء في ( ص ٧٩ ) قول شريح بن أهد الشجري الأديب :

وقد عدتُ شريح الدُّقَّ قسَى جُفَّتْ بِصَبِيح

ولا وجه للصباح من العريخ وهو اللبن الخالص ، فالصواب « بضيق » ، فالصباح هو اللبن المزوج بالماء . قال الجوهري في الصحاح : « الضيق والضياح بالفتح : اللبن الرقيق المزوج ، قال الرازي : امتحناً وسقياني الضيحا <sup>(١)</sup> » .

وقال الرُّمَيْسِي في أساس البلاغة : « سقوه الضيخ والضياح : المذق ، قال : جاؤوا بضيق هل رأيت الذئب قط » .

ورواه المبرد في السكامل : « جاؤوا بمذق » ، قال : قال أحد الرجاز :

بقنا بحسّان ومِعْزاه تَطَّ  
مازلت أسمى بينهم والتبيط  
حتى إذا كاد الظلام يختلط  
جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط

قال المبرد : « يقول [ هو أي المذق ] في لون الذئب ، واللبن إذا جُهد وخلط بالماء خرب

(١) يعني أنها شرباً اللبن المحض وسقياه المزوج .

إنباء الرواة على أنباء النحاة

إلى الميرة (١) .

٦ - وجاء في ( ص ٩١ ) : « فكان يُزرى على غيره » . معنار « أزرى » ، والصواب « يزري على غيره » من الثلاثي « زرى » ، وفي مختار الصحاح : « زرى عليه فعله : عابه ، يزري بالكسر زراية بوزن حكاية ... والإزراء : التهاون بالشئ » ، يقال : أزرى به إذا قصبر به . وهذا شئ واضح .

٧ - وجاء في حاشية ( ص ١٠٤ ) قول بعضهم : « أما كفالك تلافى في تلافيك ؟ » ، والصواب « تلافيك » ؛ لأن الشاعر أراد الجناس ، والقاف تذهب به .

٨ - وجاء في ( ص ١٣٦ ) : « عبد الله بن محمد بن علي بن محمد أبو القاسم بن أبي عبد الله الأديب الراقطائي ، ويمرّف بأبن الخوارزمي ، وراقطاً إحدى بلاد البطائح » . وفي هذا النص غلطان : أحدهما راقطاً والراقطائي ، والآخر ضبط « الخوارزمي » بضم الخاء وفتح الواو ، فالصواب في الأول « زاوطا ، والزاوطائي » بالزاي والواو ، والصواب في الثاني فتح الخاء وإشمامها الضمة على نحو كلمة « الخواجة » . أما « زاوطا » ، فقد قال ياقوت الحموي فيها في معجم البلدان : « زاوْطَا : بعد الواو المفتوحة طاء مهملة مقصورة ، لفظة ببطية ، وهي بلدة قرب الطيب بين واسط وخوزستان والبصرة ، وقد نسب إليها قوم من الزوارة ، وربما قيل زاوطة » .

وأما « خوارزم » ، فقد قال ياقوت أيضاً : « خوارزم : أوله بين الضمة والفتحة والألف مسترقة مختلصة ليست بألف صحيح ، هكذا يتلفظون به ، وهكذا ينشد قول اللحام فيه :

ما أهل خوارزم سلالة آدم ما هم وحقّ الله غير بهائم .  
ومنه يعلم أنّ الواو تكتب للتنبيه على التلفظ بين الضمة والفتحة ، لأنّ الواو ملفوطة بحركة ، ولو تلفظنا : « خوارزم » بضم الخاء وفتح الواو ما أسستطعنا أن نقرأ البيت فلذلك كور ،

(١) الكامل ( ٨١/٣ ) من طبعة الدجواني الأرمينية .



مصطفى جواد

وذلك يدل على أن الشراء أيضاً كانوا يتحاشون تشويه هذا الأسم .

٩ - وجاء في ( ص ١٥٦ ) : « من أهل الحريم الطاهري يسكن شارع التوفيق من درب الموج » . هكذا ، وأين شارع التوفيق ، وأين درب الموج ؟ الصواب « شارع دار الرقيق » ، قال ابن جبير في تعداد محال بغداد : « ثم محلة باب البصرة ، وهي أيضاً مدينة ، وبها جامع المنصور رحمه الله ، وهو جامع كبير عتيق البنبان حفيله ، ثم الشارع ، وهي مدينة أيضاً ... وبين الشارع ومحلة باب البصرة سوق المارستان » . فالشارع الذي أشار إليه هو « شارع دار الرقيق » .

١٠ - وجاء في ( ص ١٧١ ) : « ودفن يوم الجمعة يساب أبرز » ، والصواب « باب أبرز » كما في معجم البلدان ، وكرر الخطأ في ص ٢٢١ بصورة « باب برز » .

١١ - وجاء في حاشية ( ص ١٨١ ) : « أبو علي البصير كان أعمى ، ولقب بالبصير على العادة في التفاضل . وهو الفضل بن جعفر بن الفضل أبو علي النخعي ، كان من أهل الكوفة ، وسكن بغداد ... » . وفي هذا القول ما يؤخذ ، قال ابن النجار : « الفضل بن جعفر بن الفضل ابن يوسف النخعي أبو علي الشاعر المعروف بالبصير ، من أهل الكوفة ، سكن بغداد ، وكان قدم من مصر من رأى في أول خلافة المتصم ومدحه ومدح جماعة من أصحابه وقوادد ، ومدح المتوكل والفتح بن خاقان . ذكر المرزباني أنه كان أديباً ظريفاً بليغاً مسترسلاً ، وكان ينشيع تشبعاً فيه بعض الغلو ، وله في ذلك أشعار . وكان أعمى ، وإنما لقب بالبصير لأنه كان يجتمع مع إخوانه على التبيذ فيقوم من صدر المجلس ، يريد البول ، فيتخطى الزجاج وكل ما في المجلس من آلة ، ويعود إلى مكانه ولم يؤخذ بيده ، وهو القائل :

لئن كان يهديني السلام لوجهتي      ويقتادني في السير إذ أنا راكب

أقد يستضيء القوم بي في أمورهم      ويخبو ضياء المين والرأي ثاقب<sup>(١)</sup>

وبهذا علم أنه سمى البصير لأنه هداه في قيامه وقعوده كالبراء ، لا للتفاضل ، فقلنا

(١) تاريخ بغداد تأليف ابن النجار ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ الورقة ١٣٨ ع .

## إنباء الرواة على أنباء النحاة

كانت العرب تتغافل للأُعمى بالإبصار .

١٢ - ونقل في حواشي ( ص ١٩٣ ) : أن أبا اسحاق البرازي وأصحابه صلّوا على أبي القاسم القشيري . والصواب « أبا اسحاق الشيرازي » ، وهو الفقيه الشافعي المشهور إبراهيم ابن علي الفيروزآبادي ، وأشهر بالشيرازي .

١٣ - وجاء في حاشية ( ص ٢١٢ ) : « لأبن القسيم الجوزية » . والصواب « لأبن قسيم الجوزية » ؛ لأن الأصل في التسمية « ابن قسيم المدرسة الجوزية » .

١٤ - وجاء في ترجمة أبي الفرج عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الله ابن السيبي ( ص ٢١٨ ) أنه « أدب المقتفي وروى المقتفي عنه » . قال الذهبي في المشبه ( ص ٢٥٩ ) عند الكلام على السيبي : « وأبو البركات أحمد بن عبد الوهاب السيبي عن الصريفي ، وهو مؤدّب المقتفي ، وقد وهم من جعل شيخ المقتفي عبد الوهاب » . وقال أبو الفرج بن الجوزي في وفيات سنة ٥٠٤ هـ : « عبد الوهاب بن هبة الله ابن السيبي أبو الفرج مؤدّب ولد الخليفة المقتفي ، روى عنه المقتفي الحديث <sup>(١)</sup> ... » . فأبن الجوزي جعله مؤدّب ولد المقتفي ، فزاد الوهم .

١٥ - وجاء في ( ص ٢٨١ ) في ترجمة أبن دبابا علي بن سعيد بن عثمان المسنجاري المتوفى في حدود سنة ستين وخمسمائة تقريباً : أنه « كان يتجسس ، ويختطف الى دمشق ، فباع في بعض سفراته على نواب أسد الدين شيركوه متاعاً غلط أصحابه بمئتي دينار سورية ، فعمل حسابه فوجد النملط ، فحمل الذهب اليهم ، فجزوه خيراً وشكروه » . وعلق محقق السكتاب أعني محمد أبا الفضل إبراهيم على أسم « أسد الدين شيركوه » قوله : « هو الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادي الأتوبي صاحب حصص ، أعطاه أبن عم أبيه صلاح الدين يوسف بن أيوب حصص بعد وفاة أبيه محمد بن شيركوه في سنة ٥٨١ هـ ، وحفظ المسلمين من الفرنج ، ومات بجمص سنة ٦٣٧ هـ . النجوم الزاهرة ( ٣١٦/٦ ) .

ولم أعلم الصارف الذي صرف الحق الفاضل الى اختيار « أسد الدين شيركوه » الحفيد

(١) المنتظم ( ١٦٧/٩ ) .

## مستطفي جواد

ويترك « أسد الدين شيركوه » الجدة ، وهو يقرأ أن المعامل له بوساطة نوابه توفي في حدود سنة ٥٦٠ هـ تقريباً ، أفلم يختلج الشك في ذهنه في إمكان صحة أن يتعامل تاجر قد توفي سنة ٥٦٠ هـ وأمير توفي سنة ٦٣٧ هـ ، فالفرق بين تاريخي الوفاة هو ٧٧ سنة فقط !! وعلى هذا لوسع قول هذا الفاضل ، لوجب في الأقل أن يكون عمر أسد الدين شيركوه ٩٧ سنة ، لتصح معاملته التجار وهو في سن العشرين مثلاً . ثم إن الخبر يذكر « دمشق » مكاناً المعاملة ، لا « حمص » ، فهذه كلها لو افقت كانت جذيرة أن تلفته عن ذلك القول ، ودلائل كان هو حقيقة أن يستدل بها على استحالة ما ذهب إليه . فالصواب أن المراد هو « أسد الدين شيركوه بن شادي » أخو أيوب بن شادي والد صلاح الدين الكبير .

١٦ — وجاء في ( ص ٢٩٨ ) في ترجمة أبي الحسن علي بن عساكر الضريح المقرئ : « وحفظ القرآن الكريم بالقراءات الكثيرة على أبي العز القلاسي الواسطي ... وعلى الزرقى » ، وقال محقق الكتاب في التعليق على الزرقى : « هو محمد بن الحسين بن علي أبو بكر الشيباني الزرقى ، عالم مقرئ فرضي ... توفي سنة ٥٢٧ . طبقات القراء لأبن الجزري ( ١٣١/٢ ) وذيل طبقات الحنابلة لأبن رجب ( ٢١٥/١ ) .

قلنا : الصواب « الزرقى » بالفاء لا بالفاء ، نسبة إلى « الزرقفة » ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « الزرقفة : بالفتح ثم السكون وراء مفتوحة وفاء ، قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة ، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ ، واليهما ينسب الزمان الزرقى ، كان فيها قديماً . فأما اليوم ، فليس بها بستان البتة ولا رمان ولا غيره ، وهي قريبة من قطاريل ، ينسب اليهما ... وأبو بكر محمد بن الحسن الزرقى المقرئ حدث عن أبي جعفر بن المسلة وأبي الحسن بن النفور وأبي الغنائم بن المأمون وأبي الحسين بن الممتدي في آخرين ، وهو ثقة صالح ... وكان والده قد خرج إلى الزرقفة في الفتنة ، ثم عاد فقبل له « الزرقى » . توفي في مسنهل الحرم سنة ٥٢٧ هـ .. » . وذكره الذهبي في « الزرقى » من الشبهة ( ص ٤٧٨ ) قال : « الزرقى أبو بكر محمد بن الحسين المقرئ مشهور ... » .

## إنشاء الرواة على أنباء النجاة

١٧ - وجاء في الصفحة نفسها : « وكانت له جماعة يجتمع القصر » . والظاهر أن « جماعة » من تصحيف النسخ ، ولعل الصواب « حلقة » ، فهذا المألوف في التعبير عن هذا المعنى ، أو الظاهر أنه وضع « الجماعة » مكان الحلقة لقربها من معناها .

١٨ - وجاء في ( ص ٢٩٩ ) في ترجمة أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي هذه الجملة : « حجر مسقط رأسه » وفتح القاف من « مسقط » ، والصواب كسرهما ، قال الجوهري في الصحاح : « والمسقط بالفتح : السقوط ... والمسقط مثال السجد : الموضع ، يقال : هذا مسقط رأسي أي حيث ولدت ، وأنا في مسقط النجم : حيث سقط » .

١٩ - وجاء في حاشيته ( ص ٣٠١ ) : « قرأت على الأنجب أبي السماعات عن أبي العلاء وحية بن هبة الله بن المبارك السقطي » ، وجاء فيها : « وأبو الركا زهبة الله بن المبارك السقطي » . والصواب في الأول « وجيه » ، لا « وحية » ، قال شمس الدين الذهبي في المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديلمي : « وجيه بن هبة الله بن المبارك بن علي السقطي أبو العلاء ، بن أبي البركات الأزجي من أنباء المحدثين ، سمع أباهم وأبا الحسن المتلاف وأبا القاسم بن بيان . سمع منه أبو سعد السمعاني وحدثنا عنه ابن الأثير وسكن أروانا وأظنه ولي قضاءها . قال عمر القرشي : سألت وجيه ابن السقطي عن مولده ، فقال : سنة خمس وتسعين وأربعمائة . وتوفي في ذي القعدة سنة سبع وستين وخمسمائة . قلت : [أي الذهبي] : روى عنه الموفق بن قدامة » (١) .

والصواب في الثاني « أبو البركات » كما جاء في نسب ابنه وجيه ، والرجل مشهور .  
٢٠ - وجاء ( ص ٣٢٤ ) : « وكان الأحمر حاداً حافظاً » ، ومقتضى الحال يجب أن تكون الجملة : « وكان الأحمر فظاً » من الملاحظة .

٢١ - وجاء في ( ص ٣٢٣ ) : « وهو مبارك بن متفد التبريزي » ، والصواب « الشيرزي » نسبة إلى « شير » ، قال ياقوت في معجمه : « بتقديم الزاي على الراء وفتح

(١) المختصر المحتاج إليه نسخة المجمع العلمي العراقي ، الورقة ١٢٠ » .

مصطفى جواد

أوله : قلمة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة ... ، وينسب إليها جماعة منهم الأسماء من بني منقذ وكانوا ملكوها ... » ، فالذي قدمنا ذكره هو « مبارك بن منقذ » من بني منقذ الذين ملكوا شير ، وله سيرة معروفة .

٢٢ - وجاء في ( ص ٣٢٧ ) : « أنبأنا أبو طالب السلفي ، في إجازته العامة أن يقول : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » ، وذلك في سنة ست وتسعين وخمسة ، وكنت في ذلك الحين ابن ثمانين سنة . وفي ذلك خطآن : أحدهما « أبو طالب » وهو « أبو طاهر » السلفي المحدث المشهور ، والآخر « وتسعين » والصواب « وسبعين » ؛ لأنَّ أبا طاهر السلفي لم يبلغ سنة ٥٩٦ هـ ، بل توفي سنة ٥٧٦ هـ كما في الوفيات ( ٣٢/١ ) من طبعة بلاد المعجم ، وأسمه « أحمد بن محمد بن أحمد » .

٢٣ - وجاء في حاشية ( ص ٣٣٤ ) : « وأبن يلبخت » ، والصواب « ابن يلبخت » بتقديم الباء على الخاء المعجمة ، وهو عيسى بن يلبخت الجزولي المغربي النحوي المترجم في هذا الجزء نفسه ( ص ٣٧٨ ) ، فلا حاجة إلى إرضاح أمره بالرجوع إلى غيره .

٢٤ - وجاء في ( ص ٣٣٦ ) في وفاة أبي الفتح عثمان بن جني ما هذا نصه : « وكانت وفاته ببغداد على ما ذكره أحمد بن علي التوزي في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة » ، والصواب سنة « اثنتين وتسعين وثلاثمائة » ، وكذلك قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء ( ١٥/٥ ) وغيره من المؤرخين ، والأصل في هذا الغلط أنَّ « تسعين » تصحفت إلى « سبعين » كما تصحفت « سبعين » إلى « تسعين » في إجازة أبي طاهر السلفي .

٢٥ - وورد في ( ص ٣٤٩ ) : « أخبرني الشريف النقيب النسابة محمد بن أبي البركات الحسين بن أسعد الحسيني إجازة شافهني بها بداره ... » ، والذي حفظناه : « محمد بن أسعد بن علي بن معمر » ، قال أبو شامة في الروضتين مثلاً ( ١٠٥/٢ ) : « وللشريف النسابة المصري محمد بن أسعد بن علي بن معمر الحلبي المعروف بالجواني نقيب الأشراف بالديار المصرية من قصيدة ... » ، وقال ياقوت في « الجوانية » من معجم البلدان : « ينسب إليها بنو الجواني العلويون ، منهم أسعد بن علي يعرف بالنحوي كان بمصر ، وأبنته محمد بن أسعد النسابة ،



## إنباء الرواة على أنباء النجاة

ذكرتها في أخبار الأدباء » ، والحقيقة أنه لم يذكرها .

٢٦ --- وسقطت كلمة « منذ » عند الكلام عليها في (ص ٣٧٣) قال المازني : « أقول إنه [ أي منذ ] لا يشبه الأسماء ، وذلك لأنني لم أر الأسماء على هذه الهيئة . فقد رأينا الأسماء المبتدأة نزول عما هي عليه ولا تلزم موضعاً واحداً لا يُغير مكانه الذي هو فيه ، « والصواب » : موضعاً واحداً [ ومنذ ] لا يغير مكانه الذي هو فيه » .

٢٧ --- وجاء في ( ٣٨٠ ) في ترجمة عيسى بن علي النحوي اللغوي الشاعر : « ومدح مظفر الدين بن زين الدين » ، قال محقق الكتاب في الحاشية : « صاحب إرقم » . قلنا : مظفر الدين لم يكن صاحب إرقم ، بل صاحب « إربل » المدينة المشهورة .

٣٠ - وجاء في ترجمة الهادي المتبرقي في ( ص ٣٨٦ ) : « واجتمع بيمم الفرغاني النحوي النطقي » ، والصواب : « واجتمع بعمر الفرغاني » ، وهو أبو حفص عمر بن محمد بن عمر الفرغاني الحنفي المترجم في هذا الجزء عينه ( ص ٣٣١ ) ، وسيرة مشهورة ، ترجمه كثير من المؤرخين كأبن الفجار في تاريخ بغداد والذهبي في تاريخ الإسلام وأبن الفوطي في تلخيص معجم الألقاب والخزرجي في تاريخه وغيرهم مثل مؤلف كتاب الحوادث الذي ميساه « الحوادث الجامعة » .

٢٩ - وجاء في ( ص ٣٨٩ ) : « الفوري . منسوب إلى الفور ، وهو عمل إلى جانب مدينة غزنة فيه عدة مدن وقرى » ، وقد فتح محقق الكتاب العين من « الفوري » و « الفور » ، والصواب « فتحها » ، قال ياقوت في معجم البلدان : « فور : بضم أوله وسكون ثانيه وآخره راء ، جبال وولاية بين هراة وغزنة ، وهي بلاد باردة ... » ، وضبطه الذهبي في المشبه ( ص ٣٨٩ ) بضم العين ضبط القلم ، ثم قال : « وبالفتح نسبته إلى الفور وقصبت بيسان » .

هذا ما استوقف نظرنا في أثناء المطالعة ، وهو شيء يسير بالنسبة إلى محاسن الكتاب في

مصطفى جواد

إخراجه وطبعه وتحقيقه والتعليق عليه بفوائد شتى .



## تاريخ مدينة دمشق

### تاريخ مدينة دمشق

وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو أجتاز بنواحيها  
من واردتها وأهلها

تصنيف الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن المروفي ابن عساكر  
المجلد الأول — تحقيق صلاح الدين المنجد — ( ٨٥٩ صفحة من القطع الكبير ) — عدا المقدمة —  
مطبعة الزرقى بدمشق ، ١٩٥١ م — ١٣٧١ هـ  
المجلد الثانية — القسم الأول ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ( ٣٥٢ ص ) — المطبعة الهاشمية  
بدمشق ١٩٥٤ م

إذا عُدَّ أعظم المؤرخين في الإسلام ، كان مؤلف هذا الكتاب الإمام الحافظ أبو القاسم  
ابن عساكر ، المتوفى بدمشق سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م ، من الأوائل المذكورين . وإذا وصفت  
الكتب الكبار في تواريخ المدن وتراجم الرجال ، برز في طليعتها كتابه « تاريخ مدينة  
دمشق » .

ولست مزية هذا الكتاب أنه أوسع تاريخ كتب لمدينة إسلامية ، حتى بلغت مجلداته  
الضخام ثمانين مجلداً ، وليكنها شيء آخر أهم وأجل هو تحريري مؤلفه وحقق روايته .  
وقد ألف الحافظ ، وهو من أئمة الحديث ، كتابه هذا على طريقة المحدثين في التاريخ ، وهي  
الترجمة لن ورد المدينة أو الصقع وذكر ما روي عنهم من حديث . وهي طريقة سلكها  
المحدثون قبله بقرون ، كالقشيري في تاريخ الرقة ، والخاكم في تاريخ نيسابور ، وأبي نعيم في  
تاريخ أصبهان ، وحمزة السهمي في تاريخ جرجان ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد .

وقد كان الخطيب البغدادي من أقربهم إلى الحافظ ابن عساكر زماناً ، وهو قد جعل مفتتح  
تاريخه خطط بغداد ، وساق بعد ذلك التراجم . فألف الحافظ كتابه على نسخته ، ليكنه أبر  
عليه في توسعه في خطط دمشق وما إليها ، وفاقه في ترتيب التراجم . وقد أستغرق بحثه في  
خطط دمشق المجلدتين الأولى والثانية ، وترجم في بقية المجلدات لسكل من تصح ترجمته له من  
أهل دمشق وخلفائها وأمراءها وحكامها وقضاةها وعلمائها وقرائها ونجتها وشعرائها ورواتها

## تاريخ مدينة دمشق

من ولد بها ، أو أقام بها ، أو زارها وأجتاز بها أو بأعمالها من الأمثال منذ الفتح الإسلامي إلى سنة ٥٥٩ هـ ، ولم يفتنه أن يترجم للنسوة المذكورات والإماء الشواعر المشهورات ، وربما ترجم لمن كان قبل الإسلام وورد الشام ، حتى الأنبياء الذين كان منبتهم أرض الشام . وبذلك « جمع أعظم عدد من رجال التاريخ العام — ومن رجال الثقافة الإسلامية وأعلام حضارة العرب ، فجاء كتابه أشبه بمعلمة إسلامية مطوّلة » كما قال العلامة محمد كرد علي — رحمه الله — في مقدمته في بيان دواعي نشر هذا التاريخ . وقد قدرت المدة التي سلخها الحافظ في تأليف هذا الكتاب العظيم بنحو ثلاثين عاماً .

ومن هنا كان هذا الكتاب ، منذ شاع عمل المؤلف فيه في صدر شبابه ، أمنية التمتين من الملوك الصالحين ، كالسلطان محمود بن زنكي الذي بلغ المؤلف أهتمامه بكتابته فعمله ذلك على المسفي في إنجازها . كما كان موضع عناية أهل الفضل ، فقرأه عليه ناس كما فعل المهاد الأصهباني الكاتب ، وذبل عليه ناس ، وأختصره أو أنقضى منه آخرون . ولكن بقي كل ذلك مخطوطاً رهن خزائن الكتب الشرقية والغربية ، ماعدا سبعة أجزاء من تهذيب الشيخ عبد القادر بدران ( ... ١٩٢٧ م ) طبعت بدمشق ، وأظانه أعتمد في تهذيبه على النسختين المحفوظتين في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وهما ناقصتان ويغلب عليهما التحريف وعهدهما بالنسخ حديث ، إلى أن قبض الله له المجمع العلمي العربي بدمشق ، فصور ما تفرق من أجزائه في الخزائن الشرقية والغربية ، حتى كان له من هذه الأجزاء القليلة ما يمكن من معارضة النسخ عليه ، أو الرجوع عند التصحيح إليه ؛ ومن هذه الأجزاء ما فرى على المؤلف وحمل سماعات أولاده ، فقرر حينئذ نشره ، وناط بتحقيق المجلدتين الأولى والثانية منه ، وهما في خطط دمشق وتاريخها ، بالهكتور صلاح الدين النجّس . وهو من طلائع شباب دمشق الطامحين إلى المجد العلمي ، وله من بصره بخطط الشام وتاريخها ومن جلده وصبره على ممارسة المخطوط النامضة ومقارنتها ما يؤهل هذه الثقة .

وها هو ذا قد أضطلع بهذا العبء الثقيل ، وأخرج هاتين المجلدتين العظيمتين في حلقة رائمة ، وقد أستوفى فيها كل ما شرطه المجمع في تحقيق الكتاب ، ولم يبعد عما نهجه له من النهج

## محمد بهجة الأثري

العلمي الحديث : من العناية باختلاف الروايات في النسخ وإثبات ما يرجح صحته منها ، والتعليق على ما لا بُدَّ منه ، وتفسير بعض الألفاظ الغامضة ، ورجع الأعلام إلى أصولها . وزاد على ذلك فكتب مقدمة مستفيضة في المؤلف والكتاب في ٥٥ صفحة ، وألحق بالكتاب الساعات على مصنفه مما وجدته في أجزاء المجلدين ، وصنع له فهرس متنوعة وخوارط للعالم الإسلامي في القرن السادس أثبت فيها المدن الكبيرة وأشار إلى المدن التي زارها المؤلف ، وأخرى لدمشق القديمة في القرن السادس أسوارها وأبوابها وبعض محالها الأثرية وأتعارها وما كان خارج سورها من المنازل والقرى ، مستنداً في وضعها إلى مصادر التاريخ ومخططات المساحة الرسمية . وأنفق مجهوداً ظاهراً في تحقيق الكتاب ومنهجه ، وأفتن في طبعه فجعل الأسانيد حروفاً دقيقة والأخبار والروايات التاريخية حروفاً من حجم أكبر . وهي طريقة جميلة بحسن اتباعها في طبع الكتب المبنية على الأسانيد ، لينصرف الطالع إلى المسائل دون الوسائل ، ويسهل عليه استيعاب المطالب في وقت قصير .

وكل هذه الأعمال المجيدة ، قد تبدو يسيرة بالقياس إلى عمل المحقق في استجلاء خطوط النسخ التي أعتمد عليها وأثبت أنموذجات منها في مقدمة المجلد الأول ، فإنه قلما يبلغ خطأ مبلغها في الرداء والسر والأتهاام ، كما يندر في الرجال من يصبر على قراءتها أو يستطيع أن يخرج منها كتاباً تغلب عليه الصحة وبقل فيه التجريف والتصحيح . فلو لم يكن للمحقق في هذا الكتاب الا هذا الصنيع وحده ، لسكفاء ذلك فضلاً باقياً مدى الزمان .

على أنه مع هذا كله لم يزعم لصنيعه الكمال ، بل تواضع فأشار في المقدمة إلى أن ما أستعسر عليه كثير ، وأنه وجد العلماء الذين لجأ إليهم يحارون حيرته أو يتوقفون . ولم أنس — إذ لقيته في الجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥١ مكباً على حل ألفاظ خطوط الكتاب — أن عرض علي بعض نصوصه وسألني إزالة لبسها ، فميت بها كما عي غيري ممن كان حاضراً . وقد كان في كل لحظة من لحظاته يمترضه شيء من ذلك ، ولسكنه صبر وثبت ولم ينفك ، حتى أشرف على الغاية ، وخرج من المعركة ظافراً معقوداً على ناصيته إكليل الفوز .

تاريخ مدينة دمشق

وإذا حمدنا الفاضل هذا الخلق وأطربناه ، فإن ما تحلى به من خلق التواضع ، بعد كل هذا المجهود العظيم ، فيما أعلنه من لجوئه إلى العلماء وفيما طالب به الناس — من بعد — من تصحيح ما يجدونه خليفاً بالتصحيح ، يستحق منا مضاعفة هذا الإطراء والثناء ، ولن ينال من فضل الفاضل أن يستدرك عليه أو ينقد ، لأن السلامة من مثل ذلك مطلب وراء الغاية . وقد استدرك الحق على نفسه أشياء مما فاته ، أثبتنا في آخر المجلدة الأولى ( ٨٤٣ - ٨٥٣ ) ، وأثبت أيضاً ما استدركه غيره عليه ، وسماح . وقد أتبع لي — في بعض أوقات الفراغ — تصفح هاتين المجلدتين تصفحاً سريعاً تهيأ لي في أثناءه أن استدرك عليها أشياء من جنس ما استدركه ، لم يَلِ لم أجنب الصواب فيها كثيراً ، وأعترف أنني وقفت عند كثير من النصوص ووقفات طويلة ثم فارقتها ولم أشفر منها الغليل .

ولعل فيما أثبتته هنا ما هو خليق بالتنبيه عليه ، ومنه ما يهون الخطب فيه ، ولكنني أثبتته لأن الحق أثبت في مستدركاة أشياء من جنسه ، والتشدد في الضبط يستلزمه ولا يتسامح فيه . المستدركاة على المجلدة الأولى :

ص ١١ : « أخلا » و « أجلا » ، وصحة الرسم المتبع في مثلها « أخلى » و « أجلي » . وقد تكرر ذلك في مواضع أخرى ، كما خولف في مواضع غيرها فكتب بحسب القاعدة

ص ٧ : « والجدي » ، والشدة على الجيم مقحمة ، لأن الجيم حرف فري .

ص ٨ : « بصر » هكذا بوضع الشدة على الراء ، وهو « بَصَّر » .

ص ١١ : « خرداذبة » بنقطتين على الهاء ، والصواب حذفها .

ص ١٩ : « البنات زغر والرية » ، وإنما هو : « البناتان : زغر ، والرية » .

ص ٤٠ : « فاطمة بنت محمد بن البغدادي » ، وقد تقدمت في ص ٣٤ « فاطمة بنت محمد

ابن أحمد ابن البغدادي » .

ص ٤٣ : « السبت سيار » ، وإنما هو « شيار » بالشين المعجمة .

ص ٤٧ : « ذكر وحث المصطفى » ، والواو مقحمة يجب حذفها .

## محمد بهجة الأثري

ص ٢٦٢ : « بدؤوا » ، ومثاها في ص ٢٧٦ « جاؤا » ، وأمثال ذلك كثير في الكتاب ، والرسم الصحيح « بدؤوا » و « جاؤوا » .

ص ٣٠٩ : « وأهل الهند حكما ، أستمعنوا ببلادهم فأكتفوا بها على سواها » ، والصواب « عن سواها » .

ص ٣٢١ وغيرها : « ابن كَيْسَمَةَ » ، وصوابه « ابن كَيْسَمَةَ » يفتح اللام وكسر الهاء .

ص ٣٢٢ : « يرد الله إلى المسلمين إلفهم ونعمتهم وقاصيهم وبراريهم » ، والصواب « .. ألفتهم » . أما « براريهم » ، فلمعناها « دانيهم » أو « ذراريهم » .

ص ٣٤٥ : « وسئل عن أهل التوصل فقال : قلادة أصمد جمعت ( كذا ) » . والصحيح « قلادة أمة » كما ذكر في رواية أبي عبيدة في ص ٣٤٤ . وما بعد كلمة « جمعت » يشبه أن يكون فراغاً ، ويمكن ملؤه بجملة « كل خريزة » كما في رواية أبي عبيدة أيضاً ، فيكون النص : « قلادة أمة جمعت كل خريزة » .

ص ٣٦٤ : « فيتحملون بأهاليهم » ، وقد تكرر في مواضع متعددة ، والصواب « بأهلهم » كما ورد في ص ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٧٧ و ٣٦٨ .

ص ٣٨٣ : « تأخذونها » كذا بخط عين الفعل بالكسر ، ولا يعرف فيه غير الضم .

ص ٣٨٥ : « يدعى مارد » ، وصوابه « .. مارداً » .

ص ٣٨٨ : « عمرو بن زبير » ، ولم يعرف تجريد « الزبير » هذا من ( ال ) ، وهو وأبنته أشهر من أن يدل على مكانتهما في الإسلام .

ص ٣٨٩ : « ثبت الله ما أتاك من حسن ... » ، وهذا شطر من بيت لا يستقيم وزنه بهذه الصورة ، فلا بد من مسد « آتاك » واثبات واو المطف قبل « ثبت » إلا إذا وردت الرواية بـ « خريمة » . وقد وقع في قافية الشطر الثاني من هذا البيت إقواء ، ولم يثبت عليه .

ص ٣٩١ : « رؤسهم » ، وقد تكررت بهذه الصورة في مواضع أخرى ، كما تكررت على

## تأريخ مدينة دمشق

الصفحة « رؤوسهم » في مواضع غيرها .

ص ٣٩٩ : ورد في هذه الصفحة بيتان فيها إقواء كان ينبغي التنبيه عليه .

ص ٣٩٩ : « يعل بن منبه » ، والصحيح « ... مُنْبِيَة » بالياء المثناة .

ص ٤٠٠ : « وَهُمْ إِذَا مَا نَوْمَ النَّاسِ مُسْهِرُ » ، وهو : « وَهُمْ إِذَا مَا نَوْمَ النَّاسِ مُسْهِرُ » .

ص ٤٠٢ : « لَا يَطْلُقُونَ إِلَى السَّهَاءِ حَبَاهُمْ » كذا بفتح الحاء المهملة ، وهذا اللفظ يحتمل

أن يكون جمعاً لحبوة ، وأن يكون اسماً ممدوداً « حَبَاءِ » . فأما الحَبَاءُ جمع الحبوة ، فهو بالضم

وبالكسر ، ذكرها ابن السكيت في إصلاح المنطق ، قال : « وَيُرْوَى بَيْتُ الْفَرَزْدَقِ : وَمَا حَلَّ

مَنْ جَهْلٍ حَبَاءٍ حَكَمَانَا ... بِالْوَجْهِينِ جَبِيئاً ، فَمَنْ كَسَرَ كَانَ كَسِيرَةً وَرِسْدَرٌ ، وَمَنْ ضَمَّ

فَقِيلَ عُزْرَةً وَغُرْفٌ » ( أنظر تاج العروس ٨٢/١٠ ) . وأما اللفظ الآخر ، فلم يعرف فيه كذلك

إلا السكسر والضم مع المد ، ومنه قولهم « الْحَبَاءُ حَيْطَانُ الْعَرَبِ » ، وفي حديث الأحنف :

وَقِيلَ لَهُ فِي الْحَرْبِ : أَيْنَ الْحِلْمُ ؟ فَقَالَ : عِنْدَ الْحَبَاءِ ، أَرَادَ أَنَّ الْحِلْمَ يَحْدَنُ فِي السَّهَاءِ لَا فِي

الْحَرْبِ .

وفي هذه الصفحة : « شعوباً - وَخَلَفَ بَعْدَهُمْ مَتَاخِرُ » ، والصحيح : « .. وَخَلَفَ » .

ص ٤٠٩ : « وَتَخَلَفَ رِجَالٌ غَيْرُ مَسْمُوعِينَ وَلَا ذَوِي عِلَّةٍ » ، وقد أُنْهِيَتْ هذه الكلمة المهمة

على المحقق ، وروى عن بعض النسخ مكانها « مُسْتَيْقِنِينَ » ولكنه لم يرتضها . ولا أراها إلا

« مُسْتَيْقِنِينَ » ، يقال : أَسْنَتَ الْقَوْمَ ، إِذَا أُجْدِبُوا ، وَأَسْلَهُ مِنَ السَّنَةِ وَهِيَ الْجَدْبُ .

ص ٤١١ : « فَكَانَ قَوْلُ مَا أَرَادَ غُرْوَةً .. » ، وقد تكرر في ص ٤١٢ وغيرها الفصل

بين « قَوْلٌ » و « مَا » ، وإنما هما موصولان « قَوْلًا » .

ص ٤١٢ : « ثُمَّ أَمْرٌ بِالتَّهْيِءِ » ، والصواب « بِالتَّهْيِئَةِ » .

ص ٤١٣ ( الحاشية ) : « وَالضَّافَّةُ فِي الْقَامُوسِ رُذَالُ النَّاسِ » ، كذا بتشديد ذال

« رُذَالٌ » وهو جمع الرذال ، ولم يرد في القاموس المحيط ، في ( رذال ) وفي ( ض ف ط ) ، إلا



## محمد بهجة الأثري

الضم والتخفيف . وليس التشديد في القاموس المحيط ، في ( ض ف ط ) ، زُذال ، ولسكن للضُفُط ، قال : « والضَّفَاطة .. الرفقة العظيمة كالزَّجَالَة ، وكوْمان ( أي وضُفُط بوزن رمان ) : زُذال الناس كالضافطة » .

وفي هذه الصفحة في الحاشية أيضاً : « الدرملك .. دقيق الحوارى » ، وإنما هو الحوارى بالقصر .

ص ٤١٨ : « كرهت أن أفتات دونكم بأمر » ، وصواب الفعل أفتنت أي أستبدت .

ص ٤١٩ : « كان رسول قيصراً جاراً لي في .. » ، وصحة الجملة : « كان رسول قيصراً جاراً لي » بمنع « قيصر » من التنوين وحذف الحرف « في » .

ص ٤٢٥ : « مالذي » ، وصحته « ما الذي » .

ص ٤٢٧ : « كقولهم أحمد ومحمد ، وأساف ويساف » ، والصواب « أحمد ومحمد ... » .

وفيها : « وعبد الرحمن بن عوف يقول راية أبي بكر » ، صوابه « يقول راية أبي بكر » .

ص ٤٣٢ : « معاوية المدوي » ، والصحيح « المدري » كما في رواية ط ، ك والطبري ،

ومثله في الإصابة ( ٤١٧/٢ ) من طبعة مصطفى محمد . أما رواية « المدوي » في الإصابة المطبوعة بالطبعة الشرفية سنة ١٣٢٥ - ١٩٠٧ ، فهي محرفة ، وما أكثر الغلط في هذه الطبعة !

ص ٤٣٤ : « ومسكت طي بالإسلام » ، وإنما هي « طي » بالهمز .

وفيها : « حين خرج أسامة حتى بلغ نَقْصاً حذاء نجد » وقد علق المحقق على نفع فنقل

عن معجم البلدان أنه « موضع قرب مكة في جنبات الطائف » ، وأين جنبات الطائف وأين نجد ؟ وإنما الموضع الذي أرادته الرواية هو « بقاء » ، قال ياقوت في معجم البلدان ٢٥١/٢ :

« وبقعاء : الموضع الذي خرج إليه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - لتجهيز المسلمين

لقتال أهل الردة ، وهو نلقاء نجد على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة » .

ص ٤٤٣ : « وأصاب الله بك سبل الرشاد » كذا بحذف المفعول به ، وهو ظاهر .

ص ٤٤٤ : « ومن أداني أراضيمهم ... ثم تبعث الى أراضى أهل اليمن » والمهود في جمع

## تاريخ مدينة دمشق

الأرض في كلام الفصحاء الأقدمين « الأرضون » لا « الأراضي » ، وبه جاءت الرواية في مواضع أخرى من الكتاب .

وفيها : « لقد سررتني به سرّك الله » ، وواضح أن هذا السهو في ضبط بناء الفعل « سرّك » بالتخفيف هو من قبيل ضبط المفعول به المتقدم مثله .

ص ٤٥٤ : في وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه : « ولا تحشروا بهيمة » ، وإعناهي « ولا تعقروا بهيمة » كما في الرواية عن عبد الرحمن بن جبير في ص ٤٥٥ .

ص ٤٦٠ : « ألا يا صبيحنا قبل خيل أبي بكر » و « يا » في البيت زائدة .

ص ٤٦٥ : « فأمرهم خاله ، فتزودوا للشفة لحس » ، وفسر المحقق الشفة بالسفر البعيد ، والصحيح أنها « الشفّة » ، أي فتزودوا [ الماء ] للشفة لحس [ ليالٍ ] كما يدل عليه سياق الرواية هنا وفي كتب أخرى ، منها تاريخ ابن الأثير ١٧١/٢ من طبعة بولاق ، لكن حُرِفَ فيه « الشفة » إلى « للشعبة » . والمراد بالشفة المعطش ، ويقال للمعطشان لا يجد من الماء ما يبلّ به شفته : « شافه » .

وفي هذه الصفحة : « فأخذ من قراقر إلى سوكة » ، وقد علق المحقق على سوكة بنقل اختلافات النسخ ولم يحزم بشيء ، وصحة الكلمة ( سُوى ) وهو ماء لبهاء ، وقراقر ماء لكب ، وبينهما خمس ليال .

ص ٤٦٦ : « ثم نزل الحفار ثم نزل العرير » ، قال محقق الكتاب مطلقاً عليها : « كذا ولم أهتم إلى مكانها » . ولما أثبت الحفار في الفهرست ( ص ٤٧٥ ) ، أورده في الخاء بصورة « الحفار » ، وإعناها « الحفار » و « العسوير » .

ص ٤٧٢ : « وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها » ، لعله « في نسب من قومها » .

ص ٤٧٥ : « المولود المشؤوم » ، ورسمها الصحيح « المشؤوم » . أنظر كلمتي في « الموفي في النحو الكوفي » في باب الأنباء والآراء<sup>(١)</sup> .

## محمد مهجة الأثري

ص ٤٧٧ : « لما قدمت منهزمة الروم » ، والصواب « منهزمة الروم » .

وفيها : « ونهي عما يرضي الله » ، وإنما الفعل « نهى » .

ص ٤٨٥ : روى المؤلف الخلاف في ضبط « نخل » من أساء الأماكن ، ثم صوب فيه فتح الفاء وسكون الحاء ، ولكن محقق الكتاب لم يعره اهتماماً ومضى يضبطه بكسر الفاء حيث ورد .

ص ٤٨٨ : « حتى فضمتنا جمعهم بمرس .. » البيت ، قال محقق الكتاب تعليقا على « مرس » : « كذا . وفي ظ ، ك » بمرس » ، ولم أهتمد إلى صوابها . والظاهر أنه أراد بالمرس الرجل الراعي الشجاع ، اسم فاعل من مضغف مرس ، يقال مرس القوم وماهم يحجر ، ومرس الحائط والأرض دكة بشي . سلب عريض يقال له المرس مرس والمرداس ، كما في القاموس المحيط .

وفيها : « اليسر والقدح » ، والصواب « .. والقدح » .

أما المستدركات على المجلدة الثانية ، فوضعها الجزء الآتي .

محمد مهجة الأثري

# آباء وآراء

﴿ رأي في اصول قواعد الإملاء العربي ﴾<sup>(١)</sup>

حضرة صاحب المآلي السيد العلامة الجليل رئيس مجمع اللغة العربية  
حضرات أصحاب السيادة والفضل أعلام الفكر واللغة الأعضاء الميامين  
أذكرني ما تفضل فأنهـاه إليّ السلامه الدكتور منصور فهمي كاتب سرّ المجمع من عزم  
بعض زملائنا الأعلام على إلقاء محاضرة عامة في المؤتمر الثاني والعشرين ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م ،  
في تيسير قواعد الإملاء ، ورغبتهم في أن يشاركهم الأعضاء المراسلون بإبداء الرأي في شأن  
هذا التيسير ... مشاركتي القديسة في درس هذا الموضوع في المؤتمر الثقافي العربي الأول  
الذي عقده جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٧ م في لبنان ، ثم في اللجنة التي ألقها المجمع العلمي  
العراقي من بعض أعضائه العاملين وعهد إليها أن تدرس ما بحث به مجمع اللغة العربية من مقرراته  
أو مقترحاته في ذلك ...

وأذكر أن رئاسة مكتب المؤتمر الثقافي العربي هذا كانت قد عرضت على « لجنة القواعد  
واللغة » التي تشرفت برئاستها يومئذٍ لائحةً وضعتها لجنة وزارية بالقاهرة في وسائل تيسير  
قواعد الإملاء العربي ، لترى رأيها فيها ، فناقشتها طويلاً ، ثم أمضتها بعد أن أطمأنت إلى  
أن ما تضمنته من قواعد سليمة يحقق التطابق بين الكتابة والنطق بطريقة مطمّنة خالية من  
الخلافا بريئة من التعقيد .

ومع أن بعض ما أقرته اللجنة من هذه القواعد الجديدة ، وهو موضوع رسم الحمزة ، كان

(١) كتب الأستاذ محمد بهجة الأثري نائب رئيس المجمع العلمي العراقي الأول ، وعضو مجمع اللغة العربية  
في القاهرة ، هذا البحث استجابة لرغبة مجمع اللغة العربية إليه في إبداء رأي في هذا الموضوع .

## محمد بهجة الأثري

دون ما أطلع اليه من التيسير ، فقد وفقت « اللجنة الثقافية » بأمانة جامعة الدول العربية منها موقف الحذر المستثنائي ، وأتخذت قراراً بأنها مجرد عرض ، وأنها ترى أن الزمن غير صالح لتنفيذها حتى تعرض على الهيئات الرسمية ، كالمجامع العلمية واللغوية ونحوها ، لا بداء الرأي فيها ، وذلك أخذاً بالحيلة ومراعاة لبعض الأحوال في الظاهر .

وإني لأحمد لجمع اللغة العربية أن عاد فأولى هذه المسألة الخطيرة عنايته ورعايته ، بعد أن تخلت عنها « اللجنة الثقافية » المذكورة « للهيئات الرسمية » التي هو طليعتها في الناحية اللغوية ، من غير شك ، ذلك بأنها مقدمة عندي على جميع مسائل الإصلاح اللغوي ؛ لأنها الدرجة الأولى في سلم وسائل المعرفة ، وهي على ما نعلم جميعاً من التعصّب والتعقيد ، فهي أولى أن تقدم على غيرها من المسائل التي تتطلب الإصلاح والتجديد ، والإصلاح إنما يجب أن يبدأ فيه — من تحت — بدرجة السلم الأولى ، ويرتقى منها صعوداً إلى الذروة . وفي عقيدتي أن الزمن كان ولا يزال صالحاً لتنفيذ كل إصلاح يحفظ الأصول ، ويقرب الغاية ، ويحقق النهضة . ومن الإخلال بحق الأمة العربية وحق نهضتها العتيدة أن تكون أولى وسائل المعرفة عندها أداة كثيرة التكاليف ، ثقيلة الوطأة ، عقيمة ، معرّقة ، يشكو منها العالم كما يشكو منها المتعلم ، وتستنفد من الأوقات الثمينة في غير طائل ما ينبغي أن يستنفد في غيرها من المطالب العالية والدراسات المجدية . وليس أدلّ على ذلك من هذه الاختلافات الكثيرة والصور المعقّدة في رسم الإيملاء العربي ، ومن تخطئة الناس بعضهم لبعض منذ وضع علماء المصريين البصرة والكوفة هذه القواعد وبنوها على أصولهم النحوية وأقيستهم العرفية المختلفة المتعارضة .

وها قد خلت القرون ونحن جميعاً نخضع لحذائق توصف بأنها « علم بأصول » ، تأمر أن نكتب ما لا نلفظ فنطبع ، وألا نكتب ما نلفظ فنمّثل ، وأن نرسم الصوت بغير صورته فننقل ، وأن نكتب الحرف بصور متعددة — وكان يجب ألا تكون له إلا صورة واحدة — فلا نسمي لها أمراً . وهي كلها — كما هو ظاهر — رسوم معقّدة مستعمدة مما أشرت إليه

محمد مهجة الأثري

يُطَوَّلُ أَيْرَاهُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمُنَاقَضَاتِ وَالْمُنَاقِضَاتِ !

ثم فيم هذا التنوع لكتابة الألف المتطرفة في آلاف من الكلمات من أسماء وأفعال ثلاثية وغير ثلاثية ، تنطق ولسكنها لا ترسم بصورتها المخصوصة بها دائماً ، بل ترسم بها حيناً وبالياء حيناً آخر ؟ ولأجل أن يرسم الكاتب هذا الحرف صحيحاً ولا يمدّ جاهلاً ، يجب أن يلاحظ أشياء عدة : أن يعلم أول ما يعلم ما أصل الكلمة : أوادي هو أم يائي ؟ وأن يحسب بعد حروفها ما عددها ؟ وأن يلاحظ بعد هذا وذلك كونها أسماً أو فعلاً ، ثم يمين في ملاحظة حركة الأسم هل هو مكسور الأول أو منحوم ، ثم في أصله هل هو عربي أو أعجمي ، ثم في نوعه هل هو من أسماء الناس أو من أسماء البلدان أو من أسماء الحيوان أو من أسماء الشروبات أو من أسماء الفنون والصناعات . . . كل هذه الملاحظات لأجل أن يتسنى له كتابة هذا الحرف إما بصورته وهي الألف ، وإما بغير صورته وهي الياء !

قد يصح أن تكون أمثال هذه الخدقات التي تخرج بها الصدور ، ومنها كثير في كتب القوم ، مقبولة سائغة في عهود التأخر والجمود ، أيام ضيق نطاق المعرفة وقصر العلم على الخاصة ومن اليهم ممن يخدم السلاطين ، وأيام صار ( العلماء ) يرون في السكتابة وعلمها أنها من فروض الكفاية كسائر العلوم والصناعات في نظرهم .

على أن تلك المصور التي حدث فيها كل هذا ، لم تخل مع كل ذلك من عبقرية ضاقت  
بهذه الخدقات ذرعاً ، فضربت بها عرض الحائط ، ورسمت للإصلاح خطو مائة أصيلة ، ولكنها  
رسمتها بغير مبالاة قصداً وعلى سبيل الأفراد لا على سبيل التجميع كما نحاول ( نحن ) اليوم وإن  
لازم محاولتنا شيء غير يسير من التردد والجزر .

(نحن) أولى بأن نتبني مثل هذا الإصلاح ، وأن نزيد عليه ؛ لأن عصرنا يتطلب منا ذلك ، إذ كانت طبيعته تختلف كل الاختلاف عن طبيعة تلك العصور القديمة ، وأهون ما تفكر فيه ونطلبه ونلج في طلبه هو أن نجعل هذا العلم غرضاً عاماً مشاعاً بين الناس كالهواء والماء ، لا يجوز أن يمنع منه مانع ، ولا أن يحرمه إنسان له حق الحياة . ولعل التمثيل بـ



## رأبي في إصلاح قواعد الإملاء العربي

لا يستقيم لنا ، إذ أصبح الماء يباع ويشري بالقاييس والمقادير حيث يسيل أنهاراً وحيث يفيض فيطم على القسري ، ولن نرضى أن يكون شأن العلم كذلك ، وبأبي المخلصون إلا أن يذيموه في الشعوب وأن يفرضوه عليها فرضاً ، والكتابة هي وسيلة اذاعة هذا العلم وفرضه على الناس ، والوسيلة ينبغي أن تكون سهلة خفيفة المؤنة لا تثقل فيها ولا تعقيد ، ليفيد منها الناس في يسر وسهولة ، وليفرغوا للإفادة من الغايات ولا يشغلوا عن المنافع بوسائلها .

والطريقة المثلى — كما أراها — تلخيص في أصل علم يسير كل اليسر ، قريب التداول ، سهل التعلم ، لا يستنزف جهداً عقلياً ولا يستنفد وقتاً ، ذلك هو أن نقطع صلة الكتابة بأقيسة النحاة وأصول الصرفيين من علماء المصريين جميعاً ولهجات القبائل قطعاً تاماً ، فلا نفكر فيها أبداً ، ولا نلقي اليها بالاً ؛ وأن نقيمها بعد ذلك على أساس التقاطع بين الأصوات ورسم صورها أو رموزها المخصوصة بها ، فنرسم كل صوت بنقشه الدال عليه ، ونستعين بالشكل أحياناً حين لا تستبين القرينة ، مع « تحفظات » قليلة تقتضيها أصول اللغة وطبيعة النطق بها ، وأن نتخذ للهمزة رمزاً مستقلاً يلزم صورة واحدة في كل موضع ترد فيه كسائر الحروف ، وسأذكر رأبي في رسم هذه الصورة من بعد .

هذا الأصل العام ، هو شيء منطقي تقتضيه طبيعة العلاقة بين الصوت وصورته المتعارفة ، وهو ، كما أريده ، خالٍ من الخلاف ، وكفيل بأن يسقط عن الناس عالمهم ومتعلمهم تكاليف هذه القواعد المتعارضة الثقيلة المتكيفة الشاقة جملةً ، ويجعل الكتابة صورة سليمة واضحة لما نطق به ، وأداة رفيعة صالحة للإبانة والاستفادة والإفادة في أيسر وقت وأهون جهد .

لقد وقع الناس عسوراً طوالاً تحت سلطان قواعد هذا الإملاء القديم ، ووقعنا مثلهم تحت هذا السلطان ، نخضعنا له خضوع « الوسطاء » « للمعومين » . وقد آن أوان أن نتحرر منه ومن قيوده ، ولا خير في التلبّث والتردد والحذر ما دمنا نريد أن نحقق منفعة أي منفعة ، وأن ندرأ مفسدة ، وأن نحفظ هذا الميراث العربي : لا نبطل نظاماً عامّاً من أنظمته ، ولا نغير أصلاً من أصوله .

## نحمد بهجة الأثرى

أما ما أخذته « اللجنة الثقافية » بأمانة جامعة الدول العربية من قرار يحث هذا الإصلاح ، على ما فيه من تقصير يسير ، وأنه مجرد عرض ، وما ذهبت إليه من الرأي في الزمن وأنه غير صالح لتنفيذه ... فهو يدعوني إلى أن أضع بين يديها صورة مصغرة لإصلاح قواعد الكتابة الذي أرادته أحرار العلماء ومفكروهم من القُدائى خاصة ، لتستظهر بها في موقف التنفيذ إذا شئت ، ولتكون هذه الصورة حُجَّةً لها ولغيرها تقي بها نفسها من سهام من لا يحملون أنفسهم على عناء التفكير والتأمل فيما ينبغي أن يأخذوا ويدعوا ، وفيما ينبغي أن يُدْرَأَ به الغيب عن لغتنا ووسائل تعليمها وتيسير هذا التعليم من شؤون الإصلاح ووسائله مما يتحقق به أكبر الخير والنفع للناس .

وفي كتب هؤلاء العلماء الأحرار المفكرين من القُدائى آراء خطيرة في إصلاح هذا الإملاء العربي في أهم أبوابه وأكثرها تعقيداً ولبلة ، جهر بها نفر منهم مخالفين بها الجمهور التقليد ، وهم فيما خالفوهم به من ذلك على حق لا ريب فيه . ولكن الناس سمَّوا آذانهم عن سماعها ، وأغلقوا منافذ عقولهم دونها ، ومضوا في سبيلهم من التقليد في التعقيد .

ففي مسألة كتابة الهمزة ، وهي مسألة شائكة ومعقدة جداً ، نجد أبا زكريا يحيى بن زياد المعروف بالفسراء ، إمام العربية في عصره وأعلم السكوفيين بالنحو بعد السكساتي ، وكانت وفاته سنة ٢٠٧ للهجرة .. يضرب بقواعدها كلها عرض الحائط جملة ، ويختار لها شكلاً واحداً لا ثاني له في جميع مواضعها ، هو شكل الألف ، ويقول : « يجوز أن تكتب ألفاً في كل موضع » . وهذا هو الرأي عندي من حيث الأصل ، أعني الاستقلال بالصورة الواحدة ، فهو المخرج الوحيد الذي تنجوه به من شدائد الهمزة وتوزيع رسمها ، ولا بأس بهذه الصورة التي يختارها الفراء ، فإذا تم الاتفاق عليها — ويجب أن يتم على شكل ما — كتبناها بصورة الألف ( أ ) مثلاً حيث وردت ، وما أشكلت قراءته أو خفيت قريحته أستخدمنا عليه بالحركات ، وأرجو ألا يكون عامل الألفة للقواعد القديمة مشبطاً عن الإقدام على حسم مادة هذه المشكلة الزمته .

## رأي في إصلاح قواعد الإملاء العربي

وفي مسألة كتابة الألف المتطرفة بصورتها حيناً وبغير صورتها حيناً آخر ، ومشكلاتها  
تلي مشكلة الهمزة في الخطورة ، أصبت في « الشافية » نصاً بأن جماعة من النحاة قالوا « بكتابة  
الباب كله بالألف حملاً للخط على اللفظ ، قائمة كانت أو فوقها ، منقلبة عن ياء أو عن غيرها ،  
في علم أو غيره » . ووجه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، المتوفى سنة ٩٢٦ هـ ، في شرحه  
« مناهج السكاكية » بأنه القياس ، وبأنه أنفى للألف . وقال البطليني الأندلسي في  
« الأقتضاب شرح أدب الكتاب » : إنه هو الذي اختاره أبو علي الفارسي في مسائله  
الطبية ، وهشك بهؤلاء جميعاً من أئمة مشهود لهم بسعة العلم ونفاذ البصر .

هذه الآراء العالية ، قد أحتوت على بذرة الإصلاح الأولى للإملاء العربي ، وهي حجج  
رائعة من القديم يصح أن يستظهر بها على من يتمسك بالقديم ، وأصحابها من أئمة العربية  
وحرّاس لغة القرآن ، وفيهم ناس من أهل القرن الثامن الهجري ، وآخرون من أهل القرن  
الرابع ، ومن أهل القرن العاشر ، أفلا يحقّ أهل القرن الرابع عشر الإصلاح الذي فكر فيه  
أهل تلك القرون ؟ ومتى إذن نحيا الحياة العقلية السليمة الطبية ونحن نتلكأ عن أهون  
الأشياء ؟

تكاد تنحصر مشكلات الإملاء العربي في رسم الهمزة وفي رسم الألف زيادة ونقصاً  
وتغييراً ، فن المفيد حقاً أن نرسم الهمزة بشكل مستقلّ واحد كما أجازها الفقهاء ، وأن نحمل الخط  
على الألف . لأنه القياس ولأنه أنفى للألف كما رأى أبو علي الفارسي والبطليني وصاحب الشافية  
وزكريا الأنصاري وغيرهم . لا في كتابة الألف وحدها ، بل في أبواب الإملاء العربي كله ،  
مع التزام « التحفظات » التي أشرت إليها من قبل ؛ لأن ذلك هو الشيء الطبيعي المعقول ،  
ولن يتسنى الإصلاح المنشود بغيره .

وتحياتي الطيبات للإسلام الأعلام المؤتمرين لتحقيق أمثل إصلاح مرجو للغة العربية ،  
وأجل نفع أدبي مرتقب للعرب .

محمد مهجة الأثري

١٩٥٥/١٢/١١

محمد بهجة الأثري

## قرار مؤتمر مجمع اللغة العربية :

الزميل المحترم الأستاذ محمد بهجة الأثري

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته . وبعد ، فإنه ليسرني إخباركم بأن المجمع قد تلقى بحسبكم في تيسير الإملاء العربي ، وأنه فسح له في إحدى جلسات المؤتمر وهي الجلسة المنعقدة في الخامس من يناير سنة ١٩٥٦ ، فأستمع الأعضاء إليه مع غيره من مختلف البحوث التي تقدم بها العلماء المهتمون بهذا الموضوع الذي ما زال البحث فيه مستمراً لم يستقر في ناحية ، وإن في تبادل الآراء وإن اختلفت ما يمين على الانتهاء إلى قرار .

وإني إذ أبلغكم قرار المؤتمر توجيه الشكر اليكم على بحسبكم ، أتمنى هذه الفرصة لأحمد لكم كريم مؤازرتكم للمجمع ولأرجو منكم أن تتصل هذه المؤازرة وأن تتضاعف ، فليس أحب إلى المجمع من أن تقوى الصلات بين أعضائه العاملين وأعضائه المراسلين لخير اللغة ولتحقيق أغراض المجمع في النهوض بها في مختلف بلاد العروبة . وأقدم لكم أطيب التمنيات مشفوعة بأصدق الاحترام ما

كاتب سر المجمع  
منصور فهمي

١٩٥٦/٢/٤

## « الموفى في النحو الكوفي » أيضاً

كنت أخصيت في كلامي على هذا الكتاب ، في هذه المجلد ( ٤٤٧/٣ ) ، أشياء يسيرة من المنافع الطبعية لم يُنسبَ عليها في فهرست تصويباته . فكتب إليّ شارحه صديقي العالم الجليل الأستاذ محمد بهجة البيطار الدمشقي رسالة خاتمة ، عقب فيها على أربعة مواضع من تنبيهاي . فوعده أن أقدم للنشر ما أراد توجيه النظر إليه من ذلك ، وأنه إذا عنّ لي خاطر في شأنه رفعت إليه ، ليري رأيه فيه ، فإذا وافق عليه نشرته ، وإلا طويته على غره ، وأكتفيت بنشر كلامه وحده ، معتمداً على ما يراه الناس من مجال الكلام الواسع والآراء المضطربة في قضايا

## « الوفي في النحو الكوفي » أيضاً

اللغة والنحو ورسم الإملاء ، إذ هي قلما تخلو مسألة من مسائلها من النقائص والأختلافات ، وقلت له — فيما قلت — إنه إذا أنساق المرء في تيار القوم ، استطاع أن يجد لكل غلط وجهاً من الرأي يجعله صحيحاً وسليماً ، ومثل الأستاذ أكبر من أن يقال له إن العبرة عند أمثالنا — في مجال التحقيق — بالأشهر والأفصح ، وإنه لامتدوحة لنا من أصطناع هذا المذهب وأتباعه ، لنعين الوجهة المثلى للناس ، ولنتجنب بهم سلوك بُنَيَات الطرق .

ويؤسفني أنني لم أستطع تحقيق الشطر الثاني من وعدي إياه بإطلاعه على ما يعن لي من خواطر في تعقيباته ؛ إذ كان إلى عهد قريب جداً في رحلة تطؤون في « العالم الجديد » ، وقد قضت ضرورات الطبع بنشر ما كتبه وأكتبه من غير أن أجد نهضة لإطلاعه . وإذا ظننتي البر بوعده لم أملك تحقيقه ، فللاستاذ وللعلم حق المراجعة والنشر ، لإقرار الحقائق العلمية — معها كانت تبدو صغيرة — في نصابها المقرر . ولقد أجهدت فيما كتبت ، وكل أجهاد عرضة للقبول والرفض ، وليس من رخيي التعمت في قضايا العلم ولا سيما مع مثل الأستاذ الجليل .

قال الأستاذ البيطار في رسالته :

« وقد أعدت النظر الآن على ملاحظات أخي ( ص ٤٤٩ ج ٢ م ٣ من المجلد ) ، فرأيت

أن أوجه نظره الكريم إلى ما جاء في مقدمه سهواً :

(١) عبارتي : « ( وكان ) ثانية » ، فصححت بـ « الثانية » ، وما هناك ( كان ) أولى

فتكون ( الثانية ) .

(٢) و « إما لإيهامه على المخاطب ، أو لنسيان ... » : والصحيح « ... وإما لنسيان »<sup>(١)</sup> .

أقول : في مني ابن هشام ( ٥٤/١ ) : « وقد يستغنى عن إما الثانية بذكر ما يغني عنها » ، وأورد شاهدين نثراً ونظماً .

(٣) و « أ إن أرعشت » : ولا يصح كسرهما<sup>(٢)</sup> ؛ لأن الكسر يجعلها شرطية ، وليس

الشرط مراداً هنا كما لا يخفى<sup>(١)</sup> .

(١) هذا كلامي . (٢) أي كسر همزة « أن » .

## محمد بهجة الأثري

أقول : هذا صحيح ، ولكنّه غير متمين ، ففي المعنى ( ٢٢/١ ) : « وزعم الكوفيون أنها ( أي إن ) تكون بمعنى ( إذ ) ، وجعلوا منه : ( وأتقوا الله إن كنتم مؤمنين ) .. قالوا : وليست شرطية ؛ لأن الشرط مستقبل » .

٤ ) و « مسئول » في ( ١٥١ ) : وصحة رسمها « مسئول » . (١)

أقول : فني ( المفرد العلم في رسم القلم ) بعنوان ( تنبيهات ) ما نصه : « كل همزة مضمومة غير مكسورة ما قبلها ، وبعدها واو ساكنة ، تحذف صورتها ، مثل « رهوس » و « مسئول » . ومثله فني ( قاموس الإملاء ) في الهمزات والألف اللينة ( ص ١٦ ) ... بين ساكنين على ياء ، وفي ( ص ١٩ ) - في آخر الجدول الثاني - « مسئول » .

انتهى كلام الأستاذ البيطار ، وأقول في التفتيح عليه مستأذناً :

١- أما قوله : « فتكون ( الثانية ) » ، فكذا وردت ( الثانية ) بخطه ، وهو يريد ( الثانية ) ، فوق السهم في الخط ، ولا كلام لي على هذا .

٢- وأما تكرار « إتما » كما صححتُ الجملة ، فلا أعرف في الكلام الفصيح غيره على اختلاف معاني « إتما » الخمسة المذكورة في معنى اللبيب ( ٦٣/١ ) ، وظهيري في ذلك آيات القرآن الكريم : ( إتما يعذبهم وإتما يتوب عليهم ) ، و ( إتما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً ) ، و ( إتما شاكراً وإما كفوراً ) ، وغيرها .

وأما ما أورده الأستاذ من كلام المعنى ، فهو - على ما تشير إليه قوله « قد يُستثنى .. » من ندرة هذا الاستعمال وقلته - من وادٍ آخر من الاستعمالات ، وهو الاستغناء عن « إتما » الثانية نهائياً ، لا تبدلها بـ « أو » كما في الجملة التي أعرضتُ عليها . وهذا الاستغناء عن « إتما » إنما يكون إذا ذكر ما ينفي عنها من كلام يقع موقعها مع المعطوف الذي تدخل عليه ، نحو : إتما أن تتكلم بخير وإلا فأسكت ، أي « وإتما أن تسكت » على ما قاله الدسوقي . فهذا استعمال من نوع آخر كما لا يخفى .

(١) هذا كلامي .



## « الموفي في النسخ الكوفي » أيضاً

( ٣ ) وأما الوضع الثالث ، فقد أقرّ الأستاذ صحة توجيه الملاحظة في ضبط « أن » فيه ، وإن دفعه بعدم كونه متميّنًا ، واحتجّ له بما عدّه العلامة ابن هشام زعمًا من مزاعم الكوفيين ، ومذهبي — كما قدمت في مطلع كلامي — الأخذ بالأشهر والأفصح ، وأطسّراح الآراء الشاذّة والمرجوحة .

( ٤ ) وأما ترجيح رسم « مسؤول » بهمزة على نبرة الياء ، أي بهذه الصورة « مسئول » ، وذلك بناءً على حذف صورتها ... فهذا غير القياس المقرر في كتب رسم الإملاء ، وهو : أن همزة الوسط إذا كانت مضمومة بعد ضم ، أو مضمومة بعد سكون ، تكتب واوًا من غير نزاع ، أما حذف صورتها ، فأمر جوازي عند بعضهم ، وليس بالقاعدة ، كما نصّ عليه في الشافية وغيرها . وقد فات جامعي هذين السكتين — المفرد العلم وقاموس الإملاء — ذكر مسألة الجواز في هذه المسألة على ما يفهم من كلام الأستاذ البيطار . على أننا إذا أخذنا بهذا الجواز من الحذف في رسم « مسؤول » وكتبناها « مسئول » ، أخذنا حينئذٍ صورة الواو التي تقتضيها هذه القاعدة القياسية إلى ياء ، من غير ضرورة ملجئة . ولئن جاز اللجوء إلى هذا الحذف الجوازي في السكتات المنفصلة الحروف مثل « مزبوء » ، إنه لن يجوز في السكتات المتصلة الحروف مثل كلمتنا هذه ، لأنه يعرّضها في شكل يغيّر القاعدة .

وإني أقرّر هذا بحجارة الأصول العامة المقررة في كتب القوم ، وإن كان لي في جملة رأي آخر أجملته في البحث المنشور قبل هذا في هذا الجزء .

محمد بهجت الأتري

## معجم مصطلحات الجمع العلمي العراقي

### معجم مصطلحات الجمع العلمي العراقي

تواردت على الجمع ، بعد نشر القسم السابق من مصطلحاته <sup>(١)</sup> ، قوائم جديدة من دوائر حكومية ومن هيئات دولية ، لتدقيق مصطلحات عربية وضعها ، أو لوضع كلمات عربية لمصطلحات أعجمية علمية وفنية . فجاء من مديرية الصناعة العامة في وزارة الاقتصاد كتاب رقمه ٣٤٨٠ وتاريخه ١٠/٢/١٩٥٥ تطلب فيه من الجمع رأيه في مصطلح « Salinity » وقد اختارت له لفظة « الملحية » ، وفي مصطلح « Tracers » وسمناه العلمي « ذرات مشعة نستخدم في البحوث والصناعة وغيرها وبقوم استخدامه على أفتاء أثرها وتتبع سيرها في وسيط البحث » وقد وضعت له لفظة « مقتفيات » <sup>(٢)</sup> . وجاء كتاب من وزارة المعارف رقمه ٤ / ن / ١٥٤٠٠ وتاريخه ١٠/٤/١٩٥٥ مرافق بقائمة تتضمن مصطلحات عربية وضعها المكتب العربي في الأمم المتحدة لـ « ٥٩ » مصطلحاً علمياً إنكليزياً في موضوع « النذرة » وما يتفرع منها ، وكتاب آخر رقمه ٤ / ث / ١٣ / ٤ / ٢٤٧٣٨ وتاريخه ١٩٥٥/٧/٢٤ ومعه قائمة بمصطلحات عربية وضعها المركز الدولي لتعليم الإحصاء في بيروت لمصطلحات إنكليزية تتألف من « ٦١٩ » مصطلحاً ، وقد رغبت الوزارة في هذين الكتابين إلى الجمع في درس هذه المصطلحات وإبداء رأيه فيها .

فمكف الجمع في جلساته الاعتيادية على دراسة هذه المصطلحات والمصطلحات التي سبق أن أرسلت إليه من دوائر أشرت إليها من قبل ، وناقشها نقاشاً طويلاً ، فوضع الكثير منها ألفاظاً عربية جديدة ، وصرح ما احتاج منها إلى تصحيح ، وأقر ما رآه عربياً سالماً سائغاً . وقد استغرقت دراساته هذه ٣٧ جلسة من جلساته الاعتيادية في هذه السنة .

(١) أنظر ج ٣ / ٢ / ٣٦٨ وما بعدها .

(٢) الفقرة الثانية من الكتاب المذكور .

## مختصم مصطلحات المجمع العلمي العراقي

وقد نظر في جلسته الثالثة المنعقدة في ٢٢/١٠/١٩٥٥ في طلب مديرية الباحث الصناعية العامة ، فوافق على أسمتها « الملحية » لـ « Salinity » ، ووضع « السارية » و « السوراب » لـ « Tracer » و « Tracers » ، وأبنتها قراره هذا ، كما أبلفه وزارة المعارف بكتابه الرقم ٦١٩ والمؤرخ في ٢٩/١٠/١٩٥٥ لتعميم ذلك على الدوائر والعنيين بالبحوث العلمية . ودأب على دراسة مصطلحات معهد الإحصاء الدولي لتعليم الإحصاء في بيروت ، منذ جلسته الثانية المنعقدة في ١٥/١٠/١٩٥٥ حتى الآن ، وسيستمر في ذلك حتى ينتجزها . وقد فرغ خلال هذه المدة من دراسة ما ينيف على ( ٢٣٠ ) مصطلحاً من هذه القائمة . وما أوردته منها الآن ، هو جزء من كل ، وبعض مما لم يُنشر حتى الآن ، رتبته على حسب الحروف بالانكليزية ، ليكون في الإمكان مراجعتها في يسر وسهولة .

| المصطلح الذي وضعه المجمع<br>أو وافق عليه | المصطلح المقترح الوارد<br>على المجمع |                           |
|------------------------------------------|--------------------------------------|---------------------------|
| الانحراف المطلق                          | الانحراف المطلق                      | Absolute Deviation        |
| الخطأ المطلق                             | الخطأ المطلق                         | Absolute Error            |
| القيمة المطلقة                           | القيمة المطلقة                       | Absolute Value            |
| تسوية المستقرات                          | تعديل البيانات                       | Adjustment of Data        |
| التوزيع العمري                           | توزيع الأعمار                        | Age Distribution          |
| المعدل العمري النوعي                     | المعدل الصحيح                        | Age-Sex Standardised Rate |
| السياسي                                  | بالنسبة للعمر والنوع                 |                           |
| مجموعة ( مجموع )                         | مجموعة ( مجموع )                     | Aggregate                 |
| تعمير السكان                             | تقدم السكان في العمر                 | Aging of the Population   |
| السدى                                    | السعة                                | Amplitude                 |
| نسبة السدى                               | نسبة السعة                           | Amplitude Ratio           |
| تحليل التباين                            | تحليل التباين                        | Analysis of Variance      |
| الحديد المزدوي                           | حديد زاوية                           | Angle Iron                |

جواد علي

| المصطلح الذي وضعه الجيم<br>أو وافى عليه | المصطلح المقترح الوارد<br>على الجيم |                            |
|-----------------------------------------|-------------------------------------|----------------------------|
| الإحصاء التطبيقي                        | الإحصاء التعاقبي                    | Applied Statistics         |
| الثابت الإرادي                          | الثابت الاختياري                    | Arbitrary Constant         |
| الأصل الإرادي                           | نقطة أصل اختيارية                   | Arbitrary Origin           |
| التمهجة السالبة                         | المعاينة المساحية                   | Area Sampling              |
| الوسط الحسابي أو<br>المعدل الحسابي      | الوسط الحسابي                       | Arithmetic Mean or Average |
| التوالي الحسابية                        | متوالية حسابية                      | Arithmetic Progression     |
| نظمية                                   | مصقوفة ( صف )                       | Array                      |
| مستقرات                                 | تجميع البيانات                      | Assembling Data            |
| ربط                                     | اقتران                              | Association                |
| مفترض                                   | نقطة الأصل المفروضة                 | Assumed Origin             |
| المفترض                                 | فرض                                 | Assumption                 |
| اللاتماثل                               | عدم التماثل                         | Asymmetry                  |
| معدل الانحراف                           | الانحراف المتوسط                    | Average Deviation          |
| محور                                    | محور                                | Axis                       |
| المحور السيني أو<br>الإحداثي السيني     | المحور السيني                       | Axis of Abscissa           |
| المحور الصادي أو<br>الإحداثي الصادي     | المحور الصادي                       | Axis of Ordinates          |
| قضيب                                    | عمود                                | Bar                        |
| مستطيلات بيانية                         | عمود                                | Bar ( Chart )              |
| أساس أو قاعدة                           | الأساس                              | Base                       |
| الخط الأساسي                            | الخط الأساسي                        | Base Line                  |

مفردات مصطلحات المجمع العلمي العراقي

| المصطلح الذي وضعه المجمع<br>أو وافق عليه | المصطلح المقترح الوارد<br>على المجمع |                         |
|------------------------------------------|--------------------------------------|-------------------------|
| الدور الأساسي                            | فترة الأساس                          | Base Period             |
| بحالي الاختبار                           | مجموعة الاختبارات                    | Battery of Tests        |
| مربدة                                    | — (١)                                | Bed Plate               |
| منحنى ناقوسي                             | منحني بشكل جرس                       | Bell-shaped Curve       |
| انحياز                                   | تحيز                                 | Bias                    |
| ذو نمطين                                 | ذو منوالين                           | Bimodal                 |
| توزيع ذات الحدين                         | توزيع ذات الحدين                     | Binomial Distribution   |
| ولادة                                    | ميلاد                                | Birth                   |
| نسبة الولادة                             | معدل المواليد                        | Birth Rate              |
| ثنائي المتغيرات                          | مزدوج                                | Bivariate               |
| جدول ثنائي                               | جدول مزدوج                           | Bivariate Table         |
| رسمية بجملة                              | تكتل الأعمدة                         | Block Diagram           |
| رافد                                     | —                                    | Boom                    |
| كتيفة                                    | —                                    | Bracket                 |
| تقسيم                                    | تقسيم                                | Breakdown               |
| اللي                                     | —                                    | Buckling                |
| الكابل                                   | —                                    | Cable                   |
| حساب                                     | حساب                                 | Calculation             |
| حساب الاحتمالات                          | حساب الاحتمالات                      | Calculus of Probability |
| الاختلاف الفصلي                          | تغير                                 | Calendar Variation      |
| شهر تقويمي                               | شهر تقويمي                           | Calendar Month          |
| قبعة                                     | —                                    | Cap                     |

(١) هذا الخط رمز الى الفراغ في القوائم الواردة على المجمع :

جواد علي

| المصطلح الذي وضعه المجمع<br>أو واثق عليه    | المصطلح المقترح الوارد<br>على المجمع |                        |
|---------------------------------------------|--------------------------------------|------------------------|
| عنوان الجدول                                | عنوان الخانة ( في الجدول )           | Caption                |
| عداد البطاقات                               | عداد للبطاقات                        | Card Counter           |
| حمولة طن كيلومتری                           | كيلو متر الطن للحمولة                | Cargo Ton - kilometres |
| الحمولة بحساب الطن                          | الحمولة المنقولة                     | Cargo Tons - carried   |
| الاحداث الديكارتية<br>أو المحاور الديكارتية | الاحداث الديكارتية                   | Cartesian Coordinates  |
| نسبة وفيات الحالات<br>للرضية                | معدل الوفاة بين الحالات              | Case Mortality Rate    |
| تعداد                                       | تعداد                                | Census                 |
| عادة                                        | عداد - مندوب - تعداد                 | Census Enumerator      |
| استمارة التعداد                             | استمارة التعداد                      | Census Schedule        |
| الاتجاه المركزي                             | الاتجاه المركزي                      | Central Tendency       |
| النسب القياسية المتسلسلة                    | الأرقام القياسية المتسلسلة           | Chain Indexes          |
| منسوبات                                     | منسوبات                              | Chain Relatives        |
| مخطط بياني                                  | رسم بياني                            | Chart                  |
| مخطط بياني تراكمي                           | رسم تجميعي                           | Chart Cumulative       |
| مراجعة                                      | راجعة                                | Check                  |
| اختبار كاي                                  | اختبار كاي                           | Chi - squared Test     |
| تكرارات الصنف                               | تكرارات الفئات                       | Class Frequencies      |
| فترة الصنف                                  | مدى « فترة » الفئة                   | Class Interval         |
| حدود الصنف                                  | حدود الفئة                           | Class Limits           |
| تصنيف                                       | فصل                                  | Classification         |
| نمذجة المجاميع                              | معاينة التجميع                       | Cluster Sampling       |



معجم مصطلحات المجمع العلمي العراقي

| المصطلح الذي وضعه المجمع<br>أو وافق عليه | المصطلح المقترح الوارد<br>على المجمع |                                     |
|------------------------------------------|--------------------------------------|-------------------------------------|
| دستور                                    | دليل                                 | Code                                |
| مُدَسِّتَر                               | واضع الدليل                          | Coder                               |
| مُعَامِلُ التَّشْتَت                     | معامل التشتت                         | Coefficient of Dispersion           |
| مُعَامِلُ المَشَاكِلَةِ المَتَعَدَّةِ    | معامل الارتباط المتعدد               | Coefficient of Multiple Correlation |
| مُعَامِلُ المَشَاكِلَةِ الجُزْئِيَّةِ    | معامل الارتباط الجزئي                | Coefficient of Partial Correlation  |
| مُعَامِلُ الأُرْتِدَادِ                  | معامل الانحدار (معامل الارتداد)      | Coefficient of Regression           |
| مُعَامِلُ التَّخَرُّفِ                   | معامل الانحراف                       | Coefficient of Skewness             |
| مُعَامِلُ التَّغْيِيرِ                   | معامل الاختلاف                       | Coefficient of Variation            |
| يَجْمَعُ                                 | يجمع                                 | Collect                             |
| عمود                                     | عمود الجدول                          | Column                              |
| رِسْمِيَّةُ الأَعْمَدَةِ                 | شكل مكون من أعمدة                    | Column Diagram                      |
| النسب القياسية<br>لأسعار السلع           | رقم قياسي لسعر السلعة                | Commodity Price Index               |
| جمع                                      | تجميع                                | Compilation                         |
| مخطط المركبة البياني                     | خرائط جزئية                          | Component Part Chart                |
| السكبس                                   | —                                    | Compression                         |
| يحسب                                     | يحسب                                 | Compute                             |
| فترات الثقة                              | فترات الثقة                          | Confidence Intervals                |
| حدود الثقة                               | حدود الثقة                           | Confidence Limits                   |
| ثابت                                     | ثابت                                 | Constant                            |
| خطأ ثابت                                 | خطأ ثابت                             | Constant Error                      |
| طوازي                                    | توافق                                | Contingency                         |
| مُعَامِلُ الطَّوَازِي                    | معامل التوافق                        | Contingency Coefficient             |

جواد علي

| المصطلح الذي وضعه الجميع<br>أو وافق عليه | المصطلح المقترح الوارد<br>على الجميع |
|------------------------------------------|--------------------------------------|
| متصل                                     | متصل                                 |
| سلسلة متصلة                              | سلسلة متصلة                          |
| مخطط المراقبة                            | خريطة المراقبة                       |
| عامل التحويل                             | معامل التحويل                        |
| إحداثي                                   | إحداثي                               |
| محوران إحداثيان                          | محور الإحداثيات                      |
| أو محاور إحداثية                         |                                      |
| نسبة مصححة                               | معدل مصحح                            |
| عامل التصحيح                             | عامل التصحيح                         |
| ترابط                                    | ارتباط                               |
| معامل الترابط                            | معامل الارتباط                       |
| نسبة الترابط                             | نسبة الارتباط                        |
| سطح الترابط                              | سطح الارتباط                         |
| جدول الترابط                             | جدول الارتباط                        |
| كافة المعيشة                             | نفقة المعيشة                         |
| عد                                       | يعد                                  |
| التغاير المترافق                         | تغاير                                |
| تغطية                                    | مشمول                                |
| رافعة                                    | —                                    |
| تصنيف تقاطعي أو                          | تفصيل متقاطع                         |
| تصنيف ذو مدخلين                          |                                      |
| جدولة تقاطعية                            | تبويب متقاطع                         |
| النسبة الخام                             | معدل خام                             |

معجم مصطلحات المعجم العلمي العراقي

| المصطلح الذي وضعه المعجم<br>أو واثق عليه | المصطلح المقترح الوارد<br>على المعجم |                        |
|------------------------------------------|--------------------------------------|------------------------|
| Cumulants                                | متراكبات                             | متراكبات               |
| Cumulative Classification                | تصنيف تراكمي                         | تصنيف تراكمي           |
| Cumulative Frequencies                   | تكرارات تجميعية                      | تكرارات تراكمية        |
| Cumulative Frequency Curve               | منحني تكراري متجمع                   | منحني التكرار التراكمي |
| Current Statistics                       | إحصاءات جارية                        | إحصاءات جارية          |
| Curve Fitting                            | توفيق المنحنيات                      | توفيق المنحنيات        |
| Curvilinear                              | منحني غير مستقيم                     | انحنائي                |
| Curvilinear Correlation                  | ارتباط غير مستقيم                    | ترابط انحنائي          |
| Curvilinear Regression                   | ارتباط منحني                         | إرتباط منحنٍ           |
| Curvilinear Trend                        | اتجاه منحنٍ                          | اتجاه انحنائي          |
| Cycle                                    | دورة                                 | دورة                   |
| Cyclical Variations                      | تغيرات دورية                         | تغيرات دورية           |
| Data                                     | بيانات                               | مُسْتَقَرَّات          |
| Deduction                                | استنباط                              | استنتاج                |
| De facto Population                      | عدد السكان الفعلي                    | عدد السكان الواقعي     |
| De jure Population                       | عدد السكان الحقيقي                   | عدد السكان الشرعي      |
| Death                                    | وفاة                                 | وفاة ( ج وَفَايات )    |
| Death Rate                               | نسبة الوفيات                         | نسبة الوفيات           |
| Décil                                    | عشيرات                               | معاشر ( ج معاشر )      |
| Decline                                  | يخبوط                                | انحطاط                 |
| Degrees of Freedom                       | درجات الحرية                         | درجات الحرية           |
| Demography                               | ديموجرافيا ( علم السكان )            | السكانيات              |
| Dependent Variable                       | متغير تابع                           | متغير تابع             |

جواد علي

| المصطلح الذي وضعه المجمع<br>أو وفق عليه | المصطلح المقترح الوارد<br>على المجمع |                           |
|-----------------------------------------|--------------------------------------|---------------------------|
| مشتقة                                   | دالة مشتقة                           | Derivative                |
| خطة ( تصميم )                           | تصميم التجارب                        | Design ( of Experiments ) |
| انحراف                                  | انحراف                               | Deviation                 |
| تشخيص                                   | تشخيص                                | Diagnosis                 |
| رسمية                                   | شكل                                  | Diagram                   |
| تفاضلي                                  | تفاضلي                               | Differential              |
| حساب التفاضل                            | حساب التفاضل                         | Differential Calculus     |
| معادلة تفاضلية                          | معادلة تفاضلية                       | Differential Equation     |
| الحساب التفاضلي                         | الخصوبة                              | Differential Fertility    |
| تفاضل                                   | تفاضل                                | Differentiation           |
| رقم                                     | خانة رقمية                           | Digit                     |
| منقطع                                   | متفصل                                | Discontinuous             |
| سلسلة منقطعة                            | سلسلة متفصلة                         | Discontinuous Series      |
| متقطع                                   | متقطع                                | Discrete                  |
| سلسلة منقطعة                            | سلسلة متقطعة                         | Discrete Series           |
| مرض                                     | مرض                                  | Disease                   |
| تفرق و تفريق                            | تشتت                                 | Dispersion                |
| توزيع                                   | توزيع                                | Distribution              |
| دالة التوزيع                            | دالة التوزيع                         | Distribution Function     |
| نسبة التوزيع المئوية                    | نسبة التوزيع المئوية                 | Distributive Percentage   |
| قمرة ( في الهندسة المدنية ) —           |                                      | Dolley                    |
| مخطط النقط                              | خريطة النقط                          | Dot Chart                 |
| خارطة النقط                             | خريطة النقط                          | Dot Map                   |

مفاهيم ومصطلحات المجمع العلمي العراقي

| المصطلح الذي وضعه المجمع<br>أو وافق عليه | المصطلح المقترح الوارد<br>على المجمع |                        |
|------------------------------------------|--------------------------------------|------------------------|
| جدول التكرار المزدوج                     | جدول تكراري مزدوج                    | Double Frequency Table |
| نمذجة مزدوجة                             | معاينة مزدوجة                        | Double Sampling        |
| لسان                                     | .....                                | Dowel Bar              |
| الجنوح الى أسفل                          | تحيز الى أسفل                        | Downward Bias          |
| الاتجاه الى أسفل                         | اتجاه نزولي                          | Downward Trend         |
| صاخة                                     | —                                    | Drop Hammer            |
| مضاعفة أو تضخيف                          | تكرار                                | Duplication            |
| تحرير                                    | مراجعة                               | Edit                   |
| مدى التقدير                              | كفاءة التقدير                        | Efficiency of Estimate |
| حذف                                      | حذف                                  | Elimination            |
| مهاجر                                    | مهاجر                                | Emigrant               |
| استخدام                                  | توظيف                                | Employment             |
| تحقيق                                    | بحث                                  | Enquiry                |
| عداد                                     | عداد                                 | Enumerator             |
| منطقة التعداد                            | منطقة التعداد                        | Enumeration Area       |
| معادلة                                   | معادلة                               | Equation               |
| خطأ                                      | خطأ                                  | Error                  |
| خطأ التقدير                              | خطأ التقدير                          | Error of Estimates     |
| تقدير                                    | التقدير                              | Estimate               |
| السكان المقدرين                          | عدد السكان التقديري                  | Estimated Population   |
| معادلة التقدير                           | معادلة التقدير                       | Estimating Equation    |
| تقويم                                    | تقسيم                                | Evaluate               |
| ضريبة الأرباح المفرطة                    | ضريبة الأرباح الاستثنائية            | Excess Profits Tax     |

مخبراء ملى

| المصطلح الذى وضعه النجىم<br>أو وافق عليه | المصطلح المقترح الوارد<br>على النجىم |                      |
|------------------------------------------|--------------------------------------|----------------------|
| رقابة الصرف                              | رقابة النقد                          | Exchange Control     |
| سعر الصرف                                | سعر الصرف                            | Exchange Rate        |
| القيمة المأمولة                          | القيمة التوقعية                      | Expected Value       |
| العمر المأمول                            | توقع الحياة                          | Expectation of Life  |
| خطأ تجريبى                               | خطأ تجريبى                           | Experimental Error   |
| موازنة تصريحية                           | موازنة صريحة                         | Explicit Weighing    |
| مُنحَسَن أسى                             | منحنى أسس                            | Exponential Curve    |
| جدول الفاء                               | جدول ف                               | F Table              |
| القيمة المسماة                           | القيمة الاسمية                       | Face Value           |
| عامل                                     | معامل                                | Factor               |
| تحليل عاملى                              | تحليل معاملى                         | Factor Analysis      |
| كافة العوامل                             | التكلفة المعاملية                    | Factor Cost          |
| اختبار تماكس العوامل                     | اختبار الانعكاس فى المعامل           | Factor Reversal Test |
| موازنة الأسرة                            | ميزانية الأسرة                       | Family Budget        |
| عمل الفلاحة                              | العمل المزرعى                        | Farm Labour          |
| السكان الزراعيون                         | السكان الزراعيين                     | Farm Population      |
| فلاح                                     | مزارع                                | Farmer               |
| نسبة الوفيات                             | نسبة معدلات الوفاة                   | Fatality Rate        |
| خصب                                      | خصوبة                                | Fertility            |
| نسبة الخصب                               | معدل الخصوبة                         | Fertility Rate       |
| مدى الوثوق                               | حدود الاطمئنان                       | Fiducial Limits      |
| الوثوق المحتمل                           | الاحتمال الاطمئنانى                  | Fiducial Probability |
| ميدان                                    | ميدان                                | Field                |



مذجم مصطلحات المجمع العلمي العراقي

| المصطلح الذي وضعه المجمع<br>أو وافق عليه | المصطلح المقترح الوارد<br>على المجمع |                        |
|------------------------------------------|--------------------------------------|------------------------|
| ميدان التحقيق                            | مجال البحث                           | Field of Enquiry       |
| المُخَصَّصُونَ                           | موظفو الميدان                        | Field Staff            |
| عمل إحصائي                               | عمل الميدان                          | Field Work             |
| الربع الأول أو الربعية الأولى            | الربع الأول                          | First Quartile         |
| آصرة                                     | —                                    | Fishplate              |
| شفير                                     | —                                    | Flange                 |
| مرونة                                    | مرونة                                | Flexibility            |
| مخطط الجريان البياني                     | رسم توضيحي للحركة                    | Flow Chart             |
| تذبذب                                    | تقلبات                               | Fluctuations           |
| مصلحة التنبؤ                             | خدمات التنبؤ                         | Forecasting Services   |
| الصرف الخارجي أو التحويل الخارجي         | تبادل النقد الأجنبي                  | Foreign Exchange       |
| استمارة                                  | استمارة                              | Forms                  |
| جدول رباعي                               | جدول رباعي                           | Fourfold Table         |
| إطار                                     | —                                    | Frame                  |
| إطار (المعاينة)                          | —                                    | Frame (Sampling)       |
| تكرار                                    | تكرار                                | Frequency              |
| منحنى تكراري                             | منحنى تكراري                         | Frequency Curve        |
| كثافة التكرار                            | —                                    | Frequency Density      |
| توزيع تكراري                             | —                                    | Frequency Distribution |
| مضلع تكراري                              | مضلع تكراري                          | Frequency Polygon      |
| سطح التكرار                              | سطح التكرار                          | Frequency Surface      |

جواد علي

| المصطلح الذي وضعه المجمع<br>أو وافق عليه | المصطلح المقترح الوارد<br>على المجمع |                         |
|------------------------------------------|--------------------------------------|-------------------------|
| جدول تكراري                              | جدول تكراري                          | Frequency Table         |
| دالة                                     | دالة                                 | Function                |
| علاقة دالية                              | علاقة دالية                          | Functional Relationship |
| تشبيكة                                   | —                                    | Grillage                |
| مجرأة                                    | —                                    | Gutter                  |
| مساند                                    | —                                    | Handrail                |
| درقة                                     | —                                    | Helmet                  |
| إفريز                                    | —                                    | Jack                    |
| فرضة ، كلاً                              | —                                    | Jetty                   |
| حرف                                      | —                                    | Margin                  |
| حشو                                      | —                                    | Packing                 |
| حديد مسبوكة                              | —                                    | Pig Iron                |
| ركيزة                                    | —                                    | Pile                    |
| دسار                                     | —                                    | Pin                     |
| حفور                                     | —                                    | Pitch                   |
| عارضة مصفحة                              | —                                    | Plate Girder            |
| ركيزة معدة                               | —                                    | Precast Pile            |
| ثقب                                      | —                                    | Punching                |
| طاجر                                     | —                                    | Railing                 |
| ملاس ( بوزن كتاب )                       | —                                    | Set                     |
| مسند                                     | —                                    | Shoring                 |
| محابس                                    | —                                    | Shuttering              |
| قارنة                                    | —                                    | Splice                  |

معجم مصطلحات المجمع العلمي العراقي

| المصطلح الذي وضعه المجمع<br>أو وافق عليه | المصطلح المقترح الوارد<br>على المجمع |                   |
|------------------------------------------|--------------------------------------|-------------------|
| ناخلة                                    | —                                    | Steam Hammer      |
| مقوى                                     | ---                                  | Stiffener         |
| ركاب                                     | ---                                  | Stirrup           |
| جسر معلق                                 | —                                    | Suspension Bridge |
| شدّة                                     | ---                                  | Tension           |
| زَبْن                                    | ---                                  | Thrust            |
| مُسْتَم                                  | ---                                  | Truss             |
| برم                                      | ---                                  | Twist             |
| كافة                                     | ---                                  | Washer            |
| وتيرة                                    | ---                                  | Web               |
| لحم                                      | ---                                  | Welding           |



موارد علي

## خلاصة عن أعمال المجمع العلمي العراقي

### فهرسة عن أعمال المجمع العلمي العراقي

هذه تذكرة لأعمال المجمع في غضون المدة التي أنصرت بين مدور الجزء الثاني من المجلد الثالث وهذا الجزء ، تحوي الأمور التي قد نفذت من يريد الوقوف على سيرة المجمع وتطوره .  
الموازنة : كانت موازنة المجمع للسنة المالية المنصرمة ( ١٣٠٠٠ ر ) دينار ، جعل منها ٢٥٠ ر ديناراً لمصاعف للأعضاء ورواتب الموظفين والـمستخدمين ، والباقي ، وهو ( ٧٧٥٠ ر ) ديناراً ، يتفق لطبع الكتب والمجلة ، ولتلك حقوق التأليف والترجمة والتحقيق ، وشراء كتب مطبوعة ومخطوطة لخزانة كتب المجمع ، وامتداد الشعبة الفنية بما تحتاج إليه من لوازم لتصوير ما يطلب إليها تصويره من مخطوطات و « أفلام » أو تكبيرها للهيئات الرسمية وللباحثين ، وغير ذلك من نفقات برأعي في اتفاقها جانب الاقتصاد جهد الطاقة .

الطبعة : أضاف المجمع الى المطبعة آلات تكلمية ، سداً للنقص ، وتنفيذاً لمنهج عملي تدريجي يسير عليه في كل سنة لتوسيع أعماله ، فأبتاع جهازاً لقص الورق ، ومجموعات من حروف عربية جديدة ، وإفرنجية : فرنسية وألمانية ، وحروف لاتينية لطبع الألفاظ العربية التي ترد في متون آثار المستشرقين على طريقةهم المقررة في مؤتمر « روما » الأستشراقي في كتابة الحروف العربية في اللغات التي تعتمد كتابتها على الأبجدية اللاتينية . وبحصول المجمع على هذه الحروف ، وتمكنه من تلافى هذا النقص ، أصبحت مطبعته المطبعة الوحيدة في العراق في مسورها طبع ما يحتاج إليه بالأبجدية اللاتينية على طريقة المستشرقين ، وهو عازم على أستكمال هذه المجموعة بشراء حروف يونانية قديمة وسريانية وحروف بالأقلام العربية الجاهلية لأستعمالها في كتبه ومجلته .

وقد قرر شراء آلة « لابنوتاب » كاملة في هذه السنة المالية .

أما ملك المطبعة ، فما زال على ما كان عليه : طباع واحد وثلاثة مرتبين .

## خلاصة عن أعمال المجمع العلمي العراقي

**مطبوعاته :** أنجز المجمع خلال هذه المدة طبع الجزء الأول من القسم العراقي من كتاب خريدة القصر وجريدة المعصر للعهد الأصمعي ، والجزء الخامس من كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام ، وشرع في طبع الجزء السادس منه ، وأشرفت الطبعة على إخراج الجامع الكبير في صناعة المنظوم والنثور لنصر الله ابن الأثير ، وكتاب منازع الفكر الحديث تأليف جود . وقد قدمت إليه خلال هذه المدة جملة طلبات للمساعدة أو شراء حقوق التملك ، أحاطها — كمادته — على لجان فرعية اختصاصية لدراسها ، منها كتاب الفرات الأوسط للويس موسل ، وكتاب تاريخ الموسيقى العربية لفارمى ترجمة الحماي السيد جرجيس فتح الله ، وهو كتاب مهم جداً في الموسيقى العربية ، وقد أسف المجمع أن علم بأخرة بسبق وزارة التربية والتعليم المصرية إلى الشروع في طبعه مترجماً بقلم الدكتور حسين نصار الأستاذ في كلية الآداب بجامعة القاهرة . والمجمع حين يعتزم ترجمة كتاب من الكتب ، أو حين ينظر في طلب يقدم إليه في هذا الباب ، يبادر فيخبر الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية بما عن له من أصل ترجمة هذه الكتب ونشرها ، ويستفسر منها عما تعلمه من ذلك ، ويرجو منها أن تذيع ذلك على دور النشر العربية ، ليتفادى تعدد الترجمات لكتاب واحد .

**أعماله العلمية :** واصل المجمع عمله في دراسة المصطلحات العلمية التي قدمتها إليه الدوائر الحكومية ، وهو مستمر في دراسة قائمة مصطلحات معهد الأبحاث الدولي ببيروت ، وعدتها ( ٦١٩ ) مصطلحاً ، بعث بها المعهد إلى وزارة المعارف لبيان رأيها فيها ، ووضع ما يقابلها في العربية إن لم تقرأ مقترحاته . فأنجز خلال هذه الدورة دراسة ( ٢٢٠ ) مصطلحاً منها ، ولا يزال دائباً على دراسة ما بقي منها في الأجناعات المقبلة من هذه الدورة .

هذا وقد طبع خلال هذه المدة دراسة بالمصطلحات التي أقرها في هندسة السكك الحديد والري والأشغال وفي الصناعة والملاحة والطيران ، وذلك بمناسبة انعقاد المؤتمر الهندسي العربي في بغداد ، ووزعها بالجمان على الدوائر الرسمية وعلى المشتغلين بالعلوم ومن رغب فيها من شركات أهلية وأجنبية وهيئات سياسية وغيرها .

## جواد علي

**المحاضرات :** وواصل محاضراته ، فأفتتح الموسم الجديد الأستاذ محمد بهجة الأتري نائب الرئيس الأول بمحاضرة عنونها « كتاب الدولتين النورية والصلاحية » ، وألقى المحاضرة الثانية الرئيس الأستاذ السيد منير القاهي في « أهمية المنطق » ، وحاضر السيد إيرل بفتنك نائب رئيس مجلس الإنتاج القومي في الولايات المتحدة في موضوع « العلوم والهندسة والفنون الحرة » باللغة الانكليزية ، والدكتور مصطفى جواد في « الخليفة الناصر لدين الله العباسي » ، والدكتور أحمد سوسة في « وادي الثرثار قديماً وحديثاً » وقد وافق إلقاء هذه المحاضرة ليلة احتفال الحكومة في ٤ نيسان ١٩٥٦ بالعمل العظيم الذي أنجزته في هذا الوادي وتحويلها مياه دجلة اليه أيام الفيضان لحماية بغداد وجنوب المملكة من الغرق ، وحاضر الدكتور هاشم الوزري في « مميزات طب الرازي » . وقد كانت إقبال الطبقة المثقفة من أعيان البلد وعلمائه ونشئه على سماع هذه المحاضرات كبيراً دل على جميل الأثر الذي أحدثته المجمع وحسن الأنطباعات عنه في النفوس . وقد نشرت المحاضرتان الأولى والثانية من هذه المحاضرات في هذا الجزء من المجلة ، وسيوالي نشر عالم ينشر تباعاً في الأجزاء الآتية .

**نصوص المخطوطات :** قامت الشعبة الفنية في المجمع بتدوير طائفة من المخطوطات لخزانة كتبه تمهيداً لتحقيقها أو للمحافظة عليها من التلف لما لها من خطورة الشأن ، ومن هذه المصورت كتاب شرح الجوهر الفريد ، وكتاب الملوك الأولون ، وإتحاف الأتجاد فيما يصح به الاستشهاد ، وكتاب الجوهر الثمين في بيان حقيقة التغمين ، وكتاب ما أشتمل عليه حروف المعجم من الدقائق والحكم ، وكتاب الجواب عما أسئتهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم ، وخريدة القصر وجريدة أهل مصر للهاد الأصماني قسم المعجم ، وديوان الصاحب بن مكنس ، وكتاب حكاية أبي القاسم البغدادي . وصورت الشعبة المذكورة للمأهذ الرسمية ربيع الأبرار للزخشري ، صورته لكتاية الشريعة ، وعلم الموسيقى لمحمد بن عبد الحميد اللاذقي وكتاب الشفاء في علم الموسيقى لمعهد الفنون الجيلة ، ومجلة مخطوطات وخوارط فنية لمديرية الآثار القديمة العامة . وصورت للأفراد الباحثين كتاب الزينة ، وديوان ابن أبي حصينة ، وملخص



## خلاصة عن أعمال المجمع العلمي العراقي

الاعتقاد ، ونسب آل السعديين ، ووثائق عن الثورة العراقية ، ونماذج من الخزائن  
الأندلسية .

هذا وقد كتب المجمع الى السفارة الملكية العراقية بدعوى ، راجياً منها الاتصال بالمراجع  
المسؤول بالهند لإرسال صورة « فوطرافية » لبواب صاحب بن عباد المحفوظ بالمكتبة  
الاصفية في مدينة حيدر أباد . كما كتب الى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية لتصوير  
رسائل ابن الأثير الجزري تمهيداً لتحقيقها ونشرها ، وقد صورتها وبعت بها اليه في جزئين .  
وكتب كذلك الى خزائن دور الكتب في الكاترة وفرنسة وألمانية وغيرها لتصوير نسخ كتاب  
الأوائل للمسكري ، تمهيداً لتحقيقه ونشره بنفقة المجمع . وقرر — بناءً على اقتراح الأستاذ  
محمد بهجة الأثري — تصوير كل ما وجد في خزائن استنبول والقاهرة من خطوط الكتاب  
المشهور علي بن هلال المعروف بابن البواب ، لنفاستها وكونها تعدّ النقلة المألفة للخط العربي  
من الكوفي الى النسخ بعد خط الوزير ابن مقلة ، وما زالت هذه الخطوط مسرراً مسكوناً في  
بعض الخزائن ، وقد كشف البحث عن وجود طائفة حسنة منها ، استحسن المجمع نشرها  
بأشكالها كما صدرت من قلم ابن البواب ، استكمالاً لآثاره التي تضمن بعضها كتاب الدكتور  
سهيل أنور في ابن البواب المذكور الذي عهد المجمع ترجمته من التركية الى العربية الى الأستاذ  
ساحب هذا الاقتراح والأستاذ عزيز سامي . وقد قدمت هذه الترجمة الى المطبعة ، وأخذ ما طلبه  
المجمع من خطوط ابن البواب يرد عليه تباعاً . كذلك قرر تصوير كل ما يوجد من خطوط  
أستاذه محمد بن علي بن أسد الكوفي لنشرها أيضاً . وساعد بعض الباحثين على تحقيق أمنياتهم  
في الحصول على ما يتفوقونه من نقائس الكتب التي حوتها خزائن كتب الغرب بوساطته ،  
وهي خطة أختطها المجمع لتيسير أعمال الباحثين .

المطبعة : وقد وردت خلال هذه المدة طلبات عديدة من دور الكتب في الداخل  
والخارج تستهدي مطبوعات المجمع ، فدرس كل طلب دراسة وافية للتأكد من أن تلك  
الدور هي من دور الكتب العامة التي نخدم النماطيين الى العلم والباحثين . فأهدى مكتبته الى

## جواد علي

عدد من دور الكتب الأهلية العامة في العراق ، كما أهداها الى دور الكتب في الخارج مثل دار كتب بلدية حماة ، ودار السكتب العامة في حلب ، ودار الكتب الزيتونية بتونس ، وخزانة كتب جامعة طهران ، وخزانة كتب مجلس الشيوخ « مجلس سنا » في إيران .

ووافق على أن يتبادل المطبوعات مع جمعية البحوث الألمانية للمشرقيات ، ومع مكتبة « الكونكرس » بواشنطن ، وخزانة كتب جامعة كاليفورنيا بأمریکا ، ومع دار السكتب الوطنية ببيروت . وقد وصلت اليه مجموعة ثمينة قيمة من الكتب الألمانية في تاريخ العرب والإسلام ، أهدتها اليه جمعية البحوث الألمانية للمشرقيات على سبيل المبادلة مع مطبوعاته ، ومجموعة مطبوعات مؤسسة فرنكاي للطباعة والنشر في القاهرة ، هدية منها اليه .

وإذ كان الجمع حريصاً كل الحرص على تيسير مطبوعاته لأساتذة الكليات وطلابها ، فقد زود خزائن كتبها بنسخ من مطبوعاته ، كما زود مكنتي مديرية الآثار القديمة العامة ببغداد والموصل بمثل ذلك ، استجابة لطلب مديرية الآثار ، كما قرر إهداء ما لا يقل عن عشر نسخ من كل ما طبعه وما سيظهره إلى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية لتوزيعه على الجامعات والمعاهد العربية تحقيقاً لرغبة أبنائها لوزارة المعارف العراقية .

**جوائز الجمع :** وكان في جملة ما قرره الجمع لتشجيع العلوم والآداب والفنون وضع جوائز مالية للمتفوقين الأوائل في هذه الفروع في السكيات العراقية .

**مؤتمر المجامع العلمية العربية :** وكان مجعنا أول من نادى بضرورة إيجاد صلة بين المجامع العلمية العربية لتحقيق توحيد الخطط وتنسيق الجهود ، وقد نادى أيضاً بضرورة توزيع منشورات بأسماء السكتب التي تقرر دور النشر أو يقرر المترجمون نقلها من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية لئلا تتمدد الترجمات ، مقترحاً أن يكون ذلك بإشراف الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية وبمعرفة . وإنه ليسر الجمع الآن أن يرى الجامعة العربية قد دعت للمجامع العلمية العربية الثلاثة في القاهرة ودمشق وبغداد إلى عقد أجمع في دمشق في اليوم التاسع والعشرين من شهر أيلول من هذه السنة ، للتداول في تنسيق خططها والنظر في المصطلحات العلمية ،

## خلاصة عن أعمال المجمع العلمي العراقي

وفي مشكلات الكتابة العربية ، وفي المعجمات ، وأمثال ذلك . ومن الطبيعي أن يستجيب مجعنا لهذه الدعوة الكريمة ، فقرر تمثيله في هذا المؤتمر بثلاثة من أعضائه العاملين ، وهم السادة : الأستاذ محمد بهجة الأثري نائب الرئيس الأول ، والدكتور مصطفى جواد نائب الرئيس الثاني ، والدكتور جواد علي سكرتير المجمع ، وقد عرض هذا القرار على مجلس الوزراء فأقره .

**ارسال البعث :** وبدأ المجمع مسعى جديداً يحقق به أغراضه الكبيرة ، فقرر إيفاد طالبين إلى استنبول وأوربة ، ليتخصص أحدهما بالخط العربي وزخرفة الكتب ، وليتخصص الثاني بفن الطباعة ، لحاجة المجمع إلى هذين الفرعين ، وكتب بذلك إلى وزارة المعارف لثري رأيها في إمضائه وتنفيذه .

**بنية المجمع :** ما زال المجمع في داره الضيقة بشوارع الزهاوي ، بعيداً عن مطبئته . ولكنه قرر إنشاء جناح جديد يضاف إلى أقسام المطبعة التي أنشأها من قبل ، ليكون في مكانه الانتقال إليها في هذه السنة ، ريثما يتهيأ له إنشاء بنيته التي ما زالت في عالم المراسلات والمداولات ، وقد مضى عليها زمن طويل ، نرجو أن ينتهي بالموافقة على الشروع في أعداد الخوارط تمهيداً لإدخال « المشروع » في مجلة « المشروعات » التي ستقوم بها وزارة المعارف في هذه السنة .

**ديوان الرئاسة :** يتكون ديوان الرئاسة في هذه السنة من الرئيس الأستاذ منير القاضي ، ونائب الرئيس الأول الأستاذ محمد بهجة الأثري ، ونائبه الثاني الدكتور مصطفى جواد ، « والسكرتير » الدكتور جواد علي . وواجهه النظر في المسائل الإدارية والمالية للمجمع ، واتخاذ قرارات بشأنها ، لتيسير أعماله ، وللاقتصاد في الوقت ، ولتيسر لمجلس المجمع الانصراف التام إلى واجباته العلمية المينة في نظامه .

**لجنة المحررة :** تتولى الإشراف على المجلة لجنة مؤلفة من السادة : الأستاذ محمد بهجة الأثري ، والأستاذ محيي الدين يوسف ، والدكتور مصطفى جواد ، والدكتور جواد علي . والأستاذ محمد بهجة الأثري هو المشرف على الطبع والإخراج ، وتدقيق لغة المقالات .

جواد علي

وفاة عضوين مراسلين : فجع المجمع ، وفاة عضوين مراسلين من أعضائه ، كانت خسارته بفقدانها فادحة ، وهما العالمان الكبيران أحمد أمين ( القاهرة ) والشيخ عبد القادر المغربي ( دمشق ) ، وهما عضوان في مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العربي كذلك ، وآثارهما ذائعة في العالمين العربي والإسلامي ، رحمهما الله رحمةً واسعة ، وعوض الأمة العربية عنها بمن يمد الفراخ الكبير الذي تركه موتها .

جواد علي

## ﴿ فهرست الجزء الأول من المجلد الرابع ﴾

### المقالات

|        |                                                            |     |
|--------|------------------------------------------------------------|-----|
| ... .. | أهمية النطق                                                | ٣   |
| ... .. | كتاب القوانين النورية والمصاحبية                           | ١٦  |
| ... .. | رسالتان لابن حبيب                                          | ٣٥  |
| ... .. | خالد بن الوليد في العراق                                   | ٤٦  |
| ... .. | جاوان القبلة السكردية الفلسفية ومشاهير الجوانيين           | ٨٤  |
| ... .. | أثر الأصابع في المد                                        | ١٢٢ |
| ... .. | قصيدته تضمن عدة قصائد للبيروني                             | ١٣٨ |
| ... .. | ولاء بغداد من سنة ١٣٢٢ هـ إلى الاحتلال البريطاني           | ١٥٦ |
| ... .. | مبحث في سلامة اللغة العربية                                | ١٦٧ |
| ... .. | كتابة أبرهة                                                | ١٨٦ |
| ... .. | الكلمات العربية الشائعة في اللغة الإنكليزية                | ٢٢٠ |
| ... .. | الدينار الإسلامي للوك العتبات والتغاية على الدولة العباسية | ٢٣٢ |
| ... .. | الدينار الأتابكي                                           | ... |
| ... .. | رسائل استماعية قديمة نادرة                                 | ٢٥٠ |
| ... .. | مصادر دراسة الشعر العربي في العراق وبلاد العجم             | ٢٦٥ |
| ... .. | (أواسط القرن الخامس - أواسط القرن السادس)                  | ... |

### المكتب

|        |                                      |     |
|--------|--------------------------------------|-----|
| ... .. | محمد أقبالي : سيرته وفلسفته وشعره    | ٢٨٢ |
| ... .. | طبقات الأطباء والحكماء               | ٢٨٤ |
| ... .. | قطر من كتاب الردة                    | ٢٨٦ |
| ... .. | قرم كوز                              | ٢٨٨ |
| ... .. | مجلد معهد المخطوطات العربية          | ٢٨٩ |
| ... .. | منتديات من الجواب على اقتراح الأحياء | ٢٩٣ |
| ... .. | مباحث الفلسفة                        | ٢٩٤ |
| ... .. | النظرة العلمية                       | ٢٩٦ |
| ... .. | الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة   | ٢٩٧ |

|     |                                            |     |                          |     |
|-----|--------------------------------------------|-----|--------------------------|-----|
| ٣٠٠ | خريدة القصر وجريدة العصر ( القسم العراقي ) | ... | للاستاذ كمال ابراهيم     | ... |
| ٣٠٢ | إنباء الرواة على أنباء النجاة              | ... | للكنوز مصطفى جواد        | ... |
| ٣١١ | تاريخ دمشق لابن عساکر                      | ... | للاستاذ محمد بهجة الأنري | ... |

### باب الأنباء والآراء

|     |                                      |     |                          |     |
|-----|--------------------------------------|-----|--------------------------|-----|
| ٣٢٠ | رأي في اصلاح قواعد الإملاء العربي    | ... | للاستاذ محمد بهجة الأنري | ... |
| ٣٢٧ | في « اللوني في النحو السكوني » أيضاً | ... |                          | ... |
| ٣٣١ | معجم مصطلحات الشريعة العراقية        | ... | للكنوز جواد علي          | ... |
| ٣٤٥ | خلاصة عن أعمال الشريعة العراقية      | ... |                          | ... |
| ٣٥٢ | الفهرست                              |     |                          |     |

